



اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم

لقاءً مع فضيلة الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان

عدد الدروس (١٩٦) درسا

عدد الفوائد المستخرجة (٢١٩٤) فائدة

الجزء الرابع

من الدرس (١٤٨) إلى الدرس (١٩٦)



الدرس المئة وثمانية وأربعون

المدّيع: بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها المستمعون الكرام؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقةٍ جديدة في برنامج **[اقتضاء]**

الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم [لشيخ الإسلام/ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، رَحِمَهُ اللهُ.

يشرحُ الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء،

وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء.

في مطلع لقاءنا نُرحب بشيخنا الكريم؛ فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح: حياكم الله وبارك فيكم.

حقيقة فضل شهر رجب (١٦٧٤)

المدّيع: نحن الآن مع المؤلف -رَحِمَهُ اللهُ- في حديث عن النوع الثالث؛ الذي هو ما كان مُعظماً في الشريعة، وقد

يُحدث فيه ما يُعتقد أن له فضيلة، فيُزاد ما هو مُنكر لا أصل له.

قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (ومن هذا الباب شهر رجب، فإنه أحد الأشهر الحُرْم، وقد رُوي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ، أنه ﴿كَانَ إِذَا دَخَلَ رَجَبٌ، قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي رَجَبٍ وَشَعْبَانَ، وَبَلَّغْنَا رَمَضَانَ﴾ ولم يثبت عن النبي

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في فضل رجب، حديثٌ آخر، بل عامة الأحاديث المأثورة فيه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ، كذب).

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله

وصحبه.

ذكر الشيخ -رَحِمَهُ اللهُ- في هذا، أنه قد يكون بعض الأشياء يُعظَّمها الشرع في الجملة، لكنه لم يشرع فيها أشياء مخصوصة، وإنما يكون لها فضيلة في الجملة، والعبادات توقيفية لا يُثبت منها إلا ما دل عليه الدليل، فنحن نُثبت عظمة ما عظمه الله ورسوله من الأشهر أو من الأزمنة أو الأمكنة، ولكن لا نُحدث فيها بموجب ذلك عباداتٍ ليس عليها دليل من الكتاب والسنة.

ومن ذلك شهر رجب، فإنَّ شهر رجب من الأشهر الحُرِّم، قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ﴾ [التوبة: ٣٦]، بمعنى أنها يحرم فيها القتال؛ وهذه الأشهر هي / شهر ذي القعدة، وشهر شوال، وشهر ذي الحجة، ثلاثة متوالية، سبط، وشهر رجب، وهو رجب الفرد، لأنه وحده، فهذه أشهر الحُرِّم، وكانوا يعظِّمونها في الجاهلية، وكانوا يتجنبون القتال فيها إلا أنهم يعملون فيها النسيء، فيقدِّمونها ويؤخِّرونها على حسب رغباتهم، فالله ردها إلى ما كانت عليه، وأبطل النسيء، وقال: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا﴾ [التوبة: ٣٧].

وقد اختلف العلماء بعد مجيء الإسلام، هل هذا الحكم؛ باطن وهو تحريم القتال فيها أو منسوخ، الراجح -والله أعلم- أنه منسوخ، لأن الله أمر بقتال المشركين مطلقًا إذا اقتضى الأمر ذلك وشرع القتال فإنه لا ينظر فيه إلى زمان.

أما المكان فالله جَلَّ وَعَلَا، قال: ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلَكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلَكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩١]، والحاصل أننا لا نُحدث في شهر رجب غير مسألة القتال؛ تحريم القتال فيه لأنه شهر حرام على ما في ذلك من خلاف، أما أننا نشرع فيه أذكارًا أو صلوات أو صيامًا أو صدقة أو ذبحًا أو غير ذلك، فإنَّ هذا من الباطل الذي لا دليل عليه وإنما كان من أفعال الجاهلي أنهم يذبحون في شهر رجب يسمونها العقيرة، وكانت المبتدعة في المسلمين يعظِّمون أول يوم الجمعة فيه وليلة أول الجمعة يصلُّون فيها الرغائب، وغير ذلك، وهذه من الأمور المحدثة.



وما رُوي فيه من آثار لم تصح عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قد قام الحافظ بن حجر -رَحِمَهُ اللهُ- فألف رسالةً بعنوان [بيان العجب فيما ورد في فضل شهر رجب]، وأبطلهاً واحداً واحداً ولم يثبت منها شيء، فلا يُخص رجب بعبادة من العبادات؛ لا بصيامٍ ولا بصلاةٍ دون غيره، ولا بصدقةٍ دون غيره، وإنما هو كسائر الأشهر، من كان له عملٌ متواصل كسائر الأشهر فليستمر في رجب، ومن لم يكن له عمل وإنما يحدث هذا في رجب خاصة؛ فهذا بدعة ﴿وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ﴾، ولم يرد عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في رجب إلا هذا الحديث، أنه إذا دخل شهر رجب، قال: ﴿اللهم بارك لنا في رجبٍ وشعبان وبلغنا رمضان﴾، وأيضاً هذا الحديث فيه مقال.

المدّيع: أحسن الله إليكم، أنت قلت يا شيخ أن الأشهر الحُرّم ليس لها غير تحريم القتال.

الشيخ صالح: نعم.

المدّيع: وفيه اختلاف.

الشيخ صالح: إي نعم.

المدّيع: أما غير ذلك ليس لها شيء؟

الشيخ صالح: ليس لها شيء تختص به دون بقية أشهر العام، ونُبّه بالمناسبة إلى أن أحداثات الجهلة وأهل الضلال لا تزال تزيد الآن؛ الآن عندنا في هذا الوقت ابتكروا في آخر العام الهجري، ابتكروا أحداث عباداتٍ لم يشرعها الله ولا رسوله، يأمرون بصيام آخر يوم، يأمرون بقيام آخر ليلة.

المدّيع: كثرت آخر العام.

الشيخ صالح: نعم، يهنئ بعضهم بعضاً في نهاية العام الهجري وبداية العام الجديد، وكل هذه أمورٌ لا أصل لها في الدين.



المدعي: وخصه بشيء من العمرة، رجب وغيره من الحرم.

الشيخ صالح: العمرة في رجب فيها اختلاف، كان ابن عمر يعتمر في شهر رجب، وسمعت الشيخ؛ شيخنا عبد العزيز بن باز -رَحِمَهُ اللهُ- يؤيد هذا، ويقول إن العمرة في رجب فيها فضل، فالله أعلم.

الشيخ صالح: ولكن الآن المبتدعة يعظمون رجب من أجل أنهم يزعمون أن الإسراء والمعراج حصل فيه، فيعظمونه، ويأتون للعمرة من أجل الإسراء والمعراج -بزعمهم- وهذا أمر باطل، فإنه لم يثبت وقت الإسراء والمعراج لا في رجب ولا في غيره، ولو كان في بيانه وإثباته خير لنا لبيته رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اللهُ جَلَّ وَعَلَا قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ [الإسراء: ١]، ولم يقل: لَيْلًا فِي شَهْرِ كَذَا وَلَا فِي وَقْتِ كَذَا، النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ما قال أسري به يوم كذا أو في شهر كذا، بل ذكر الإسراء والمعراج من باب العبرة والامتنان على العباد وإظهار المعجزة للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأما تحديد هذا بيوم من رجب أو من غيره، فهذا لا دليل عليه، ولا يشرع فيه شيء.

شروط العمل بالحديث الضعيف (١٦٧٦)

المدعي: أحسن الله إليكم، قال المؤلف -رَحِمَهُ اللهُ- بعد قوله في الحديث الماضي قد رُوي مضعفًا، قال: (والحديث إذا لم يُعلم أنه كذب فروايته في الفضائل أمر القريب، أما إذا علم كذبه فلا يجوز روايته إلا مع بيان حاله).

الشيخ صالح: هذه مسألة اهتم بها العلماء؛ وهي الحديث الضعيف هل يُعمل به أو لا يُعمل به؟

الصحيح أنه يُعمل به بشروط:

أولاً: أن يرى بصيغة التنبُّض، فلا يُقال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنما يُقال رُوي عن رسول الله، أو ورد عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كذا، صورة التنبُّض؛ هذا شرط.

الشرط الثاني: أن يكون العمل به في الفضائل؛ فضائل الأعمال التي ثبتت بأدلةٍ أخرى، فلا يؤسس فيه حكم شرعي وإنما يُعمل به في الفضائل ويُعمل به أيضًا في التخويف والترغيب والترهيب في الأمور التي ثبتت في أدلةٍ أخرى.

الأمر الثالث: ألا يُعلم أنه كذبٌ على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن علم أنه كذبٌ فإنه لا يجوز روايته ولا العمل به.

إذا لم يشتغل الناس بالحق اشتغلوا بالباطل (١٦٧٧)

المديع: أحسن الله إليكم، سمعتك مرة في حديث تقول أيضًا: ألا يُقطع أنه بنسبته إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الشيخ صالح: هذا هو الشرط الأول؛ أن يُروى بصيغة التنييض.

من روى حديثًا يعلم أنه ضعيف، فهو أحد الكذابين (١٦٧٨)

المديع: قال المؤلف -رَحِمَهُ اللهُ-: (لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿من روى عني حديثًا وهو يعلم أنه كذب فهو أحد الكذابين﴾).

الشيخ صالح: نعم، إذا علم أن الحديث كذب فلا يجوز روايته، فمن رواه فهو كاذبٌ كالذي اخترعه، الذي اخترعه والذي رواه وهو يعلم أنه مكذوب، سواءً في الاثم لأن هذا اخترعه وكذبه، وهذا روجه وظنه الناس أنه حديثٌ عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إفراد شهر رجب بصومٍ دون غيره من الأشهر، مكروهٌ عند أحمد وغيره (١٦٧٩)

المديع: قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (نعم، روي عن بعض السلف في تفضيل العشر الأوَّل من رجب، بعض الأثر، وروي غير ذلك فاتخاذهُ موسمًا بحيث يُفرد بالصوم مكروهٌ عند الإمام أحمد وغيره، كما روي عن عمر بن الخطاب، وأبو بكر وغيرهما من الصحابة، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ).

الشيخ صالح: نعم، هذا هو المعروف أن شهر رجب ليس له فضيلة خاصة بل هو مشترك مع الأشهر الحرم في تحريم القتال، أما أنه يُخص بعبادة فلا دليل على ذلك، فمن خصه بشيء من العبادات دون غيره فهو مبتدع، وإن كان روي عن بعض السلف أو عن بعض العلماء فيه فضائل فإن هذا ما لم يثبت عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنه لا عبرة به.

(١٦٨٠) لم يثبت النهي عن صوم رجب ولا الأمر به

المدني: (وروي ابن ماجة أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نهى عن صوم رجب، رواه عن إبراهيم بن منذر الحزامي عن داوود بن عطاء: حدثني زيد بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، عن سليمان بن علي عن أبيه، عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: ﴿وليس بالقوي﴾)

وهل الأفراد المكروه أن يصومه كله أو ألا يقل به شهرًا آخر، فيه للأصحاب وجهان ولولا أن هذا موضع الإشارة إلى رؤوس الوسائل، لأطنا الكلام في ذلك).

الشيخ صالح: نعم، روي أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نهى عن صوم رجب، ولكن هذا أيضًا لم يثبت، لم يثبت لا الأمر بصومه ولا النهي عن صومه، فيبقى على الأصل أنه لا مشروعية لعبادة خاصة به دون غيره من الشهور والأيام.

ومسألة أنه وردت آثار أو قيل فيه، فهذا يحتاج إلى إسناد من الكتاب والسنة لأن العبادات توقيفية لا يعمل بشيء منها إلا ما ثبت بالكتاب أو السنة النبوية الصحيحة في رجب وفي غيره.

(١٦٨١) بيان فضل ليلة النصف من شعبان

المدني: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (ومن هذا الباب) أي: ما هو معظم في الشريعة وزيد فيه منكرات ليست منه (ليلة النصف من شعبان، فقد روي في فضلها من الأحاديث المرفوعة والآثار ما يقتضي أنها ليلة مفضلة وأن من السلف من كان يخصها بالصلاة فيها).

وصوم شهر شعبان قد جاءت فيه أحاديثٌ صحيحة، ومن العلماء من أهل السلف من أهل المدينة وغيرهم من الخلف، من أنكروا فضلها وطعنوا في الأحاديث الواردة فيها، كحديث: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَيَغْفِرُ فِيهَا لِأَكْثَرِ مِنْ عَدَدِ شَعْرِ غَنَمِ كَلْبٍ﴾، وقال: لا فرق بينها وبين غيرها، لكن الذي عليه كثيرٌ من أهل العلم أو أكثرهم من أصحابنا وغيرهم؛ على تفضيلها، وعليه يدل نص أحمد لتعدد الأحاديث الواردة فيها وما يصدق ذلك من الآثار السلفية. وقد روي بعض فضائلها في المسانيد والسُنن وإن كان قد وُضع فيها أشياء أُخرى.

الشيخ صالح: نعم، أما شهر شعبان فقد ورد في فضل صيامه أنه يُصام، لكن لا يُصام كله وإنما يُصام أكثره، فصيام شيءٍ من شعبان والإكثار من صيامه فيه فضل؛ وهذا ثابتٌ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنه روي أن أكثر صومه من شعبان، لكنه كان لا يصومه كله.

أما ليلة النصف من شعبان؛ فمن العلماء من بالغ في تعظيمه وظن أنها هي ليلة القدر وهي التي قال الله جَلَّ وَعَلَا، فيها: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣]، فظن أنها ليلة النصف من شعبان؛ وهذا مُبالغة وخطأ، فليست ليلة القدر هي ليلة النصف من شعبان، وإنما ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان، ولهذا كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يتحرَّرها في العشر الأواخر، ولم يكن يتحرَّرها في شعبان.

لكن لها فضل، يقول الشيخ: لها فضل بموجب ما ورد فيها من الآثار والأدلة، ففيها فضلٌ مُجمل، فمن تحرَّرها وزاد فيها بالعبادة من تلاوةٍ أو قراءة قرآن بناء على ما ورد فيها من الفضل من دون تحديد عبادةٍ معينة، فإنه لا يُنكر عليه، لا يُقال إنه يشجع على هذا الشيء لكن لا يُنكر عليه نظراً لما ورد فيها ولأن بعض السلف يرى أن لها فضلاً في الجملة، أما أن يُقال إنها هي ليلة القدر وأنه يُشرع قيامها والدعاء فيها وأنه يُشرع صوم يوم النصف من شعبان؛ هذا كله لا أصل له، لا تخصيص قيام ليلة النصف من شعبان، ولا صيام يوم النصف من شعبان، لم يثبت في ذلك حديثاً.

وإنما في شعبان على وجه العموم فضيلة عامة، وفي ليلة النصف منه نوع فضيلة لكن لا يؤدي هذا إلى أن تُخص هذه الليلة ويقال هي ليلة القدر التي نوه الله في شأنها.

(١٦٨٢) ما يُخص في ليلة النصف من صنع أطعمة وإظهار زينة، من المواسم المُحدثة

المدّيع: هذا قاله المؤلف في الموضع القادم، قال: (فأما صوم يوم النصف مُفردًا فلا أصل له، بل إفراده مكروه، وكذلك اتخاذه موسمًا تُصنع فيه أطعمة وتُظهر فيه الزينة هو من المواسم المُحدثة المبتدعة التي لا أصل لها).

الشيخ صالح: هذا على الأصل الذي ذكره الشيخ، أنه قد يأتي الشرع في تعظيم ليلة أو زمانٍ لكن يحدث فيه الناس من عند أنفسهم أشياء لم يشرعها الله ولا رسوله، فليلة النصف من شعبان إذا ثبت أن لها فضلًا وهو ما عليه كثير من العلماء بموجب ما ورد فيها من الآثار، فلا تُخص بعبادة معينة كقيام خاص، أو يُخص يوم النصف من شعبان بصيام، أو على العكس يُخص بإفطار وإظهار مآكل وجعله عيدًا، كل هذا من البدع المُحدثة.

(١٦٨٣) الحديث الوارد في الصلاة الألفية موضوع باتفاق أهل الحديث

المدّيع: أحسن الله إليكم، قال: (وكذلك كما قد أحدث في ليلة النصف من الاجتماع العام للصلاة الألفية في المساجد الجامعة، ومساجد الأحياء والدروب والأسواق، فإن هذا الاجتماع لصلاة النافلة مقيدة بزمان وعددٍ وقدرٍ من القراءة لم يشرع، مكروه، فإن الحديث الواردة في الصلاة الألفية موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث).

الشيخ صالح: نعم، من ذلك تخصيص هذه الليلة بالصلاة الألفية التي يجتمع لها وتُضاء المساجد والطرقات بالشموع والقناديل، ويصلى فيها ركعات صلاة جماعة وبقراءة محددة؛ كل هذا من البدع، أما من صلى فيها وحده وكان عادته أنه يقوم الليلي ولكنه في هذه الليلة تحرّى الفضيلة، فقام فيها بناءً على عادته في القيام في الليل؛ فهذا أمرٌ لا بأس به، من ناحيتين: من ناحية أن هذا يمشي عادة في العبادة ولم يخص ليلة النصف، ومن ناحية أنه ورد في هذه الليلة آثار تدل على فضلها في الجملة.

أما الترتيب والاجتماع في المساجد والصلاة الألفية التي يسمونها؛ هذه صلاة باطلة مبتدعة لا دليل عليها.

(١٦٨٤) لا يجوز استحباب صلاة بناء على آثار ضعيفة أو أحاديث موضوعة

المدعي: قال: (وما كان هكذا)؛ أي: من الآثار الضعيفة والأحاديث الموضوعية (لا يجوز استحباب صلاة بناءً عليه، وإذا لم يُستحب فالعمل المقتضي لاستحبابها مكروه).

الشيخ صالح: ما دام أنه لم يثبت دليل ولو تكاثرت الآثار، ما دام لم يصح منها شيء فلا عبرة به.

المدعي: أحسن الله إليكم، أشرت؛ جزاك الله خير، ولو تكاثرت الآثار.

الشيخ صالح: إي نعم.

طرق تصحيح الحديث (١٦٨٥)

المدعي: أحياناً بعض المتأخرين في تصحيح حديث يُصححه لكثرة طرقه، وإن كانت كلها ضعيفة.

الشيخ صالح: كثرة الطرق على نوعين:

- طرق يقوي بعضها بعضاً، فيتدرج الحديث من كونه ضعيفاً إلى كونه حسناً لغيره، هذا لا بأس به.
- إما إذا كانت الطرق متساوية في الضعف فإنها لا يقوي بعضها بعض، فالضعيف لا يقوي الضعيف.

(١٦٨٦) لو سَوَّغَ أَنْ لِلَّيْلَةِ فَضْلٌ، لَكَانَتْ فِي لَيْلَتِي الْعِيدِ وَلَيْلَةَ عَرَفَةَ

المدعي: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (ولو سَوَّغَ أَنْ كُلَّ لَيْلَةٍ لَهَا نَوْعٌ فَضْلٌ تُخَصُّ بِصَلَاةٍ مُبْتَدِعَةٍ يُجْتَمَعُ لَهَا، لَكَانَ يُفْعَلُ مِثْلُ هَذِهِ الصَّلَاةِ أَوْ أَزِيدُ أَوْ أَنْقُصُ لَيْلَتِي الْعِيدِ وَلَيْلَةَ عَرَفَةَ، كَمَا أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْبَدْعِ يَقِيمُونَ مِثْلَهَا أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَجَبٍ).

الشيخ صالح: نعم، فثبوت الفضل لليلة من الليالي لا يقتضي أن يُحدث فيها ما لم يشرعه الله ولا رسوله من العبادات، ولو كان هذا سائغاً لسار في ليلتي العيدين لأنها ليلتان مُعظمتان في الإسلام، ولكن لم يشرع فيهما الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عبادة خاصة، صلاة خاصة، واجتماعاً خاصاً للعبادة، وإنما المشروع فيها التكبير؛ تكبير الله سبحانه وتعالى.

(١٦٨٧) ابتداء صلاة بر الوالدين وصلاة الجنزة بعد كل صلاة من غير جنازة

المدّيع: قال المؤلف -رَحِمَهُ اللهُ-: (وكما بلغني أنه كان في بعض القرى يُصلُّون بعد المغرب صلاة مثل المغرب في جماعة يسمونها صلاة بر الوالدين، وكما كان بعض الناس يصلي كل ليلة في جماعة صلاة الجنّازة على من مات من المسلمين في جميع الأرض، ونحو ذلك من الصلوات الجماعية التي لم تُشرع).

الشيخ صالح: البدع فيها عجائب وغرائب، فلو أن الناس تركوا على ما هم عليه لفسدت الدنيا، ولفسد الدين، ولكن المسلمون مضبوطون بالأصول؛ الأصول الشرعية التي تردهم إلى الصواب.

وكما سمعت؛ من العجائب أنهم كانوا يصلُّون صلاةً على صورة صلاة المغرب، في بعض الليالي يسمونها صلاة بر الوالدين، الله أمر ببر الوالدين وأوجب ذلك لكن لم يشرع الصلاة لبر الوالدين، وإنما شرع الإحسان إليهما ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣]، وبالتواضع لهما: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء: ٢٤]، وأما الصلاة فلم.. نعم الدعاء مشروع، شرع الله الدعاء للوالدين، الدعاء مشروع، لكن صلاة وعلى صورة صلاة المغرب وتخص لبر الوالدين؛ هذا كله من الكذب والافتراء.

وأعجب من ذلك أنهم أحياناً يصلُّون الجنّازة على أموات المسلمين؛ وهذا أمرٌ مُبتدعٌ وغريبٌ وشنيعٌ لأن صلاة الجنّازة معروفة في وقتها وعلى الميت أو على الغائب -على الخلاف- أما أن تُصلى صلاة الجنّازة في بعض الأحيان من غير جنّازة ومن غير حدوث وفاة ولو قال هذا على أموات المسلمين؛ فهذا من البدع المنكرة التي ما أنزل الله بها من سلطان، والشيخ -رَحِمَهُ اللهُ- إنما أورد هذه الغرائب ليبيّن لك كيف يصل الجهل بالناس إلى هذا الحد.

بل إن بعضهم؛ وهذا موجود الآن، أنهم إذا صلُّوا الجماعة في المسجد قاموا جميعاً يصلُّون بعد سلام الإمام، ماذا يصلُّون؟ نفس الصلاة يُعيدونها، يقولون: "نخشى أن الصلاة الأولى فيها خلل، أو فيها نقص"، يصلُّون الجمعة ثم يقومون يصلُّون الظهر في الحال، لماذا؟ قالوا: "نخشى إنه ما صحّت جمعتنا، فنصلي بدلها الظهر".

المديع: أحسن الله إليكم، شيخ قبل أن نختم، لما مر ذكر صلاة الجنازة وما فيها من ابتداء، بعض الإخوة يسأل عن صلاة الجنازة أكثر من مرة على الميت الواحد، كأن يُصلى عليه في الرياض وفي بلده مثلاً، يموت في الرياض حيث المستشفى فيُصلى عليه هنا ويُنقل إلى بلد آخر فيُصلى عليه، وقد يُصلى عليه في المقبرة الثالثة؛ هل في هذا أصل؟

الشيخ صالح: هذا زيادة خير للميت، هذا دعاء للميت، ولمن لم يُصلى عليه؛ صلى عليه، الذي لم يُصلى عليه يصلى عليه لا بأس بذلك.

المديع: وإن كان واحد يصلي مرتين؟ بعض الأحيان يكون أبناءه معه.

الشيخ صالح: المرأة التي ماتت في عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كانت تقوم المسجد، ففقدتها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قالوا إنها ماتت ليلاً ودفنوها؛ كأنهم تقالوا شأنها، ولم يُخبروا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأمر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أن يُدَلَّ على قبرها، فدلُّوه على قبرها فصلوا عليها؛ فهذا فيه تكرار الصلاة على الميت.

المديع: أحسن الله إليكم شيخنا، وجزاكم خيراً.

أيها المستمعون الكرام، إلى هنا نأتي إلى نهاية هذه الحلقة من برنامج [اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم] مع صاحب الفضيلة الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان.

شكر الله لشيخنا ما تكرم به من الشرح والبيان، وشكر لكم حسن استماعكم، ونفعا وإياكم بما نقول ونسمع.

حتى نلتاقم في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نستودعكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الدرس المئة وتسعة وأربعون

المذيع: بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها المستمعون الكرام؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديدة في برنامج **[اقتضاء**

الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم] لشيخ الإسلام / أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة، رَحِمَهُ اللهُ.

يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء،

وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء.

في مطلع لقاءنا نُرحب بشيخنا الكريم؛ فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح: حياكم الله وبارك فيكم.

تسوية النفل في جماعة راتبه غير مشروع (١٦٨٩)

المذيع: بعدما تحدث المؤلف -رَحِمَهُ اللهُ- عن زيادة المُبتدعة فيما كان له أصل من ألوان التطوع، قال هنا: (وعليك

أن تعلم أنه إذا أُستحب التطوع المُطلق في وقتٍ معين وجُوز التطوع في جماعة، لم يلزم من ذلك تسوية جماعة راتبه

غير مشروعة، ففرق بين البابين).

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله

وأصحابه أجمعين.

يقول الشيخ -رَحِمَهُ اللهُ- إنه إذا شرع التطوع المُطلق، كصلاة الليل مثلاً، صلاة الضحى، صلاة الوضوء، إذا

شرع التطوع المُطلق أو المُتقيد، فإن فعله جماعة مُصادفة بعض الأحيان لا بأس به، ولذلك لما زار النبي صَلَّى اللهُ

عليه وسلم، عتبان بن مالك، وأراد أن يُصلي في بيته، صلى بأصحابه، صلوا خلفه في بيت عتبان.

وكذلك لما زار أم سليم وابنها أنس رضي الله عنهما، صلى خلفه أنس واليتم وأم سليم خلفه في بيت أم سليم، فكونه يفعل أحياناً جماعة؛ النفل يفعل أحياناً جماعة لا بأس بذلك، أما أن يرتب دائماً صلاة جماعة في تطوع، صلاة الليل، التطوع في غير رمضان فهذا بدعة، الترتيب والمداومة على ذلك بدعة، فهناك ما يشرع في الجملة ولا يشرع في التفصيل والمداومة.

المدعي: قال: (وإذا أستحب التطوع المطلق في وقت معين وجوز التطوع في جماعة، لم يسلم من ذلك تسويغ جماعة راتبة غير مشروعة).

الشيخ صالح: هذا هو؛ إذا جُوزت جماعة في التطوع المطلق أحياناً، لم يلزم من هذا تجويزه جماعة بصفة راتبة ودائمة.

(١٦٩٠) الاجتماع لصلاة تطوع أو قرآن أو ذكر، فعل حسن

المدعي: قال: (وذلك أن الاجتماع لصلاة تطوع أو اجتماع قرآن، أو ذكر الله ونحو ذلك، إذا كان يفعل أحياناً فهذا حسن، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه صلى التطوع في جماعة أحياناً، وخرج على أصحابه وبهم من يقرأ وهم يستمعون فجلس معهم يستمع، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا اجتمعوا، أمروا واحداً يقرأ وهم يستمعون).

الشيخ صالح: كذلك مجالس الذكر التي هي التسبيح والتهليل والتكبير وتلاوة القرآن، إذا فعل هذا جماعة في بعض المرات فلا بأس بذلك، أما أن يرتب ويدام هذه مجالس الذكر كما عند الصوفية ترتب ويدوم عليها ويسمونها مجالس الذكر؛ فهذا بدعة، النبي صلى الله عليه وسلم، وجد أصحابه يستمعون لتلاوة القرآن فجلس معهم، لكنه لم يشرع أنهم دائماً كل يوم يجتمعون ويستمعون تلاوة القرآن، وإنما تشرع تلاوة القرآن للأفراد على أي حال كان، لا ترتيب اجتماع أو مجالس خاصة.

أما مجالس العلم وتلقي الدروس، فهذه ضرورة أنهم يجتمعون في كل الأيام ويتدارسون العلم.

المدّيع: لأخذ العلم.

الشيخ صالح: لأخذ العلم نعم.

المدّيع: (وقد ورد في القوم الذين يجلسون يتدارسون كتاب الله ويتلونه، وفي القوم الذين يذكرون الله، ورد من الآثار ما هو معروف مثل قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿مَا جَلَسَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بَيْوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارِسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا غَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ﴾^{*} أخرجه مسلم).

الشيخ صالح: نعم، فهناك مجالس للذكر تنعقد صدفة من غير ترتيب، فلا بأس بذلك، أما مجالس يُرتب لها للذكر والتسبيح والتهليل وغير ذلك من أنواع الذكر، ويُرتب لها جماع فهذا بدعة، ولا يلزم من كونه يسوغ أحياناً للاجتماع لذكر الله لتلاوة القرآن، لا يلزم من ذلك تسويغ عقد المجالس الدائمة والمرتبة، يسمونها مجالس الذكر.

المدّيع: فإذا اتفقا أو جلسوا مجالس ذكر م بالختم قالوا بعضهم: ندعو، ولا قالوا للشيخ المُحدِّث: ادعُ لنا، أو دعا دعاء جماعي وختم بالدعاء، هذا يُجاز؟

الشيخ صالح: إذا كان هذا من غير ترتيب ومداومة لا بأس.

المدّيع: فأحياناً يفعل هذا ولا يُترك.

الشيخ صالح: إي نعم.

مناداة الملائكة بعضهم بعضاً لحضور مجالس الذكر (١٦٩١)

المدّيع: قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (وورد أيضاً في الملائكة الذين يلتمسون مجالس الذكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله نادوا: ﴿هَلُمَّ إِلَى حَاجَتِكُمْ.. الْحَدِيثُ﴾^{*} أخرجه البخاري).

الشيخ صالح: وهذا يحتل أن مجالس الذكر التي تنعقد في بعض الأحيان أو بالمصادفات ويحتمل أنها مجالس الذكر المرتبة، وهي الدروس العلمية والتفقه في دين الله، يشمل هذا وهذا.

ترتيب تكرار هذه الاجتماعات، هو المبتدع المحدث (١٦٩٢)

المذيع: فأما اتخاذ اجتماع راتب يتكرر بتكرار الأسابيع أو الشهور أو الأعوام غير الاجتماعات المشروعة، فإن ذلك يضاهاي الاجتماع للصلوات الخمس والجمعة وللعيدن وللحج، وذلك هو المبتدع المحدث).

الشيخ صالح: وهذا هو ما عليه الصوفية في اجتماعاتهم للذكر؛ أنهم يرتبونها ويوقتونها ويحددون لها أعداداً وصفات ما أنزل الله بها من سلطان.

فرق بين ما يتخذ سنة وعادة وما هو منصوص عند الإمام أحمد وغيره (١٦٩٣)

المذيع: (فرق بين ما يتخذ سنة وعادة فإن ذلك يضاهاي المشروع، وهذا الفرق هو المنصوص عند الإمام أحمد وغيره من الأئمة رَحِمَهُمُ اللهُ).

الشيخ صالح: فرق بين ما يجري بعض الأحيان من غير قصد وترتيب، وما يجري دائماً ومرتباً فهذا لا يجوز، وأما بعض الأحيان فلا بأس بذلك إذا كان هذا العمل مشروعاً.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (فروى أبو بكر الخلال في كتاب [الأدب] عن إسحاق بن منصور الكوسج أنه قال لأبي عبد الله: "تكره أن يجتمع القوم يذكرون الله ويرفعون أيديهم؟"، قال: ما أكرهه للإخوان إذا لم يجتمعوا على عمدٍ إلا أن يكثرُوا).

الشيخ صالح: نعم، هذا يجري على هذا الأصل، كلام الإمام أحمد وجوابه يجري على هذا الأصل؛ أن الاجتماع في الدعاء والتأمين على الدعاء إذا كان هذا من غير ترتيب ومداومة فإنه لا بأس به، أما إذا كان عن ترتيب ومداومة وصفات خاصة، فهذا لا يجوز لأنه لا دليل عليه.

المديع: (قال إسحاق بن رهوين كما قال) يعني: نحو قول الإمام أحمد، (وإنما معنى ألا يكثروا، ألا يتخذوها عادة حتى يكثروا) هذا كلام إسحاق.

الشيخ صالح: نعم، معناه ألا يكثروا؛ أي لا يرتبوه ترتيباً معيناً يعرفه الناس ويتنادى إليه ويجتمعون من أجله.

المديع: (وقال المروزي: سألت أبا عبد الله عن القوم يبيتون فيقرأ قارئ، ويدعون حتى يصبحوا، قال: أرجو ألا يكون به بأس).

الشيخ صالح: نعم، على ما سبق، إذا صادف هذا ولم يكن ترتيباً دائماً فلا بأس بذلك، الدعاء مطلوب وتلاوة القرآن مطلوبة فإذا صادف أن أناساً مجتمعين من غير قصد وجرى بينهم هذا الذكر أو هذه التلاوة، فهذا أمر لا بأس به، وإنما إذا كانوا يرتبونه ويقصدونه ويوقتونه بوقت أو بمكان؛ فهذا هو المبتدع.

اجتماع الأنصار على يوم الجمعة (١٦٩٤)

المديع: (وقال أبو السري الحربي: قال أبو عبد الله: "وأى شيء أحسن من أن يجتمع الناس يصلون، ويذكرون ما أنعم الله عليهم كما قالت الأنصار" وهذا إشارة إلى ما رواه أحمد: "حدثنا إسماعيل: أنبأنا أيوب عن محمد بن سيرين قال: "نُبئت أن الأنصار قبل قدوم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المدينة، قالوا: لو نذرنا يوماً فاجتمعنا فيه فذكرنا هذا الأمر الذي أنعم الله به علينا، فقالوا: يوم السبت، ثم قالوا: لا نُجامع اليهود في يومهم، قالوا: فيوم الأحد، قالوا: لا نُجامع النصارى في يومهم، قالوا: فيوم العروبة، وكانوا يسمون يوم الجمعة يوم العروبة فاجتمعوا في بيت أبي أمية أسعد بن زرارة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فذبحت لهم شاة فكفتمهم).

الشيخ صالح: هذا ما يسمى باللقاء بين المسلمين والتعارف بين المسلمين، فالصحابة قبل قدوم الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أرادوا أن يلتقوا على المحبة وعلى الطاعة، فتذاكروا يوماً يخصصونه، فذكر بعضهم يوم السبت، قالوا: إنه عيد اليهود، وهم يعلمون أننا منهيون عن مشابهة اليهود، وأيضاً بموجب الفطرة التي فطرهم الله عليها من بعض اليهود، فتجنبوا هذا، ثم قالوا: يوم الأحد، فقالوا: يوم الأحد للنصارى، يُجتنب كما يُجتنب يوم

السبت، فهداهم الله ليوم العروبة وهو يوم الجمعة، وصادف هذا أن الله شرع هذا اليوم للمسلمين، فاختاروا ما اختاره الله سبحانه وتعالى، لهم، لصدق نيتهم ورغبتهم في الخير.

الشاهد أن الاجتماع بين المسلمين في الجملة، والتذاكر والسلام فيما بينهم، هذا أمر مطلوب وخير من التفرق، ولكن لا يرتب لهذا ترتيب خاص أو يوم خاص أو مكان خاص يداوم عليه إلا بدليل من الشرع.

الاجتماع لقراءة القرآن أمر مطلوب (١٦٩٥)

المدني: أحسن الله إليكم، قال -رحمة الله-: (وقال أبو أمية الطرسوسي: "سألت أحمد بن حنبل عن قوم يجتمعون ويقرأ لهم القارئ قراءة حزينة، فيكون: وربما أطفأوا السراج، فقال لأحمد: "إن كان يقرأ قراءة أبي موسى، فلا بأس").

الشيخ صالح: ذلك اجتماعهم لاستماع القرآن هذا أمر مطلوب، ويقرأ عليهم قارئ حسن الصوت وحسن التلاوة مثل قراءة أبي موسى التي كان يستمع إليها النبي صلى الله عليه وسلم، ويثني عليها، فهذا لا بأس به. أما إذا كانوا يجتمعون لتلاوة محدثة بالألحان أو بالأنغام أو بالتلاوة المبتدعة التكلفية؛ فهذه لا يجوز الاجتماع لها لأنها مبتدعة على هذه الصفة.

الاجتماع للنقص ليس فيه بأس (١٦٩٦)

المدني: (وروى الخلال عن الأوزعي أنه سئل عن القوم يجتمعون فيأمرون فيقص عليهم، قال: إذا كان ذلك يوماً بعد الأيام فليس به بأس).

الشيخ صالح: كذلك القصص وهو ذكر الحوادث التي وقعت في السابق في الأمم، ذكر التاريخ الذي فيه عبرة للناس وموعظة للناس، هذا إذا كان على النمط الصحيح الذي فيه التذكير، كما قال تعالى لموسى عليه السلام: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٥]، فهذا لا بأس به.

أما إذا كان هذا يُتخذُ عادةً وبترتيبٍ خاصٍ لا دليل عليه، أو فيه غرائب تخرج عما يفهمه الناس، فإن الصحابة كانوا يحدرون من القصص فمنعهم الخلفاء، والقصاص هم الذين يذكرون القصص لأجل الترغيب والترهيب، وقد يكون فيها ما تنفر منه العقول وما لا تتصوره النفوس، فلهذا قال علي رضي الله عنه: "حدثوا الناس بما تعرفون، تريدون أن يكذب الله ورسوله"، فالقصص على نوعين:

- قصصٌ يجري على كتاب الله وسنة رسوله وما ذكره الله عن الأنبياء وأتباعهم والكفرة وأتباعهم في الزمان السابق من باب العبرة والعظة، هذا لا بأس به.
- أما القصص الذي فيه الغرائب، وفيه ما لا يحتاجه الناس، أو فيه أحاديث مكذوبة لأجل الترغيب، أو قصص مكذوبة أو خيالية، فهذا أمرٌ لا يجوز.

المديع: أو بعض المُحدثين يقص ما يقع له في رحلاته ومشاهده فيتخذها موعظةً، فهذه في أي نوع تدخل ورأيها؟

الشيخ صالح: تدخل في النوع الأول إذا كان من أهل العلم ويذكر لهم ما رأى من العجائب وما تعرّض له من الأحوال في سفره، هذا لا بأس به، إما أن يكون مباحاً وإما أن يكون مُستحباً لأجل الفائدة، ولذلك ألف العلماء الرحلات، العلماء الأئمة ألفوا الرحلات التي قاموا بها في البلاد، والرحلات العلمية التي رويها الأحاديث عن مشايخهم في الأقطار، وكتب الرحلات معروفة.

(١٦٩٧) تقييد أحمد الاجتماع على الدعاء بما إذا لم يُتخذ عادة

المديع: أحسن الله إليكم، قال -رحمه الله-: (فقيّد أحمد الاجتماع على الدعاء بما إذا لم يُتخذ عادة).

الشيخ صالح: نعم، الاجتماع للعبادة والذكر إذا لم يُتخذ عادة وترتيباً خاصاً مستمراً، فلا بأس به إذا جرى بعض الأحيان حصل به وحصل فيه بعض الفوائد.

(١٦٩٨) تقييد أحمد للأمكنة التي فيها آثار الأنبياء

المدّيع: (وكذلك قيّد إتيان الأمكنة التي فيها آثار الأنبياء).

الشيخ صالح: نعم، إتيان الآثار إذا كان القصد التبرُّك بها أو اعتقاد أن فيها أسراراً؛ فهذا أمرٌ لا يجوز وهذا من فعل اليهود والنصارى مع آثار أنبيائهم، فالتعلُّق بالآثار من باب التبرُّك ومن باب التدين والتأثر بها، هذا أمرٌ لا يجوز، أما إذا كان من أجل الاطلاع فقط، المرور بها من أجل الاطلاع، فلا بأس بذلك ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [النحل: ٣٦]، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]، ﴿فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ [القصص: ٥٨] ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾ [النمل: ٥٢]، فالحاصل أن المرور على الآثار من أجل الاعتبار والاعتاظ لا بأس به، أما المرور بها من أجل التأثر بها والتبرُّك بها أو دعاء أصحابها أو الاستغاثة بهم فهذا شركٌ أو وسيلة إلى الشرك.

١٦٩٩) تتبع الأمكنة دون التبرُّك بها؛ لا بأس به

المدّيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (قال سندي الخواتيمي: "سألنا أبا عبد الله عن الرجل يأتي هذه المشاهد ويذهب إليها، ترى ذلك؟ قال: أما على أحاديث ابن أم مكتوم، أنه سأل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أن يصلي في بيته حتى يتخذ ذلك مصلياً، وعلى ما كان يفعل ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، ويتبع مواضع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأثره، فليس بذلك بأسٌ أن يأتي الرجل المشاهد إلا أن الناس قد أفرطوا في هذا جداً وأكثروا فيه).

الشيخ صالح: ابن عمر كان يتبع الأمكنة التي جلس فيها الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو نزل فيها، من باب الاتباع لا من باب التبرُّك، من باب الاتباع والمحبة للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإذا كان هذا من أجل الاتباع فله وجه، وإن كنا لا نشجع على هذا، ولهذا لم يوافق ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، لم يوافق من هو أفضل منه وهو أبوه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عمر بن الخطاب، قد قطع الشجرة التي يذهب إليها الناس، وهي شجرة بيعة الرضوان، قطعها لما خشي على الناس أن يتبرَّكوا بها.

فإذا كان ارتياد هذه الأماكن لأجل التبرك بها أو الاستغاثة بأصحابها كما حصل للأمم السابقة، فهذا أمرٌ محسوم ومقطوع ولا يجوز ويجب القضاء عليه.

أما إذا كان النظر فيها لأجل الاعتبار والاعتاظ فقط من غير تبرُّك بها أو اعتقاد بها، فهذا له وجه، لكن لا يتخذ هذا يرتب ثم تُعد هذه الأمكنة ويُجعل لها حراسة ويُجعل لها مظاهر، هذا لا يجوز لأن هذا يؤول إلى تعظيمها والاعتقاد فيها، تترك كما هي فإذا ذهبت وتلاشت تترك ولا تُبعث، لكن ما بقي لها شيء من الآثار فإنه يترك على أنه من باب الاعتبار والاعتاظ بها فقط، لا من باب التبرك وطلب أصحابها والاستغاثة بهم.

المديع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (وكذلك نقل عنه أحمد بن القاسم، ولفظه: "سئل عن الرجل يأتي هذه المشاهد التي بالمدينة وغيرها يذهب إليها، فقال: "أما عن حديث ابن أم مكتوم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنه سأل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أن يأتيه فيصلي في بيته حتى يتخذه مسجداً، وعلى ما كان يفعله ابن عمر، يتبعه مواضيع سير النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفعله، حتى رُوي يصب في موضع ماء فسئل عن ذلك، فقال: "رأيتُ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يصب هاهنا ماءً" قال: "أما عن هذا فلا بأس").

الشيخ صالح: هذا من باب الاتباع لا من باب التبرُّك، مع أنه فيه نظر.

المديع: وخالف ابن عمر وغيره.

الشيخ صالح: نعم، مع أنه فيه نظر، وخالف ابن عمر من خالف ممن هو أفضل منه فلم يفعل هذا.

طلب الصحابة من النبي الصلاة في بيوتهم؛ من الاقتداء به لا التبرُّك (١٧٠٠)

المديع: قال: (ورخص فيه، ثم قال: ولكن قد أفرط الناس جداً وأكثروا في هذا المعنى، فذكر قبر الحسين وما يفعل الناس عنده).

الشيخ صالح: نعم، انقلبوا إلى الضد وهو التعلق بهذه الأماكن والتبرُّك بها والاستغاثة بأصحابها واتخاذها مساجد وآثارًا يُحج إليها ويُسافر إليها، فهذا هو المحذور الذي حذر منه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ فَإِنِّي أَنهَاكُمُ عَنْ ذَلِكَ، أَلَا إِنَّ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ﴾، يعني: تصلُّوا فيها، حتى ولو لم يُبنى عليها، الذي يذهب إلى بقعة صَلَّى فيها نبي أولى فيصلي فيها تبرُّكًا بذلك المكان، أو أن هذا المكان له فضيلة دون غيره؛ فهذا من البدعة ومن وسائل الشُّرك.

أما كون بعض الصحابة طلبوا من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أن يصلي في مكانٍ من بيوتهم لأجل أن يصلُّوا في هذا المكان؛ فهذا لا يدخل في هذا، هذا من الاقتداء والاتباع، لا من التبرُّك، هم لا يتبركون بهذا المكان ويستغيثون بالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنما من اتباعه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يصلُّون في هذا المكان.

المذيع: أشرتُم يا شيخ عند قول ابن عمر على فضله وعلمه، أن هناك من خالفه من هو أكبر منه وأفضل وأعلم.

الشيخ صالح: نعم.

المذيع: وإذا كان هذا ابن عمر، فحبذا تقول كلمة يا شيخ لبعض الناس يتلقى إنه قاله فلان من المشايخ، أو العلماء المتقدمين، وأن هناك من هو أفضل وأعلم خالف هذا.

الشيخ صالح: نعم، معلوم أن من يقول أن هذا الفعل مشروع لأنه فعله فلان أو قاله فلان وله فضل وله علم، نقول: الفضل والعلم لا يدل على التشريع، العالم محجوج ولو كان من أكبر العلماء فهو محجوج عند السُّنة، فما كان معه من سُنَّة فعلى الرأس العين، وما كان ليس عليه سُنَّة فإنه متروك، ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الممتحنة: ٦]، فنحن نتعلَّق بما ثبت عن الله ورسوله، لا نتعلَّق بالآثار والتراب والخراب والأطلال وما أشبه ذلك.

الآن ضلُّوا الحجاج المساكين الذين يأتون من مكانٍ بعيد وبجهود على أجسامهم وأموالهم، يُضيعون عليهم العبادة في مكة والمدينة، فيصرفونهم عن الصلاة في المسجدين، صلاة في المسجد الحرام عن مائة ألف صلاة،

وصلاة المسجد النبوي عن ألف صلاة، يصرّفونهم عن ذلك إلى الذهاب إلى الآثار وضياع الوقت والليل والنهار فيها وهم كبار السن وعجزة ومرضى، ويُنْفِقون أموالهم وهم في معصية الله " اذهب إلى غار حراء في رأس الجبل"، الذي يأخذ الإنسان في رقيه يوماً كاملاً لا يصل إلى قمته، " اذهب إلى غار ثور، اذهب إلى المساجد السبعة، اذهب إلى مسجد الفتح، إلى إلى.. " وهكذا يضيعون أوقات المسلمين الذين جاءوا للعبادة، يضيعونها للبدعة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

المدّيع: أحسن الله إليكم شيخنا، وجزاكم خيراً.

أيها المستمعون الكرام، بهذا الخاتمة والتنويه من شيخنا، نأتي إلى نهاية هذه الحلقة من برنامج **[اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم]** مع صاحب الفضيلة الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان.

شكر الله لشيخنا ما تکرّم به من الشرح والبيان، وشكر لكم حسن استماعكم، ونفعنا وإياكم بما نقول ونسمع، وجعله حُجَّةً لنا لا علينا.

هذه في الختام تحية مهندس الصوت، أخي / عبد الله السلولي، حتى نلتقاكم في الحلقة القادمة -إن شاء الله- أمل أن يتجدد اللقاء وأنتم بخير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الدرس المئة والخمسون

المذيع: بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها المستمعون الكرام؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقةٍ جديدة في برنامج **[اقتضاء]**

الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام/ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، .

يشرحُ الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء،

وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء.

في مطلع هذه الحلقة نُرحب بشيخنا الكريم؛ فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح: حياكم الله وبارك فيكم.

(١٧٠١) أنواع العبادات ثلاثة

المذيع: كان آخر حديثنا مع المؤلف -رَحِمَهُ اللهُ- في الحلقة الماضية، عما يجوز وما لا يجوز من العبادات، وما شرع

وما أُبتدع منها، ووقفنا عند قوله هنا -رَحِمَهُ اللهُ-: (فالعبادات ثلاثة منها ما هو مستحبٌ بخصوصه، كالنفل

المُقَيَّد من ركعتي الفجر وقيام رمضان ونحو ذلك، وهذا منه المؤقت في قيام الليل، ومنه المُقَيَّد بسبب كصلاة

الاستسقاء وصلاة الآيات)، ومضى في بيان أنواع العبادات.

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ على نبينا محمد، وعلى آله

وأصحابه أجمعين.

نعم العبادات المشروعة المُستحبة أنواع:

-منها ما مشروعٌ في وقتٍ معين، كقيام شهر رمضان.

-ومنها ما مشروعٌ لسبب، وذلك كركعتي الوضوء، وتحية المسجد وصلاة الجنابة، وصلاة الكسوف، فهذه تُفعل عند أسبابها ولا تُفعل من غير وجود أسبابها.

إما في جميع الأوقات كما هو قول: وإما في غير أوقات النهي كما هو قول آخر

الحاصل أن هذه ما دامت مشروعة وهي مُقَيِّدَةٌ بأوقات أو بأسباب، فإنها تُفعل في أوقاتها وأسبابها كما جاءت عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهناك نوافل مُطلقة كصلاة النافلة في الليل والنهار في غير أوقات النهي، وكذلك الذكر؛ ذكر الله جَلَّ وَعَلَا، في جميع الأوقات ما عدا الأمكنة المنهي عن ذكر الله فيها.

فالحاصل أن المسلم يدور مع ما شرعه الله ورسوله، فما كان مُقَيِّدًا فعله في قيده، وما كان موقتًا فعله في وقته، وما كان له سبب يفعله عند حدوث السبب، وما كان مُطلقًا فإنه يفعله متى ما تيسر له ذلك.

(١٧٠٢) المُقَيِّد من العبادات صلاة الاستسقاء وصلاة الآيات

المدعي: أحسن الله إليكم، قال: (ومنه المُقَيِّد بسبب كصلاة الاستسقاء وصلاة الآيات)، قال المعلق: صلاة الكسوف.

الشيخ صالح: صلاة الآيات صلاة الكسوف، نعم.

المدعي: أحسن الله إليكم، قال: (ثم قد يكون مقدرًا في الشريعة بعدد، كالوتر).

الشيخ صالح: وأيضًا هذا تقسيم آخر، أن صلاة النافلة قد تكون:

- مُطلقة ليس لها عدد، فيصلي المسلم ما تيسر، لكن يكون ركعتين ركعتين كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿صلاة الليل مثنى مثنى﴾ وفي رواية: ﴿صلاة النهار مثنى مثنى﴾، فيصلي المسلم ما تيسر له.

- ومنها ما هو مُقَيَّدٌ بعدد، وذلك كالوتر، فإنه أقله ركعة وأدنى الكمال ثلاث ركعات، وأعلى الكمال ثلاث عشر ركعة أو إحدى عشرة ركعة، فهذا مُقَيَّدٌ بعدد، يأتي بالعدد الأقل أو المتوسط أو الأكثر، كما ورد في السُّنَّة، ولا يزيد في الوتر عما جاء في السُّنَّة.

(١٧٠٣) ومن العبادات ما هو مطلق غير مُقَيَّد بعدد

المدّيع: قال: (وقد يكون مطلقاً) يعني غير مقيد بعدد (مع فضل الوقت، كالصلاة يوم الجمعة قبل الصلاة).

الشيخ صالح: نعم، من دخل الجمعة يوم الجمعة قبل الصلاة فإنه يُصلي ما تيسر له غير متقيد بعدد الصلوات، فيصلي، لو صَلَّى من دخوله إلى أن يحضر الإمام كان أحسن، وإذا صَلَّى ثم جلس أيضاً فكان هذا من المشروع أن يجلس يذكر الله ويقرأ القرآن، لكنه كونه يصلي إلى أن يحضر الإمام هذا أفضل؛ هذا غير مُقَيَّد بعدد. وإنما المُقَيَّد بعدد هو ما بعد الجمعة، فإن رتبة الجمعة أقلها ركعتان، وأكثرها أربع ركعات بسلامين.

المدّيع: هذا الذي أشرت إليه؛ قبل دخول الخطيب إنه أفضل من القراءة والذكر، أن يُصلي، يغفل عنه كثير من الناس، ويأخذ بعضهم النوم أحياناً.

الشيخ صالح: على كل حال الأمر موسع في هذا؛ من كان يريد الأجر ويريد إنه يُكثر من الصلاة قبل الجمعة، ومن أخذه الكسل أو النوم أو له شغل فإنه يصلي تحية المسجد؛ هذا أمر لا بُد منه، وما بعد ذلك ما تيسر له.

المدّيع: لكن كونه يصلي هذا أفضل، حتى يدخل الخطيب.

الشيخ صالح: كونه يصلي إذا ما كان عنده نشاط، كونه يصلي أفضل من كونه يجلس.

(١٧٠٤) النقل المطلق لا يُحدد بوقت ولا عدد فيما عدا الأوقات المنهي عنها

المدّيع: قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (فصارت أقسام المُقَيَّد أربعة، ومن العبادات ما هو مُسْتَحَبٌ بعموم معناه كالنفل المطلق، فإن الشمس إذا طلعت فالصلاة مشهودةٌ محظورةٌ حتى يُصلي العصر).

الشيخ صالح: نعم، هذا الذي ذكرنا، النفل المطلق، هذا لا يتحدد بوقت ولا بعدد، يصلي ما تيسر له ما عدا الأوقات المنهي عن الصلاة فيها.

(١٧٠٥) تخصيص قيام ليلة الجمعة دون غيرها؛ بدعة

المدعي: (ومنها ما هو مكروهٌ تخصيصه لا مع غيره، كقيام ليلة الجمعة).

الشيخ صالح: ومنها ما هو منهيٌّ عن تخصيصه، أما إذا جعل مع غيره فلا بأس، فإذا كان الإنسان يقوم من الليالي وجاء ليلة الجمعة فإنه يدخل ضمن قيامه ويصلي ليلة الجمعة، أما إذا كان يُخصص ليلة الجمعة دون غيرها من أيام الأسبوع، فهذا بدعة.

(١٧٠٦) الأوقات المنهي عن الصلاة فيها

المدعي: (وقد يُكره مُطلقاً إلا في أحوالٍ مخصوصة، كالصلاة في أوقات النهي، ولهذا اختلف العلماء في كراهة الصلاة بعد الفجر والعصر، هل هو لثلاثٍ يُفرضي إلى تحريم الصلاة في هذا الوقت فيرخص في ذوات الأسباب العارضة، أو هو نهْيٌ مُطلق لا يُستثنى منه إلا قدر الحاجة؛ على قولين هما روايتان عن أحمد وفيها أقوالٌ أُخرٌ للعلماء).

الشيخ صالح: أوقات النهي خمسة منها أوقاتٌ طويلةٌ كما بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس، وما بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس أو بعد ارتفاع الشمس، هذان الوقتان الطويلان، هذا الوقتان الطويلان لا يصلي فيها النوافل المطلقة وإنما يُصلي فيها على -اختلافٍ بين العلماء- على ذوات الأسباب، مثل ما لو دخل المسجد وقد قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلَا يَجْلِسَ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ﴾ هذا عامٌ في أوقات النهي وغيرها لو نظرنا للسبب.

لكن إذا عممنا الحديث النهي عن الصلاة بعد العصر وبعد الظهر وأخذنا بعموم النهي، منعنا من صلاة تحية المسجد، فمن العلماء من أخذ بعموم الأمر فرأى مشروعية صلاة تحية المسجد في أي وقت دخل المسجد، ومنهم من أخذ بعموم النهي فمنع حتى من تحية المسجد، المسألة فيها خلاف قوي.

وكذلك صلاة الجنائز لأنها من ذوات الأسباب، وكذلك صلاة الكسوف، وكذلك سنة الوضوء، فإن هذه الأمور اختلف العلماء فيها إذا وجدت أسبابها في وقت النهي هل يصلّيها لوجود السبب ووجود الأمر، أو لا يصلّيها لوجود النهي عن الصلاة في هذا الوقت؟

إلا ركعتي الطواف؛ فإن ركعتي الطواف لا منع فيها في أي وقت، لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، لَا تَمْنَعُوا أَحَدًا طَافَ بِهَذَا الْبَيْتِ، صَلَّى رَكَعَتَيْنِ، أَيَّةَ سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ﴾.

المدّيع: أحسن الله إليكم، فإذا صلى مثل هذه الصلاة، تحية المسجد أو صلاة الوضوء، فهل يُقال: تجوّز ولا تُطلّ؟ أو لو صَلَّى وطوّل؟

الشيخ صالح: لا يؤمر بالتجوّز إلا إذا دخل الإمام؛ أي: في الخطبة، في حال إذا دخل والإمام يخطب فإنه يصلّي ركعتين يتجوّز فيهما؛ يعني: يُخفف من أجل أن يتفرّغ لسماح الخطبة، وكذلك يتجوّز في راتبة الفجر، كما كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُخففها، فيخفف ركعتي الفجر الراتبة.

المدّيع: أما غير ذلك؟

الشيخ صالح: أما غير ذلك فيتمهل فيها.

(١٧٠٧) النهي عن الاجتماع يوم عرفة عند قبر من يُحسن الظن به

المدّيع: أحسن الله إليكم، قال المؤلف -رَحِمَهُ اللهُ-: (فصل

وقد يحدث في اليوم الفاضل مع العيد العملي المحدث، العيد المكاني، فيُعَلِّظُ قُبْحَ هذا ويصير خروجًا عن الشريعة، فمن ذلك ما يفعل يوم عرفة مما لا أعلم بين المسلمين خلافًا في النهي عنه، وهو قصد قبر بعض من يُحَسِّنُ الظن به يوم عرفة، والاجتماع العظيم عند قبره).

الشيخ صالح: نعم، قد يكون الوقت الفاضل يحدث فيه ما ليس مشروعًا، مثل يوم عرفة فإنه يوم فاضل، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ عَرَفَةَ﴾، وهو اليوم الذي قال اللهُ جَلَّ وَعَلَا، فيه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣]، فهو اليوم الذي نزلت فيه هذه الآية، وهو اليوم الذي يؤدي فيه الركن الأعظم من أركان الحج وهو الوقوف بعرفة، فهو يوم فاضل، وخير الدعاء دعاء عرفة، كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لكن بعض الناس لا يقتصر على ما شرعه الله في هذا اليوم، فيذهب يحدث فيه بدعًا، فيكون إثمه أشد من أحدث البدعة في غير هذا اليوم، لأنه أضاف إلى هذا اليوم الفاضل بدعًا ليست مما شرعه الله، لا في هذا اليوم ولا في غيره، وذلك بأن يذهب إلى القبور في هذا اليوم ويظن أن الذهاب أو زيارة القبور في هذا اليوم أفضل، هذا من البدع المحدث.

المدعي: نسأل الله العافية، قال: (كما يفعل في بعض أرض المشرق والمغرب، وهو قصد قبر من يُحَسِّنُ الظن به يوم عرفة، والاجتماع العظيم عند قبره).

الشيخ صالح: إي نعم، لما كان يوم عرفة يوم فاضلاً يُشْرَعُ الدعاء والإكثار من الدعاء فيه؛ بعضهم يظن أن الذهاب عند القبر والدعاء عند القبر أفضل وأدعى للإجابة، فهو فعل بدعة مغلظة في يوم فاضل، فيكون قد انتهك حرمة هذا اليوم، واستعمله في غير ما شرع له، فإنَّ الذهاب إلى القبر من أجل التبرُّك أو من أجل الدعاء لظنه أن الدعاء عنده يُسْتَجَابُ، فهذا من أعظم البدع ووسائل الشرك، فإذا وصل إلى أنه يتبرَّك بالميت أو يستغيث

به أو يستنجد به، فإنه يكون شركاً أكبر، فيكون يخرج من الإسلام -والعياذ بالله- وهو يظن أنه يعبد الله في يوم عرفة، وأن هذا فيه أجر يوم عرفة.

التعريف بعرفة في المساجد بدعة (١٧٠٨)

المذيع: قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (كما يُفعل في بعض أهل المشرق والمغرب والتعريف هناك، كما يُفعل بعرفات، فإن هذا).

الشيخ صالح: هناك بدعة يفعلها بعض الناس وربما يتساهل فيها بعض العلماء أو يرخص فيها، وهي التعريف، قضية التعريف؛ وهو أن يجتمع المسلمون في مسجد البلد، يدعون الله بعد العصر، تشبهاً بالحجاج في يوم عرفة، فهذا فعله بعض الصحابة واقتدى به بعض السلف لكنه غير مشروع في الواقع، ويحكمه قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿مَنْ أَحَدَّثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ﴾، وقد وقع الحج في زمنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يُعرف بالمدينة ولم يجمع أصحابه يوم عرفة، فإنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هاجر إلى المدينة وبقي فيها ١٠ سنوات، ولم يُفرض الحج إلا في السنة التاسعة لكن ما زال الناس يحججون من قبل الإسلام وبعد الإسلام، ولم يكن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقصد المسجد في هذا اليوم بعد العصر، أو يدعو فيه.

المذيع: أو حين أرسل أبو بكر بالحجة الأولى.

الشيخ صالح: وكذلك في السنة التاسعة لما فرض الحج، ما ذهب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، للمسجد وجمع أصحابه ودعوا فيه، فهذا من البدع.

التعريف بيوم عرفة في المساجد؛ مضاهاة للحج الذي شرعه الله (١٧٠٩)

المذيع: قال: (فإن هذا نوعٌ من الحج المبتدع الذي لم يشره الله، ومُضاهاةٌ للحج الذي شرعه الله واتخاذ القبور أعياداً).

الشيخ صالح: هذا مركب من أمرين:

أولاً: من ذهب إلى القبور، فلا شك أن هذا محرم، ووسيلة من وسائل الشرك أو هو الشرك بعينه إذا دعا القبر والميت.

الأمر الثاني: أنه بدعة ولا يُقال إنه شرك أو وسيلة الشرك وهو التعريف؛ والاجتماع في المساجد للدعاء فقط.

(١٧١٠) السفر إلى بيت المقدس للتعريف فيه؛ ضلالٌ مبين

المدعي: (وكذلك السفر إلى بيت المقدس للتعريف فيه، فإن هذا أيضاً ضلالٌ مبين).

الشيخ صالح: لأن الحج لم يشرعه الله إلا إلى مكة، وفي المشاعر، ولم يشرعه إلى بيت المقدس وإن كان بيت المقدس من المساجد الثلاثة التي يُشد إليها الرحال للصلاة فيها والاعتكاف فيها، لكن كونه يُقصد هذا المسجد الشريف في يوم عرفة ويسافر إليه، هذا مما أحدث في الدين مما ليس منه، والحج ليس إلى بيت المقدس وإنما إلى مكة.

المدعي: قال: (فإن هذا أيضاً ضلالٌ مبين، فإن زيارة بيت المقدس مستحبة مشروعة للصلاة فيه والاعتكاف وهو أحد المساجد الثلاثة التي تُشد إليها الرحال، لكن قصد إتيانه في أيام الحج هو المكروه).

الشيخ صالح: نعم، فرق بين ما شرعه الله، وما لم يشرعه الله، فبيت المقدس من مساجد الأنبياء، من المساجد الثلاثة والصلاة فيها عن خمسمائة صلاة فيما سواه، فهو مسجدٌ فاضل، لكن كوننا نقصده في يوم معين أو زمان معين لم يشرعه الله ورسوله، فهذا هو البدعة، وذلك مثل يوم عرفة، فإن يوم عرفة من خصائص المكان الذي شرع فيه، ويوم عرفة هو عرفة نفسها والمشاعر التي شرع الحج فيها، فلا نزيد من عندنا شيئاً.

وإن كان هذا المكان فاضلاً فنحن لا نقصده، كذلك المساجد بيوت الله عز وجل، وفيها فضل وهي أشرف البقاع، لكن لا نقصدها إلا للعبادة المشروعة لا نقصدها للعبادة المبتدعة.

(١٧١١) تخصيص وقت معين لزيارة بيت المقدس في أيام الحج، مكروه

المدبوع: أحسن الله إليكم، قال: (لكن قصد إتيانه في أيام الحج هو المكروه، فإن ذلك تخصيص وقت معين لزيارة بيت المقدس ولا خصوص لزيارته في هذا الوقت على غيره).

الشيخ صالح: الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أوتي جوامع الكلم وفصل الخطاب، قال لنا: ﴿من أحدث من أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد﴾، ﴿مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌ﴾، ﴿إِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ﴾، ﴿أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا﴾ هذا فصل في أن كل ما لم يشرعه الله ولا رسوله فإنه من البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان؛ هذا في أمر العبادات.

أما العادات والمباحات فهذا أمرها واسع، وليس فيها ثواب ولا عقاب، المباح ما لا ثواب فيه ولا عقاب، وإنما الكلام في العبادات، العبادات توقيفية لا يعمل منها إلا بدليل صحيح عن الله ورسوله، فلذلك قصد الأمكنة والأزمئة التي ما شرع الله لنا قصدتها لا في الكتاب ولا بالسنة، فهذا من البدع المحدثه، إذا قصدناها لأجل العبادة فيها دون غيرها.

المدبوع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (ثم فيه أيضًا مضاهاة للحج إلى المسجد الحرام وتشبيهه له بالكعبة).

الشيخ صالح: إي نعم، الذهاب إلى بيت المقدس في يوم عرفة، هذا فيه زيادة على ما سبق أنه بدعة، والبدعة ضلالة، فيه تشبيه له بالمسجد الحرام وهو لا يشبه المسجد الحرام، المسجد الحرام هو أفضل المساجد على الإطلاق، ثم بعده المسجد النبوي الشريف، ثم بعده بيت المقدس، المساجد الثلاثة، فهذه المساجد كل مسجد له أحكام وله خصوصيات، فلا تنقل خصوصيات مسجد إلى مسجد آخر، لا تنقل خصوصيات المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

الطواف بالصخرة وحلق الرأس وقصد النُكْب عند بيت المقدس، من غير شريعة الإسلام (١٧١٢)

المدّيع: (ولهذا قد أفضى إلى ما لا يشك مسلم في أنه شريعةٌ أخرى غير شريعة الإسلام، وهو ما قد يفعله بعض الضلال من الطواف بالصخرة، أو من حلق الرأس هناك أو من قصد النسك هناك).

الشيخ صالح: نعم، هذا تشريعٌ لحجٍ لم يشرعه الله ولا رسوله، وتشريعٌ لمناسك في غير أماكنها، فذلك إذا ذهب إلى بيت المقدس بقصد الدعاء؛ هذا بدعة كما سبق، إذا فعل ما هو أشد من ذلك بأن طاف بالصخرة التي يزعمون أنها بيت المقدس، فهذا مضاهاة لما شرعه الله من الطواف حول الكعبة، وليس في الأرض شيءٌ يطاف به إلا البيت العتيق فقط، لا يطاف بصخرة، لا يطاف بمقام، لا يطاف بشجرة، الطواف إنما هو من خصائص البيت العتيق ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩]، فهو الذي شرع الله الطواف به، أما أن يطاف على غيره من القبور أو الأضرحة أو المقامات أو الصخرة، فهذا أمرٌ مبتدع ﴿وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ﴾.

وكذلك حلق الرأس؛ حلق الرأس إنما يشرع في مناسك الحج والعمرة، وما عدا ذلك فحلق الرأس مباح من شاء فعله ومن شاء تركه، إنما يشرع حلق الرأس ويكون فيه أجر ويكون منسكاً من مناسك الحج أو العمرة، ولا يشرع أن يحلق الرأس في بيت المقدس أو في أي مكان من باب التعبد.

١٧١٣ الطواف بالقبة التي بجبل الرحمة بعرفة، بدعة

المدّيع: (أو من قصد النسك هناك، وكذلك ما يفعله بعض الضلال من الطواف بالقبة التي بجبل الرحمة بعرفة، كما يطاف بالكعبة).

الشيخ صالح: وكذلك من الطواف المبتدع المنكر، الطواف بالقبة، وهذا كان في زمان الشيخ -رحمه الله- كان على جبل الرحمة وكان العوام يطوفون بها ويضاهون بذلك الطواف بالكعبة؛ وهذا أمرٌ مبتدع وعبادة باطلة، وإذا كانوا يتبركون بهذه القبة أو يرجون منها فهذه عبادة شركية، والآن أزيلت القبة -والحمد لله- لكن بقي عمود، عمودٌ فوق الجبل، عمودٌ مطلي بالنورة، ومع الأسف يتجدد كل سنة طلائه ويبيض، الواجب إزالة هذا العمود

لأنه افتتن به العوام، وصاروا بعضهم يصلي إليه، وبعضهم يتمسح به، وبعضهم يطوف به، فالواجب إزالة هذا العمود لأجل قطع هذا الأثر السيء الذي يعتقده العوام.

١٧١٤) الاجتماع في موسم الحج عند المسجد وإنشاد الغناء وضرب الدف، من أقبح المنكرات

المذيع: أحسن الله إليكم، قال: (فأما الاجتماع في هذا الموسم لإنشاد الغناء أو الضرب بالدف بالمسجد الأقصى ونحوه، فمن أقبح المنكرات من جهة أخرى) وذكره.

الشيخ صالح: هذا عند الصوفية، أنهم يتخذون ضرب الطبول والأغاني والأنشيد، يتخذونها عبادة وذكرًا لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، حتى في الأمكنة الفاضلة؛ بيت المقدس الذي هو بيت من بيوت الله وأحد المساجد الثلاثة، بل رأيناهم يضربون الدفوف بعرفة؛ يوم عرفة، ولكن -الحمد لله- جاءت الشرطة وفرقتهم وازالت شرهم -والحمد لله- غلم نرهم بعد ذلك.

فهم يتخذون الأمكنة الفاضلة مكانًا للشرك ومكانًا للبدع، والمساجد في عموم الأرض، الصوفية يتخذون المساجد لإظهار بدعهم وحلقهم المبتدعة وأذكارهم المبتدعة وأنشيدهم، حتى ضرب الطبول يتخذونه في المساجد تقريبًا إلى الله ﴿اتَّخَذُوا دِينَهُمْ هُؤَآ وَلَعِبًا﴾ [الأعراف: ٥١]، والعياذ بالله.

المذيع: قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (منها فعل ذلك)؛ أي: من وجوه القبح في المنكرات هذه ضرب الدف بالمسجد الأقصى (منها فعل ذلك بالمسجد، فإن ذلك فيه ما نُهي عنه خارج المسجد، فكيف بالمسجد الأقصى؟).

الشيخ صالح: نعم، يفعلون هذا في المساجد كلها؛ الصوفية، ولكن إذا فعلوه بالمسجد الأقصى أو أحد المساجد الثلاثة -حاشا إن شاء الله إنهم لا يفعلونه في مكة ولا في مسجد المدينة- لكن في المسجد الأقصى قد يفعلونه ويستمرون عليه إلى الآن لعدم الزاجر، وعدم من يبين لهم ذلك، فعلى كل حال هذا بدعة وضلالة، ويُطهر المسجد الأقصى عن ذلك.

١٧١٥) الضرب بالدف والأنشيد داخل المساجد من اللهو واللعب بالدين

المذيع: (ومن اتخذ الباطل ديناً).

الشيخ صالح: نعم، من المفسد: أولاً: انتهاك حرمة المسجد الأقصى الذي هو أحد المساجد الثلاثة، ومنها أنها اتخذ الباطل ديناً؛ لأن اللهو واللعب والغناء والطبول؛ هذا باطل، هذا من الباطل، هو اتخذ ديناً يدين الله به ويتقرب إلى الله به، وهو إنما يتقرب به للشيطان.

المذيع: (ومنها فعله في الموسم).

الشيخ صالح: ومن المحاذير في هذا؛ الذين يذهبون للمسجد الأقصى لضرب الطبول وإنشاد الأغاني أن يفعل في الأيام الفاضلة وهي أيام الحج، فهي تضاعف الإثم وإن كان لا يجوز في سائر الأيام، فهو انتهاك حرمة الزمان وانتهاك حرمة المكان، وشرع ديناً لم يشرعه الله عز وجل.

١٧١٦ ما لا يفعل في عهد الخلفاء الراشدين من غير إنكار، لا يكون بدعة

المذيع: نعوذ بالله، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (فأما قصدُ الرجلِ مسجدَ بلده يومَ عرفةَ بالدعاءِ والذكرِ، فهذا هو التعريفُ في الأمصارِ الذي اختلف العلماءُ فيه، ففعله ابنُ عباسٍ، وعمرو بنُ حُرَيْثٍ، من الصحابةِ، وطائفةٌ من البصريين والمدنيين، ورخصٌ فيه أحمدٌ وإن كان مع ذلك لا يستحبه؛ هذا هو المشهورُ عنه، وكرهه طائفةٌ من الكوفيين والمدنيين كإبراهيم النخعي وأبي حنيفة ومالك وغيرهم، ومن كرهه قال: "هو من البدع، فيندرج في العموم لفظاً ومعنى".

ومن رخص فيه قال: "فعله ابن عباس بالبصرة حين كان خليفة لعلي بن أبي طالب، رضي الله عنهما، ولم ينكر عليه، وما يفعل في عهد الخلفاء الراشدين من غير إنكار لا يكون بدعة".

الشيخ صالح: نعم، التعريف يوم عرفة وهو الاجتماع في المساجد، عرفنا أنه إذا كان في المسجد الأقصى أن هذا ينهى عنه أشد النهي للمعاني التي ذكرها الشيخ.

والنوع الثاني؛ أن يفعل التعريف في سائر مساجد الأمصار هذا فيه خلاف بين العلماء، فعله ابن عباس، وعمرو بن حريث، واستدل بهذا من أجازوه، قال: لأن هذا فعل صحابي، ولأنه من زمن الخلفاء الراشدين، ولأن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كان أميراً على البصرة في وقته، فيكون هذا من المستحب، وهو دعاء لله عزَّ وجلَّ، وفي بيتٍ من بيوت الله.

ومن العلماء من منع من ذلك، لأن هذا شيء لم يرد عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يفعله أجلاء الصحابة كالخلفاء الأربعة وغيرهم من أكابر الصحابة؛ فهو بدعة، ويدخل في عموم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿مِنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ﴾؛ وهذا هو الراجح من حيث الدليل ومن حيث النظر.

رفع الأصوات الرفع الشديد في الدعاء والأشعار الباطلة، مكروه (١٧١٧)

المدني: قال -رَحِمَهُ اللَّهُ-: (لكن ما يُزاد على ذلك من رفع الأصوات الرفع الشديد في المساجد للدعاء، وأنواعٌ من الخُطب والأشعار الباطلة؛ مكروه في هذا اليوم وغيره).

الشيخ صالح: إذا أُضيف إلى التعريف والدعاء الذي فعله ابن عباس وليس معه شيءٌ من المخالفات؛ فهذا محل الخلاف، أما إذا أُضيف إليه ما هو مُحرم كإنشاد الأشعار والخُطب وما أشبه ذلك؛ فهذا لا أحد يقول بجوازه. ومعلومٌ أن الناس إذا اجتمعوا يتماذى هذا الأمر واستمر عند الناس، أنه سيُضاف إليه ما يُضاف من أنواع البدع، والبدع يجر بعضها بعضاً.

المدني: أحسن الله إليكم شيخنا، وجزاكم خيراً.

الدرس المئة وواحد وخمسون

المذيع: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها المستمعون الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديدة في برنامج [اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم] لشيخ الإسلام/ أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحرانی الدمشقی رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء.

في مطلع هذا اللقاء نرحب بشيخنا الكريم، فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح: حياكم الله وبارك فيكم.

(١٧١٨) التعريف في الأمصار غير جائز

المذيع: في الحلقة الماضية وقفنا عند قول الشيخ -رَحِمَهُ اللهُ- : (فأما قصد الرجل مسجد بلده يوم عرفة للدعاء والذكر، فهذا هو التعريف في الأمصار الذي اختلف العلماء فيه، ففعله ابن عباس وعمرو بن حُرَيْث من الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وطائفة من البصريين والمدنيين، ورخص فيه أحمد، وإن كان مع ذلك لا يستحبه، هذا هو المشهور عنه. وكرهه طائفة من الكوفيين والمدنيين: كإبراهيم النخعي وأبي حنيفة ومالك، وغيرهم. ومن كرهه قال: هو من البدع، فيندرج في العموم لفظاً ومعنى).

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

تقدّم الكلام على مسألة تعريف الأمصار وما فيه من الخلاف، والراجح أنه لا يخالف؛ لأنه لم يكن في عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته الذين هم أجَلُّ الصحابة، ما فعلوا هذا كالخلفاء الأربعة، وإن كان فعله ابن عباس ومالك بن الحريث، فالمدار على الدليل عن الرسول، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

١٧١٩) استناد من رخص التعريف، لفعل ابن عباس وغيره من الصحابة من غير إنكار

المذيع: قال: (ومن رخص فيه قال: فعله ابن عباس بالبصرة حين كان خليفة لعي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ولم ينكر عليه وما يفعل في عهد الخلفاء الراشدين من غير إنكار لا يكون بدعة).

الشيخ صالح: قصده أن ابن عباس كان خليفةً لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، ولم ينكر عليه، ولكن كونه لم ينكر عليه لا يكفي في الاستدلال؛ لأن هذه مسألة مهمة ولا تخفي على الجميع، فلو كان التعريف مشروعاً وفيه نصٌّ عن الرسول، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لما خفي على أكابر الصحابة.

١٧٢٠) رفع الأصوات الرفع الشديد في المساجد بالدعاء والخُطب، مكروه في هذا اليوم

المذيع: (لكن ما يزداد على ذلك من رفع الأصوات الرفع الشديد في المساجد بالدعاء، وأنواع من الخُطب والأشعار الباطلة مكروه في هذا اليوم وغيره).

الشيخ صالح: وهذه إضافة إلى ما تقدّم أن التعريف في الأمصار في المساجد ليس عليه دليل، ولكن من فعله مجتهداً كابن عباس، رضي الله عنهم، فترجوه له الثواب، ولكن كلُّ يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هذا من ناحية.

من ناحية ثانية أن هذا على ما فيه من النظر يصحبه أشياء منكورة كما ذكر الشيخ صالح ولا سيما في المساجد كرفع الأصوات في المساجد وإحداث الخُطب في المساجد بمناسبة هذا اليوم، وهذا زيادة على ما فعله ابن عباس رضي الله عنهما.

المذيع: (قال المروزي: سمعت أبا عبد الله يقول: "ينبغي أن يسر دعاءه؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾. قال: هذا في الدعاء).

الشيخ صالح: من آداب الدعاء الإسرار به وعدم الجهر به إلا إذا كان إمامًا أو خطيبًا في الاستسقاء، والناس يؤمنون على دعائه فإنه يجهر الخطيب أو الإمام، أما إذا كان يدعو لنفسه فإنه يسر في دعائه؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾، والمراد بالصلاة هنا الدعاء أو قراءة القرآن؛ لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كان يصلي من الليل وكان المشركون يأتون ويتسمعون إليه ليستهزئوا بالقرآن، فالله جَلَّ وَعَلَا، نهاه عن ذلك قال: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾.

فهذا يؤخذ منه أن الإسرار بالدعاء أنه أخلص وأحسن، ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥].

١٧٢١) كان السلف يكرهون أن يرفعوا أصواتهم بالدعاء

المذيع: (قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: وكانوا يكرهون أن يرفعوا أصواتهم بالدعاء).

الشيخ صالح: يعني السلف الصالح والقرون المفضلة يكرهون أن يرفعوا أصواتهم بالدعاء؛ لأن الله سبحانه وتعالى يسمعهم ولو لم يرفعوا أصواتهم، ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَالْأَخْفَى﴾ [طه: ٧]، ولما رفع الناس أصواتهم مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتلبية أو بالتكبير، قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿أَيُّهَا النَّاسُ أَرْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا، إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَ أَقْرَبَ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ﴾.

المذيع: (وروى الخلال بإسناد صحيح، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب قال: "أحدث الناس الصوت عند الدعاء).

الشيخ صالح: نعم "أحدث الناس الصوت عند الدعاء" هكذا قال سعيد بن المسيب إمام التابعين، التابعي الجليل فقيه المدينة وأحد الفقهاء السبعة، يقول: "أحدث الناس الصوت في الدعاء"، والإحداث كما سبق يقول: ﴿مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ﴾، فيكون هذا من البدع.



المذيع: (وعن سعيد بن أبي عروبة: أن مجالد بن سعيد سمع قوما يعجبون في دعائهم، فمشى إليهم فقال: أيها القوم، إن كنتم أصبتم فضلا على من كان قبلكم لقد ضللتهم، قال: فجعلوا يتسللون رجلا رجلاً، حتى تركوا بغيتهم التي كانوا فيها).

الشيخ صالح: هذا مجالد بن سعيد سمع قوماً يرفعون أصواتهم بالدعاء ولهم ضجيج، فذهب إليهم وأنكر عليهم وقال: لستم بأفضل من صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما كانوا يرفعون أصواتهم بالدعاء، بل كانوا يكرهون ذلك كما سبق.

وأيضاً إذا كان هذا ناشئاً عن أنهم يرون أنهم أفضل من صحابة رسول الله، فقد ضلوا ضلالاً بعيداً؛ لأنه لا أحد أفضل من صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يكونوا يرفعون أصواتهم بالدعاء؛ لأنه لا حاجة إلى الرفع؛ لأن الله سميعٌ قريب، ولأن رفع الصوت في الدعاء قد يؤثر على الآخرين الذين يدعون الله ويتلون القرآن ويذكرون القرآن.

فإذا كان الإنسان مع الجماعة فإنه يخفض صوته ولا يشوش على من بحضرتة ومن حوله الذين يعبدون الله عَزَّ وَجَلَّ.

مد الأيدي بالدعاء بدعة (١٧٢٢)

المذيع: (وروى أيضاً بإسناده عن ابن شوذب عن أبي التياح أنه قال قلت للحسن إمامنا يقص فيجتمع الرجال والنساء فيرفعون أصواتهم بالدعاء فقال الحسن: إن رفع الصوت بالدعاء بدعة وإن مد الأيدي بالدعاء بدعة وإن اجتمع الرجال والنساء بدعة).

الشيخ صالح: وهذا الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ وهو من أئمة التابعين ينكر هذه المسألة وهي رفع الصوت بالدعاء ويصفه بأنها بدعة، والبدعة ضلالة كما في الحديث.

المذيع: (فرفع الأيدي فيه خلاف وأحاديث ليس هذا موضعها).

الشيخ صالح: أما رفع الأيدي في الدعاء فهذا فيه تفصيل، وتُرفع الأيدي في الدعاء إلا في المواطن التي دعا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها ولم يرفع يديه كالدعاء في الصلاة، والدعاء في التشهد، والدعاء في خطبة الجمعة في غير الاستسقاء، فهذه مواطن لا يجوز رفع الأيدي فيها في الدعاء.

(١٧٢٣) المُختلف فيه هو قصد بقعة بعينها للتعريف

المدّيع: (والفرق بين هذا التعريف المختلف فيه وتلك التعريفات التي لم يختلف فيها: أن في تلك قصد بقعة بعينها للتعريف فيها: كقبر الصالح، أو كالمسجد الأقصى، وهذا تشبيه بعرفات، بخلاف مسجد المصّر، فإنه قصد له بنوعه لا بعينه، ونوع المساجد ما شرع قصدها).

الشيخ صالح: نعم، هناك تعريفان في يوم عرفة: تعريفٌ مُجمعٌ على إنكاره وهو قصد مسجدٍ معينٍ أو السفر إليه لأجل التعريف فيه، هذا أمرٌ لا يجوز؛ لأنه لا فضيلة لمسجدٍ على مسجدٍ إلا المساجد الثلاثة ومسجد قباء، وما عدا ذلك فالمساجد كلها سواء، لا يُعتقد أن بعضها أفضل من بعض؛ لأنها كلها بيوت الله. فإذا كان يقصد بالتعريف مسجدًا معينًا فهذا بالإجماع ممنوع، أما إذا كان لا يقصد مسجدًا معينًا وإنما أي مسجد من المساجد في البلد يعرف فيه؛ يدعو فيه يوم عرفة بعد العصر، فهذا موضع الخلاف الذي سبق.

المدّيع: (فإن الآتي إلى المسجد ليس قصده مكانا معينًا لا يتبدل اسمه وحكمه، وإنما الغرض بيت من بيوت الله، بحيث لو حوّل ذلك المسجد يتحول حكمه، ولهذا لا تتعلق القلوب إلا بنوع المسجد لا بخصوصه).

الشيخ صالح: نعم، مساجد البلد كلها سواء، لا فضل لبعضها على بعض، فإذا عين مسجد واعتقد فيه فضيلة فهذا بدعة من البدع؛ لأن الفضيلة لا تثبت إلا بدليل وتخصيصٍ من الشارع، فالمساجد كلها سواء ما عدا المساجد التي فضلها الله وهي المساجد الثلاثة: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، ومسجد قباء فضيلته تابعة أيضًا للمسجد النبوي.

المدّيع: وقدم المساجد بعضها على بعض في الزمن، هل يدخل في التفضيل أن هذا بُني قبل هذا؟

الشيخ صالح: قال الفقهاء بذلك؛ لأن القديم أفضل لأن الطاعة فيه أقدم، ولكن لا دليل على هذا.

المديع: قال: (وأيضاً، فإن شد الرحال إلى مكان للتعريف فيه، مثل الحج، بخلاف المصر، ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا﴾).

الشيخ صالح: المراد بشد الرحال: السفر سواء كان على الرحال أو على السيارة أو على الأقدام، فلا تشد الرحال ويسافر للعبادة والاعتكاف والصلاة في مكان إلا المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى، وما عدا ذلك فمساجد الأرض سواء، ولا يجوز السفر لمسجد غير هذه الثلاثة؛ لأن هذا من البدع المحدثه.

المديع: قال -رحمه الله-: (هذا مما لا أعلم فيه خلافاً).

الشيخ صالح: نعم، الشيخ على سعة علمه واطلاعه وتحريه يقول: لا أعلم في منع السفر للتعريف في مسجد من المساجد، يقول: (لا أعلم فيه خلافاً) يعني في منعه.

المديع: (فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن السفر إلى غير المساجد الثلاثة، ومعلوم أن إتيان الرجل مسجد مصره: إما واجب كالجمعة، وإما مستحب كالاعتكاف به).

الشيخ صالح: نعم، إتيان الرجل للمسجد لا يخلو من حالين:

- الحال الأول: ما إتيانه واجب وهو الذهاب لأداء الفريضة مع الجماعة في المسجد، هذا أمر واجب على الأعيان، ﴿من سمع النداء فلم يجب، فلا صلاة له إلا من عذر﴾.

- وإما أن يذهب إلى المسجد لفعل مستحب، فيكون ذهابه مستحباً، وذلك كما لو نوى الاعتكاف في المسجد وذهب إليه ليعتكف فيه، فهذا مستحب.

المديع: (وأيضاً فإن التعريف عند القبر اتخذ له عيداً، وهذا بنفسه محرم، سواء كان فيه شد للرحل، أو لم يكن، وسواء كان في يوم عرفة أو في غيره).

الشيخ صالح: وإذا كان التعريف عند قبرٍ من القبور فهذا وسيلة من وسائل الشرك، فإذا قصد قبراً يوم عرفة يدعو عنده بعد العصر، فهذا وسيلة من وسائل الشرك؛ بدعة ووسيلة من وسائل الشرك لأنه لا يجوز الدعاء ولا الصلاة عند القبور لأن هذا كله من وسائل الشرك.

المديع: قال -رحمه الله-: (وهو من الأعياد المكانية مع الزمانية).

الشيخ صالح: نعم، يجتمع فيه العيد الزماني وهو يوم عرفة، والعيد المكاني وهو قصد القبر والجلوس عنده، فهذا فيه عيدان مبتدعان: عيد زماني، وعيد مكاني.

١٧٢٥ ما أحدث في الأعياد من ضرب البوق والطبول، مكروه

المديع: (وأما ما أحدث في الأعياد، من ضرب البوقات والطبول فإن هذا مكروه في العيد وغيره، لا اختصاص للعيد به).

الشيخ صالح: وهذه مسألة استطرادية وهو الأعياد المشروعة كعيد الفطر وعيد الأضحى، لا يجوز أن يحدث فيها شيء مما يفعله الناس من اللهو واللعب كضرب الطبول والموسيقى وغير ذلك؛ لأن هذين اليومين المباركين عيد الفطر وعيد الأضحى أيام عبادة، فعيد الفطر فيه صلاة العيد وفيه إخراج صدقة الفطر وفيه التكبير؛ ثلاثة أمور، وعيد الأضحى كذلك فيه صلاة العيد بالنسبة لغير الحجاج، وفيه أيضاً ذبح الأضاحي، وفيه التكبير.

فهذا المشروع في الأعياد؛ المشروع في الأعياد الأكل والشرب وشكر الله سبحانه وتعالى، والتكبير والشعائر التي تؤدي في هذين اليومين المباركين، أما ما تجاوز فيه الناس من إحداث اللهو واللعب والغفلة وربما المنكرات التي تفعل، فهذا يتنافى مع حرمة العيد، لاسيما وأن هذا العيد أتى بعد عبادة عظيمة.



فعيد الفطر أتى بعد صيام رمضان، وعيد الأضحى أتى بعد الوقوف بعرفة، وهما عبادتان عظيمتان لا ينبغي أن تُتبع العبادة بالمعاصي والمنكرات ويُقال هذا يوم عيد.

المذيع: (وكذلك لبس الحرير، أو غير ذلك من المنهي عنه في الشرع).

الشيخ صالح: ويوم العيد يُستحب فيه الزينة، لكن الزينة لا تكون بلبس المحرم كالحرير؛ فإنه حرام لبسه على الرجال، كما يحرم عليهم التحلي بالذهب، ويباح هذا للنساء كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الذهب والحرير: ﴿حرامٌ على ذكور أمتي، حلٌّ لإناثها﴾، فلا يجوز للرجال أن يذهب بهم التزين في الملابس إلى أن يلبسوا الحرير المنهي عنه، ويقولون هذا يوم عيد، فيوم العيد لا يُبيح الممنوعات.

المذيع: قال: (أو غير ذلك من المنهي عنه في الشرع، وترك السنن من جنس فعل البدع).

الشيخ صالح: ترك السنن ينقص أجر صاحبها، السنن الواجبة يأثم، والسنن المستحبة ينقص أجره، والبدع يأثم بها على كل حال، فكما أنه إذا ترك السنن يأثم أو ينقص أجره، فكذلك إذا فعل البدع فإنه يأثم بذلك.

ينبغي إقامة المواسم على ما كان السابقون الأولون يقيمونها (١٧٢٦)

المذيع: (فينبغي إقامة المواسم على ما كان السابقون الأولون يقيمونها).

الشيخ صالح: هكذا المنهج السليم في الأعياد أننا نفعل فيها ما كان السلف الصالح والأقدمون يفعلونه؛ لأننا مأمورون بالاتباع والافتداء لا بالابتداع.

المذيع: (من الصلاة والخطبة المشروعة، والتكبير والصدقة في الفطر، والذبح في الأضحى).

الشيخ صالح: هذا ما يُشرع في العيدين، ما شرعه الله فيهما، والأكل والشرب مما أباح الله سبحانه والتوسع بذلك والسرور، لكن لا يتجاوز إلى المبالغة والغفلة وما أحدثه الناس من الحفلات التي تشتمل على منكرات واختلاط بين الرجال والنساء وغفلة عن الصلاة في وقتها واستعمال لآلات اللهو والطبول والمزامير والرقص، وغير ذلك من التجاوزات.

المدّيع: (فإن من الناس من يقصر في التكبير المشروع. ومن الأئمة من يترك أن يخطب للرجال ثم للنساء، كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الرجال ثم النساء، ومنهم من لا يذكر في خطبته ما ينبغي ذكره، بل يعدل إلى ما تقل فائدته).

الشيخ صالح: وهذه ملاحظة من الشيخ، على أئمة المساجد في وقته، فكيف في وقتنا هذا؟ فمن الناس من لا يكبر مع أن التكبير مشروع في العيدين، فيمضي عليه وقت لا يكبر أو يغفل عن التكبير أو ينساه.

ومن الخطباء من لا يخطب فيما يهم المسلمين ويبين لهم الأحكام المتعلقة بهذين العيدين؛ لأن كل عيد له أحكام، فيقوم الخطيب وينبههم على تلك الأحكام وينبههم على ما يحتاجون إليه أو على الأخطاء التي هم واقعون فيها.

أما أن يأتي الخطيب بكلام غريب على الحضور، أو ليس هو من مشاكلهم، أو ليس لهم يد في تغييره كمشاكل الدول والسياسات ويعرضها على العوام في خطبة العيد أو في خطبة الجمعة هذا لا يناسب، هذا له مناسبة أخرى عند المسؤولين وعند من يملكون الحل والعقد.

أما العوام والناس الذين ليس من شؤونهم مشاكل العالم فلا يشغلون بها وهم ليس في يدهم قدرة على إزالتهم، وأيضاً هذا يشغل عن الخطبة المشروعة، فقد لا يجزئ أيضاً؛ لأن بعض الناس قد يتكلم بكلام كثير ولا يؤدي الخطبة المشروعة، فيكون يخل بركن من الأركان، فينبغي التنبه لهذا.

أما قول الشيخ أن منهم من لا يخطب للنساء خطبة خاصة؛ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يخطب للرجال، ثم يذهب ويخطب خطبة خاصة للنساء، ولكن اليوم -والحمد لله- لما وجد مكبر الصوت الذي يبلغ الجميع الرجال والنساء، فبإمكان الخطيب أنه يجعل قسماً من الخطبة يختص بأحكام وتنبية النساء، فيجعل الخطبة فيها تنبيه للرجال وتنبية للنساء.

المدّيع: أحسن الله إليكم، قال: (ومنهم من لا ينحر بعد الصلاة بالمصلى وهو ترك السنة).

الشيخ صالح: وهذا أيضًا تركٌ للسنة؛ لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان ينحر بالمصلى، فإذا حصل النحر في المصلى فهو أظهر؛ لأنه إظهارٌ للشعيرة في المصلى، وإذا نحر في بيته أو في مكان لا بأس بذلك.

المديع: لو أحد عمد إلى بعض مصليات العيد وقال أريد السنة، يترك؟

الشيخ صالح: لا ينحرها في نفس المصلى، بل عند المصلى، ولا سيما أن تعرف أنهم كانوا في زمن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصلون في الصحراء ولا فيه سور ولا أبواب.

المديع: قال -رحمه الله-: (إلى أمور أخرى من السنة فإن الدين هو فعل المعروف والأمر به، وترك المنكر والنهي عنه).

الشيخ صالح: هذا الدين بتصوره وتعريفه العام أنه فعل ما أمر الله به من الواجبات والمستحبات والأمر بذلك، وتعليم الناس هذا الشيء، وكذلك ترك ما حرم الله أو ما هو مكروه والتنبيه على ذلك، هذا هو الدين.

المديع: أحسن الله إليكم شيخنا وجزاكم خيرًا.

الدرس المئة واثنان وخمسون

المذيع: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها المستمعون الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديدة في برنامج [اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم] لشيخ الإسلام/ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، رَحِمَهُ اللهُ.

يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء.

في مطلع هذا اللقاء نرحب بشيخنا الكريم، فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح: حياكم الله وبارك فيكم.

(١٧٢٧) من قصد بقعة يرجى الخير بقصدها ولم تُشرع، فهو من المنكرات

المذيع: وقفنا في الحلقة الماضية مع المؤلف -رَحِمَهُ اللهُ- في قوله في الأعياد المكانية: (فمن قصد بقعة يرجى الخير بقصدها، ولم تستحب الشريعة ذلك، فهو من المنكرات، وبعضه أشد من بعض، سواء كانت البقعة شجرة أو عين ماء أو قناة جارية، أو جبلا، أو مغارة، وسواء قصدها ليصلي عندها، أو ليدعو عندها، أو ليقراً عندها، أو ليدعو الله سبحانه عندها، أو يتنسك عندها، بحيث يخص تلك البقعة بنوع من العبادة التي لم يشرع تخصيص تلك البقعة به لا عيناً ولا نوعاً).

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

القاعدة المجمع عليها أن العبادة توقيفية من حيث النوع، ومن حيث المكان، ومن حيث الزمان، فلا يُشرع عبادة لم يشرعها الله في كتابه أو الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في سُنَّتِهِ مَهْمَا كَانَ ذَلِكَ، ومَهْمَا كَانَتْ نِيَةُ الْفَاعِلِ؛ فَإِنَّ مِنْ أَحَدَثٍ فِي هَذَا الدِّينِ مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ مُبْتَدَعٌ.

وقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد﴾، وفي رواية: ﴿من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد﴾، يعني مردود عليه، قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة﴾.

♣ فوصف ما يُعمل من العبادات خارج ما شرعه الله ورسوله بأوصاف:

أولاً: أنها بدعة ليس من عند الله ولا من عند رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثانياً: أنه شر الأمور، وإن كان صاحبه يقصد أنه من خير الأمور.

ثالثاً: أنه ضلالة، وإن كان صاحبه يقصد أنه هداية.

رابعاً: وذلك أشد قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿فهو رد﴾، يعني مردود عليه لا يُقبل منه ولا يُثاب عليه، وإن كان

صاحبه يقصد الأجر والتقرب إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

والله -تَعَالَى قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]،

فما توفي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إلا بعد أكمل الله به الدين بشهادة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فمن أتى بعد

وفاة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بشيء يتقرب به إلى الله ولا دليل عليه من كتاب ولا سُنَّة، فإنه يتصف هذا

الدين بأنه ناقص وأنه يريد أن يكمله بهذه العبادة التي جاء بها، وكفى بذلك إثماً مبيهاً.

فالبقاع التي تُقصد للعبادة ومضاعفة الأجر لا يجوز منها إلا ما خصصه الله ورسوله كالمساجد الثلاثة: المسجد

الحرام، ومسجد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والمسجد الأقصى، فهذه يُسافر إليها، ويُعتكف فيها ويُصلى فيها

بخاصتها.

أما ما عداها من مساجد المسلمين فإنه سواء لا يُخصص منها مسجد دون الآخر، وإنما يصلي المسلم في المسجد الذي تسهل عليه الصلاة فيه القريب منه ومن بيته وفي بلده، ولا يذهب إلى مسجد غير المساجد الثلاثة، هذا المكان.

فإذا كان هذا في مسجدٍ من المساجد التي يُصلى فيها أنه لا يجوز له أن يُخصص مسجداً لم يُخصصه الشرع، فكيف بالذي يُخصص بقاعاً لا أصل لتخصيصها ويذهب إليها كالغيران في الجبال والأشجار والأحجار وغير ذلك، يضيف لها فضلاً ويجعل لها هالةً من التقديس والتعظيم، كل هذا من الضلال المبين الذي ما أنزل الله به من سلطان.

فهو بدعة من ناحية وهو وسيلة من وسائل الشرك؛ لأنه إذا قصد هذا المكان أو هذا القبر فإنه على المدى البعيد يتعلق قلبه بذلك القبر أو هذه الشجرة أو بهذا الغار أو بهذه البنية، فيعتقد أن فيها بركة وأنها تمنح الخير وتدفع الشر، فيتخذها إلهاً من دون الله ويتقرب إليها ويخاف منها ويرجوها وغير ذلك كما هو حاصل ممن ابتلوا بهذه البلية.

وكذلك الزمان؛ لا نخصص زماناً للعبادة لم يُخصصه الشرع، ولذلك لا يجوز تخصيص شهر رجب - كما سبق - بشيءٍ من العبادات زيادةً على غيره؛ لأنه لم يثبت له خاصية، فهو كسائر الشهور إلا أنه من الأشهر الحرم، فلا نخصصه بعبادة نقول إنها أفضل من العبادة في غيره، هذا تخصيص الزمان الذي لم يُخصصه الله، حتى الزمان الفاضل لا يُخصص بعبادة وإن كان فاضلاً إلا إذا كان الله سبحانه كان خصصه.

مثل يوم الجمعة يومٌ فاضل وهو أفضل أيام الأسبوع، وهو عيد الأسبوع، لكن لا نخصصه بعملٍ لم يثبت ونقول هذا يوم الجمعة، فنزور فيه الأموات أو يصومه بعض الناس مفرداً، نهى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عن أفراد الجمعة بصوم، وإنما يُصام تبعاً لغيره، فمن صام قبله أو بعده وصامه تبعاً فلا بأس، أما أن يُخصص يوم الجمعة فهذا بدعة ولا يجوز، هذا مع أنه يومٌ فاضل، فكيف باليوم أو الزمان الذي لا فضيلة له، فيجعل له فضيلة ويتعبد

فيه زيادة عن غيره إلى غير ذلك، فالحاصل أننا مكفيون - والله الحمد - ما نتكلف أشياء لم يكلفنا الله تعالى بها، ولا نجعل فضيلة لأشياء لم يجعل الله لها فضيلة، فإن هذا يكون من الكذب على الله سبحانه وتعالى، ومن تشريع ما لم يشرعه الله، ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

١٧٢٨) فُجِحَ النَّذْرُ لِلْبُقْعَةِ بِدَهْنِ زَيْتُونٍ لِلْإِضَاءَةِ

المدعي: أحسن الله إليكم، قال - رحمه الله -: (وأقبح من ذلك أن ينذر لتلك البقعة دهناً لتنور به).

الشيخ صالح: النذر هو أن يلتزم الإنسان عملاً لم يلزمه به الشرع، فيجب عليه إذا كان هذا النذر نذر طاعة أن يفي به، فهو في البداية منهي عن أن ينذر، وإنما يفعل الخير على سعته، بدون أن يلزم نفسه بما لم يلزمه الله ورسوله، فيفعل الخير بدون نذر، لكنه إذا نذر فإنه يلزمه الوفاء؛ لأن الله جلَّ وعلا قال: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ [الإنسان: ٧]، وقال: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ [البقرة: ٢٧٠].

فقرن النذر بالصدقة، والصدقة طاعة، فالوفاء بالنذر إذن طاعة، ولهذا قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فليطعه﴾، فالنذر عبادة من أنواع العبادة، وما دام أنه من أنواع العبادة فإنه لا ينذر إلا لله سبحانه وتعالى تقرباً إلى الله، فلا ينذر لقبر ولا لشجرة ولا لحجر، لا ينذر لهذه الأشياء، فمن نذر لغير الله فقد أشرك؛ لأنه صرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله، كالذين ينذرون للقبور والمشاهد والمقامات، أو ينذرون لمن يعمرها ومن يخدمها، أو ينذرون لها بما يُصرف تنويرها وتطيبها وغير ذلك، كل هذا من الإثم والعدوان، وهو وسيلة من وسائل الشرك.

ولهذا لما جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد سبق هذا أنه نذر أن ينحر إبلاً ببوانة، وهذا اسم مكان، قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿هل كان فيها وثنٌ من أوثان الجاهلية يُعبد؟﴾، قالوا: لا، قال: ﴿هل كان فيها عيداً من أعيادهم؟﴾، يعني يعتقدون بركة هذا المكان ويجمعون فيه ويذبحون فيه، قالوا: لا، فلما تبين له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن هذا المكان ليس فيه محذور، قال: ﴿أوفٍ بنذرك؛ فإنه لا وفاء لنذرٍ في معصية الله﴾، فدلَّ هذا على

أن النذر لغير الله كالنذر للأصنام أو النذر لأعياد الجاهلية أنه لا يجوز، وإنما النذر عبادةً يُتقرب بها إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

فإذا نذر نذر طاعة وحب عليه أن يفي به، وإذا نذر نذر معصية فلا يجوز له الوفاء به، فالذي نذر للقبر أو نذر للشجرة أو للمكان الفلاني، هذا نذر في غير طاعة الله، ونذر أن يعصي الله، فلا يجوز له أن يعصي الله بهذه النذور التي أصبحت مظهرًا من المظاهر السيئة للمسلمين وألصقت بالإسلام واتخذها الكفار مسبةً للإسلام بسبب تصرف هؤلاء، فصاروا يعظمون الأمكنة والمزارات ويذبحون لها وينذرون لها ويعتكفون عندها، ويجنون إليها الأيام ويعتكفون عندها، والكفار ينظرون إلى هذا ويقولون هذا هو الإسلام عنكم عبادة غير الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فشوهوا الإسلام بفعلهم هذا.

المذيع: (وأقبح من ذلك أن ينذر لتلك البقعة دهنا لتتور به، وأن يقال: إنها تقبل النذر، كما يقول بعض الضالين).

الشيخ صالح: أقبح من تخصيص المكان الذي لم يخصصه الله ورسوله، أقبح من ذلك أن تُصرف الأموال لعمارتها أو الدهن بالزيتون لتنويرها وإسراجها، أو أن تُوظف لها السدنة والخدم أو غير ذلك مضاهاةً لبيوت الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**؛ فإن هذا من البدع الشركية المحدثه.

النذر بدهن لبقعة، لا يجوز الوفاء به وعليه كفارة (١٧٢٩)

المذيع: قال: (فإن هذا النذر نذر معصية باتفاق العلماء، ولا يجوز الوفاء به، بل عليه كفارة عند كثير من أهل العلم).

الشيخ صالح: بنص الحديث: ﴿من نذر أن يعصي الله فلا يعصه﴾، وهذا من أعظم المعصية، بل هو من أعظم المعصية، النذر لغير الله؛ لأنه شرك وعبادة لغير الله عزَّ وجلَّ، ولا يجوز الوفاء به، ﴿من نذر أن يعصي الله فلا يعصه﴾، وإنما اختلف العلماء هل تجب عليه الوفاء؟ اتفقوا وأجمعوا على أنه لا يجوز له الوفاء بها.

لكن اختلفوا هل يجب عليه كفارة تشبيهاً له باليمين أو لا يجب؛ لأن في بعض الروايات ﴿ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه، وعليه كفارة يمين﴾، ولكن هذه الرواية لم تصح، والصحيح أنه ليس عليه كفارة.

فالعلماء منهم من أوجب عليه الكفارة نظراً للرواية الواردة في هذا، ومنهم من لم يوجب عليه الكفارة نظراً لأن الأحاديث الصحيحة لم تذكرها كما في هذا الحديث ﴿ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه﴾، ولم يقل "وعليه كفارة يمين".

المذيع: أحسن الله إليكم، قال: (بل عليه كفارة عند كثير من أهل العلم، منهم أحمد في المشهور عنه، وعنه رواية هي قول أبي حنيفة والشافعي وغيرهما: أن يستغفر الله من هذا النذر، ولا شيء عليه، والمسألة معروفة).

الشيخ صالح: المسألة معروفة في كتب الفقه، هل على من نذر معصية كفارة؟ هم أجمعوا على أنه لا يفعلها، لكن هل عليه كفارة يمين؟ على قولين، والصحيح أنه ليس عليه كفارة يمين، بل عليه الاستغفار.

١٧٣٠ النهي عن النذر بطعام أو مالاً للسدنة أو الخدمة

المذيع: (وكذلك إذا نذر طعاماً من الخبز أو غيره للحيتان التي في تلك العين، أو البئر).

الشيخ صالح: إذا كانت هناك عينٌ تُعظم أو بئرٌ تُعظم عند الجهال، فلا يجوز له أن ينذر للحيتان التي في الماء؛ لأن هذا من باب تعظيم هذا المكان الذي لم يعظمه الله ولا رسوله، فهو نذر معصية أيضاً.

المذيع: (وكذلك إذا نذر مالا من النقد أو غيره للسدنة، أو المجاورين العاكفين في تلك البقعة).

الشيخ صالح: وكذلك إذا نذر مالا يُصرف لخدم هذه القبور أو هذه المغارات أو هذه الآثار الشركية، إذا نذر للسدنة أو تصدق بمالٍ لتعميرها وإصلاحها، فهذا إقامةٌ لهذه الأمكنة التي أمر الله بهدمها وأمر بإزالتها، وهذا يعمرها وينفق عليها، هذه محادةٌ لله ولرسوله.

المذيع: (فإن هؤلاء السدنة فيهم شبه من السدنة التي كانت لللات والعزى ومناة، يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله).

الشيخ صالح: لأن هذه القبور التي تُعبد من دون الله مثل اللات والعزى ومناة هي صنم ووثن، وكذلك الذين يخدمونها ويسمون بالسدنة، هؤلاء مثل سدنة الأوثان سواء بسواء، فكما لا يجوز الصدقة على سدنة الأوثان ولا النذر لهم، فكذلك لا يجوز النذر لسدنة القبور وخدمة القبور التي تُعظم؛ لأن هذا من التعاون على الإثم والعدوان.

المديع: (يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله).

الشيخ صالح: فهؤلاء الذين يعكفون عندها، يعكفون تقرباً إليها، فهذا عبادة لغير الله، وأيضاً يفعلون هذا لأجل أن يأكلوا أموال الناس بالباطل، الذين يتصدقون عليهم ويتبرعون لهم، فهم يتخذون هذه الأمكنة مصايد لأموال الناس الأغرار والجهال والضلال، فهؤلاء مثل سدنة اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى لا فرق بينها.

المجاورون لبقعة معينة، فيهم شبه من قوم إبراهيم وقوم موسى (١٧٣١)

المديع: (والمجاورون هناك فيهم شبه من العاكفين الذين قال لهم إبراهيم الخليل إمام الحنفاء، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَائِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٢]).

الشيخ صالح: عباد الأضرحة والقبور يعكفون عندها، بمعنى أنهم يمكثون عندها الأيام والليالي والشهور عبادةً وتقرباً إليها كما يعكف المسلمون في المساجد تقرباً إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والاعتكاف هو لزوم مكانٍ للعبادة، فإن كانت هذه العبادة لله عَزَّ وَجَلَّ، وكانت في مسجدٍ من مساجد الله، فهي عبادةٌ وقربى إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وقد اعتكف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واعتكف أصحابه وزوجاته من بعده في مسجد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والله جَلَّ وَعَلَا قَالَ: ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦]، هذا اعتكافٌ مشروع.

أما الاعتكاف في الأمكنة المبتدعة والجلوس عندها والمكث عندها الأيام أو الشهور أو الساعات، فهذا اعتكاف متبدع، وعبادة لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ فإن أصحاب الأصنام يعكفون عندها ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، يعكفون يعني: يقيمون عندها تقرباً إليها.

إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، أنكر على قومه عبادة التماثيل، فقال: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٢]، يعني: تقيمون عندها وتجلسون عندها تقرباً إليها، فهذا اعتكاف شركي، فالذي يعتكف عند القبور هذا مثل الذي يعتكف عند التماثيل التي أنكرها إبراهيم وأنكر عليهم ذلك، ومثل الذين يعتكفون عند الأصنام التي كان يعتكف عندها الكفار في وقت موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٣٨]

المذيع: أحسن الله إليكم، (وقال)؛ أي: إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٧٥-٧٧].

الشيخ صالح: صرح عَلَيْهِ السَّلَامُ، بالبراءة من عملهم قال: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾، يعني: من الأصنام والتماثيل ﴿أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ﴾؛ لأنهم ورثوا هذا عن آبائهم، ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٢]، فهم ورثوا هذا الشرك عن آبائهم، فهو شرك متسلسل فيهم، ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ﴾ [الأنبياء: ٥٢]، هذا استفهام إنكار، والتماثيل جمع تمثال، وهو ما صنّع على صورة حيوان إنسان أو غيره.

﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٢] أي: من أجلها، ماذا قالوا؟ ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٣] يعني: تقليد أعمى، ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي﴾ [الشعراء: ٧٥-٧٧]. هذه براءة منه عَلَيْهِ السَّلَامُ ومن عملهم، والولاء والبراء في الإسلام أصل من أصول الإسلام، لا يكفي أن تقول أنا مسلم وأنا لا أعبد هذه الأشياء، لابد أن تتبرأ من أهلها، أما إذا قلت أنا ما علي منهم، نقول أنت لا تفهم الإسلام، الإسلام براءة من هذه الأشياء.



من برنامج اقتضاء الصراط المستقيم

﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ [الزخرف: ٢٦-٢٧]، ينبغي أن تصرح بهذا، ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٧٧]، ﴿إِلَّا﴾ هنا استثناء منقطع بمعنى "لا"، إنهم عدو لي لكن رب العالمين هو وليي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ﴿إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾، فإني لا أتبرأ منه بل أتولاه وأعبده، وهذه الأصنام لم تخلق، فهو يهديني؛ هذه الأصنام لا تهدي إلخ الآيات، لما تبرأ منها ذكر البراهين على بطلانها.

المذيع: قال المؤلف -رَحِمَهُ اللهُ-: (والذين أتى عليهم موسى عليه السلام وقومه كما قال تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٣٨]).

الشيخ صالح: موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ والمسلمون معه من بني إسرائيل لما خرجوا من مصر بأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾ [طه: ٧٧]، فأسرى بهم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وعلم فرعون بخروجهم فتجهز بقوته وجنوده، ولحق بهم لبيدهم، فتبعهم إلى أن توافوا عند شروق الشمس عند البحر، فقال قوم موسى: ﴿إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١]، قال موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿كَلَّا﴾ [الشعراء: ٦٢]، أي: لا يدركننا أحد ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾، فما دام أن الله معه فلن يدركننا أحد.

في هذه اللحظة أمره الله أن يضرب البحر بعصاه، فضربه بعصاه فتجمد وصار جبلاً من الثلج، وصار طرقاتاً على قدر بني إسرائيل اثني عشر طريقاً على قدر أسباط بني إسرائيل، فمشوا عليه وخرجوا منه من الجانب الآخر، فلما خرجوا منه تبعهم فرعون وجنوده ودخلوا في البحر يمشون عليه، فلما تكاملوا فيه أطبقه الله عليهم وأغرقهم، فهذا معنى قوله ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾.

لكن لجهلهم مع أنهم مسلمون ومع نبي الله وكليم الله، فدب إليهم التقليد الأعمى، ﴿فَاتُوا عَلَى قَوْمٍ﴾؛ يعني: مروا ﴿يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، يعني: يقيمون عندها تعبدًا لها، ﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨) إِنَّ هَؤُلَاءِ مَثَبٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٩) قَالَ أَغْيِرَ

اللَّهُ أَبْغَيْكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٤٠) وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ [الأعراف: ١٣٨-١٤١].

ذَكَرَهُمْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ الَّذِي أَنْجَاهُمْ، وَكَانَ الْوَاجِبُ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَكِنْ أَخَذَهُمُ التَّقْلِيدُ الْأَعْمَى وَالتَّشْبَهُ بِالْكَفَّارِ خَطِيرٌ، وَلِهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ﴾، فَأَخَذَهُمُ التَّقْلِيدُ وَالتَّشْبَهُ، فَطَلَبُوا مِنْ مُوسَى أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ أَصْنَامًا يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا، وَهَذَا لَجْهَلِهِمْ، قَالَ: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾.

وَالْجَهْلُ آفَةٌ قَاتِلَةٌ، فَالْحَاصِلُ أَنَّ مَنْ يَعْبُدُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الَّتِي لَمْ يَشْرَعْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِبَادَتَهُ فِيهَا؛ فَإِنَّ هَذَا مِنْ وَسَائِلِ الشَّرْكِ وَمِنْ الْبِدْعِ الْمَحْدُثَةِ وَمِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ لِبَنِي آدَمَ.

١٧٣٢ النذر للسدنة والمجاورين في هذه البقاع، نذر معصية

الْمَذْبُوحُ: أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ، قَالَ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: (فالنذر لأولئك السدنة والمجاورين في هذه البقاع التي لا فضل في الشريعة للمجاور بها، نذر معصية).

الشيخ صالح: النذر لهذه الأمكنة المعظمة التي لم يعظمها الله ورسوله، وليست أمكنة لعبادة الله، وإنما الخلق هم الذين جعلوا لها تقديسًا وجعلوا لها مكانةً مزعومةً واعتقدوا أنها تنفع وتضر، أو أن الله يتقبل الدعاء عندها، ويقضي حوائج من أتى إليها، زين لهم الشيطان هذه الأمور فاتخذوها، فالذي يعينهم على هذا ولا ينكر عليهم هذا يكون آثمًا إثمًا عظيمًا كالذي يتبرع لهم بالأموال لعمارتها ولتحسينها ولإسراجها، وغير ذلك.

أَوْ يَجْعَلُ مَا يُعِينُ الْمُقِيمِينَ عِنْدَهَا وَالْمُوظَّفِينَ عِنْدَهَا لِخِدْمَتِهِمْ وَيَجْعَلُ لَهُمْ رَوَاتِبَ، هَذَا قَدْ أَعَانَ عَلَى الْبَاطِلِ، وَشَارَكَهُمْ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَعَمَلُهُ هَذَا بَاطِلٌ؛ لِأَنَّهُ تَعَاوَنَ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ.

الْمَذْبُوحُ: أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ شَيْخَنَا وَجَزَاكُم خَيْرًا.

الدرس المئة وثلاثة وخمسون

المذيع: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

أيها المستمعون الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديدة من برنامج

[اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم] لشيخ الإسلام/ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، رَحِمَهُ اللهُ.

يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء.

في مطلع لقائنا بشيخنا، نرحب بشيخنا الكريم، فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح: حياكم الله وبارك فيكم.

النذر للسدنة والمجاورين للبقاع التي لا فضل لها شرعاً، شبهه من النذر لسدنة الصلبان (١٧٣٣)

المذيع: قال المؤلف -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- بعدما ذكر اتخاذ أماكن غير المساجد الثلاثة عيداً يُعتاد ويُندَر له، قال:

(فالنذر لأوثك السدنة والمجاورين في هذه البقاع التي لا فضل في الشريعة للمجاور بها، نذر معصية، وفيه شبه

من النذر لسدنة الصلبان والمجاورين عندها).

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله

وأصحابه أجمعين.

وقف الحديث في الحلقة السابقة عند هذه اللفظة، أن الذي ينذر للقبور أو ينذر لسدنتها وخدمها أو ينذر

لإسراجها وتنويرها أنه مثل الذي ينذر للصلبان التي يعبدها النصارى لا فرق في ذلك؛ لأن الكل عبادة لغير الله

أو وسيلة إلى عبادة غير الله/ سُبْحَانَهُ، والنذر للثنتين: النذر للضريح والنذر للصليب سواء في الإثم والعدوان.

المذيع: (أو لسدنة الأبدان التي بالهند، والمجاورين عندها).

الشيخ صالح: وكذلك الذي ينذر للأضرحة مثل الذي ينذر لمعبودات الهنود؛ لأن الهنود يعبدون الأنداد والأبداد، وهي أشياء يتخذونها من الآلهة، وربما يكون هذا ينطبق على الذين يصورون التماثيل في الهند؛ البوذية؛ المسمون بالبوذيين ويعبدون بوذا، يصورون صورة يسمونها بوذا ويعبدونها من دون الله.

فالذي ينذر لهذه المعبودات عند الهنود مثل الذي ينذر للضريح عند المسلمين سواءً بسواء؛ لأن الكل عبادةٌ غير الله وإعانةٌ على معصية الله، ونذرٌ في معصية الله، فلا يجوز هذه الأمور كلها.

١٧٣٤) صرف المال المنذور لهذه العادات في عمارة المساجد أو لفقراء المسلمين

المدعي: أحسن الله إليكم، قال: (ثم هذا المال المنذور، إذا صرفه في جنس تلك العبادة من المشروع، مثل أن يصرفه في عمارة المساجد، أو لل صالحين من فقراء المسلمين، الذين يستعينون بالمال على عبادة الله وحده لا شريك له، كان حسناً).

الشيخ صالح: بقيت مسألة: نحن أبطلنا النذر لهذه المعبودات من دون الله سواء عند المنتسبين إلى الإسلام أو عند أهل الملل الأخرى أنها كلها باطلة، والنذر لها ونذر الأموال لها نذرٌ باطل ومعصية، إذن ماذا يصنع بالأموال التي أوقفت على هذا الشيء، أو نذرت له، أو تبرع بها له؟

الجواب أن نقول إن هذا مالٌ ضائع، ولا يَتلَفُ وإنما يَنتَفَعُ به، فيُصرف في مصالح المسلمين، بدل أن يُصرف في الشرك أو وسائل الشرك، يُصرف للمسلمين؛ لأنه مالٌ ضائع، والمال الضائع يأخذه ولي الأمر ويصرفه على مصالح المسلمين، أو أن الناذر والمتصدق والمتبرع إذا تبين له ذلك فإنه يصرف هذا المال إلى مصالح المسلمين.

المدعي: (فمن هذه الأمكنة ما يظن أنه قبر نبي، أو رجل صالح، وليس كذلك).

الشيخ صالح: هذه موهومة، أكثر هذه البقاع التي يعظمونها لأجل أنها دفن فيها نبي أو رجل صالح الغالب أنها وهم ولا أصل لها، وإنما شياطين الإنس والجن حاكوا حولها الدعايات وقالوا إنها قبر رجل صالح أو نبي أو ولي من أولياء الله.

وحتى لو ثبت هذا أنها قبر نبي، أو قبر رجل صالح، أو ولي من أولياء الله لم يجوز أن تتخذ وثناً يُعبد من دون الله.

المديع: (أو يُظن أنه مقامٌ له، وليس كذلك).

الشيخ صالح: "مقام" يعني مُصلى له، قام فيه يعني صلى فيه وتعبد فيه هذا النبي أو هذا الرجل الصالح؛

- أول شيء: أن هذا وهم، ليس له أصل.

- ثانياً: لو ثبت، فلا يجعل لهذا المكان خاصية وقصدًا يقصد به.

المديع: (فأما ما كان قبراً له أو مقاماً، فهذا من النوع الثاني).

الشيخ صالح: الذي له خاصية بحيث إنه قبر فيه فلان أو النبي، له خاصية من هذه الناحية، لكن هذه الخاصية لا

تجعله يُعبد من دون الله عزَّ وجلَّ، له خاصية من حيث يُحترم فلا يهان ولا يُداس عليه ولا يُنبش، ولكن أن يُغلى

فيه وأن يُتعبد له، هذا أمرٌ لا يجوز.

المديع: (وهذا بابٌ واسع أذكر بعض أعيانه).

الشيخ صالح: هذا بابٌ واسع الذي هو تعظيم الأمكنة التي لا أصل لتعظيمها، يقول الشيخ: أعرف منها أشياء

كثيرة، وذكرها لأجل أن يستفيد القارئ والسامع ويثبت له الشيخ أن هذا أمرٌ واقع، وليس هو من باب الخيال،

وإنما هو أمرٌ واقع عايشه الشيخ رحمه الله.

(١٧٣٥) نفي وجود قبر أبي بن كعب بالشام

المديع: (فمن ذلك: عدة أمكنة بدمشق، مثل مشهد لأبي بن كعب خارج الباب الشرقي، ولا خلاف بين أهل

العلم، أن أبي بن كعب توفي بالمدينة، لم يمت بدمشق).

الشيخ صالح: أبي بن كعب رضي الله عنه من أكابر الصحابة وأكابر القراء ومن الأنصار رضي الله عنه، ومن

السابقين الأولين إلى الإسلام، وقال صلى الله عليه وسلم: ﴿أقرأكم لكتاب الله أبي﴾، فله فضائل، لكن لم يُدفن

في الشام، إنما دُفن في المدينة التي عاش فيها وشاخ فيها وتوفي فيها، فهو دُفن في البقيع مع الصحابة رضي الله عنه، ولم يُدفن في الشام.

وحتى لو ثبت أنه دُفن في الشام، هذا لا يجعل خاصية مكانه وقبره يُعبد من دون الله أو يُتبرك به، وإنما هو كسائر القبور.

المذيع: قال: (والله أعلم قبر من هو، لكنه ليس بقبر أبي بن كعب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا شك).

الشيخ صالح: هذا المشهد لا يخلو أنه إما أن يكون كذباً وليس فيه أحد، وهذا حصل في كثير من المساجد التي لها سُبرت لم يوجد فيها أحد، وإنما هي دعاية.

وثانياً لو ثبت أنه قبر وفيه إنسان أو رجل صالح أو حتى نبي من الأنبياء لم يُجز أن يتخذ إلهاً مع الله سبحانه وتعالى، ويُتبرك به ويُطاف به ويُستغاث به، كل هذا لا يجوز.

المذيع: قال: (لكنه ليس بقبر أبي بن كعب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا شك).

الشيخ صالح: بلا شك، هذا بالإجماع أن أبي ما ذهب إلى الشام.

(١٧٣٦) نفي وجود قبر هود في الشام

المذيع: (وكذلك مكان بالحائط القبلي، بجامع دمشق يقال إن فيه قبر هود عليه السلام).

الشيخ صالح: وهذا من أعظم الكذب؛ لأن هوداً عليه السلام ما ذهب إلى الشام، وإنما بعثه الله في الأحقاف، ﴿إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ [الأحقاف: ٢١]، والأحقاف في اليمن، فما دُفن، ويقال أنه هاجر إلى مكة بعد هلاك قومه، فهو إما أنه دُفن في مكانه الذي عاش فيه في الأحقاف، أو أنه دُفن في مهاجره وهو مكة المشرفة، أما أنه ذهب إلى الشام فهذا من أعظم الكذب.

المذيع: قال: (وما عملت أحداً من أهل العلم ذكر أن هودا النبي مات بدمشق).

الشيخ صالح: ربما يكون اسم رجل غيره اسمه هود، وظنوا أنه النبي، وكثيراً ما تشابه الأسماء كما سيذكر الشيخ، تشابه الأسماء فيظنون ويذهبون إلى الاسم الفاضل.

المديع: (بل قد قيل إنه مات باليمن، وقيل بمكة، فإن مبعثه كان باليمن، ومُهاجره بعد هلاك قومه كان إلى مكة).

الشيخ صالح: فهو إما أن يكون مات في بلده، وإما أن يكون مات في مهاجره.

المديع: (فأما الشام فلا داره ولا مهاجره، فموته بها والحال هذه مع أن أهل العلم لم يذكروه بل ذكروا خلافه، في غاية البعد).

الشيخ صالح: في غاية الكذب والبعد؛ لأن هوداً عَلَيْهِ السَّلَامُ ما ذهب إلى الشام، وليس له علاقة بالشام، علاقته ما بين اليمن ومكة.

(١٧٣٧) نفي وجود قبر أويس القرني في الشام

المديع: (وكذلك مشهداً خارج الباب الغربي من دمشق، يقال إنه قبر أويس القرني وما علمت أن أحداً ذكر أن أويساً مات بدمشق، ولا هو متوجهٌ أيضاً).

الشيخ صالح: أويس القرني هذا من العباد الصالحين من أهل اليمن، وقد أخبر عنه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنه سيقدم إلى المدينة، وأوصى من أدركه أن يطلب منه أن يستغفر له، فذهب عمر إلى وفد المدينة وسأل عنه حتى عثر عليه، وطلب منه أن يستغفر له كما أوصى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وذهب أويس القرني إلى العراق ومات فيها، قيل إنه قُتل في حرب صفين بين أهل الشام وأهل العراق مع عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقيل إنه مات بدون قتل، الحاصل أنه مات بالعراق، وهذا الذي ثبت، ولم يثبت ولم يُرو أنه ذهب إلى الشام، إنما هذا من باب الكذب، أو يكون اسماً لرجل اسمه أويس، فظنوا أنه القرني.

المديع: قال: (ولا هو متوجهٌ أيضاً؛ فإن أويساً قدم من اليمن إلى أرض العراق. وقد قيل: إنه قتل بصفين، وقيل: إنه مات بنواحي أرض فارس، وقيل غير ذلك. فأما الشام فما ذكر أنه قدم إليها فضلاً عن الممات بها).

الشيخ صالح: هذا من ناحية التحقيق والتأريخ، لكن من ناحية الشرع حتى لو كان أويس رَحِمَهُ اللهُ، ذهب إلى الشام ودفن فيها، لم يُجْزَ أن يُتخذ قبره مشهدًا يُستغاث به ويُتقرب إليه ويُذَر له، لا يجوز هذا، لكن هذا من باب التحقيق التاريخي أن أويسًا وهو دًا ما ذهبوا إلى هذه الأماكن، وأبِّي بن كعب ما ذهبوا إلى هذه الأماكن، إنها هذا من باب الكذب.

المديع: (ومن ذلك أيضًا: قبرٌ يقال له: قبر أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ولا خلاف أنها رضي الله عنها ماتت بالمدينة لا بالشام، ولم تقدم الشام أيضًا).

الشيخ صالح: وكذلك هناك قبر بالشام يقولون إنه قبر أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وهذا وهم؛ لأن أم سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، ماتت بالمدينة ودفنت بالمدينة، وما كانت تسافر بعد وفاة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى ماتت بالمدينة، هذا هو الثابت المتفق عليه عند أهل العلم، وما ذكر أحد أنها ذهبت إلى الشام.

قد يقال إن أم سلمة غير زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ففي "أم سلمة" يُطلق على نساءٍ كثيرات، قيل إنها زوج يزيد بن معاوية اسمها "أم سلمة"، وقيل غير ذلك.

فالحاصل أن أم سلمة أم المؤمنين ما ذهبت إلى الشام، هذا من باب التحقيق التاريخي، وحتى لو ذهبت إلى الشام وماتت ودفنت لا يجوز أن يُتخذ قبرها وثناً يُعبد من دون الله، النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ﴿اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد﴾، ﴿لا تتخذوا قبري عيداً﴾، هذا قبر الرسول، فكيف بقبر غيره؟

المديع: أحسن الله إليكم، قال المؤلف -رَحِمَهُ اللهُ-: (بل لعلها أم سلمة أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية، فإن أهل الشام كشهر بن حوشب ونحوه، كانوا إذا حدثوا عنها قالوا: أم سلمة. وهي بنت عم معاذ بن جبل، وهي من أعيان الصحابيات، ومن ذوات الفقه والدين منهن).

الشيخ صالح: فيه أم سلمة هذه من فضليات الصحابيات ومن المحدثات عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولها فضائل، هذه ذهبت إلى الشام، لكنها غير أم سلمة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهناك أم سلمة ثالثة وهي زوج يزيد بن معاوية وهذه أيضًا في الشام، لكن ليست هي أم المؤمنين.

المدّيع: (أو لعلها أم سلمة امرأة يزيد بن معاوية؛ وهو بعيد، فإن هذه ليست مشهورة بعلم ولا دين).

الشيخ صالح: أو قيل إنها أم سلمة زوج يزيد بن معاوية، وهذه لا وجه لذلك؛ لأنها ليست مشهورة ولم تُعرف بدين ولا بعبادة، إنما هي كسائر المسلمات.

المدّيع: (وما أكثر الغلط في هذه الأشياء وأمثالها من جهة الأسماء المشتركة أو المغيرة).

الشيخ صالح: وجه الخطأ في هذا أن تكون الأسماء مشتركة، يعني عدة أشخاص يُسمون بهذا الاسم، ويكون أحدهم له فضل وله شهرة، فيظنون أن هذا هو المقصود من باب الظن والوهم، هذا إن أحسنّا بهم الظن، وإلا فقد يكونوا متعمدين للكذب لأجل أن يغرروا بالناس، فيقولون هذا قبر أبي بن كعب، وهو كذب، ويقولون هذا قبر أم سلمة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو كذب، من أجل التغرير بالناس.

المدّيع: (ومن ذلك: مشهد بقاهرة مصر يقال: إن فيه رأس الحسين رضي الله عنه).

الشيخ صالح: كذلك رأس الحسين، ولشيخ الإسلام رسالة مستقلة في التحقيق في مسألة رأس الحسين، اسمها [رأس الحسين]، في التحقيق في مسألة رأس الحسين أين ذهب وأين دُفن، هم يقولون إنه ذهب إلى مصر، ولذلك شيّدوا المسجد الذي يقال له مسجد الحسين الآن، يقال إن فيه رأس الحسين، وهذا كذب؛ فإن رأس الحسين لم يذهب إلى مصر.

هو قُتل في العراق في كربلاء، ونُقل رأسه إلى ابن زياد في العراق، هذا آخر الخبر به، ولا يُدرى بعد ذلك أين ذهب، ولا وجه لكونه يذهب إلى مصر، ولكن قيل إنه ذهب إلى الخليفة في الشام، وهذا له احتمال، أما أنه ذهب إلى مصر فلا وجه لذلك، لماذا يذهب إلى مصر؟

فمن أعظم الكذب وأعظم الافتراء أن يقال إن رأس الحسين دُفن في مصر أو رأسه، لكن لا يزالون مصرين على هذا، وشيّدوا مسجدًا إلى الآن وهو من أفضل المساجد عندهم مسجد الحسين ومشهد الحسين.

المدّيع: قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (وأصله أنه كان بعسقلان مشهّدٌ يقال: إن فيه رأس الحسين، فحُمِلَ فيما قيل الرأس من هناك إلى مصر، وهو باطلٌ باتفاق أهل العلم، لم يُقل أحد من أهل العلم إن رأس الحسين كان بعسقلان، بل فيه أقوال ليس هذا منها، فإنه حُمِلَ رأسه إلى قدام عبيد الله بن زياد بالكوفة، حتى رُوِيَ له عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يعيظه).

الشيخ صالح: لما وُضِعَ بين يديه رأس الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، جاء أفاضل المسلمين وشهدوا للحسين بأن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يُحِبُّه، وأنه سبط الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وابن زياد يريد غير ذلك، يريد أن يتشَفَى من الحسين، فعند ذلك انغاض جدًّا وانقمع عن قصده الذي أراد.

المدّيع: (وبعض الناس يذكر أن الرواية كانت أمام يزيد بن معاوية بالشام، ولا يثبت ذلك).

الشيخ صالح: ولا يثبت أنه نُقِلَ أيضًا إلى الشام، مع أنه قريبٌ أن يُنقل إلى الشام؛ لأن الخليفة في الشام، لكن لم يثبت أنه نُقِلَ إلى الشام.

المدّيع: (فإن الصحابة المُسمَّين في الحديث إنما كانوا بالعراق. وكذلك مقابر كثيرة لأسماء رجال معروفين، قد علم أنها ليست مقابرهم. فهذه المواضع ليست فيها فضيلة أصلاً، وإن اعتقد الجاهلون أن لها فضيلة).

الشيخ صالح: هذه الأماكن أن يقال إن فيها قبور الفضلاء من الأولياء والصالحين، أول شيء: إن هذا وهم وليس بحقيقة، وإنما هي أكاذيب وترويجات؛ لأجل أن يضلُّوا بالناس.

وثانيًا: لو ثبت أنها قبور أولياء وصالحين، فهي كسائر القبور تُحترم وتُصان ولا تهان، لكن لا يُغلى فيها ولا تُعظم؛ لأن هذا وسيلة إلى الشرك، وقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعليٍّ أمير المؤمنين الذي ينتمي إليه الشيعة كذبًا، هو

نفسه روى عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه قال: ﴿لا تدع قبراً مشرفاً إلا سويته، ولا صورةً إلا طمسها﴾.

أمير المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ صَرَّحَ بهذا، الذي هو كبير أهل البيت صَرَّحَ بهذا، فلا يجوز البناء على القبور والأضرحة؛ لأن هذا وسيلة إلى تعظيمها والغلو فيها وعبادتها من دون الله عَزَّ وَجَلَّ.

المدعي: قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (اللهم إلا أن يكون قبراً لرجل مسلم فيكون كسائر قبور المسلمين).

الشيخ صالح: يعني لو ثبت أن فيه ميتاً لأن بعضها اكتشف أنه ليس فيها أحد، وإنما هو دعاية ووهم، ولكن لو ثبت أن فيها ميت، فيقال هذا مثل قبور المسلمين، ما ميزته على بقية القبور، قبور المسلمين تُصان وتُعظم وتُكْرَم من المتهان، وتُسَوَّر، ويمنع الاستطراق عليها وإلقاء القاذورات فيها؛ لأن لها حرمة، حرمة المسلم ميتاً كحرمة حياً.

لكن أن تُعظم ويُغلى فيها ويرجى منها البركة وكشف الكربة وغير ذلك ويستغاث بها، هذا فعل المشركين.

(١٧٣٨) حتى القبور الصحيحة التي لأصحابها مكانة، لا يجوز اتخاذها عيداً

المدعي: قال: (ليس لها من الخِصِيصَة ما يحسبه الجُهَّال، وإن كانت القبور الصحيحة لا يجوز اتخاذها أعياداً).

الشيخ صالح: حتى القبور التي لأصحابها فضيلة ومكانة في الإسلام لا يجوز الغلو فيها بدءً بقبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمن دونه؟ لا يجوز الغلو في القبور مطلقاً؛ لأن هذا وسيلة إلى الشرك بالله عَزَّ وَجَلَّ.

المدعي: (ولا أن يفعل ما يفعل عند هذه القبور المكذوبة).

الشيخ صالح: فإذا انضاف إلى هذا أنها مكذوبة، فهذا أشد إنكاراً.

المدعي: (أو تكون قبراً لرجل صالح غير المسمى، فيكون من القسم الثاني).

الشيخ صالح: أو يكون من القسم الثاني الذي ثبت أن له خِصِيصَة لكن لا تقتضي تعظيمه والاعتقاد به، ولو كان قبر رجلٍ صالحٍ أو نبيٍّ أو وليٍّ من أولياء الله فهو كسائر المسلمين.

١٧٣٩ بيان اتخاذ مواضع أثر الأنبياء أعياداً

المديع: (ومن هذا الباب أيضاً: مواضع يقال إن فيها أثراً للنبي صلى الله عليه وسلم أو غيره).

الشيخ صالح: انتهينا من القبور، كذلك الآثار يقولون: هذا أثر قدم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو هذا أثر قدم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في صخرة، فهو كمقام إبراهيم يُضاهون به على الصخرة حين بناء الكعبة.

المديع: (ويضاهي بها مقام إبراهيم الذي بمكة، كما يقول الجهال في الصخرة التي ببيت المقدس، من أن فيها أثراً من وطء رسول الله صلى الله عليه وسلم).

الشيخ صالح: ليلة الإسراء أنه وطء عليها وبقي أثر قدمه، هذا كذب؛ فإن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما وطئ صخرًا، إنما صلى في المسجد الأقصى، وأمّ الأنبياء فيه، ثم عُرِجَ به إلى السماء.

المديع: (وبلغني أن بعض الجهال يزعم أنها من وطء الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فيزعمون أن ذلك الأثر موضع القدم).

الشيخ صالح: وهذا أشد، يظنون أن هذه القدم هي قدم الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولا يُسْتَبَعَدُ هذا على الجهال؛ لأن الشياطين ما تقف عند حد.

المديع: إذن مسجد الصخرة ما القول فيه؟ هو بجانب المسجد الأقصى؟

الشيخ صالح: مسجد الصخرة ما هو المسجد الأقصى، بل دونه.

المديع: جنوب من المسجد الصخرة؟

الشيخ صالح: نعم، بينه وبين مسجد الصخرة وبين الكعبة.

المدّيع: لكن مسجد الصخرة يُصلى فيه كأى مسجد؟

الشيخ صالح: لا، المسلمون ما يصلون فيه.

المدّيع: لا يصلون في مسجد الصخرة؟

الشيخ صالح: يصلون في مسجد عمر الذي بناه عمر لما فتح الشام، ذهب إلى بيت المقدس وبوأ مكان المسجد وأقيم المسجد على ما كان عليه في زمن الأنبياء، عَلَيْهِم الصلاة والسلام.

المدّيع: الذي هو المسجد الأقصى الذي بناه عمر؟

الشيخ صالح: هذه الحقيقة الذي بناه عمر.

المدّيع: وهذا الذي خلفه يبدو في الصور مثل الصخرة؟

الشيخ صالح: هذا تعظمه النصارى واليهود يعظمونه، ليس تعظيمه من دين المسلمين.

المدّيع: لكن المسلم منهي عنه أو مباح له أن يصلي فيه؟

الشيخ صالح: يتركه لا يقول فيه شيء، يصلي في المسجد الموجود الآن، والقبة التي بُنيت على الصخرة هذا من فعل عبد الملك بن مروان - غفر الله له - اجتهاد منه وليس له ذلك، لكن فعل هذا.

المدّيع: لكنه خطأ؟

الشيخ صالح: خطأ، نعم.

(١٧٤٠) بطلان وجود أثر موسى عليه السلام في الشام

المدّيع: أحسن الله إليك، قال - رَحِمَهُ اللهُ -: (وفي مسجد قبلي دمشق يسمى مسجد القدم أثر أيضاً يقال إن ذلك

أثر قدم موسى عليه السلام، وهذا باطل لا أصل له. ولم يقدم موسى دمشق ولا ما حولها).

الشيخ صالح: أهل الباطل ينتحلون هذه الأشياء، وإن كانوا لا يحبون أصحابها، ولكن يريدون أن يغرروا بالناس أن هذا قدم موسى، وهذا قدم محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا قدم الرب حتى قال بعضهم إن الأثر في الصخرة هو قدم الرب عَزَّ وَجَلَّ، فهم يريدون ترويح الكذب، فيتحلون اسمًا معظماً وينسبونه إلى هذا المكان أو هذا الأثر لأجل أن يغرروا بالعوام.

وكل دين المشركين ودين الجهَّال كله مبني على الأوهام، ما بُني على أدلة ولا على براهين أبدًا.

المدعي: (وكذلك مشاهد تضاف إلى بعض الأنبياء أو الصالحين بناء على أنه رُؤى في المنام هناك).

الشيخ صالح: هذه عمدتهم، ما عندهم دليل من الكتاب والسنة، وإنما أدلتهم أوهام، إما رؤيا أن النبي أو الرجل الصالح رُؤي في هذا المكان، أو جبريل رُؤي في هذا المكان، رؤيا، والرؤيا أكثرها من الشيطان خصوصًا هذه الرؤيا التي فيها تعظيم لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وتحدث وسيلة من وسائل الشرك، هذه من الشيطان أكيد؛ لأن الرؤيا على ثلاثة أقسام:

- قسم من حديث النفس: وهو أضغاث أحلام.
- وقسم من الشيطان: مثل هذه الرؤيا أن هذا قدم فلان أو أن هذا أثر فلان، أو رأيت فلان أو ما أشبهه ذلك.
- وقسم صحيح: وهو ما يكون على يد ملك الرؤيا، والأخير هذا هو الصحيح.

(١٧٤١) رؤية النبي في المنام ببقعة معينة، لا يُوجب لها فضيلة تقصد البقعة لأجلها

المدعي: (ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم أو الرجل الصالح في المنام ببقعة لا يُوجب لها فضيلة تقصد البقعة لأجلها، وتتخذ مصلى، بإجماع المسلمين).

الشيخ صالح: لو كانت الرؤيا صحيحة، وأنه رأى النبي في هذا المكان أو رجل صالح، فهذا لا يقتضي أن هذا المكان يُعظم، ولا يُجعل له فضيلة على غيره من الأمكنة.

المدّيع: (وإنما يفعل هذا وأمثاله أهل الكتاب).

الشيخ صالح: الذين يعظمون آثار أنبيائهم، فهذه الأمة منهم من تشبه بأهل الكتاب فعظم آثار الأنبياء والصالحين وجعل لها مكانة في العبادة، وهذا من وسائل الشرك التي ما أنزل الله بها من سلطان.

١٧٤٢ سبب النهي عن تعليق الصور

المدّيع: (وربما صور فيها صورة النبي أو الرجل الصالح أو بعض أعضائه، مُضاهاة لأهل الكتاب).

الشيخ صالح: النوع الثاني من شبهاتهم أنهم يصورون بها صورة، ويقولون هذه صورة فلان، صورة النبي، صورة إبراهيم، صورة موسى، أو يصورون الصالحين فيها، كما صور قوم نوح الصالحين منهم، فعبدوهم من دون الله عزَّ وجلَّ، وهذا من كيد الشيطان لبني آدم، ومن هنا جاء النهي الغليظ عن تعليق وتعظيم الصور.

المدّيع: قال: (كما كان في بعض مساجد دمشق، مسجد يسمى مسجد الكف، فيه تمثال كَفٌ يقال: إنه كف علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حتى هدم الله ذلك الوثن).

الشيخ صالح: كذلك هذا المسجد الذي في دمشق وفيه صورة كف، يقولون إنها صورة كف علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعلي بن أبي طالب ما جاء إلى الشام وإنما كان في العراق بين المدينة والعراق، ما جاء إلى الشام أصلاً، فما الذي جاء بكفه إذن إلى الشام؟ إلا المخرفون الذين يشبهون على الناس.

المدّيع: أحسن الله إليكم شيخنا وجزاكم خيراً.

أيها المستمعون الكرام، إلى هنا نأتي أيها الأخوة المستمعون إلى نهاية هذه الحلقة من برنامج [اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم] مع صاحب الفضيلة الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان.

شكر الله لشيخنا ما تكرم به من البيان، وشكر لكم حسن استماعكم، ونفعنا وإياكم بما نقول ونسمع.

هذه في الختام تحية مهندس الصوت أخي / حمد العزاز، حتى نلتقاكم في الحلقة القادمة -إن شاء الله- نستودعكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الدرس المئة وأربعة وخمسون

المذيع: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها المستمعون الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديدة من برنامج **[اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم]** لشيخ الإسلام/ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية رَحِمَهُ اللهُ.

يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء.

في مطلع لقائنا بشيخنا، نرحب بشيخنا الكريم، فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح: حياكم الله وبارك فيكم.

المذيع: كان حديث المؤلف في الحلقة الماضية عند قوله في الأعياد المكانية وذكر بعضها: "هذا بابٌ واسع أذكر بعض أعيانه"، قال هنا بعد ذكر أشياء في الشام:

(وفي الحجاز مواضع، كغار عن يمين الطريق وأنت ذاهب من بدر إلى مكة يقال: إنه الغار الذي كان فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وإنه الغار الذي ذكره الله في قوله تعالى: ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْهُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠]، ولا خلاف بين أهل العلم أن الغار المذكور في القرآن إنما هو غار بجبل ثور، قريب من مكة، معروف عند أهل مكة إلى اليوم).

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِينَا وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أجمعين.

من عادة المخرفين أنهم يبنون على الظن والتخمين، وعلى الروايات الكاذبة والرؤى والمنامات الشيطانية، فليس عندهم أدلة، وإنما يبنون على مثل هذه الترهات، أو يبنون على تحريف الكتاب عن مواضعه، ومن ذلك هذه المسألة؛ فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذَكَرَ الْغَارِ الَّذِي اخْتَبَأَ فِيهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ وَصَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ عِنْدَ الْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: أخرجوه من مكة، ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ﴾ هو أبو بكر، ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، فقال المخرفون: المراد بهذا الغار، الغار الذي زعموه كما ذكر الشيخ قريباً من بدر، بينه وبين مكة مسافات، والغار المقصود في القرآن هو غارٌ في جبل ثور جنوب مكة قريباً منها، ولا يزال يُعرف إلى اليوم، فأين هذا من هذا؟ ولكن يريدون التلبس على الناس في أن هذا الغار الذي يزعمونه هو الذي أنزل الله فيه القرآن، فيتبركون به.

وحتى لو ثبت أن هذا هو الغار المذكور في القرآن هو الذي يريدونه، فإن هذا لا يقتضي أن يُعظم هذا الغار، ولا يُتبرك به، ولا أن يُزار، فما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ يزورون هذا الغار أبداً، آخر عهده به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم أن خرج منه قاصداً المدينة، ولم يرجع إليه بعد ذلك؛ لأنه إنما اختبأ فيه وقت الحاجة فقط. أما أنه قصده لبركته أو لمعنى فيه خاص، فليس الأمر كذلك، فهو وسائر الغيران في الجبال سواء لا خاصة له.

١٧٤٢ تخصيص مكانٍ لم يُعظمه الشرع شرّاً من تعظيم زمانٍ لم يُعظمه

المدعي: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللَّهُ-: (فهذه البقاع التي يُعتقد لها خصيصة كائنة ما كانت فإن تعظيم مكان لم يعظمه الشرع شرّاً من تعظيم زمانٍ لم يعظمه).

الشيخ صالح: الله لم يُعظم غار ثور، وإنما ذكر الواقع الذي حصل فيه فقط، ولم يذكره تعظيماً له، فكونهم يُعظمونه هذا من الابتداع في الدين، ونعرف الآن أن هناك مُخَرِّفِينَ يروجون على الحجاج إذا جاءوا إلى مكة، فيحرمونهم من الصلاة في المسجد الحرام والطواف بالكعبة والاعتكاف في المسجد الحرام والأجور العظيمة، ويُقلونهم من مكانٍ إلى مكانٍ، إلى غارٍ حراء في رأس جبل حراء الذي هو جبل النور، إلى غار ثور.. إلخ من

الأمكنة، ويضيع عليهم الزمان والليل والنهار وهم بين دوران في هذه الأمكنة التي لا أجر فيها ولا ثواب، وإنما فيها تعبٌ وعقاب.

فلو أنهم استغلوا وقتهم في المسجد الحرام ووفروا نقودهم لحاجتهم، أو تصدَّقوا بها على المحتاجين لكان في ذلك خيرٌ لهم من أن يُنفقوها في تطلُّب هذه الخرافات والخزعبلات والبدع، ولكن إن كانوا متعمدين فالإثم عليهم، وإن كانوا مُغرر بهم فالإثم على من غرر بهم.

ولكن يجب أن يُنبهوا إلى أنه ليس في مكة مكان يُزار سوى المسجد الحرام، وزيارة القبور الزيارة الشرعية، زيارة قبور المعلات، وزيارة قبور المسلمين في مكة للسلام عليهم والدعاء لهم والاعتبار بالآخرة، هذا هو الذي يُزار.

المديع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (فإن تعظيم مكان لم يعظمه الشرع شر من تعظيم زمان لم يعظمه، فإن تعظيم الأجسام بالعبادة عندها أقرب إلى عبادة الأوثان من تعظيم الزمان).

الشيخ صالح: تعظيم الزمان وإن كان فيه بدعة؛ تخصيص زمانٍ للصوم أو لصلاة لم يخصصه الله كشهر رجب وليلة النصف من شعبان، هذا بدعة، لكنها أخف من بدعة المكان؛ لأن المكان يُتبرَّك به وربما يُظن أن الميت ينفع ويضر في قبره، وأنه يقضي حوائج السائلين، فالفتنة في الأمكنة أشد من الفتنة في الأمكنة التي ليس لها خاصية في العبادة، وإنما هي كسائر الأمكنة.

(١٧٤٣) ينبغي تجنب الصلاة في المزارات

المديع: (حتى إن الذي ينبغي تجنب الصلاة فيها وإن كان المصلي لا يقصد تعظيمها).

الشيخ صالح: ينبغي تجنب الصلاة في هذه المزارات المزعومة؛ لأن هذا من عبادة الله فيها، والله لم يشرع العبادة فيها، فهذا بدعة، وأيضاً فيه وسيلة إلى الشرك؛ فإن هذا المكان يُعظم حتى إنهم يأخذون من ترابه ويتمسِّحون به، ويتجهون إليه في صلاتهم ويتركون الكعبة، كل هذا من الغلو والضلال المبين نسأل الله العافية.

المدبوع: قال -رَحْمَةُ اللهِ-: (لثلا يكون ذلك)؛ أي: الصلاة عندها أو فيها (ذريعة إلى تخصيصها بالصلاة فيها، كما ينهى عن الصلاة عند القبور المحققة).

الشيخ صالح: فينهي عن الصلاة فيها؛ لأن هذا وسيلة إلى تعظيمها والغلو فيها، ولأن هذا دين لم يشرعه الله، فهو بدعة، وهذا يكون كالصلاة عند القبور التي نص الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على النهي عنه، وإن كان المصلي يُصليُّ لله، ويزعم أن الصلاة في هذا المكان فيها فضل، فهذا منهي عنه للأحاديث الصحيحة؛ لأن هذا وسيلة إلى الشرك، ولأنه شرع دين لم يأذن به الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

المدبوع: بمعنى أنه لو رؤي أحد يصلي عند حراء أو غار ثور يُمنع وينهى عن هذا؟

الشيخ صالح: ليس فيه شك أنه يُمنع.

المدبوع: يلحق بالمزارات؟

الشيخ صالح: يلحق بالمزارات، المعنى فيها واحد.

(١٧٤٤) يُنهي عن الصلاة عند القبور المحققة

المدبوع: أحسن الله إليكم، قال: (كما ينهى عن الصلاة عند القبور المحققة وإن لم يكن المصلي يقصد الصلاة لأجلها).

الشيخ صالح: كما ينهى عن الصلاة عند القبور المحققة التي فيها أولياء وصالحون أو من يدعى أنهم أولياء وصالحون؛ لأن هذا وسيلة إلى الشرك، ولهذا جاء النص الصريح في النهي عن الصلاة عند القبور، والدعاء عند القبور، والذبح عند القبور، والطواف بالقبور؛ لأن هذه أمكنة لم يشرع الله جَلَّ وَعَلَا العبادة فيها، فذلك بدعة. وزيادة على ذلك وأشد أن هذا وسيلة إلى الشرك، وفيه تشبه بالمشركين الذين يعبدون هذه الأصنام أو هذه الأمكنة.

(١٧٤٥) النهي عن أفراد الجمعة وسرر شعبان بالصوم

المديع: (وكما يُنهي عن أفراد الجمعة وسرر شعبان بالصوم، وإن كان الصائم لا يقصد التخصيص بذلك الصوم).

الشيخ صالح: وكما يُنهي عن صوم الجمعة مفردًا، وإنما يصام تبعًا من غيره؛ لأن هذا يُخشى منه الغلو في هذا اليوم، وكذلك سرر شعبان وهي يوم تسعة وعشرين وثلاثين؛ لأن هذا من صوم يوم الشك، ولأن فيه زيادة عن الصوم المشروع وهو شهر رمضان، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَا تَقْدَمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ﴾.

المديع: (ما كان مقصودًا بالتخصيص، مع النهي عن ذلك، يُنهي عن تخصيصه أيضًا بالفعل).

الشيخ صالح: ما كان مقصودًا بالنهي عن التخصيص في إثبات فضل له أو مزية له من غير دليل شرعي، فتخصيصه بالفعل من باب أولى وذلك بالصلاة فيه أو الدعاء فيه، وظن أنه أفضل من غيره من البقاع.

(١٧٤٦) هذه الأمكنة أشبه بمسجد الضرار

المديع: قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (وما أشبه هذه الأمكنة بمسجد الضرار الذي أسس على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم).

الشيخ صالح: هذه أشبه بمسجد الضرار؛ لأن فيها مضارة لما شرعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فنحن نراهم يتركون العبادة في المسجد الحرام، ويذهبون إلى التعبد عند هذه المزارات، فهي كمسجد الضرار.

وقصة مسجد الضرار الذي ذكره الله جَلَّ وَعَلَا في القرآن ونهى نبيه عن الصلاة فيه أن رجلاً كان فاسقاً يسمى عمرو الفاسق من أهل المدينة فرّق بعداوة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان متنصراً، فلما هاجر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة وظهر الإسلام في المدينة ذهب إلى الشام، أغاظه الإسلام فذهب إلى الشام.

ثم أوعز إلى المنافقين الذين في المدينة أن يبنوا بنيةً على شكل مسجد؛ لأجل صرف الناس عن مسجد قُباء، لما رأى المسلمين في مسجد قُباء ورأى الأنصار رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ في هذا المسجد الذي أول من صَلَّى فيه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أراد أن يصرف الناس عنه.

فأمر المنافقين أن يبنوا حوله بناءً يزعمون أنه مسجد، ويقولون بنيناه لليلة المطيرة للمرضى ولأجل اجتماع المسلمين فيه، فهم قصدهم بهذا المضارة بمسجد قُباء، وهذا من كيدهم للإسلام، طلبوا من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يُصَلِّيَ فيه زيادةً في التغيرير؛ لأنه إذا صَلَّى فيه الرسول فقد أقره، فالمسلمون يتسارعون إليه، ثم تنتقل الرغبة من مسجد قُباء إلى مسجد الضرار، هذا قصدهم.

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يعلم عن قصدهم؛ لأنهم قالوا بنيناه لليلة الشاتية وللمريض ولكذا وكذا من الأغراض التي يظهر أنها صحيحة، والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لا يعلم الغيب ولا يعلم عن مقاصدهم، فوعدهم أنه إذا رجع من تبوك؛ لأنه كان على أهبة السفر في غزوة تبوك، وعدهم أنه إذا رجع يصلي فيه.

ذهب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لغزوة تبوك، ثم لما رجع قبل أن يصل إلى المدينة جاءه الوحي من الله عز وجل بواسطة جبريل، وبين مخازيهم ومقاصدهم من هذا المسجد، ونهى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الصلاة فيه، ثم إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرسل من يخرقه ويهدمه.

قال الله جلَّ وعلا: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ يعنون: عويمر الفاسق، ﴿حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى﴾؛ كما قالوا للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ﴿وَاللَّهِ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ١٠٧].

ففضح الله مقاصدهم وأكذب دعاوهم وعراهم عند الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعند المسلمين، ثم قال لنبيه: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾؛ نهاه عن الصلاة فيه، ثم قال جلَّ وعلا: ﴿لَمَسْجِدٍ أُسَسَّ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ (١٠٨) أَفَمَنْ أُسَسَّ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسَسَّ بُنْيَانُهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارُ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩) لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١١٠)﴾ [التوبة: ١٠٨-١١٠].

هذه قصة مسجد الضرار، فهذه المزارات وهذه المشاهد في مكة والمدينة وفي غيرها هي من هذا الجنس، هي للضرار بالمساجد الشرعية والأمكنة الفاضلة، يريدون أن يصرفوا الناس عنها بإيحاءٍ من الشيطان الذي يريد إهلاك بني آدم فيصرفهم عن الخير إلى الشر.

هو لا يقدر أن يمنع الناس من الصلاة في المساجد الشرعية، لا يقدر على هذا، لكن يريد أن يوجد بدائل يصرف الناس باسم الخير فيريد هذا؛ لأنه لا يقوى أن يمنع الناس من بناء المساجد، ولا يقدر أن يمنع الناس من الذهاب إلى المساجد والصلاة في المساجد، لكنه أحدث شيئاً من جنس المساجد وأضفى عليه هالةً من التقديس من أجل أن يصرف الناس عن المساجد إليه، هذا من كيد الشيطان؛ شيطان الإنس وشيطان الجن.

وانظر كيف أثنى الله على أهل مسجد قباء، ومدح هذا المسجد الذي أسس على التقوى، فالله جَلَّ وَعَلَا، أثبت لهذا المسجد الفضائل التي أرادوا سلبها منه، أراد المنافقون سلب فضائل مسجد قباء، والله جَلَّ وَعَلَا، أثبت لها ولأهلها رداً وإغاظةً لهم.

المدّيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (وما أشبه هذه الأمكنة بمسجد الضرار الذي أسس على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم. فإن ذلك المسجد لما بني ضرارا وكفرا، وتفريقا بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل، نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فيه، وأمر بهدمه).

الشيخ صالح: هدمه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبقي مسجد قباء الذي أرادوا التقليل من شأنه أو القضاء عليه، أثبتته الله وأبقاه إلى يوم القيامة ولله الحمد، وصار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد ذلك يزوره كل سبت ماشياً وراكباً ويصلي فيه، فصارت زيارة مسجد قباء لمن كان في قباء أو قادماً إليها سنةً إلى يوم القيامة.

(١٧٤٧) المشاهد الباطلة إنما وضعت مضاهاةً لبيوت الله

المدّيع: (وهذه المشاهد الباطلة إنما وضعت مضاهاةً لبيوت الله، وتعظيماً لها لم يعظمه الله).

الشيخ صالح: هذه المشاهد الباطلة الشيطانية إنما جعلت من هذا القبيل مضاهاةً لبيوت الله عزَّ وجلَّ لصرف الناس عن بيوت الله إليها، وهذا واضح الآن كما ذكرنا في مكة وقت الحج أو العمرة أنهم يصرفون الناس عن المسجدين: المسجد الحرام والمسجد النبوي إلى هذه المزارات وهذه المشاهد، يعظمونها وينفقون الأموال ويستأجرون السيارات، وربما يستأجرون الفنادق وينزلون لأجل التردد إلى هذه المزارات.

وهذا كله في سبيل الشيطان لا في رضا الرحمن **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**؛ فإنه لو كان القصد رضا الله لنفدوا أقواتهم في المسجد الحرام وفي المسجد النبوي عبادةً ودعاءً واستغفاراً، وكان ذلك في صالحهم وفي منفعتهم، لكنهم يسعون في ضررهم -والعياذ بالله- لأن الشيطان زين لهم ذلك، وأملى لهم، وساعدته شياطين الإنس، وكذلك الطامعون في أموال الناس؛ فإنهم يكتبون هذه الكتب في ترويح هذه الخرافات ويعطونها للحجاج والمعتمرين وأصحاب السيارات ينادون: الزيارة الزيارة، إلى أين الزيارة الزيارة؟ يأخذونهم من المسجد النبوي أو من المسجد الحرام، ويذهبون بهم إلى عرفة، إلى الجعرانة، إلى غار ثور، إلى غار حراء، وتذهب أوقاتهم ودرهمهم في غير طاعة الله، **سُبْحَانَهُ**، بل في طاعة الشيطان.

المدعي: (وتعظيما لما لم يعظمه الله، وعكوفاً على أشياء لا تنفع ولا تضر، وصدداً للخلق عن سبيل الله، وهي عبادته وحده لا شريك له).

الشيخ صالح: وصدداً للخلق عن الطاعة وعمما ينفعهم، ورأيانهم يتكذبون عند ما يسمى بدار المولد، ويتمسحون بجدرانها، وبعضهم يصلي إليها ويستدبر الكعبة، كل هذا من الشيطان لعنه الله.

المدعي: (وصدداً للخلق عن سبيل الله، وهي عبادته وحده لا شريك له بما شرعه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً، واتخاذها عيداً أو الاجتماع عندها واعتياد قصدها، فإن العيد من المعاودة).

الشيخ صالح: العيد -كما سبق- عيدٌ زمني يتكرر بتكرر الزمان كعيد الفطر وعيد الأضحى، وكذلك الأعياد المبتدعة التي تتكرر كل سنة، هذا العيد الزمني.

العبد المكاني هو المكان الذي له مزية شرعية كالمسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى، أو له مزية لكن لا تُشرع زيارته كما سبق؛ لأن هذا مبني على الدليل، ولا دليل على زيارة هذه الأماكن إلا ما شرع الله زيارته والعبادة فيه.

المذيع: قال -رَحِمَهُ اللهُ- (ويلتحق بهذا الضرب لكنه ليس منه، مواضع يدعى لها خصائص لا تثبت، مثل كثير من القبور التي يقال إنها قبر نبي، أو قبر صالح، أو مقام نبي، أو صالح، ونحو ذلك).

الشيخ صالح: ومثل هذه الأماكن والآثار التي يترددون عليها ويحكون حولها الدعايات والفضائل ويمضون أوقاتهم وأموالهم بالتردد عليها ويغرون غيرهم، مثلها مثل ما يكون هناك من قبور الأولياء والصالحين أو قبور الأنبياء التي يزعمون، فهي وإن كانت قبوراً لهؤلاء فإنها لا تُعظم ولا يُغلى فيها ولا يُعبد الله عندها بالدعاء والصلاة، ولا يُشرع لها إلا ما شرعه الله من الزيارة الشرعية والدعاء للأموات والاستغفار لهم.

فنحن ندعو لهم ولا ندعوهم؛ لأنهم هم بحاجة إلى الدعاء، ولا ندعوهم أو نستغيث بهم لأنهم أموات فقراء، انقطعت أعمالهم ﴿إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: صَدَقَةٌ جَارَةٌ، أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ﴾.

المذيع: (وقد يكون ذلك صدقا، وقد يكون كذبا).

الشيخ صالح: وقد يكون صدقا أنها قبور أولياء وصالحين، لكن هذا لا يعطيها القداسة والغلو فيها وأنها تنفع وتضر، فكيف إذا كانت كذبا ليست قبور صالحين؟ وقد لا يكون فيها أحد، وإنما هي صورة قبر للتغريير بالناس.

المذيع: (وأكثر المشاهد التي على وجه الأرض من هذا الضرب. فإن القبور الصحيحة والمقامات الصحيحة قليلة جدا).

الشيخ صالح: من هذا الضرب يعني من المكذوب، والصحيح منها قليل جدا، ما صحَّ فإنه لا يجوز الغلو فيه ولا العبادة عنده.

(١٧٤٨) لا يثبت من قبور الأنبياء إلا قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

المديع: قال: (وكان غير واحد من أهل العلم يقول: لا يثبت من قبور الأنبياء إلا قبر نبينا صلى الله عليه وسلم).

الشيخ صالح: الأنبياء لا شك أنهم ماتوا كما يموت البشر عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ

الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ (٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [الأنبياء: ٣٤-٣٥]، فالأنبياء وغيرهم سواء

يموتون، ولكن لا تُعلم قبورهم على التحديد، وإنما هي ادعاءات، والذي يُعلم قبره على التحديد هو محمد صَلَّى

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قبره في بيت عائشة في المدينة قريباً من مسجده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما عداه فإنها هو ظنُّ

وتخمين.

المديع: أحسن الله إليكم شيخنا، وجزاكم خيراً.

الدرس المائة وخمسة وخمسون

المدّيع: بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها المستمعون الكرام؛ السلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديدة في برنامج **[اقتضاء]**

الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم [لشيخ الإسلام/ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، رَحِمَهُ اللهُ.

يشرحُ الكتاب عبر هذه الحلقات صاحبُ الفضيلة الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء،

وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء.

في مطّلع لقاءنا نُرحب بشيخنا الكريم؛ فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح: حياكم الله وبارك فيكم.

(١٧٤٩) لا يثبت من قبور الأنبياء إلا قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

المدّيع: قال المؤلف -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- بعد حديثه عن الأعياد المكانية المُبتدعة والمزارات والقبور، قال: (وأكثر

المشاهد التي على وجه الأرض من هذا الضرب) أي: ما لا يثبت (فإن القبور الصحيحة والمقامات الصحيحة

قليلةٌ جدًّا، وكان غير واحدٍ من أهل العلم يقول: لا يثبت من قبور الأنبياء إلا قبر نبيِّنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ على نبيِّنا محمد، وعلى آله

وأصحابه أجمعين.

هذا كما مر في آخر الحلقة السابقة، أن أكثر المقامات والمزارات والآثار المزعومة التي جعل المُخرفون حولها

دعايات كبيرة، ودعوا الناس إلى زيارتها والتردد عليها؛ أكثرها لا أصل له، وإنما هو مكذوب، ولو ثبت أن له

أصلاً -فكما سبق- لا يقتضي الغلو فيه والتبرُّك به، والتمسُّح به، ولا حتى زيارته إلا ما شرع اللهُ جَلَّ وَعَلَا،

ورسوله، زيارته الزيارة الشرعية، كما يأتي.

فأكثر هذه المزارات وهذه القبور، مزعومة ومكذوبة، ولو ثبت أن منها شيئاً صحيحاً، فإنه لا يجوز الغلو فيه، ولا يجوز الاعتقاد في أنه ينفع أو يضر وإنما هو ميت، والميت انقطع عمله لا يملك لنفسه شيئاً وهو ميت، لا يقدر على دعاء، لا يقدر على صلاة، لا يقدر على عبادة، لأنه ميت مرتين في قبره ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: ٣٨].

فالواجب أن من كان من المسلمين، أننا نسلم عليه وندعو عليه فقط، لا أن ندعوه ونستغيث به لأنه مخلوق، أيضاً هو أقل منا لأنه ميت ونحن أحياء، فنحن أقدر على العمل منه، فهو دوننا في القدرة، أما في الفضل فقد يكون أفضل منا ولكن لا يقتضي هذا أننا نعظمه وأنا نطلب منه.

فقد كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في قبره بين الصحابة، وبين خلفائه الراشدين، وما كانوا يطلبون منه شيئاً، ولا يطلبون منه الدعاء وقت الحاجة، ولا يستفتونه في المشاكل، وإنما كانوا يتدارسونها بينهم ويلتمسون لها الحل، وكانوا إذا أجدبوا طلبوا من العباس؛ عم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أن يدعو الله لهم، بالسقيا وهم يؤمنون على دعائه، وما كانوا يذهبون إلى قبر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو أفضل الأنبياء، وقبره أفضل القبور.

ولكن نحن نقف عند حدود الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولا نتماشى مع الدعايات والضلالات الشيطانية أو الجهلية، وإنما نقف مع حدود الشرع وحدود الله عَزَّ وَجَلَّ، فأكثرها مكذوب، وما ثبت أنه صحيح فإنه لا يجوز الغلو فيه ولا يجوز اعتقاد أنه ينفع ويضر، وأنه تُطلب منه الحاجات أو الشفاعة؛ الشفاعة إنما تُطلب من الحي، والشفاعة معناها: الدعاء؛ دعاء الله جَلَّ وَعَلَا، فيُطلب من الحي أن يدعو الله، أما الميت فلا يُطلب منه شفاعة ولا يُطلب منه أي شيء إنما هذا في حال الحياة.

(١٧٥٠) قد يثبت قبر الخليل إبراهيم عليه السلام

المدّيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (وغيره قد يثبت غير هذا أيضًا مثل قبر إبراهيم الخليل عليه السلام).

الشيخ صالح: نعم، فيه أن إبراهيم عليه السلام، مات في المغارة؛ مغارة الخليل التي تسمى "الخليل" الآن، وأنه مات في هذه المغارة، لكن لم يتحدد قبره في مكانٍ معينٍ منها.

المدّيع: قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (وقد يكون علم أن القبر في تلك الناحية، لكن يقع الشك في عينه).

الشيخ صالح: نعم، نحن يغلب على الظن أنه مات في المغارة، ولكن عين القبر أو مكان القبر من هذه المغارة غير معروف، وهذا فيه حكمة، لأجل منع الغلو ومنع التبرُّك به، إذا كان الله أخفاه لحكمة.

المدّيع: (ككثيرٍ من قبور الصحابة التي باب الصغير من دمشق، فإن الأرض غيرت مرات).

الشيخ صالح: قبور الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، الصحابة انتشروا في الأمصار بعد الفتوحات للتعليم والدعوة، وماتوا هناك ودفنوا هناك ولا تُعلم قبورهم على التحديد إلا قليلاً، والله في ذلك حكمة، وما كان المسلمون يعتنون بمعرفة هذه القبور وتحديداتها، لأن هذا شيءٌ غير مشروع.

(١٧٥١) تعيين قبور الصحابة لا يكاد يثبت إلا من طريقٍ خاصة

المدّيع: قال: (فتعيين قبرٍ أنه قبر بلال أو غيره لا يكاد يثبت إلا من طريقٍ خاصة، وإن كان لو ثبت ذلك لم يتعلق به حكمٌ شرعي مما قد أحدث عندها).

الشيخ صالح: نعم، فقبور الصحابة لا شك أنهم ماتوا في تلك البلاد وأنهم دفنوا، ولكن تحديد قبورهم هذا غير ثابت، فلو ثبت لا يجوز الغلو فيها، وفعل ما يفعله المخرفون عندها من الدعاء والصراخ والتمرغ عليها، وأخذ من ترابها وغير ذلك، لأنها قبور، وهم مخلوقون وأموات، إنما الذي يدعو؛ يدعو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، الحي الذي لا يموت، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فكيف ينصرفون عن الحي الذي لا يموت، إلى غيره من الأموات؟ هذا من انتكاس الفطر، ومن تغير العقول، ومن تسويغ الشياطين.

المديع: قال - رَحِمَهُ اللهُ -: (ولكن الغرض أن نُبيِّنَ هذا القسم الأول وهو تعظيم الأمكنة التي لا خصيصة لها، إما مع العلم بأنه لا خصيصة لها، أو مع عدم العلم).

الشيخ صالح: نعم، الغرض هو بيان أن هذه القبور سواءً ثبتت أو لم تثبت، أنها لا خصيصة لها، وإنما هي كسائر قبور المسلمين، لا خصيصة لها بالتعظيم والغلو، ولهذا قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لعلي بن أبي طالب، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ﴿لَا تَدْعُ قَبْرًا مَشْرَفًا إِلَّا سُوَيْتَهُ﴾، وهذا يعم قبور الأنبياء وغيرها، كلها تُسوى، فالقبور سواء؛ قبور المسلمين، لا ميزة لبعضها على بعض.

وكذلك سائر القبور؛ أنت إذا وقفت على المقبرة، لا تميز الملك من الصعلوك، لا تميز العالم من غير العالم، لا تميز الصالح من غير الصالح، كلهم صاروا تحت التراب، لا ميزة لبعض، ولو كان في تمييز بعضهم فائدة لأمرنا الله بذلك، ولشرع تمييز قبور الصالحين، فالله هو الذي سَوَّى بينهم في هذه التربة، مما يدل على أنه لا يُطلب من الأموات شيء.

(١٧٥٢) العبادات مبنية على الدليل من الكتاب والسنة

المديع: أحسن الله إليكم، قال - رَحِمَهُ اللهُ -: (أو عدم العلم بأنها لها خصيصة في العبادة والعمل بغير علم منهي عنه).

الشيخ صالح: نعم، العبادة ما سبق وتكرر أن العبادة مبنية على الدليل من الكتاب والسنة، وليست بالاجتهادات أو بالاستحسانات، إنما هي بحسب الدليل الصحيح، ولذلك يقولون: العبادات توقيفية، العبادات الأصل فيها المنع إلا ما شرعه الله ورسوله.

(١٧٥٣) العبادة والعمل بما يُخالف العلم منهي عنها

المذيع: (إذ العبادة والعمل بغير علم منهي عنه، كما أن العبادة والعمل بما يخالف العلم منهي عنه).

الشيخ صالح: نعم، فالعبادة لا بُد لها من دليل يُثبتها، فإذا ثبت الدليل فالعبادة بغير ذلك الدليل أيضًا منهي عنه، فلا عبادة إلا بدليل، ولا عبادة زائدة عن مقتضى الدليل.

(١٧٥٤) لو كان ضبط هذه الأمور من الدين، لما أهمل

المذيع: قال: (ولو كان ضبط هذه الأمور من الدين، لما أهمل، ولما ضاع على الأمة المحفوظ دينها المعصومة عن الخطأ).

الشيخ صالح: قال - رحمه الله تعالى - ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣]، فلو كان العناية بالقبور والتوجه إليها وتحديد أمكنتها، لو كان هذا من الدين لبيّنه الله ورسوله، فإذا لم يبيّن الله ورسوله شيئاً من ذلك، دل على أنه ليس من الدين، وليس مطلوباً منا لأن الله جَلَّ وَعَلَا، قد حفظها بالدين من الزيادة والنقصان.

أولاً: إن الله أكمله.

وثانياً: أن الله حفظه، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، فما زاد عن الذكر المنزل فإنه كذب وبدعة وإن قاله من قاله، أو خطأ اجتهادي ليس كذباً وإنما هو خطأ في الاجتهاد.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال - رحمه الله -: (وأكثر ما تجد الحكايات المتعلقة بهذا عند السدنة والمجاورين لها الذين يأكلون أموال الناس بالباطل، ويصدون عن سبيل الله).

الشيخ صالح: إنما تجد الترويج لهذه الأمكنة وهذه القبور وهذه الآثار المزعومة، إنما تجدها عند فريقين من الناس يتأكلون بها:

الفريق الأول: السدنة والخدم لها، فإنهم يُحَثُّون على التضرع لها ودفع الدراهم في الصناديق المعدة لذلك لأجل أن يقتسموه فيما بينهم.

والفئة الثانية: أصحاب التأجيرات الذين يؤجرون الفنادق أو الشقق أو السيارات، ويزورون يسمون بالمزورين، يريدون سلب أموال الناس القادمين إلى تلك البلاد، ليأخذوا أموالهم بتنقلهم من هنا وهناك، ويحرموهم من الجلوس في المسجد الحرام والمسجد النبوي، والعبادة والتضرع والصلاة، يصر فونهم عن ذلك، وهم إنما جاؤوا من بلادهم وركبوا الصعاب لأجل يطلبون الخير، ولكن هؤلاء يصدوهم عن الخير إلى الشر، والعياذ بالله.

المدّيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (وقد يحكى من الحكايات التي فيها تأثير؛ مثل أن رجلاً دعا عندها فأستجيب له، أو نذر لها إن قضى الله حاجته؛ فقضيت حاجته، ونحو ذلك).

الشيخ صالح: تقدّم لنا أن أهل الخرافات ليس لهم دليل صحيح وإنما عندهم شُبُهَات يبنون عليها، إما أن تكون أحاديث مكذوبة فهم يُطورونها وينشرونها وينسبونها إلى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من أجل أن يضلوا الناس أو يتأكلوا بها.

وإما أن تكون حكايات سمعوها بأن يُقال إن القبر الفلاني ينفع أو يضر، وأن فلاناً جاءه فدعاه واستغاث به فأعطي حاجته، أو يقولون إنه رُؤي في المنام أن الرسول وقف في هذا المكان، أو الصحابي الفلاني، أو الرجل الصالح رُؤي في هذا المكان، فيحوكون حوله دعايات مبنية على ضلالات، وعلى افتراءات ولا حول ولا قوة إلا بالله.

١٧٥٥ (ومن مثل هذه الأمور كانت تُعبَد الأصنام)

المدّيع: قال: (ومن مثل هذه الأمور كانت تُعبَد الأصنام).

الشيخ صالح: نعم، الأصنام إنما عبّدت بهذه الحكايات وهذه الخرافات، أنها تنفع وأنها تضر وأنها فيها بركة وأنها وأنها، فعبدها الناس، وهي أصنام يشوفونها؛ أصنام، حجارة منحوتة، أو بناء ينحتونه بأيديهم ثم يعبدونه.

قال إبراهيم عليه السلام: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٥-٩٦]، هم

ينحتونه ثم يعبدونه، كيف تعبده وأنت الذي صنعته؟ وأنت الذي كونته؟

المدّيع: قال: (بمثل هذه الأمور كانت تُعبد الأصنام، فإن القوم كانوا أحياناً يُخاطبون من الأوثان).

الشيخ صالح: نعم، هذا سبق أن الذين يأتون للقبور أو للأصنام، قد يسمعون أصواتاً ويقولون: هذا صوت الولي أو صوت الميت، وهو في الحقيقة إنما هو صوت الشيطان ليغرر بهم، الشيطان يتكلم بلسان الميت، أو يظهر بصورة الميت فيخاطبهم فيقولون: هذا هو الميت، دعونا فاستجاب لنا، وهو الشيطان في الحقيقة.

الله قد يقضي حوائج الناس من باب إجابة المضطر (١٧٥٦)

المدّيع: (وكانوا أحياناً يُخاطبون من الأوثان وربما تُقضى حوائجهم إذا قصدوها).

الشيخ صالح: وربما أنه إذا طلبوا حاجة تُقضى له، وهذا كما يُبينه الشيخ أن حصول الحاجة لا يدل على صحة العمل، فالحاجة قد تحصل بقضاءٍ وقد لا بسبب الدعاء والاستغاثة بالميت، وإنما الله قدر له هذا الشيء.

ثانياً: أن الله قد يُعطي هذا الشيء فتنه له واستدراجاً له.

وثالثاً: أنه قد يُستجاب له بسبب حاجته واستغاثته، فالله يستجيب للمشركين إذا دعوه في البحر؛ في لجة البحر ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَ فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٦٧]، أيضاً ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥]، ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بَحْرٍ طَبِيبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِن أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢٢) فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [يونس: ٢٢-٢٣]، هذه طبيعة البشر، فالله قد يستجيب لهم وإن كانوا كفاراً من أجل ضرورتهم، ولأنهم أخلصوا له الدعاء في هذه الحالة.

والله جَلَّ وَعَلَا، قال: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢]، فهو يكشف السوء ويُجيب المضطر ولو كان كافراً.

المدّيع: الحمد لله العلي العظيم، قال: (وكذلك يجري لأحد الأبداد من أهل الهند وغيرهم).

الشيخ صالح: تقدم لنا أن الأبداد جمع بد أو بُد، وهو الصنم المعبود عندهم أو البنية المعبودة.

المديع: (وربما قيست على ما شرع الله تعظيمه من بيته المحجوج، والحجر الأسود الذي شرع الله استلامه وتقبيله كأنه يمينه، والمساجد التي هي بيوته).

الشيخ صالح: نعم، بعض الجهال أو بعض الضلال يقيسون هذه الأمكنة على الأمكنة التي شرع الله أن تُعظم وأن يُعبد عندها، فيقيسون هذه المشاهد على المسجد الحرام، ويسيئون البنية التي على القبر على الكعبة المشرفة، ويسيئون هذه الأمكنة الخرافية على الأمكنة الشرعية، وهذا قياس باطل، وسيبين الشيخ أن الأصنام إنما عُبِدت بالمقاييس العقلية، فهم يقيسون ما شرعوه هم على ما شرعه الله سبحانه وتعالى، وهذا من الباطل، والقياس الفاسد، وأول من قاس إبليس -لَعَنَهُ اللهُ- قال: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [ص: ٧٦]، فهو قاس قياساً باطلاً أن الطين خيرٌ من النار، وليس الأمر كذلك، الطين خيرٌ من النار، الطين يُنبت، الطين يُنتفع به في الزرع، في البناء، في غير ذلك، أما النار فهي مُحْرِقة ومُتلفة فقط.

(١٧٥٧) بمثل هذه الشبهات حدث الشرك في أهل الأرض

المديع: قال: (وإنما عُبِدت الشمس والقمر بالمقاييس، وبمثل هذه الشبهات حدث الشرك في أهل الأرض).

الشيخ صالح: نعم، المقاييس الباطلة، مثل قياس إبليس أنه لما خُلق من النار، فهو أفضل من آدم الذي خُلق من الطين، وهذا قياسٌ معكوس وباطل، وكذلك الشمس والقمر إنما عُبِدت بالمقاييس، في قياسها على الخالق، سبحانه وتعالى، وأنها تُدبر، وأنها يحدث عند طلوعها وغروبها أشياء، وهي بتقدير الله وليست بتقدير هذه الكواكب.

(١٧٥٨) نهى النبي عن النذر

المدّيع: (وقد صح عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه نهى عن النذر، وقال: إنه لا يأتي بخير، وإنما يُستخرج به من البخيل، فإذا كان نذر الطاعات المُعلّقة بشرط لا فائدة فيه ولا يأتي بخير، فما الظن بالنذر لما لا يضر ولا ينفع).

الشيخ صالح: النذر هو التزام ما لم يُوجبه الله عزَّ وجلَّ، من العبادات، التزام عبادة لم يوجبها الله ورسوله، فهذا النهي منهيٌّ عنه، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن النذر لا يأتي بخير، يعني: لا تظن أن النذر الذي حصل لك بسبب النذر الذي نذرتَه لله، أو نذرتَه حتى للقبر، النذر لا يأتي بخير، الخير والشر هو بيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

والنذر منهيٌّ عنه للدخول فيه، لكن من نذر وكان نذره نذر طاعة وجب عليه الوفاء عليه، ومن نذر نذر معصية فإنه لا يجوز له الوفاء به، كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِيعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يُعْصِيَ اللَّهَ فَلَا يُعْصِهِ﴾، فالنذر بعد صدوره إذا كان نذر طاعة وجب الوفاء به، قال تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ [الإنسان: ٧]، وقال تعالى: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩]، قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِّنْ نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ [البقرة: ٢٧٠]، فقرنه مع النفقة؛ الصدقة، وهي العبادة، فيكون النذر عبادة لا يجوز لغير الله.

مع أنه غير مستحسن، هو عبادة لكنه غير مستحسن لدخول فيه، فليعبد الإنسان ربه على سعة، أما إذا نذر لزمه الوفاء، وقد يكون النذر صعباً كما يحصل من الناشرين، ثم يلتبس المخارج، وهو الذي أوقع نفسه في ذلك، قد يكون نذر صيام سنه، صيام شهرين، قد يكون نذر نذراً صعباً، فلذلك النذر لا يأتي بخير، وليس حصول الخير بسبب النذر كما يظن بعض الناس، إنه إن نذر حصل له الخير وإن لم ينذر لم يحصل له شيء، فالخير والشر بيد الله، ويجريان بمقادير من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

المدّيع: قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (فإذا كان نذر الطاعات المعلقة بشرط لا فائدة فيه، ولا يأتي بخير، فما الظن بالنذر لما لا يضر ولا ينفع؟)

الشيخ صالح: فما الظن بالنذر للصنم والنذر للسماء، والنذر لغير الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ولذلك من نذر لغير الله فقد أشرك **الشِّرك الأكبر** المخرج من الملة لأنه عبد غير الله لأن النذر عبادة، فإذا نذر للقبر فهذا عبادة، فقد عبد القبر وأشرك بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وما أكثر النذور الشركية الآن، فما بُنيت هذه الأضرحة وجعل لها السدنة وجعل لها المرافق إلا بهذه الأسباب الشريرة، إنما بُنيت على الأموال التي تُدفع لها باطلاً، كالنذور، التبرعات وغير ذلك.

(١٧٥٩) قد يكون إجابة الدعاء بسبب اضطرار الداعي وصدقه

المدّيع: أحسن الله إليكم، قال: (وأما إجابة الدعاء، فقد يكون سببه اضطرار الداعي وصدقه).

الشيخ صالح: هذا الجواب عن شبهة أنه قد يحصل لبعض من يرتادون هذه القبور وهذه الأضرحة والأمكنة؛ تحصل لهم مقاصدهم قال الشيخ: هذا ليس دليلاً، لأنه كما سبق، تُقضى حاجته إما من باب الاستدراج له، وإما من باب أنه صادف قضاءً وقدراً سابقاً، لا من أجل مجيئه إلى هذا المكان وإما من أجل أنه مضطر، والله يُجيب المضطر إذا دعاه.

المدّيع: قال: (وقد يكون سببه مجرد رحمة الله له، وقد يكون أمراً قضاه الله لا لأجل دعائه، وقد يكون له أسباب أخرى).

الشيخ صالح: مثل الاضطرار كما ذكرنا.

المدّيع: (إن كانت فتنة في حق الداعي، فإننا نعلم أن الكفار قد يستجاب لهم فيسقون، وينصرون ويعانون، ويرزقون مع دعائهم عند أوثانهم وتوسلهم بها. وقد قال الله تعالى: ﴿كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠]).

الشيخ صالح: فالله يُعطي الجميع؛ الكفار والمؤمنون، وليس ذلك دليلاً على رضاه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فإن كان إعطاؤه مع طاعة المُعطي وعبادته فهذا دليل على رضا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وإن كان إعطاؤه مع كفر المُعطي وعصيانه، فهذا استدراج ودليل أنه من غضب الله عليه.

المديع: (وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦]).

الشيخ صالح: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ﴾، هذا من كلام الجن الذي حكاه الله عنهم في سورة الجن، ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ﴾؛ يعني: يلجؤون إلى رجالٍ من الجن، من عالم الجن يدعونهم من دون الله عزَّ وجلَّ ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾، الجن زادوا الإنسان رهقاً؛ أي: خوفاً لأنهم تسلطوا عليهم بسبب دعائهم لهم، فحصل لهم نقيض مقصودهم.

(١٧٦٠) الأسباب التي يحصل بها للناس مقاصدهم منها ما هو حق وما هو باطل

المديع: قال: (وأسباب المقدورات فيها أمورٌ يطول تعدادها، ليس هذا موضع تفصيلها).

الشيخ صالح: وقيل ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾؛ أي أن الإنس زادوا الجن رهقاً حيث أعجبوا بأنفسهم، وقال: إن الإنس يخافون منا، فأعجبوا بأنفسهم.

المديع: (وإنما على الخلق اتباع ما بعث الله به المرسلين، والعلم بأن فيه خير الدنيا والآخرة).

الشيخ صالح: أنت لا تنظر إلى ما يحصل للمشركين من النعيم أو من النعمة أو زهرة الدنيا ومن حصول مقاصدهم عند القبور أو عند الأضرحة، لا تنظر إلى هذا، انظر إلى الأساس الذي بنوا عليه فإن كان أساساً صحيحاً، ولا صحة لما عليه المشركون، وإنما هذا في حق المؤمنين، فإن كان أساسه صحيحاً فهذا دليل رضا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وإن كان أساساً باطلاً فهذا دليل غضب الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٣١]، ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ

يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ
عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ [الكهف: ٢٨].

فأنت تنظر إلى الأساس ولا تنظر إلى ما يحصل بيد الناس، انظر إلى الأساس هل هو أساسٌ صحيح أو أساسٌ باطل، اجتنب الباطل وخذ بالسبب الصحيح؛ هذا هو مقتضى العقل ومقتضى الدين.

فالحاصل أن الأسباب التي يحصل بها للناس مقاصدهم كثيرة، منها ما هو حق ومنها ما هو باطل.

المدّيع: أحسن الله إليكم، قال -رحمه الله- ختمًا لهذا الفصل: (ولعلي إن شاء الله أبين بعض أسباب هذه التأثيرات في موضع آخر).

الشيخ صالح: أسباب هذه التأثيرات التي يجدها من يلجؤون إلى غير الله سبحانه وتعالى، فيحصل لهم تأثيرات زيادة على ما ذكر الشيخ هنا، وعد بأنه سيبينها في موطن آخر في كتبه.

المدّيع: ربما في كتاب [قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة].

الشيخ صالح: منها ذلك نعم، منها ذلك، ومنها [الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان].

المدّيع: أحسن الله إليكم شيخنا وجزاكم خيراً.

الدرس المائة وستة وخمسون

المدّيع: بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها المستمعون الكرام؛ السلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقةٍ جديدة في برنامج **[اقتضاء]**

الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم [لشيخ الإسلام/ أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة، رَحِمَهُ اللهُ.

يشرحُ الكتاب في هذه الحلقات صاحبُ الفضيلة الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء،

وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء.

في مطلع لقاءنا نُرحب بشيخنا الكريم؛ فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح: حياكم الله وبارك فيكم.

(١٧٦١) أنواع الأمكنة من حيث الخصيصة

المدّيع: قال المؤلف -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- بعدما ذكر الأمكنة التي اتُّخذت أعياداً غير شرعية، قال: (فصل النوع الثاني

من الأمكنة: ما له خصيصة لكن لا يقتضي اتخاذه عيداً، ولا الصلاة ونحوها من العبادات عنده).

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ على نبينا محمد، وعلى آله

وأصحابه أجمعين.

سبق أن الشيخ أجمل في الأمكنة، فقال:

☞ منها ما ليس له خصيصة، وإنما هو دعاوى ودعايات تُحاك حوله، وهذا انتهى.

☞ القسم الثاني: ما له خصيصة لكن لا يُنحص بعباده، وإن كان له خصيصة عن غيره، وهذه الخصيصة لا تقتضي

الغلو فيه والعبادة فيه وتشريع ما لم يشرعه الله فيه.

النوع الثالث: ما له خصيصة، وقد أمر الله جَلَّ وَعَلَا، بالعبادة فيه، وجعله مباركاً مثل المسجد الحرام، المسجد النبوي، والمسجد الأقصى، وبيوت الله جَلَّ وَعَلَا، في الأرض؛ هذه لها خصيصة ويُعبد الله فيها، ويُتردد عليها للعبادة.

١٧٦٢) نهى النبي عن اتخاذ الأنبياء والصالحين عيداً

المدعي: قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (فمن هذه الأمكنة: قبور الأنبياء والصالحين، وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، والسلف النهي عن اتخاذها عيداً، عموماً وخصوصاً).

الشيخ صالح: نعم، نهى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من اتخذ القبور عيداً؛ يعني: عيداً مكانياً بحيث يُتردد عليها ويُعكف عندها، لأن هذا يُفضي إلى الشرك بالله عزَّ وَجَلَّ، وهذا من الغلو الذي نهى الله عنه، فقال الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١]، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلُوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: ﴿وإياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو﴾، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله﴾ أخرجه في الصحيحين، فحتى ولو كان هذا المكان له خاصية أو هو قبر نبي، أو قبر ولي أو صالحاً من الصالحين، فإن هذا لا يقتضي أن نجعله مكان عبادة ومكان اعتكاف ونتردد عليه.

١٧٦٣) نهى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن اتخاذ قبره عيداً

المدعي: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (النهي عن اتخاذها عيداً، عموماً وخصوصاً. وبينوا معنى العيد. فأما العموم: فقال أبو داود في سننه: حدثنا أحمد بن صالح قال: قرأت على عبد الله بن نافع أخبرني ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿لا تجعلوا بيوتكم

قبورا، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم ﴿﴾ قال الشيخ -رَحِمَهُ اللهُ-: (وهذا إسناد حسن، فإن رواه كلهم ثقات مشاهير).

الشيخ صالح: نعم، في هذا الحديث أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: ﴿لا تجعلوا قبري عيداً﴾؛ أي: عيداً مكانياً تترددون عليه وتعكفون عنده وتستقبلونه بالدعاء كما يفعل الجهلة أو أهل الضلال، لأن هذا يفضي إلى دعاء غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ولذلك الصحابة ما كانوا يترددون على قبر الرسول كلما دخلوا ذهبوا وسلموا عليه، مع كثرة ما يدخلون للصلاة ولطلب العلم وللاعتكاف، إنما يُسَلِّمون عليه وعلى صاحبيه إذا قدموا من سفر فقط، أول ما يقدمون، ولا يترددون عليه بعد ذلك، كله امتثالاً لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لا تجعلوا قبري عيداً، ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً﴾، يعني: لا تخلوها من الصلاة ومن ذكر الله حتى تكون كالقبور؛ فدل على أن الميت المقبور انقطع عمله، لا يُصلي ولا يدعو ولا يذكر الله، وإنما ينتظر الجزاء من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، على أعماله التي أسبقها في الدنيا من خيرٍ أو شر، فهو في قبره لا يستطيع العمل.

وإذا كان لا يستطيع العمل، فكيف نتعلق به، ونرجو منه قضاء الحوائج أو كما يفعله أهل الجهل أو أهل الضلال، ﴿لا تجعلوا بيوتكم قبوراً﴾؛ يعني: نُخلونها من ذكر الله ومن الصلاة، وهذا فيه دليل على أنه ينبغي أن المسلمين يعمرن بيوتهم بذكر الله سُبْحَانَهُ، بتلاوة القرآن، ﴿فإن الشيطان يفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة﴾.

وكذلك يُحِبُّونه بصلاة الليل، والتهجد، ولهذا قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة﴾، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تجعلوها قبوراً﴾، عكس غالب بيوت المسلمين -مع الأسف- فإنك لا تسمع فيها إلا السهر الذي لا فائدة فيه، والضحك واللعب، وأشد من ذلك أن تكون مملوءة بآلات اللهو وبالفضائيات، وبالإنترنيت، وبالصور الخليعة، إلى غير ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ- في سند الحديث: (وهذا إسناد حسن، فإن رواته كلهم ثقات مشاهير،

لكن عبد الله بن نافع الصائغ الفقيه المدني صاحب مالك فيه لين لا يقدر في حديثه).

الشيخ صالح: فيه لين؛ يعني: ضعف في الرواية، لكن هذا الضعف لا يقدر في حديثه.

المذيع: (قال يحيى بن معين: هو ثقة. وحسبك بابن معين موثقا. وقال أبو زرعة: لا بأس به. وقال أبو حاتم

الرازي: ليس بالحافظ، وهو لين تعرف حفظه وتنكر. فإن هذه العبارات منهم تنزل حديثه من مرتبة الصحيح إلى

مرتبة الحسن، إذ لا خلاف في عدالته وفقهه، وأن الغالب عليه الضبط، لكن قد يغلط أحيانا، ثم هذا الحديث مما

يعرف من حفظه، ليس مما ينكر، لأنه سنة مدنية وهو محتاج إليها في فقهه، ومثل هذا يضبطه الفقيه. وللحديث

شواهد من غير طريقه، فإن هذا الحديث روي من جهات أخرى فما بقي منكرا).

الشيخ صالح: هذا يريد به الشيخ -رَحِمَهُ اللهُ- الدفاع عن سند هذا الحديث لأنه قد يقول بعض المخرفين، إن هذا

الحديث فيه فلان فيه لين، الشيخ -رَحِمَهُ اللهُ- عالج هذه التهمة وبيّن أن الحديث لا بأس به لا ينزل عن درجة

الحسن، الحسن لغيره، فهو وإن لم يصل درجة الصحيح فإنه لا يقل عن درجة الحسن، والحسن يدخله بعض

العلماء والقدامى خاصة في قسم الصحيح، فعند القدامى من المحدثين أن الحديث ينقسم إلى صحيح وضعيف

فقط، وإنما أول من قسّم الحديث إلى ثلاثة أقسام هو الترمذي -رَحِمَهُ اللهُ- فقال: حديث صحيح، وحديث

حسن، وحديث ضعيف.

المذيع: قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (وكل جملة من هذا الحديث رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم بأسانيد معروفة).

الشيخ صالح: فيكون مؤيدا بغيره، وله شواهد وطرق.

المذيع: (وإنما الغرض هنا النهي عن اتخاذ عيداء).

الشيخ صالح: غرض هنا بعد ثبوت هذا الحدث ودفع ما قيل فيه، أنه نهى عن اتخاذ قبره عيداء، وعرفنا معنى

العيد؛ اتخاذ القبر عيداء، معناه: أنه لا يتردد عليه ويكثر من السلام عليه والجلوس عنده، لأن هذا يفضي إلى الغلو.

المدّيع: (فمن ذلك: ما رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا زيد بن الحباب، حدثنا جعفر بن إبراهيم - من ولد ذي الجناحين).

الشيخ صالح: من ولد ذي الجناحين؛ يعني: ولد جعفر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، الذي قُطعت يده في غزوة مؤتة، فعوضه الله بجناحين يطير بهما في الجنة، فسُمي ذا الجناحين.

١٧٦٤) نهى عليّ بن الحسين عن الدعاء عند قبر النبي

المدّيع: قال: (حدثنا عليّ بن عمر، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين: أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعو. فنهاه، فقال: "ألا أحدثكم حديثاً سمعته عن أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿لا تتخذوا قبوري عيداً، ولا بيوتكم قبوراً، فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم﴾).

الشيخ صالح: نعم، فهذا الحديث من طريقين: من طريق ابن الحسين، ومن طريق ابن الحسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وحاصله: أنها أنكرت على من يتردد على قبر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولما سألاه عن ذلك، قال: أريد أن أسلم على رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال له: النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: ﴿لا تجعلوا قبوري عيداً، ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً، وصلوا عليّ حيث كنتم فإن صلواتكم تبلغني﴾، يعني: فلا حاجة على التردد على القبر من أجل الصلاة والسلام عليه، فإن هذا حاصل في كل مكان والله الحمد، ولو كان الإنسان بالشرق أو بالمغرب. ولهذا قال في تمام الرواية: [ما أنتم ومن بالأندلس إلا سواء]، والأندلس في أقصى المغرب.

المدّيع: قال: (رواه أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي الحافظ، فيما اختاره من الأحاديث الجياد الزائدة على الصحيحين، وشرطه فيه أحسن من شرط الحاكم في صحيحه).

الشيخ صالح: نعم، كتاب الضياء المقدسي، اسمه [المختارة] في الأحاديث الجياد، وهو يعادل الصحيحين في قوته، وقد طُبع، والحمد لله.

المذيع: (وروى سعيد في سننه، حدثنا حبان بن علي حدثني محمد بن عجلان عن أبي سعيد مولى المهري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿لا تتخذوا بيتي عيداً، ولا بيوتكم قبوراً، وصلوا عليّ حيثما كنتم، فإن صلواتكم تبلغني﴾).

الشيخ صالح: ﴿لا تتخذوا بيتي﴾؛ يعني: بيت الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذي دُفِنَ فيه، لا تتخذوه عيداً وثانياً وتجمعون فيه وتردون عليه، ﴿ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً﴾ انظر إلى المقارنة في بيته وفي بيوتهم، فلا يُغلى في قبره ولا يُسقى في بيوته، نهى عن الغلو في الجفاء، الغلو عند قبره والجفاء في بيوتهم، فإنهم يجعلون عبادتهم الفرائض في المساجد، وأما النوافل فتكون في البيوت تنويراً لها وإحياءً لها بدل أن تكون ميتة.

١٧٦٥) حث النبي على الصلاة عليه من أي مكان

المذيع: ﴿وصلوا عليّ﴾ بدلاً أن تكون ميتة، مثلاً من قوله: ﴿لا تتخذوها قبوراً﴾؟

الشيخ صالح: إي نعم.

المذيع: ﴿وصلوا عليّ حيثما كنتم، فإن صلواتكم تبلغني﴾).

الشيخ صالح: وهذا هو المقصود، ﴿وصلوا عليّ حيثما كنتم، فإن صلواتكم تبلغني﴾؛ يعني: لا يحتاج إلى تردد على قبره، الصلاة والسلام مشروعة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، ولا يقول أحداً مثل هذا الرجل أنه لازم يأتي عنده قبره ويصلي ويسلم عليه عملاً بهذه الآية، فإن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بين المراد منها، وأن المراد أن يُصلي ويسلم عليه في أي مكان، وليس المراد أنه يأتي عند قبره، ولا تُقبل منه الصلاة والسلام على الرسول إلا عند قبره، هذا جهلٌ وضلالٌ.

المذيع: أحسن الله إليكم، (وقال سعيد: حدثنا عبد العزيز بن محمد أخبرني سهيل بن أبي سهيل قال: رأني الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عند القبر، فنادان).

الشيخ صالح: الأول عليّ بن الحسين، وهذا الحسن بن الحسن، ابني عليّ رضي الله عنه.

المذيع: قال: (رأى الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عند القبر، فناداني، وهو في بيت فاطمة يتعشى. فقال: هلم إلى العشاء؟ فقلت لا أريده. فقال: ما لي رأيتك عند القبر؟ فقلت: سلمت على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إذا دخلت المسجد فسلم. ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿لا تتخذوا بيوتي عيداً، ولا تتخذوا بيوتكم مقابر، لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم﴾ [ما أنتم ومن بالأندلس إلا سواء].

الشيخ صالح: هذا قول الحسن بن الحسن بن علي، لما سأل الرجل رآه يتردد على القبر، أولاً: دعاه للعشاء، وهذا من كرمه فإن أهل البيت فيهم الكرم، دعاه إلى العشاء فلما أبدى عدم رغبته، قال: "ما لي أراك عند القبر؟" هذا فيه إنكار المنكر، وفيه أن المنكر لا يستعجل، بل يسأل أولاً ولا يستعجل في الإنكار والتغليظ.

فقال: إني أريد السلام عليه، فأرشده إلى أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نهى عن التردد على قبره، عن اتخاذه عيداً، وأما السلام والصلاة فيحصلان ولو كان بعيداً عنه، فلا حاجة للتردد على القبر لأن هذا من اتخاذه عيداً.

ثم قال له: [ما أنت ومن بالأندلس إلا سواء]، يعني القريب من الرسول والبعيد كلهم يصلون ويسلمون عليه ويحصل المقصود، ويحصل الأجر بإذن الله، فلا حاجة من التردد على القبر.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (فهذان المرسلان من هذين الوجهين المختلفين يدلان على ثبوت الحديث، لا سيما وقد احتج من أرسله به وذلك يقتضي ثبوته عنده، ولو لم يكن روي من وجوه مُسندة غير هذين. فكيف وقد تقدم مسنداً؟).

الشيخ صالح: هو روي من كلام علي بن الحسين والحسن بن الحسن، مرفوعاً إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيكون هذا من المرسلين، لأن هذان الرجلين تابعيان، فما رواه التابعي عن الرسول فهو مرسل، ولكن الحديث وُصل من عدة طرق.

وأيضًا هذان الرجلان الفاضلان من أهل البيت استشهدا به، وهذا دليل على صحته عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلا مطعن فيه.

١٧٦٦ نهي النبي عن اتخاذ قبره عيدًا، فمن الأولى أن ينهى عن اتخاذ قبر غيره

المذيع: قال: (ووجه الدلالة: أن قبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل قبر على وجه الأرض، وقد نهى عن اتخاذ عيدًا. فقبر غيره أولى بالنهي كائنا من كان).

الشيخ صالح: إذا كان قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو أفضل قبر على وجه الأرض بالإجماع، وقد نهى عن التردد عليه والاعتكاف عنده، فقبره غيره من باب أولى من قبور الأولياء والصالحين، أو من ادعى أنهم أولياء أو صالحون، من باب أولى ألا يُتردد عليها وألا يُتبرك بها وألا يُعتقد بها الخير أو الشر.

المذيع: (ثم إنه قرن ذلك بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا﴾ أي لا تعطلوها عن الصلاة فيها والدعاء والقراءة، فتكون بمنزلة القبور).

الشيخ صالح: هذا تفسير لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا قُبُورًا﴾ أن المراد تعطيل عن ذكر الله ومن صلاة النافلة وتلاوة القرآن، فيكون بيت المسلم يمتاز بالنور وبالذكر وبالحياة.

المذيع: (فأمر بتحريم العبادة في البيوت، ونهى عن تحريمها عند القبور، عكس ما يفعله المشركون من النصارى ومن تشبه بهم).

الشيخ صالح: النصارى يعظمون القبور ولا يهتمون ببيوتهم وبذكر الله عزَّ وجلَّ، فكذلك من تشبه بهم من هذه الأمة فإنما قلبه معلق بالقبور دائماً، وإذا قدم إلى بلد يسأل عن المشهد الفلاني: هل فيها مشاهد، لأن قلبه معلق بالقبور لا بالمساجد التي هي بيوت الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهذا من الفتنة ومن غرور الشيطان.

وانظر إلى أن هذه القبور والمشاهد، أنها أخذت قلوب هؤلاء، فزهدوا في المساجد حتى إنهم سيكون عند القبور ويخشعون ولا يخشعون في المساجد، ويأتونها برغبة؛ يأتون القبور برغبة، ولا يأتون المساجد برغبة، ويجلسون عند القبور ولا يجلسون في المساجد إلا مروراً أو شبه المرور.

المذيع: يا شيخ؛ في قوله: ﴿لا تتخذوا بيوتكم قبوراً﴾، والدعوة النبوية الكريمة إلى إحياء البيوت بالصلاة، إذن هذا يكون فيها من صميم عمل المرأة أيضاً، عمل الرجل خارج البيت وعمل المرأة داخل البيت أن المسلمة تعمر بيتها بالصلاة والذكر.

الشيخ صالح: المرأة لا شك أن لها دوراً عظيماً في الحياة، ولا بد من عمل الرجل وعمل المرأة، عمل الرجل في الكد والكسب والأسفار خارج البيت، والمرأة عملها داخل البيت، والبيت فيه أعمال كثيرة، منها: الحمل والرضاع، ومنها تربية الأولاد والبنات بالخصوص، ومنها القيام بعمل البيت؛ وهذا عمل جليل ومتنوع، فما بالك بالبيت الذي ليس فيه امرأة ماذا يكون؟ يكون بيتاً خاوياً، وتكون أعماله معطلة والبيت مظلم، وليس محل استقرار وراحة، أما إذا كان فيه امرأة طيبة وتقوم بأعماله وتنظمه، فإن صاحب البيت يستريح إذا دخل.

ولهذا قال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ [الروم: ٢١]، ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩]، فالمرأة سكنٌ للرجل، فكيف إذا جاء والبيت خاوي؟ هذا لا يكون فيه سكن حينئذ، وهذا عمل جليل للمرأة.

والدليل على ذلك أنهم لما أخرجوا المرأة من بيتها وعطلوا هذه الأعمال، الأولاد صار يُربيهم مربيات، خدامات، لا شفقة فيهن ولا رحمة فيهن، وقد يجلبن لهم عادات وعقائد فاسدة، كما حصل ويحصل كثيراً، وليس فيهن شفقة الأم، فنشأ الأولاد جافين لأبائهم لأنهم لم يُربوهم وإنما تربيهم هذه الخدامة.

ولذلك حصل ما يسمونه الآن بالعنف الأسري، الذي انتشر في الجرائد الآن، هذا سببه هذا الشيء أن المرأة خرجت من بيتها وسلّمت أولادها إلى الخدامات، وصار أولادها لا يعرفونها، ولا يحصل منهن شفقة عليهم، فلذلك جفوا في حقهم.

أيضاً احتاجوا لها عطلوا عمل المرأة في البيت وأخرجوها للشارع تعمل خارج، اضطروا إلى أن يأتوا بعمال ونساء يعملون عمل المرأة ولم يستطيعوا أيضاً، لو جئت بـ ٢٠ خادمة أو ١٠٠ خادمة في بيتها، في حق زوجها، في حق أولادها، في حق إصلاح البيت، في حق حفظ مال الزوج، إلى غير ذلك.

المدّيع: إذن هذا يا شيخ المقصود أن هناك عمل في البيوت للرجال والنساء، غير ما يصور له السطحيون أنه طبخ أو ثياب.

الشيخ صالح: فيه عمل عبادة وذكر لله للرجال والنساء، في البيوت، وفيه عمل تربية وطبخ وعجن وإصلاح وتربية أولاد هذا خاص بالنساء، الرجل لا يجلس يربي أولاد ويغسلهم ويصلح أحوالهم، إنما هذا من عمل المرأة وهو عمل جيد، أولاد ينشؤون ويربون وينظفون، هذا ليس عملاً سهلاً.

المدّيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (أي لا تعطلوها)؛ أي: البيوت (عن الصلاة فيها والدعاء والقراءة، فتكون بمنزلة القبور، فأمر بتحري العبادة في البيوت، ونهى عن تحريها عند القبور، عكس ما يفعله المشركون من النصارى ومن تشبه بهم).

وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تتخذوها قبوراً.﴾

وروى مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿لا تجعلوا بيوتكم مقابر، فإن الشيطان يفر من البيت الذي يسمع سورة البقرة تقرأ فيه﴾.

الشيخ صالح: نعم، البقرة سورة عظيمة وهي سنام القرآن ولا تطيقها البطلة؛ يعني: الشياطين، إذا سمعوها ما يستطيعون أن يقربوا من البيت الذي تُقرأ فيه هذه السورة العظيمة، لكن - مع الأسف - اعتاضت كثير من البيوت بالأغاني والمزامير.

المديع: بس للظالمين بدداً.

الشيخ صالح: بس للظالمين بدداً، ولذلك ترى آثار هذه الأمور على الناس اليوم، كانت البيوت مدارس ومحاضن تربية، هم الآن يطالبون بإنشاء محاضن للأطفال، البيوت هي المحاضن الصحيحة.

المديع: الله المستعان، (ثم إنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعقب النهي عن اتخاذ عيداً بقوله: ﴿صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنْ صَلَاتِكُمْ تَبْلَغُنِي حَيْثَمَا كُنْتُمْ﴾، وفي الحديث الآخر: ﴿فَإِنْ تَسَلِمْتُمْ بِيَلْغُنِي أَيْنَمَا كُنْتُمْ﴾).

الشيخ صالح: هذا دفعٌ للشبهة التي قد يدلي بها بعض الرواد، وأدلى بها من جاء إلى القبر في قصة الحسن والحسين بن عليّ، في أنه حُجته يقول إن الله أمرنا بالصلاة والسلام عليه، فنحن نأتي للصلاة والسلام عليه، الرسول دفع هذا، قال: ﴿صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنْ صَلَاتِكُمْ تَبْلَغُنِي حَيْثَمَا كُنْتُمْ﴾، فدفع هذه الشبهة وأن الصلاة والسلام عليه، لا يحتاج فيهما إلى الذهاب إلى القبر، وإنما هذا يلازم المسلم في كل مكان في الأرض من المشرق أو المغرب.

المديع: قال - رَحِمَهُ اللهُ -: (يُشير بذلك صلى الله عليه وسلم إلى أن ما ينالني منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم من قبوري وبعدي منه فلا حاجة بكم إلى اتخاذ عيداً).

الشيخ صالح: نعم هذا قطعٌ للشبهة التي يدلي بها هؤلاء.

المديع: أحسن الله إليكم شيخنا وجزاكم خيراً.

الدرس المئة وسبعة وخمسون

المدّيع: بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ على نبينا محمد آله وصحبه أجمعين.

أيها المستمعون الكرام؛ السلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقةٍ جديدةٍ في برنامج [اقتضاء

الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم] لشيخ الإسلام/ أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، رَحِمَهُ اللهُ.

يشرحُ الكتاب في هذه الحلقات صاحبُ الفضيلة الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء،

وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء.

في مطلع لقاءنا نُرحب بشيخنا الكريم؛ فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح: حياكم الله وبارك فيكم.

أحاديث لدفع شبهة اتخاذ قبر النبي عيداً (١٧٦٧)

المدّيع: ختم المؤلف حديثه في الحلقة الماضية، عما ذكره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ألن لا حاجة لأجل الصلاة

والسلام عليه، أن يُتخذ قبره عيداً.

ثم قال هنا: (والأحاديث عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بأن صلاتنا وسلامنا تُعرض عليه، كثيرة، مثل ما روى أبو

داوود من حديث أبي صخر).

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ على نبينا محمد.

هذه المسألة أوضحها الشيخ على ضوء الأدلة توضيحاً كاملاً وقاطعاً لشبهة من يترددون على قبر الرسول صَلَّى

الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإذا نُهوا عن ذلك قالوا: نحن نريد الصلاة والسلام عليه، والله أمرنا بذلك، فهو -رَحِمَهُ اللهُ-

بما أورده من الأدلة قطع هذه الشبهة في أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نبى عن ذلك، وقال الراوي: [وما أنت ومن بالأندلس إلا بسواء]، بناء على قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿صَلُّوا عَلَيَّ حَيْثُ كُنْتُمْ بِإِنْ صَلَاتِكُمْ تَبْلُغُنِي﴾.

الشيخ -رَحِمَهُ اللهُ- يريد إيراد زيادة من الأحاديث والآثار في دفع هذه الشبهة، لأن الأدلة إذا كثرت كان ذلك أقوى، وأقطع حُجَّة المنازع.

المذيع: قال: (مثل ما روى أبو داوود من حديث أبي صخرٍ حميد بن زياد، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: ﴿مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ، إِلَّا رَدَّ اللهُ إِلَيَّ رُوحِي حَتَّى أُرَدَّ السَّلَامُ﴾) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: (وهذا الحديث على شرط مسلم).

الشيخ صالح: نعم، وهذا الحديث واضح المعنى في أن الصلاة والسلام من المسلم يُبَلِّغان للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنها تُرد إليه روحه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حتى يُجيب من صَلَّى وَسَلَّمَ عليه، وهذا رد الروح إليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في هذه الحالة؛ رد خاص، وإلا فإنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حي في قبره حياة برزخية لأن إذا كان الشهداء أحياء عند ربهم يُرزقون، فالأنبياء أكمل فهم أحياء عند ربهم، ولكن هذا الرد عند رد السلام والصلاة عليه، إنما هو رد خاص، وهذا من أمور البرزخ التي لا يعلمها إلا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فهي حياة برزخية ليست كحياته على وجه الأرض، وحياته في الدنيا، وإنما هي حياة في الآخرة، حياة برزخية.

المذيع: (ومثل ما روى أبو داوود أيضاً عن أوس بن أوس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: ﴿أَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَةِ الْجُمُعَةِ، فَإِنْ صَلَاتِكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرِمْتَ؟ فَقَالَ: إِنْ اللهُ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ لَحُومَ الْأَنْبِيَاءِ﴾).

الشيخ صالح: نعم، وهذا أيضاً من الأدلة على أنه لا حاجة من الذهاب والتردد على قبره من أجل الصلاة والسلام عليه، وأن هذا يتأدى في أي مكان وأنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تُعرض عليه أعمال أُمَّته ومنها الصلاة والسلام عليه، يُعرض عليه ذلك، فلا حاجة إلى أن تذهب إلى القبر لتسمع الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

سلامك وصلاتك، فإن هذا حاصلٌ بدون ذلك، ولما في هذا من الغلو واتخاذ قبره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عيداً يُعتاد ويُتردد عليه.

١٧٦٨ حَرَّمَ اللهُ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَامَ الْأَنْبِيَاءِ

المديع: أحسن الله إليكم، قال المؤلف: (أرم: ما صاراً رمياً عظماً بالياً).

الشيخ صالح: استشكلوا قالوا: كيف تُعرض صلواتنا عليك وقد أرمت؛ يعني صرت رمياً وعظاماً بالية، قاسوه على سائر الأموات، فبين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أن الأنبياء لهم خاصية لا تأكل أجسادهم الأرض: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَامَ الْأَنْبِيَاءِ﴾.

المديع: قال: (فإذا اتصلت به تاء الضمير فأصح اللغتين يَفك الإدغام فيقال: أَرمت، وفي لغة أخرى كما في الرواية: أَرَمْت؛ بتشديد الميم، وقد يُخفف فيقال: أَرَمْت).

الشيخ صالح: هذا تعليق أدخلوه في المتن.

المديع: شيخ؛ السلام عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: ﴿وَسَلِّمُوا عَلَيَّ﴾، لا بُد أن يُقال: اللهم صلِّ وسلم على محمد؟ أم اللهم صلِّ عليه، تكفي؟ أو اللهم صلِّ عليه؟

الشيخ صالح: كله سواء، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اللهم صلِّ وسلم على محمد، عليه الصلاة والسلام، كله يؤدي الغرض المطلوب، لكن اللفظ القرآني أحسن: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، تقول: صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقول الراوي فيما سبق: ﴿صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ﴾ يريد بذلك الدعاء الذي يُقال عند الدخول، تقول: "بسم الله، أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، اللهم صلِّ وسلم على محمد، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك"، فتقوله عند دخول المسجد، تصلي وتسلم مع الدعاء الذي تقوله عند دخول المسجد لا تذهب إلى قبره، انظر إلى هذا الفقه من إذن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

المدّيع: وقول أبي: ﴿اجعل لك من صلاتي﴾، أحياناً يسأل عنها بعض المسلمين.

الشيخ صالح: الدعاء، المراد بالصلاة هنا: الدعاء.

المدّيع: يدعو إلى رسول الله بأي؟

الشيخ صالح: بالصلاة والسلام، الدعاء للرسول بالصلاة والسلام، وكذلك الدعاء له بالوسيلة والفضيلة، والدعاء له بالجزاء، فاجزه عنا وعن المسلمين خيراً ما جزيت نبياً عن أمته.. إلخ.

وأيضاً ننبه على ما ورد في فضل الصلاة عليه والسلام يوم الجمعة وليلتها، الصلاة على الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مشروعة بصفة دائمة، ولكنها تتأكد في مواضع، وقد تجب في بعض الأحيان، تجب عند ذكره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في الحديث: ﴿رَغِمَ أَنْفٌ مِنْ ذُكِرَتْ عَنْهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ﴾، فتجب الصلاة عليه عند ذكره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تجب الصلاة عليه عند جمهور العلماء في التشهد الأخير من الصلاة، فهي ركنٌ من أركان الصلاة خصوصاً عند الحنابلة.

وكذلك تُستحب في أوقات؛ فتُستحب في يوم الجمعة وليلة الجمعة لما لهذا اليوم وهذه الليلة من الفضل العظيم، وتُستحب أيضاً في ختام الدعاء أو في بداية الدعاء، فمن آداب الدعاء وأسباب قبوله أن تُصَلِّيَ وتُسَلِّمَ على الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

المدّيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (وفي مُسند ابن أبي شيبة، عن أبي هريرة، قال: ﴿قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿من صَلَّى عند قبره سمعته، ومن صَلَّى عليّ نائياً بلغته﴾ رواه الدراقطني بمعناه).

الشيخ صالح: نعم، وهذا يؤكد ما جاء في الأحاديث أنه لا مزية للسلام عليه عند قبره لأن من سلم عليه غائباً عن قبره بلغ إياه، فحصل المقصود.

المذيع: (وفي النسائي وغيره عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَكُلَّ بَقْرِي مَلَائِكَةٍ يُبَلِّغُونَ أُمَّتِي السَّلَامَ﴾).

الشيخ صالح: لا تنقطع الصلة بين المسلمين وبين نبيهم -والحمد لله- فإن الله وَكُلَّ مَلَائِكَةٍ يُبَلِّغُونَ نَبِيَهُمْ ما يصدر من أمته من الصلاة والسلام عليه، وهذا مما يُؤكِّد على المسلم أن يُكثر من الصلاة والسلام على الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في أي مكان من الأرض، ولا يقول: أنا بعيد عن القبر، أو أنا غائب؛ هذا من فضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بعد موته، يبقى علينا اتباعه وطاعته، يبقى علينا محبته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أشد مما نحب أنفسنا وأولادنا ووالدينا والناس أجمعين.

كذلك نصرته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والدفاع عن سُنَّتِهِ، والدفاع عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ممن ذمه أو افترى عليه، ورد الأحاديث المكذوبة عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كل هذا باقٍ بعد موته، باقٍ علينا اتباعه والافتداء به عليه الصلاة والسلام، حيًّا وميتًّا؛ الصلاة والسلام عليه بيننا وبنبيه عليه الصلاة والسلام، فلا نتركها.

المذيع: أحسن الله إليكم، أشرتُم إلى اتباعه ونصرته عليه الصلاة والسلام، وهذه الأيام المسلمون يتساءلون كثيرًا: كيف نصره لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يتعرض إلى إساءة ويُنال منه -بآبائنا هو وأمهاتنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ما توجيهكم أنتم؟ المسلم المعتاد كيف ينصر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

الشيخ صالح: ينصره بما نصره الله به، الله نصره وأيده بجنودٍ لم تروها: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٤٠]، فنصره بما نصره الله به من الدفاع عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورد الافتراءات والكذب عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبيان فضله على الأنبياء وعلى الخلق أجمعين، نبين هذا ونرغم أنوفهم بذلك، هم تنقصوا أنبيائهم أما نحن فنحن نُعظم الأنبياء ونُثني عليهم جميعًا، وعلى الخصوص نبينا محمدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هم قالوا: إن المسيح ابن الله وثالث ثلاثة، اليهود آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا، وحاولوا قتل الأنبياء وقتلوا بعضهم، وكذبوا بعضهم ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [٨٧]، هذا موقفهم من الأنبياء من نبينا وغيره، لم يسلم منهم نبي من الأنبياء، فكيف نطمع أنهم يُعظمون نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فليس هذا بغريب.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (ثم إن أفضل التابعين من أهل بيته علي بن الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، نهى ذلك الرجل أن يتحرى الدعاء عند قبره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

الشيخ صالح: فهذا علي بن الحسين، أفضل التابعين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ورحمه، نهى هذا الرجل الذي اعتاد المجيء إلى قبر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويتردد، وشبهته أنه يريد الصلاة والسلام عليه، فقال له علي بن الحسين، بلغه كلام الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بأن يصلي ويسلم عليه في أي مكان ولا حاجة إلى مجيئه؛ هذا إذا كان في الصلاة والسلام عليه، فكيف بالذي يتردد على القبر لدعاء الرسول أو استغاثة الرسول أو الاستنجاد بالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الأمر أشد لا حول ولا قوة إلا بالله.

المذيع: قال: (واستدل بالحديث وهو راوي الحديث الذي سمعه من أبيه الحسين عن جده علي، وأعلم بمعناه من غيره، فبين أن قصده للدعاء ونحوه اتخاذ قبره عيداً).

الشيخ صالح: نعم، بين علي بن الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن قصد قبر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، للدعاء عنده، أو للصلاة والسلام عليه، أنه من اتخاذ عيداً؛ يعني: مكاناً يُعتاد ويُتردد عليه، وهذا من الغلو في حقه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالغلو لا يجوز في حياة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا بعد موته، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَا تَطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ ولما قالوا: أنت سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُولُوا بِقَوْلِكُمْ أَوْ بَعْضَ قَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَجْرِينَكُمْ الشَّيْطَانُ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ﴾، ولما قال الصحابة: قوموا بنا نستغيث برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من هذا المنافق، قال: ﴿إِنَّهُ لَا يُسْتَعَاثُ بِي، وَإِنَّمَا يُسْتَعَاثُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ﴾، هذا في حياته.

وكذلك بعد موته، نهى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عن التردد على قبره، قال: ﴿لَا تَتَّخِذُوا قُبْرِي عِيدًا﴾؛ أي: لا تعتادوا وتكرروا الجلوس عنده والوقوف عنده من أجل الصلاة والسلام عليه، فإذا كان الصلاة والسلام المشروعان لا يجوز الإتيان إلى قبره من أجلهما فكيف بدعائه والاستشفاع به وطلب الحوائج منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وقال: ﴿اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قُبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ﴾.

المديع: أحسن الله إليكم، ذكرت قوله عليه الصلاة والسلام: ﴿لَا تَطْرُونِي وَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ﴾، ما الحد الفاصل إذا كانت حدية، أو النسبة إذا كانت نسبية، بين نحن نُهَى عن: لا بُدَّ تمديح فلان، تثني على فلان؛ المدح الشرعي المنهي عنه، هل هناك مدح شرعي؟ أم منهي عن كل مدح؟ وإذا كان الإنسان لا يُمدح أو يُطرى، ما حد ذلك؟

الشيخ صالح: أما المدح في حضور الممدوح فهذا لا يجوز، لأنه قد يرفع الممدوح في نفسه ويتكبر، أو يُجعله ويُخرجه، أما المدح عليه بصفاته في غيابه، فلا بأس بذلك، من غير غلو.

المديع: قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (وكذلك ذكر علي بن الحسين قال: وكذلك ابن عمه حسن بن الحسن، شيخ أهل بيته، كره أن يقتل الرجل القبر للسلام عليه ونحوه عند دخول المسجد، ورأى أن ذلك من اتخاذه عيداً).

الشيخ صالح: الحمد لله أن هذا الحديث جاء عن طريق ذريته الذين غلا فيهم من غلا، واتخذهم أرباباً من دون الله، فهم بلغوا عن جدهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هذا البلاغ المبين الذي يقطع شبهة كل مُشبهه ومُعترض.

المديع: أحسن الله إليكم، (فانظر هذه السُّنَّة كيف مخرجها من أهل المدينة وأهل البيت الذين لهم من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُرب النسب وقُرب الدار، لأنهم إلى ذلك أحوج من غيرهم فكانوا لها أضبط).

الشيخ صالح: هم تأكدوا منها لأنهم أقرب إلى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولأنها تتعلق بهم لأنهم ذرية الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهم مظنة الغلو فيه، فهم قطعوا هذه الوسائل كلها، وبلغوا سُنَّة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالحمد لله، هذه نعمة على المسلمين وقطع لشبه المشبهين.

١٧٧٠) العيد إذا جعل اسماً للمكان، فهو حيث الاجتماع فيه للعبادة

المذيع: أحسن الله إليكم، قال: (والعيد إذا جعل اسماً للمكان، فهو المكان الذي يقصد الاجتماع فيه وانتيا به للعبادة عنده أو لغير العبادة).

الشيخ صالح: العيد المكاني تكرر بيانه؛ وهو المكان الذي يقصد للعبادة فيه، أو يقصد لغير العبادة التردد عليه، هو المكان الذي يقصد العبادة الأمور الدنيوية مثلاً كالمجالس، مجالس الناس ومنتدياتهم، فالأمر في هذا سهل، إنها الذي يقصد للعبادة هذا ما يكون إلا للذي شرعه الله ورسوله، كالمسجد ولاسيما المساجد الثلاثة.

المذيع: (كما أن المسجد الحرام ومنى ومزدلفة وعرفة، جعلها الله عيداً مثابة للناس يجتمعون فيها ويتابونها للدعاء والذكر والنسك).

الشيخ صالح: المسجد الحرام وما حوله من المشاعر؛ هذه أعيادٌ مكانية بمعنى أنها مكانٌ لعبادة الله سبحانه وتعالى، والدعاء، والتضرع إلى الله، والحضور فيها بين يدي الله، وليست تُعبد هي، فالكعبة لا تُعبد وإنما هي مكانٌ لعبادة الله، منى لا تُعبد جبالها وأرضها إنما يُعبد الله فيها، فالله جَلَّ وَعَلَا قال: ﴿فَإِذَا أَفْضُتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩٨]، فهو مكان ذكر لله عزَّ وجلَّ.

المذيع: (وكان للمشركين أمكنة يتتابونها للاجتماع عندها، فلما جاء الإسلام محاً الله ذلك كله).

الشيخ صالح: كان للمشركين الجاهلين أمكنة يعتقدون فيها ويترددون عليها، مثل اللات والعزى ومنات الثالثة الأخرى، فلما جاء الإسلام محاً ذلك كله وأبقى المشاعر والمساجد التي يذكر الله جَلَّ وَعَلَا، فيها.

المذيع: (وهذا النوع من الأمكنة يدخل فيه قبور الأنبياء والصالحين، والقبور التي تجوز أن تكون قبوراً لهم بتقدير كونها قبوراً لهم، بل وسائر القبور).

الشيخ صالح: وهذه الأمكنة الجاهلية والتي محها الإسلام منها أيضاً تعظيم القبور والحضور عندها والجلوس عندها والاعتكاف عندها، فهذه تشبه أمكنة الجاهلية، التي يُعبد فيها غير الله سبحانه وتعالى.



المديع: بل وسائر القبور أيضًا داخلة في هذا.

الشيخ صالح: لا شك في هذا، أنها من الاجتماعات الجاهلية، وإن كانت لقبور أنبياء وصالحين أو لله عز وجل، فلا يُشرع ذلك.

(١٧٧١) قبر المسلم الميت هو بيته وله من الحرمة ما جاءت به السنة

المديع: (فإن قبر المسلم له من الحرمة ما جاءت به السنة، بل هو بيت المسلم الميت، فالمسلم الميت فلا يُترك عليه شيء من النجاسات بالاتفاق، ولا يُوطأ ولا يُداس ولا يُتكأ عليه عندنا وعند جمهور العلماء، ولا يُجاور بما يؤذي الأموات من الأقوال والأفعال الخبيثة).

الشيخ صالح: ليس معنى النهي عن الغلو في القبور أنها تُهان وتُداس أو يُساء إليها، فالإسلام وسط بين الإفراط والتفريط، فقبور المسلمين حق، بمعنى أنها يُمنع الأذى حولها من الصخب والكلام السيء، وأشد ذلك الشرك بالله عز وجل؛ دعاءها والاستغاثة بها فإنه لا يرضون بهذا، كانوا ينهون عنه في حياتهم ويجاهدون ضده فلا يفعل هذا عند قبورهم بعد موتهم، هذا منهي عنه، وهذا من الغلو الذي نهينا عنه، ولا يُبنى عليها، ولا يُزاد على تراها، ولا تُجصص، ولا يُكتب عليها، ولا تُنور ويُجعل عندها مصابيح أو كهرباء أو غير ذلك، لأن هذا غلو في القبور.

على النقيض من ذلك من يستهينون بالقبور ويسئون إليها ويجلسون عليها ويتخلون عليها ويقضون حوائجهم ويتبولون فيها أو يغسلون عليها المياه القذرة، أو يلقون عليها القمامات؛ هذا منهي عنه، حرمة المسلم ميتاً كحرمة حيّاً، وهذه بيوتهم فلا يجوز أن يُساء إليهم فيها، بل إنها تُصان وتُسور ويُحافظ عليها وتمنع من الامتهان، هذا هو دين الوسط.

المديع: قال: (باتفاق لا يُوطأ ولا يُداس ولا يُتكأ عليه عندنا وعند جمهور، ولا يُجاور بما يؤذي الأموات من الأقوال والأفعال الخبيثة، ويستحب عند إتيانه السلام على صاحبه والدعاء له وكل ما كان الميت أفضل كان حقه أوكد).

الشيخ صالح: نعم، فبدلاً من أن يهان ويُسمع الكلام السيء وألفاظ الشرك ودعوى غير الله، فإنهم يسمعون كلاماً حسناً، السلام عليهم والترحم عليهم والاستغفار لهم بعد دفنهم وعند المرور بهم، حتى المرور إذا مررتهم على الطريق فلا تُعرض عنهم بل ادعوا لهم بما يأتي، وكذلك بعد الدفن، فهذا من حقوقهم علينا. أما العكس؛ وهو الغلو فيهم ودعائهم من غير الله والاستغاثة بهم من دون الله، فهذا شركٌ أو بدعٌ وهذا يؤذيهم ولا يرضون به.

المديع: إذن يتوسط لا يُعظم ولا يهان.

الشيخ صالح: نعم، ويُحسن بالدعاء والسلام عليه.

المديع: مثلما أشرت لما سألتك عن المدح في الحلقة، إنه لا يُعظم شخص ولا يهان.

الشيخ صالح: نعم.

المديع: أحسن الله إليك، (قال بريدة بن الحصين رضي الله عنه: ﴿كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم: السلام على أهل الديار﴾ وفي لفظ: ﴿السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية﴾ رواه مسلم).

الشيخ صالح: السلام على الأموات على قسمين:

- **سلامٌ عام:** حين تنظر لمقابر المسلمين، فإنك تسلم عليهم سلاماً عاماً: السلام عليكم يا أهل القبور، السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويستغفر لهم؛ هذا سلامٌ عام.
- **وسلامٌ خاص:** وهو أن تقصد قبراً لتسلم عليه قريباً لك، أو من أهل الفضل، من أهل العلم، من أهل الصلاح والاستقامة، تزوره وتسلم عليه وتدعو له، هذا سلامٌ خاص، هذا كله مشروع، السلام العام والسلام الخاص، وهذا مما يؤكد التوسط في أمر القبور أنها لا يُغلى فيها، ولا يُجفى في حقها.

المدّيع: إذن السلام الخاص له صفة شرعية محددة ليستقبله إذا جاء يدعو له؟ يستقبل قبره أو يستدبره؟

الشيخ صالح: قالوا: إذا أراد السلام عليه مثل ما يسلم على الحي، يقف وجاهه ويسلم عليه كما يسلم على الحي، مواجهًا له، ثم إذا أراد أن يدعو فإنه يرفع يديه ويدعو الله مستقبل القبلة إن كان القبر بينه وبين القبلة يرفع يديه ويدعو، إن كان القبر ليس على جهة القبلة فإنه يستقبل القبلة ويدعو له.

المدّيع: في دعاءه لا يهيمه مكان القبر.

الشيخ صالح: إي نعم.

المدّيع: قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (وروي أيضًا عن أبي هريرة، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خرج إلى المقبرة فقال: ﴿السلام عليكم دار قوم مؤمنين﴾).

الشيخ صالح: هذا السلام العام.

المدّيع: ﴿وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون﴾).

الشيخ صالح: ﴿وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون﴾، هذا تذكير للإنسان بأنه سيموت عن قريب، وقوله: ﴿إن شاء الله﴾؛ هذه ليست للشرك وإنما هي للتأكيد، أو للتبرك بهذه اللفظة، وقيل إنها ترجع إلى ما يموت عليه الإنسان؛ الإنسان لا يزكي نفسه، ﴿وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون﴾ على ما أنتم عليه.

المدّيع: أحسن الله إليكم شيخنا وجزاكم خيرًا.

الدرس المئة وثمانية وخمسون

المدّيع: بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ على نبينا محمد آله وصحبه أجمعين.

أيها المستمعون الكرام؛ السلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقةٍ جديدةٍ في برنامج [اقتضاء

الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم] لشيخ الإسلام/ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، رَحِمَهُ اللهُ.

يشرحُ الكتاب في هذه الحلقات صاحبُ الفضيلة الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء،

وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء.

في مطلع هذا اللقاء نُرحب بشيخنا الكريم؛ حياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح: حياكم الله وبارك فيكم.

أنواع زيارة القبور (١٧٧٢)

المدّيع: يتحدث المؤلف -رَحِمَهُ اللهُ- عن زيارة القبور الزيارة الشرعية وحدود ما جاء في ذلك في الشريعة.

قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (قال بُريدة بن الحصيب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ﴿كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُعَلِّمُهُمْ إِذَا

خَرَجُوا مِنَ الْمَقَابِرِ أَنْ يَقُولَ قَائِلُهُمْ: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ﴾ وفي لفظٍ: ﴿السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

والمسلمين، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللهُ بِكُمْ لِلْآحِقُونَ، نَسْأَلُ اللهُ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ﴾ رواه مسلم).

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ على نبينا محمد، وعلى آله

وأصحابه أجمعين.

في آخر الحلقة الماضية تحدّث الشيخ -رَحِمَهُ اللهُ- عن زيارة القبور الزيارة غير الشرعية، وهي التي يسافر من أجلها، أو التي يطلب الزائر من الميت تفريج كرباته أو قضاء حاجاته ويستغيث به، فهذه زيارة شركية ممنوعة، لأنها هي التي كان عليها أهل الجاهلية وما زال عليها عبّاد القبور إلى الآن، على ما كانت في الجاهلية.

ولهذا قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿كُنْتُ قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، أَلَا فَزُورُوهَا فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ بِالْآخِرَةِ﴾، فزيارة القبور على نوعين:

- زيارة -كما سبق- شركية أو بدعية، هذه ممنوعة ولا تزال ممنوعة إلى أن تقوم الساعة.
 - والنوع الثاني: الزيارة الشرعية؛ وهي التي يُقصد بها نفع الميت من السلام عليه والدعاء له، وانتفاع الحي بالأجر والاعتبار بالأموات؛ وهذه بَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ما يقول فيها الزائر حتى لا يبقى الناس على ما كان في الجاهلية من الاستغاثة بالأموات أو الدعاء عند قبورهم، فالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ إِذَا زَارَ الْقُبُورَ يَرِيدُ أَنْ يَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ عَمُومًا، فَإِنَّهُ يَقُولُ: ﴿السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَا إِن شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، يَرْحَمُ اللهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَمِنْكُمْ وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، نَسَأَلُ اللهُ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُمْ وَلَا تُضِلَّنَا بَعْدَهُمْ﴾.
- وإذا كان يريد أن يزور قبراً معيناً كقبر أحد والديه أو قبري والديه، أو أحد قبور أهل الفضل فإنه يزورها بالخصوص فيسلّم على الميت باسمه، ويدعو له، ثم ينصرف؛ هذه هي الزيارة المشروعة وتكون أيضاً للرجال دون النساء، فالنساء باقيات على المنع كما يأتي.

تعاليم النبي حول زيارة القبور (١٧٧٣)

المدّيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (وروي أيضاً عن أبي هريرة، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خرج إلى المقبرة فقال: ﴿السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ﴾).

الشيخ صالح: وهذا من الألفاظ الشرعية التي تُقال لمن زاروا المقابر: ﴿السلام عليكم﴾؛ أول شيء السلام ثم يدعوا لهم، وأيضًا يعتبر بحالهم ويقول: ﴿وإنا إن شاء الله بكم لاحقون﴾، لكن إن شاء الله هل هي للاستثناء أو للتعليق، أو ما المراد بها، المراد بها أحد قولين للعلماء:

- أنها للتحقيق.

- والقول الثاني أنها لأجل أن الإنسان لا يدري ماذا يموت عليه، فهو لا يُزكي ويقول: وإنا بكم لاحقون، لأنه يخشى أنه يفتن ولا يلحق بهم، فهو جاء بـإن شاء الله، من أجل نفي التزكية.

١٧٧٤) شواهد من تعليم النبي للصحابة ماذا نقول عند زيارة القبر

المديع: قال: (وروي أيضًا عن عائشة في حديث طويل، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: ﴿إن جبريل أتاني فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم﴾).

الشيخ صالح: وهذا أيضًا مثل ما سبق أن الله جَلَّ وَعَلَا، أمر رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أن يأتي أهل البقيع؛ مقبرة المدينة التي فيها الصحابة شرقي المسجد النبوي، أن يأتيهم وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ.

المديع: (قالت: قلتُ كيف أقول يا رسول الله؟ قال: قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحمُ اللهُ المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون) ﴿

وروي ابن ماجة عن عائشة قالت: ﴿فقدته فإذا هو بالبقيع، فقال: السلام عليكم دار قومٍ مؤمنين، أنتم لنا فرط ونحن بكم لاحقون، اللهم لا تحرِّمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم﴾).

الشيخ صالح: وهذا كما سبق، والفرط معناه الذي يسبق إلى الماء ليسقي الناس، فالمراد أنكم سبقتمونا إلى الدار الآخرة.

المديع: (وعن ابن عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: ﴿مر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال: السلام عليكم يا أهل القبور، يغفر الله لنا ولكم، أنتم سلفنا ونحن في الأثر﴾ رواه أحمد والترمذي وقال: حديث حسن غريب).

الشيخ صالح: وكذلك في هذا زيادة أنه يستقبلهم بوجهه، يستقبل القبور بوجهه ويقول هذا الدعاء الوارد، يُسَلِّم عليهم ثم يدعو لهم ويقول: ﴿سبقتمونا﴾؛ يعني إلى الدار الآخرة، ﴿ونحن في الأثر﴾، فهذا فيه أيضاً الاعتبار وأن الزائر يعتبر بالأموات ويتذكر الموت واللحاق بهؤلاء الأموات، فيستعد بالعمل الصالح.

المديع: (وقد ثبت عنه أنه بعد أحدٍ بثمان سنين، خرج صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إلى الشهداء، فصلَّى عليهم كصلاته على الميت).

الشيخ صالح: وهذا أيضاً فيه أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خرج إلى شهداء أحد، والمراد بهم الذين قُتلوا في واقعة أحد من الصحابة، وفيهم حمزة بن عبد المطلب؛ عم الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهم دُفِنوا بعد المعركة بثيابهم ودمائهم ولم يُصَلَّى عليهم لأن الشهيد لا يُصَلَّى عليه، ولكن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خرج إليهم في تلك السنة التي مر ذكرها في آخر حياته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كالمودِّع، فسَلِّم عليهم سلاماً خاصاً، والمراد بالصلاة هنا: الدعاء.

١٧٧٥ الاستغفار للميت بعد دفنه

المديع: (وروى أبو داود عن عثمان بن عفان، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: ﴿كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذا فرغ من دفن ميت وقف عليه فقال: استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل﴾).

الشيخ صالح: وهذه سنة أخرى من سنن القبور، وهي أنه إذا فرغ من دفن الميت يُستحب بالمشيعين أن يقفوا على قبره ويستغفروا له كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل﴾، فيقولوا: اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وثبته، لأن الملكين قد حضرا بعد دفنه وقبل أن ينصرف

المشيعون، ﴿وَأَنَّهُ لِيَسْمَعَ قَرْعَ نَعَالِهِمْ﴾ كما في الحديث، فيُقعَدانهُ وتُعاد روحه في جسده عودًا برزخياً ليس العود الذي في الدنيا، ثم يسألانه ويمتحنانه فيكون هذا الدعاء من المسلمين المشيعين له فيه إعانةً له على الإجابة عن سؤال الملكين، فهذا من حق المسلم الميت على إخوانه المسلمين ألا يتركوه من الدعاء.

المذيع: هناك هيئة معينة للدعاء أو أدعية محظورة؟

الشيخ صالح: كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ﴾ فيُطلب له المغفرة ويُسأل له التثبيت.

(١٧٧٦) السلام على الأموات عند المرور على قبورهم

المذيع: (وقد رُوي حديثٌ صحَّحه ابن عبد البر، أنه قال: ﴿ما من رجلٍ يمر بقبر رجلٍ كان يعرفه في الدنيا فيُسلِّم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام﴾).

الشيخ صالح: وهذا فيه الترغيب أيضاً في السلام على الأموات جماعة أو فرادى، وفيه زيادة أن الله يرد روح الميت المسلم عليه حتى يرد السلام، وهذا من أمور البرزخ التي لا يعلمها إلا الله، وهي حياة برزخية ليست كحياته في الدنيا، والله على كل شيء قدير، فروح الميت تتصل به أحياناً، كما ذكر ابن القيم أن الروح لها اتصالات بالإنسان، لها اتصال به وهو في بطن أمه، ولها اتصال به في حياته على وجه الأرض، ولها اتصال به في قبره، ومن ذلك ما ذكره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هنا، ولها اتصال به بعد بعثته وهو اتصال دائم لا تفارقه روحه أبداً في الآخرة.

المذيع: (ورُوي في تلقين الميت بعد الدفن حديثٌ فيه نظر، لكن عمل به رجالٌ من أهل الشام الأولين مع روايتهم له، فلذلك استحبه أكثر أصحابنا وغيرهم).

الشيخ صالح: هذه قضية تلقين الميت في قبره، أما تلقينه وقت الاحتضار فهذا ثابت في الصحيح، أنه يُلقن: لا إله إلا الله، يُسمع هذه الكلمة من أجل أن يقولها فيختم الله بها حياته، ولهذا قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ﴾ هذا التلقين المحتضر.

أما تلقين المدخول في القبر، فهذا كما ذكر الشيخ؛ ورد فيه حديثٌ لكنه لم يثبت، فيه نظر - كما قال الشيخ - في سنده، ولكن عمل به من عمل بناءً على أنه من الأمور الترغيبية، والدعاء للأموات مشروع، فهذا الحديث يُقال أنه يدخل في الأصل وهو الدعاء للميت، ولذلك عمل به من أهل الشام لأنه من روايتهم، ولكن الصواب أن حديث التلقين لا يُعمل به لأنه لا يثبت.

ولا شك أن تلقين الميت وهو في قبره أنه حكم، والحكم لا يؤسس على حديثٍ ضعيف، فالصحيح أنه لا يُلقن بعد الدفن.

المديع: ويُنكر على من فعل ذلك؟

الشيخ صالح: يبين له.

المديع: أحسن الله إليكم، قال: (فهذا ونحوه كان قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يفعله ويأمر به أمته عند قبور المسلمين عقب الدفن، وعند زيارتهم والمرور بهم إنما هو تحيةٌ للميت كما يُحيي الحي، ودعاءٌ له كما يُدعى له إذا صلى عليه قبل الدفن أو بعده).

الشيخ صالح: حق المسلم يستمر في حياته وبعد موته، فبعد موته بالزيارة لقبره والسلام عليه والدعاء له، وكذلك الوقوف على قبره بعد الدفن مباشرة، والاستغفار له وسؤال الثبیت له، وهذا يدل عليه قوله تعالى في المنافقين: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ [التوبة: ٨٤]، فدل على أن المسلم يُقام على قبره ويُدعى له بعد الدفن، كما في هذا الحديث الذي مر، ويُستغفر له ويُسأل له الثبیت، فهذا من حق المسلم على المسلم.

المديع: قال: (إنما هو تحيةٌ للميت كما يُحيي الحي ودعاءٌ له كما يُدعى له إذا صلى عليه قبل الدفن أو بعده).

الشيخ صالح: نعم، هذا كما سبق، أن زيارة الميت تشتمل على أمرين:

الأول: التحية والسلام عليه كما يُسلم على الحي، والنبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول: ﴿أَفشوا السلام بينكم﴾.

والأمر الثاني: أنه يُدعى للميت بالمغفرة والرحمة فيستفيد من دعاء الحي له.

المدّيع: (وفي ظل الدعاء للميت، دعاء الحي لنفسه ولسائر المسلمين).

الشيخ صالح: لكن لا يدعو لنفسه عند القبر ولا للمسلمين عند القبر، إنما يدعو للميت خاصة، وإذا أراد أن يدعو لنفسه وللمسلمين فلا يكون هذا عند القبر، لأن هذا وسيلة إلى الغلو في القبر وربما يكون وسيلة إلى الشرك بالله عزَّ وجلَّ.

المدّيع: (كما أن الصلاة على الجنّاة فيها الدعاء للمُصَلِّي ولسائر المسلمين).

الشيخ صالح: هو قصد الشيخ -رَحِمَهُ اللهُ- من قول هذا يتضمن دعاء للميت وللحي، قصده أن الحي أيضًا يستفيد الأجر، لا أنه يدعو عند قبر الميت لنفسه وللمسلمين، ولكن قصده أن هذا فيه نفعٌ للحي ونفعٌ للميت، نفعٌ للحي بالأجر وامتثال السُّنة، ونفعٌ للميت بالدعاء له أنه قد انقطع عمله فهو بحاجة إلى دعوة إخوانه المسلمين الأحياء.

المدّيع: قال: (فهذا كله وما كان مثله من سُنَّة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما كان عليه السابقون الأولون هو المشروع للمسلمين في ذلك).

الشيخ صالح: نعم، هذه هي الزيارة الشرعية الموافقة لما جاء في الأحاديث التي مرت، وما لم يذكره الشيخ، رَحِمَهُ اللهُ.

المدّيع: (وهو الذي كانوا يفعلونه عند قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وغيره).

الشيخ صالح: نعم، هي الزيارة الشرعية عند قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وغيره، يسلمون على الميت ثم يدعون له.

المديع: (وروى ابن بطة في الإبانة بإسنادٍ عن معاذ بن معاذ: حدثنا معون، قال سأل رجل نافعاً، فقال: هل كان ابن عمر يسلم على القبر؟ فقال: نعم، لقد رأيته مائة أو أكثر من مائة مرة كان يأتي قبره فيقوم عنده فيقول: السلام على النبي، السلام على أبي بكر، السلام على أبي.".

وفي رواية أخرى ذكرها أحمد محتجاً بها: "ثم ينصرف" وهذا الأثر رواه مالك في [الموطأ].

الشيخ صالح: المراد بقوله: هل كان ابن عمر يسلم على القبر "المراد: قبر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: "نعم، لقد رأيته مائة أو أكثر من مائة مرة"، يعني: أنه إذا قدم من سفر كما جاء في الأحاديث، إذا قدم من سفر فإنه يأتي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ويقف تجاه وجه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيقول: "السلام عليك يا رسول الله، ورحمة الله وبركاته"، ثم يتأخر قليلاً نحو الشرق فيسلم على أبي بكر الصديق، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فيقول: "السلام عليك يا أبا بكر الصديق ورحمة الله وبركاته"، ثم يتأخر قليلاً نحو الشرق فيسلم على قبر أبيه عمر بن الخطاب، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فيقول: "السلام عليك يا أبتى ورحمة الله وبركاته"، ثم ينصرف، لم يكن يقف عند القبر ويرفع يديه ويدعو كما يفعله الجهال، بل كان ينصرف لأن المقصود انتهى، وهو السلام على الأموات.

(١٧٧٧) زيارة النبي لقبر أمه

المديع: (وزيارة القبور جائزة في الجملة حتى قبور الكفار، فإن في صحيح مسلم عن أبي هريرة، قال: "قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿استأذنتُ ربي أن أستغفر لأمي، فلم يأذن لي، واستأذنته أن أزور قبرها، فأذن لي﴾).

الشيخ صالح: زيارة القبور عموماً قبور المسلمين وقبور المشركين والكفار، فزيارة المسلمين لأمرين: للاعتبار والاتعاظ بأحوال الأموات، والأمر الثاني: نفع الأموات بالسلام عليهم والدعاء لهم.

أما زيارة قبور الكفار، فهي لشيء واحد وهو الاعتبار فقط، وأما الاستغفار والدعاء لهم والسلام عليهم فإن هذا لا يجوز، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ

﴿أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣]، ولهذا لما استأذن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ربه، أن يدعو لأمه، منعه الله من ذلك؛ أن يستغفر لها، منعه الله من ذلك لأنه لا يجوز الاستغفار لمن مات على الشرك كما في الآية.

ثم سأل ربه أن يزور قبرها، فأذن له بذلك، فزار قبرها وبكى وأبكى عليه الصلاة والسلام، ولكن لم يرد أنه زارها بعد ذلك، ما كان يتردد على قبر أمه، فالذين يترددون الآن على ما يزعمون أنه قبر أمينة بنت وهب؛ أم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هؤلاء لا دليل لهم، بل الرسول لم يتردد على قبر أمه، إنما زارها مرة، وما كان المسلمون أيضاً ر الصحابة ولا من كان بعدهم يذهبون إلى قرب أم الرسول أمينة، ما كانوا يفعلون هذا، فيكون الاعتياد والتردد عليه من البدع ومن وسائل الشرك، فإذا كانوا يدعون لها أو يستغفرون لها فهذا مخالف لنص القرآن، فإن المشرك لا يجوز الاستغفار له، ولهذا منع الله رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أن يستغفر لأمه، هذا فيه أقرب الناس إليه، منعه من ذلك.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال: (وفيه أيضاً)؛ أي: في صحيح مسلم (عنه، قال: زار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قبر أمه، فبكى وأبكى من حوله).

الشيخ صالح: تذكر أمه أو أنه بكى عليه الصلاة والسلام، من أن الله منعه أن يستغفر لها، فبكى لحالها وأنها ماتت على الكفر وأنه لا يُستغفر لها.

المذيع: (فقال: ﴿استأذنتُ ربي أن أستغفر لها، فلم يأذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت﴾).

الشيخ صالح: لكن البلية الذين يزورونها الآن يتبركون بالقبر، ويزعمون أنها مسلمة والله جَلَّ وَعَلَا، منع رسوله أن يستغفر لها، ولو كانت مسلمة لم يمنعه من الاستغفار لها، فدل على أنها ليست مسلمة كما يقولون.

المذيع: (وفي صحيح مسلم عن بُريدة، أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: ﴿كنتُ نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها﴾، وفي رواية لأحمد والنسائي: ﴿فمن أراد أن يزور فليزر، ولا تقولوا هجرًا﴾).

الشيخ صالح: كان في أول الإسلام نهى عن زيارة القبور لأن الناس عندهم قرب من عهد الشرك، فيخشى عليهم من بقاء آثار الجاهلية والاستشفاع بالأموات والاستغاثة بهم، فهو منعهم سداً للذريعة، فلما توطن التوحيد واستقر في قلوبهم أذن لهم بزيارة القبور لأنه انتفى المحذور التي من أجله منعوا من زيارة القبور، فكان هذا ناسخاً للنهي السابق.

المذيع: (وروى أحمد عن علي بن أبي طالب، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: ﴿إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَزُورُوهَا فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمْ الْآخِرَةَ﴾).

الشيخ صالح: نعم، هذا كما سبق أنه ناسخ للنهي السابق، وَبَيْنَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أن من الغرض من زيارتها تذكُر الآخرة.

المذيع: أحسن الله إليكم شيخنا وجزاكم خيراً.

الدرس المائة وتسعة وخمسون

المدّيع: بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ على نبينا محمد آله وصحبه أجمعين.

أيها المستمعون الكرام؛ السلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقةٍ جديدة في برنامج **[اقتضاء]**

الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم [لشيخ الإسلام/ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، رَحِمَهُ اللهُ.

يشرحُ الكتاب في هذه الحلقات صاحبُ الفضيلة الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء،

وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء.

في مطلع هذا اللقاء نُرحب بشيخنا الكريم؛ فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح: حياكم الله وبارك فيكم.

(١٧٧٨) إذن النبي في زيارة قبر المسلم والكافر

المدّيع: نتابع بنا الحديث في الحلقة الماضية إلى ما ذكره المؤلف -رَحِمَهُ اللهُ- من إذن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في

زيارة القبور بعد نبيه عن ذلك.

وقال هنا: (فقد أذن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في زيارتها بعد النهي، وعلل ذلك بأنها تُذكر الموت والدار

الآخرة وأذن إذناً عاماً في زيارة قبر المسلم والكافر).

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ على نبينا محمد، وعلى آله

وصحبه أجمعين.

هذا مواصلة للكلام في زيارة القبور ومشروعيتها، وأنه استقر في الشريعة مشروعية زيارة القبور بالضوابط

الشرعية، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿فإنها تُذكر بالآخرة﴾، وفي الأحاديث التي قبله أنه كان يدعو له بالمغفرة

والرحمة، ويقول: يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين؛ فيدعو لهم، فهذا فيه بيان الغرض من زيارة القبور وهو أمران؛ الأول: نفع الميت بالدعاء له والاستغفار له والترحم عليه.

والأمر الثاني: اعتبار الزائر وتذكر الموت من أجل أن يستعد بالعمل الصالح، فهي تُذكر بالآخرة، وانتفى المقصود الجاهلي الذي هو تبرُّك بالأموال والدعاء والاستغاثة بالأموال؛ انتفى هذا -ولله الحمد- عند صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن جاء بعدهم من أهل السُّنَّة والجماعة، وإن كان بقي هذا في الخرافيين والقبوريين إلا أنه بعيدٌ عن الإسلام والله الحمد.

المديع: قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (وأذن إذنا عامًا في زيارة قبر المسلم والكافر).

الشيخ صالح: زيارة قبر المسلم والكافر؛ كما سبق زيارة قبر الكافر للاعتبار والاتعاظ فقط، وأما زيارة قبر المسلم فهي لأمرين: الاعتبار والاتعاظ، والدعاء للمسلم والسلام عليه.

المديع: (والسبب الذي ورد عليه هذا اللفظ يُوجب دخول الكافر، والعلة وهي تذكر الموت والآخرة موجودة في ذلك كله).

الشيخ صالح: موجودة في قبر المسلم وقبر الكافر، فإذا رأيت أن هذا الكافر الجبار، وربما يكون الذي آذى المسلمين وتجبر على عباد الله، أنه صار تحت التراب لا حيلة له مأسورًا في قبره؛ فإن هذا من أعظم العبر، هذا الكافر الذي كان يصول ويجول في أقطار الأرض ويقتل في عباد الله ويدمر البلدان والمباني بطائراته وأسلحته؛ أنه سيأتي عليه يوم يكون تحت التراب لا حيلة له، فهذا من أعظم ما يُذكر المسلم.

المديع: (وقد كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يأتي قبور أهل البقيع والشهداء للدعاء لهم والاستغفار؛ فهذا المعنى يختص بالمسلمين دون الكافرين).

الشيخ صالح: نعم، كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يزور قبور أهل البقيع حول المسجد النبوي؛ وهي المقبرة العامة، ويزور أيضًا الشهداء في أحد لأجل الدعاء لهم، ولأجل السلام عليهم، وكذلك سائر القبور في سائر البلدان تُزار لهذا الغرض.

(١٧٧٩) زيارة القبور لتذكُر الآخرة والدعاء للموتى هو ما جاءت به السنّة

المدّيع: قال: (فهذه الزيارة وهي زيارة القبور؛ لتذكر الآخرة أو لتحيتهم والدعاء لهم، هو الذي جاءت به السنّة كما تقدم).

الشيخ صالح: الذي جاءت به السنّة هو هذان الأمر؛ الأمر الأول السلام عليهم والدعاء لهم، مع اعتبار الزائر واتعاطه بحال الأموات.

(١٧٨٠) هل يجوز السفر لزيارة القبور؟

المدّيع: (واختلف أصحابنا وغيرهم هل يجوز السفر لزيارتها؛ على قولين: أحدهما لا يجوز).

الشيخ صالح: اختلف العلماء هل يُسافر لأجل زيارة القبور، أو لا يُسافر؛ على قولين:

القول الأول: من أجاز ذلك، وهم جمعٌ من الحنابلة وغيرهم، ولعلمهم أخذوا بعموم الأمر بزيارة القبور.

القول الثاني: أنه لا يجوز السفر لأجل زيارة القبور، لأمرين: الأمر الأول: أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال:

﴿لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ﴾؛ يعني: المراد بذلك السفر لأجل العبادة لمكانٍ من الأمكنة؛ هذا لا يجوز

إلا في المساجد الثلاثة: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى.

ومفهوم الحصر أنه لا يجوز السفر لعبادة الله في أرضٍ أو في بقعةٍ مخصصة دون الأخرى، ويدخل في ذلك زيارة القبور؛ هذا المعنى الأول من ناحية الدليل.

المعنى الثاني من ناحية التعليل: أن السفر لزيارة القبر يبعث على الغلو في الميت، وتعلق العوام به، فيؤول هذا إلى

الشرك أو إلى البدعة، فلذلك لا يجوز السفر لأجل زيارة القبور، ولكن -الحمد لله- باب الدعاء مفتوح، إذا

أردت أن تنفع الميت في أي مكان، فإنك تدعو له بالمغفرة والرحمة وتتصدق عنه وتحج وتعتمر عنه، ولا حاجة إلى أنك تسافر من أجل زيارة قبره والدعاء له، ادعوه في أي مكان والله سميعٌ مجيبٌ.

المديع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (أحدهما لا يجوز والمسافرة لزيارتها معصية لا يجوز قصر الصلاة فيها؛ وهذا قول ابن بطة وابن عقيل وغيرهما).

الشيخ صالح: هذا قول المتقدمين من الحنابلة، وهو مقتضى الحديث كما يأتي.

المديع: (لأن هذا السفر بدعة لم يكن في عصر السلف، وهو مشتملٌ على معاني النهي، ولأن في الصحيحين عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: ﴿لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى ومسجدي هذا﴾

الشيخ صالح: لما في السفر لزيارة القبور من المخالفات الشرعية؛ أولاً: أنه بدعة، ما أثر عن السلف أنهم يسافرون لزيارة قبور أقاربهم أو غيرهم.

ثانياً: أن هذا مخالف لمقتضى قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ﴾ فلو أدخلنا السفر لزيارة القبور لزدنا على مقتضى الدليل.

ثالثاً: أن هذا يبعث على الغلو في هذا الميت الذي يسافر إليه؛ لأن الناس سيقولون: هذا لا يسافر لزيارته إلا لأن له شأنًا؛ وأن في زيارته بركة ويمنح المغفرة وقضاء الحاجات، فهذا يلبس على الجهلة والعوام بتعظيم هذا الميت الذي يسافر لأن السفر لزيارته تعظيمٌ له.

المديع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (وهذا النهي)؛ يعني: قوله: ﴿لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ﴾ (يعم السفر إلى المساجد والمشاهد وكل مكانٍ يقصد السفر إلى عينه للتقرب).

الشيخ صالح: يعم المساجد غير الثلاثة، ولا يجوز أن تسافر وتصلي في مسجداً غير المساجد الثلاثة؛ مثلاً تسافر لتصلي في المسجد الأموي، تسافر لتصلي في مسجد الزيتونة في تونس، تسافر للمساجد المشهورة في الأرض؛ هذا لا يجوز لأن ليس لها خاصية دون غيرها من مساجد الأرض.

المدعي: (وكل مكان يُقصد السفر إلى عينه للتقرب).

الشيخ صالح: أو يسافر لزيارة الأزهر في مصر؛ المسجد المشهور الذي هو محل الدراسة وطلب العلم، تخرج منه العلماء، فلا يقتضي هذا أنه يسافر زيارته والصلاة فيه.

المدعي: (وكل مكان يُقصد السفر إلى عينه للتقرب، بدليل أن بصرة)

الشيخ صالح: كل مكان يُقصد السفر إلى عينه للتقرب، أي أنه لا في المساجد الثلاثة؛ أما السفر لزيارة الأقارب، السفر للتجارة، السفر للنزهة، هذه أمورٌ مباحة إذا لم يترتب عليها محذورٌ آخر.

(١٧٨١) نهي صحابي لأبي هريرة عن زيارة جبل الطور

المدعي: (بدليل أن بصرة بن أبي بصرة الغفاري، لما رأى أبا هريرة راجعاً من الطور الذي كلم الله عليه موسى، قال: "لو رأيتك قبل أن تأتيه لم تأتبه لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: ﴿لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ﴾).

الشيخ صالح: فهذا بصرة بن أبي بصرة فهم هذا الفهم من حديث: ﴿لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ﴾ فلما سافر أبو هريرة لزيارة جبل الطور الذي كلم الله عليه موسى، عليه الصلاة والسلام، قال: لو أدركتك قبل أن تسافر لمنعتك، واستدل بهذا الحديث: ﴿لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ﴾، فهذا يمنع زيارة الطور أو غيره من باب التعبد وأنه يُعتقد أن في زيارته والتعبد فيه فضيلة، أما زيارته للاطلاع فقط بدون تعبد فهذا يعتبر من المباحات.

المدّيع: قال: (فقد فهم الصحابي الذي روى الحديث أن الطور وأمثاله من مقامات الأنبياء مندرجة في العموم، وأنه لا يجوز السفر إليها).

الشيخ صالح: نعم، هذا الصحابي بصرة بن أبي بصرة، أنكر على أبي هريرة سفره لزيارة الطور الذي كلم الله عليه موسى، ومثله كل الآثار التي تُنسب إلى الأنبياء لا يُسافر إليها لأجل اعتقاد أن في زيارتها فضيلة.

١٧٨٢ لا يجوز السفر إلى مسجد غير المساجد الثلاثة

المدّيع: (كما لا يجوز السفر إلى مسجد غير المساجد الثلاثة).

الشيخ صالح: فلا يجوز السفر لزيارة جبل الطور ولا زيارة غيره من آثار الأنبياء التي يظن الناس أن لها قدسية أو أن لها مكانة

المدّيع: (كما لا يجوز السفر إلى مسجد غير المساجد الثلاثة).

الشيخ صالح: نعم، لا يجوز السفر إلى مسجد؛ والمسجد بيت من بيوت الله لكن لا يُخصص بالزيارة ويُسافر إليه ويُعتقد فيه فضيلة دون غيره من المساجد.

المدّيع: (وأيضاً فإذا كان السفر إلى بيت من بيوت الله غير الثلاثة لا يجوز، مع أن قصده لأهل مصره يجب تارة ويُستحب أخرى، وقد جاء في قصد المساجد من الفضل ما لا يُحصى، فالسفر إلى بيوت عباده أولى ألا يجوز).

الشيخ صالح: نعم، إذا كان السفر إلى المساجد التي هي بيوت الله ممنوعاً بدليل هذا الحديث، ولأن هذا لم يعمله الصحابة بل أنكر بصرة بن أبي بصرة على أبي هريرة، زيارته للطور، فإذا كان هذا ممنوعاً للمساجد التي هي بيوت الله، فلأن يُمنع السفر لزيارة القبور من باب أولى لما في ذلك من العلو، ولما في ذلك من فتح باب وسيلة إلى الشرك حيث يُعظم الناس هذا القبر الذي يسافر الناس لزيارته يعتقدون فيه إلى غير ذلك من المحاذير.

فإذا كان هذا لا يجوز في المساجد لغير أهل البلد، أهل البلد يجب عليهم الذهاب إلى المسجد لأداء الصلاة إذا نودي للصلاة؛ بجب عليهم ذلك وجوباً ولا يصلون في بيوتهم أو في أماكنهم، أو يُستحب لهم ذلك في بعض

المساجد التي في أقصى البلد أو تحتاج إلى مشي، هذا يعتبر ما دام أن المسجد في البلد فيباح ولو كان أنه بعيداً عنه، ولا سيما إذا كان فيه دروس أو محاضرات أو فيه إخوانٍ لك في الله تزورهم، هذا لا مانع منه.

فإذا كان في المساجد لا يُسافر لزيارتها غير المساجد الثلاثة، فكيف يُسافر لبيوت عباده؛ عباد الله من الأنبياء والصالحين؟

(١٧٨٣) الوجه الثاني الذي يرى جواز السفر لزيارة القبور

المذيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (والوجه الثاني)؛ أي: من الخلاف في السفر لزيارة القبور (أنه يجوز السفر إليها).

الشيخ صالح: هذا الوجه الأول المنع؛ وهو قول من ذكر الشيخ -رَحِمَهُ اللهُ- المتقدمين، وهذه أدلته، ثم ذكر القول الثاني.

المذيع: قال: (وهو طائفة من المتأخرين منهم أبو حامد الغزالي وأبو الحسن بن عبدوس الحراني، والشيخ ابن محمد المقدسي) قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (وما علمته منقولاً عن أحدٍ من المتقدمين).

الشيخ صالح: هذا قال به المتأخرين من أتباع المذاهب؛ كأتباع المذهب الشافعي كأبي حامد الغزالي، ومن الحنابلة الموفق بن قدامى وابن عبدوس، عند المتأخرين، أما المتقدمون فلم يُنقل عنهم شيءٌ في الإباحة أو المشروعية.

المذيع: قال: (وما علمته منقولاً عن أحدٍ من المتقدمين بناءً على أن الحديث لم يتناول النهي عن ذلك، كما لم يتناول النهي عن ..)

الشيخ صالح: لم يذكر هذا عن أحدٍ من المتقدمين من أتباع المذاهب الأربعة.

المذيع: (بناءً على أن الحديث لم يتناول النهي عن ذلك).

الشيخ صالح: يعني رأوا جواز السفر بناءً على أن الحديث لم يتناوله.

المذيع: (كما لم يتناول النهي عن الأمكنة التي فيها الوالدان والعلماء والمشايخ والإخوان، أو بعض المقاصد من الأمور الدنيوية المباحة).

الشيخ صالح: هذا خلطٌ بين السفر للعبادة وبين السفر لغير العبادة، السفر لغير العبادة جائز كالتجارة والزيارة والنزهة؛ هذه مباحات ما لم يترتب محذورٌ آخر.

وأما السفر لأجل صلاة في مسجد أو زيارة قبر لأجل السلام عليه؛ هذا سفر عبادة، والعبادات توقيفية لا يجوز منها إلا ما دل الدليل عليه.

المذيع: (فأما ما سوى ذلك من المحدثات فأمر؛ منها: الصلاة عند القبور مطلقاً).

الشيخ صالح: نعم، الزيارة الممنوعة التي فيها محاذير بدعية أو شركية؛ هذه زيارة ممنوعة وباقية على المنع الأول.

المذيع: قال: (فأما ما سوى ذلك من المحدثات فأمر؛ منها: الصلاة عند القبور مطلقاً).

الشيخ صالح: يعني يزور القبور سواء سافر أو لم يسافر لأجل أن يُصلي عندها ويعتقد أن الصلاة عندها أفضل، فهذا مخالف لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ﴾؛ يعني: لا تُصَلُّوا عندها سواء بُني عليها مسجد أو لم يُبنى.

المذيع: (واتخاذها مساجد وبناء المساجد عليها).

الشيخ صالح: هذا أشد إذا بُني عليها مشهد، هذا يُسمى المشهد ويُنزّه اسم المسجد عنه، هذا مشهدٌ شركي.

١٧٨٤ نهي النبي عن اتخاذ القبور مساجد

المذيع: (فقد تواترت النصوص عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بالنهي عن ذلك والتغليظ فيه).

الشيخ صالح: أحاديث كثيرة منها قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك﴾، ﴿اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد﴾ يحذر ما صنعوا.

المذيع: (فأما بناء المساجد على القبور فقد صرح عامة علماء الطوائف بالنهاي عنه متابعة للأحاديث).

الشيخ صالح: بناء المساجد على القبور هذا لم يخالف، السفر إلى زيارة القبور فيه الخلاف الذي ذكره الشيخ، لكن بناء المساجد على القبور لم يخالف فيه أحد من العلماء الأمة المعبرين.

المذيع: (وصرح أصحابنا وغيرهم من أصحاب مالك والشافعي وغيرهما بتحريمه، ومن العلماء من أطلق فيه لفظ الكراهة، فما أدري عنى به التحريم أو التنزيه).

الشيخ صالح: الكراهة لفظ مشترك عند المتقدمين يراد بها التحريم، وعند المتأخرين من العلماء يراد بها كراهة التنزيه، فالشيخ يقول: لا أدري هم قالوا الكراهة ولا أدري أي الكراحتين.

المذيع: قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (ولا ريب في القطع في تحريمه لما روى مسلم في صحيحه عن جُند بن عبد الله البجري، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: "سمعتُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قبل أن يموت بخمس وهو يقول: ﴿إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لا اتخذتُ أبا بكرٍ خليلاً، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك﴾).

الشيخ صالح: نعم، فهذا صريح منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في تحريم بناء المساجد على القبور:

أولاً: أنه من فعل اليهود والنصارى ونحن منهيون عن التشبه بهم.

ثانياً: أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لعن من فعله، واللعن لا يكون إلا على كبيرة من كبائر الذنوب.

ثالثاً: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صرَّح بالنهي عنه، فقال: ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ﴾، ثم قال: ﴿فَإِنِّي أَنهَاكُمُ عَنْ ذَلِكَ﴾، كرر النهي وأكد عليه الصلاة والسلام، مما يدل على خطورة البناء على القبور لأن هذا يُفْضِي إلى اتخاذها أوثاناً تُعْبَدُ من دون الله عَزَّ وَجَلَّ، فلا يجوز البناء على القبور سواءً بُنِيَ عليها للصلاة أو بُنِيَ عليها للزيارة والتعظيم ووضع النذور.. إلخ؛ وكل هذا من اتخاذها أوثاناً تُعْبَدُ من دون الله عَزَّ وَجَلَّ.

أما قوله فيما سبق: (لا أدري المراد بالكراهة كراهة التحريم أو التنزيه)؛ فإنه يقول: لا أدري قصدهم في الكراهة، لكن الحكم الشرعي أنه كراهة التحريم، وساق الأحاديث في هذا.

المديع: (وقال: لا ريب في القطع في تحريمه).

الشيخ صالح: إي نعم.

المديع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وعبد الله بن عباس، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قالوا: "لما نزل برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها، فقال وهو كذلك: ﴿لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ﴾ يُحْذِرُ ما صنعوا، أخرجه البخاري ومسلم).

الشيخ صالح: فهذا يُستفاد منه أمران:

الأمر الأول: أن هذا آخر الأمرين منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو حتى لا يُقال أن هذا منسوخ، أن هذا آخر شيء منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بحيث إنه في سياق الموت وهو يحذر من ذلك.

ثانياً: فيه شفقة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، على أمته ومنعهم مما يضرهم، وسده لطرُق الشرك وحمايته للتوحيد؛ هذا وهو في هذه الحالة، وقبلها بثلاث -كما مر- أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذكر أن اليهود والنصارى يتخذون قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد، قال: ﴿إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أَهْلِ

الأرض خليلاً، لا اتخذتُ أبا بكرٍ خليلاً، الخليل: هو الذي بلغ أعلى درجات المحبة؛ لأن المحبة درجات، ذكر ابن القيم عشر درجات في المحبة فأعلاها الخلة؛ وهذه الخلة تكون بين الناس فيما بينهم فيقال: فلان خليل فلان، ويقول الصحابي: خليلي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالخلة بين الناس جارية لكن الخلة بين الله وبين أحد من خلقه التي هي غاية المحبة؛ هذه لم تحصل إلا لاثنتين فقط: إبراهيم الخليل، ونبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ولهذا امتنع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أن يتخذ أبا بكرٍ خليلاً لئلا يُزاحم الخلة التي بينه وبين ربه عزَّ وجلَّ، ما منعه أن يتخذ أبا بكرٍ خليلاً إلا لأنه خليل الله، و خليل الله لا يكون مع الله خليل آخر، هذا الذي منعه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فالخلة لا تكون من الله إلا لواحد فقط فلا بها، ولهذا امتنع صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا يدل على فضل أبو بكر رضي الله عنه، أنه أفضل الصحابة: ﴿لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً، لا اتخذتُ﴾، فهذا دليل على فضله رضي الله عنه، وأنه أحبُّ الناس إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

المدني: أحسن الله إليكم، قال -رحمه الله-: (وأخرج جميعاً) أي: صاحبي الصحيحين (أن أبا هريرة، صاحب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: ﴿قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد﴾ وفي رواية لمسلم: ﴿لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد﴾).

الشيخ صالح: ﴿قاتل الله اليهود﴾؛ معناه: لعن الله اليهود، فسره بالحديث الآخر: ﴿لعنة الله على اليهود والنصارى﴾، والسبب: أنهم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد؛ يعني يصلون عندها وينون عليها فاستحقوا لعنة الله عزَّ وجلَّ، وطردهم من رحمته، فهذا مما يدل على خطورة البناء على القبور وخطورة الصلاة عند القبور أو الدعاء عند القبور لأن هذا وسيلة إلى الشرك.

المدني: (فقد نهى عن اتخاذ القبور مساجد في آخر حياته، ثم إنه لعن وهو في السياق من فعل ذلك من أهل الكتاب ليحذروا أمته أن يفعلوا ذلك).

الشيخ صالح: فهو صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قبل أن يموت بثلاث حذر من ذلك ونهى عنه، ثم أيضًا في سياق الموت كرر هذا في النهي لتأكيد.

المديع: (قالت عائشة: "قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في مرضه الذي لم يقم منه: ﴿لَعْنُ اللهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ﴾ ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً" رواه البخاري ومسلم).

الشيخ صالح: تكرر منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اللعن لليهود والنصارى بسبب أنهم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، وفيه جواز لعن الكفار على سبيل العموم: ﴿لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤]، ﴿لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٩١]، ﴿لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١]، أما لعن معين فهذا فيه خلاف، لأنه لا يُدرى ما يُختم به، هذا من ناحية لعن الكافر عموماً أو لعن الكافر المعين.

وأيضاً في الحديث بيان الحكمة من كونه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دُفن في بيته، في حُجرة عائشة ولم يُدفن مع أصحابه؛ أن الحكمة خشية الغلو به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلو أُبرز قبره مع أصحابه لتكُدس الناس عنده يزورونه ويتبركون به ولا سيما العوام وضعفاء العقيدة، فمن الحكمة أن الله صانه في حجرة عائشة فلا يرى القبر أحد ولا يطلع عليه أحد وصار محفوظاً، ولهذا استجابة لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿اللَّهُمَّ لا تجعل قبري وثناً يُعبد﴾، قال ابن القيم -رحمه الله-:

وأحاطه بثلاثة جدران

فأجاب رب العالمين دعاه

في عزة وحماية وصيان

حتى غدت أرجاؤه بدعائه

المديع: أحسن الله إليكم شيخنا وجزاكم خيراً.

الدرس المائة وستون

المدّيع: بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله رب العالمين، وصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها المستمعون الكرام؛ السلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى هذه الحلقة الجديدة من برنامجكم [اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم] لشيخ الإسلام/ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، رَحِمَهُ اللهُ.

يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء.

في مطلع هذه الحلقة نُرحب بشيخنا الكريم؛ حياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح: حياكم الله وبارك فيكم.

شرار الناس من يتخذ القبور مساجد (١٧٨٥)

المدّيع: تقدّم معنا في الحلقة السالفة طرفٌ من حديث المؤلف في قوله: (أما ما سوى ذلك من المحدثات فأمر؛ منها الصلاة عند القبور مطلقاً واتخاذها مساجد)، قال هنا: (وروى الإمام أحمد)، ذكر بذلك نصوّصاً قال: (وروى الإمام أحمد بمسنده بإسنادٍ جيد عن عبد الله بن مسعود، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: ﴿إِنَّ مِنْ أَشْرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَالَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ﴾ رواه أبو حاتم في صحيحه).

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدُ لله رب العالمين، وصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وهذا الحديث أيضًا فيه النهي عن البناء على القبور، وذلك قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّ مِنْ أَشْرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَالَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ﴾، في هذا الحديث وعيد شديد على من يبني على القبور، وذلك لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عدّه من شرار الناس، فهذا دليل على قبح فعله، وأن فعله شرٌ عظيم؛ لأن البناء على القبور وسيلة من وسائل الشرك، وما حدث البناء على القبور إلا متأخرًا بعد مُضي القرون المفضلة، وأول من بنى عليها الشيعة الفاطميون لما استولوا على مصر وبلاد المغرب، فإنهم أحدثوا البناء على القبور، يريدون بذلك صرف الأمة عن دينها، وفي هذا الحديث أنهم شرار الناس، في أول الخليقة وفي آخرها.

والنوع الثاني من شرار الناس: من تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءُ؛ لأنَّ الله جَلَّ وَعَلَا، يقبض أرواح المؤمنين قبيل قيام الساعة فلا يبقى على وجه الأرض مؤمن، ويبقى شرار الخلق، وعليهم تقوم الساعة، فكون النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قرَنَ الذين يبنون المساجد على القبور، بمن تقوم عليهم الساعة، ووصفهم بأنهم شرار الخلق، في هذا تنفير من البناء على القبور وزخرفتها والدعاية لها بأي وسيلة؛ لأن ذلك وسيلة إلى الشرك، وسيلة إلى أعظم ذنب عصي الله به وهو الشرك، والوسيلة لها حكم الغاية، فهذه غايتها الشرك بالله عزَّ وجلَّ.

فالبناء على القبور محرّم شديد التحريم، سدًّا لذريعة الشرك.

١٧٨٦) لعنة الله على من يصلي عند القبور

المذيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (وعن زيد بن ثابتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ﴿لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ﴾ رواه الإمام أحمد.

الشيخ صالح: وهذا أيضًا فيه النهي الشديد عن اتخاذ القبور مساجد؛ يعني: مُصَلِّيات يُصَلِّي عندها، سواءً بني عليها مسجد أو لم يبني -كما يأتي- المراد بالمساجد هنا: المُصَلِّيات، فالمُصَلِّي وإن كان يُصَلِّي لله عزَّ وجلَّ، لكنه إذا صَلَّى عند القبر فإنه يستحق اللعنة، مما يدل على قبح هذا الفعل لأن اللعنة لا تكون إلا على كبيرة من كبائر الذنوب، فإذا كان الذي يُصَلِّي لله عند القبور ملعونًا، فكيف بالذي يعبد القبور ويصلي لها، فهذا مشرك الشرك

الأكبر، لكن لما كانت الصلاة لله عند القبور وسيلةً إلى الصلاة لها، حَرَّمَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذلك سداً للذريعة.

وأيضاً وصف هذا بأنه من فعل اليهود، ونحن منهيون عن التشبه باليهود والنصارى، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ﴾.

(١٧٨٧) النهي عن زيارة القبور للنساء

المذيع: أحسن الله إليكم؛ قال رَحِمَهُ اللهُ: (وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: لَعَنَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسُّجج) رواه أحمد وأبي داود والترمذي والنسائي).

الشيخ صالح: وهذا الحديث أيضاً فيه النهي عن زيارة النساء للقبور، النهي عن أمرين:

- **النهي الأول:** نهى النساء عن زيارة القبور، ولعن من فعلت ذلك مما يدل على أن زيارة النساء للقبور أنه كبيرة من كبائر الذنوب تستوجب اللعنة؛ لأن زيارة القبور إنما هي خاصة بالرجال، بدليل هذا الحديث، فالمرأة لا تزور القبور، والعلة -والله أعلم- لأن المرأة ضعيفة ولا تطيق الصبر إذا رأت قبر قريبها فقد يأخذها الجزع فيحصل منها من النياحة والجزع ما يحصل.

وأيضاً المرأة فتنة؛ فإذا زارت القبور ربما أن الفساق يطمعون بها، كما هو مذكور الآن في البلاد التي تزور النساء فيها القبور، وأن الفساق ينتهزون الفرصة معهن في هذا المكان؛ فلذلك استحقت المرأة الزائرة للقبور هذه اللعنة، مما يدل على أن هذا أمر كبير من كبائر الذنوب، وهذا ما عليه المحققون من أهل العلم.

فذهب طائفة من العلماء إلى جواز زيارة النساء للقبور، مستدلين بعموم قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿زُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تَذَكِّرُ بِالْآخِرَةِ﴾ قالوا: هذا عموم تدخل فيه النساء؛ والجواب عن ذلك واضح، أن هذا العموم مخصص لهذا الحديث ولا تعارض بين عام وخاص.

قالوا: لأن عائشة رضي الله عنها، زارت قبر أخيها، قلنا: هذا من فعل عائشة، رضي الله عنها، وهو اجتهاد منها أخطأت فيه لأنه لم يبلغها النهي عن ذلك، وما دام صحَّ عن النبي صلى الله عليه وسلم، النهي، فلا قول لأحد، قالوا: إن أم عطية رضي الله عنها، قالت: "نُهينا عن زيارة القبور ولم يعزم علينا" قولها: "ولم يعزم علينا"؛ دليل على أنه لا مانع من زيارة النساء للقبور وأن النهي للكره فقط.

نقول: هذا من كلام أم عطية، رضي الله عنها، ليس من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم، ويقال عنه كما قيل من فعل عائشة رضي الله عنها، إنه اجتهاد منها ولا اجتهاد في مقابلة النص، فتبقى قضية النهي عن زيارة النساء للقبور بدون معارض.

المدعي: أحسن الله إليكم؛ قال -رحمه الله-: (وفي الباب أحاديث وآثار كثيرة ليس هذا موضع استقصاءها).

الشيخ صالح: نعم؛ وفي الباب أحاديث كثيرة؛ يعني في باب النهي عن اتخاذ القبور مساجد، لكن الشيخ -رحمه الله- ذكر منها نماذج، وإلا فهي أكثر من ذلك، وهي موجودة في مظانها من كتب السنة.

(١٧٨٨) ضرورة هدم البناء على القبور

المدعي: قال: (فهذه المساجد المبنية على قبور الأنبياء والصالحين والملوك وغيرهم، يتعين إزالتها بهدم أو غيره، هذا مما لا أعلم به خلافاً بين العلماء المعروفين).

الشيخ صالح: بناءً على ذلك، بناءً على ما تقدّم من ذكر الأحاديث الصحيحة في تحريم البناء على القبور واللعنة لمن فعله، فإنه يجب هدم البناء على القبور، المبادرة بذلك تنفيذاً لأمر النبي صلى الله عليه وسلم، لأن النهي عن ذلك والتغليظ فيه، يقتضي إزالة هذا المنكر بأسرع وقت، وهذا إنما يكون لولاية الأمور الذين يملكون القيام بهدمها، فالواجب على ولاية أمور المسلمين، الواجب أولاً على علماء المسلمين أن يبينوا لولاية أمورهم هذا الأمر، وأن يفتوهم بهدمها، والواجب على ولاية الأمور أن ينفذوا ذلك وأن يريحوا المسلمين من هذه الفتنة فيهدموا

المباني على القبور، ويمنعوا من البناء عليها مستقبلاً حمايةً للتوحيد وصيانةً للقبور، ولقبور المسلمين من إقامة هذا المنكر عليها، هذا واجبٌ للجميع.

كراهة الصلاة في المساجد المبنية على القبور (١٧٨٩)

المذيع: أحسن الله إليكم؛ قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (وتُكره الصلاة فيها من غير خلافٍ، أعظم).

الشيخ صالح: تُكره الصلاة فيها؛ أي: في المقابر، من غير خلاف، فإن الصلاة عند القبور من اتخاذها مساجد، وقد لعن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من يتخذ القبور مساجد، فحتى لو لم يُبنى عليها فلا تجوز الصلاة عندها لأن ذلك من المواضع المنهي عن الصلاة فيها لما في ذلك من الوسيلة إلى الشرك.

إعادة الصلاة إذا صَلَّى على قبر (١٧٩٠)

المذيع: (ولا تصح عندنا في ظاهر المذهب).

الشيخ صالح: مع أنه يحرم الصلاة عند القبور، فإن الصلاة لا تصح لأن النهي يقتضي الفساد، فلو صَلَّى وهو لم يعلم الحكم ثم تبين له، فإنه يُعيد الصلاة لأنه صَلَّى صلاةً منهيًا عنها، فلا تصح، وما دامت لا تصح فعليه إعادتها لأنها باقيةٌ في ذمته لم يؤدها كما أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

القبر الواحد مثل سائر القبور لا تصح الصلاة عنده (١٧٩١)

المذيع: قال: (لا تصح عندنا في ظاهر المذهب لأجل النهي واللعن الوارد في ذلك ولأحاديث أخر وليس في المسألة خلاف لكون المدفون فيها واحداً، وإنما اختلف أصحابنا في المقبرة المجردة عن مسجد، هل حدها ثلاثة أقبُر أو ينهى من الصلاة عند القبر الفذ، وإن لم يكن عنده قبر آخر؛ على وجهين).

الشيخ صالح: الصلاة عند المقابر الكثيرة ثلاثة فأكثر؛ هذا لا شك أنه يدخل في النهي، كثرت القبور أو قلت ما دام يُطلق عليها اسم مقابر أو اسم قبور، فلا يُصَلَّى عندها.

وأما القبر الواحد فهذا محل خلاف، لأنه لا يسمى مقبرة وإنما يسمى قبراً ولكن إذا نظرنا إلى العلة التي نهى عن الصلاة عند القبور من أجلها؛ وهي خوف الشرك والغلو في الميت فإن ذلك يوجد في القبر الواحد، فبناءً على ذلك القبر الواحد مثل سائر القبور لا تصح الصلاة عنده.

(١٧٩٢) لا تصح الصلاة على الأرض المغصوبة

المذيع: (ثم يتغلظ النهي إن كانت البقعة مغصوبة مثل ما بُني على بعض العلماء أو الصالحين أو غيرهم ممن كان مدفوناً في مقبرة مُسبلة فبُني على قبره مسجدٌ أو مدرسة أو رباط أو مشهد وجعل فيه مطهرة أو لم يجعل فإن هذا مشتمل على أنواعٍ من المحرمات).

الشيخ صالح: يشتد التحريم إذا كان المكان المبني عليه على القبر مغصوباً، كما لو كانت المقبرة مُسبلة؛ موقوفة لدفن الأموات، ثم جاء ظالمٌ أو جاهل فاقطع لأن البناء يحتاج إلى مساحة، فاقطع مساحة من المقبرة وبنى عليها بنية، وأيضاً جعل لها مرافق لهذه البنية من المطاهر ونحوها على صفة كأنه يشبهها بالمسجد؛ فهذا أرض مغصوبة أيضاً، فلا تصح الصلاة فيها لأمرين:

أولهما: أنها صلاة عند القبور، وهي منهي عنها.

وثانيهما: أنها أرض مغصوبة، غير مسموح بها، والصلاة في الأرض المغصوبة لا تصح لأن المصلي يستخدمها بغير إذن صاحبها.

(١٧٩٣) لا يجوز الانتفاع بالمقبرة المسبلة في غير الدفن

المذيع: قال: (فإن هذا مشتمل على أنواعٍ من المحرمات؛ أحدها: أن المقبرة المُسبلة لا يجوز الانتفاع بها في غير الدفن من غير تعويض بالاتفاق).

الشيخ صالح: لأنها وقف، والوقف لا يجوز الانتفاع به إلا في موقف عليه، العمل بشرط الواقف.

المذيع: (فبناء المسجد أو المدرسة أو الرباط فيها، كدفن الميت في المسجد، أو كبناء الخانات ونحوها في المقبرة).

الشيخ صالح: كما لا يجوز دفن الميت في المسجد، فكذلك لا يجوز الصلاة في المقبرة، لأن المسجد وقف فلا يُستغل لغير العبادة والصلاة فلا يُدفن فيه الأموات، وكذلك المقبرة وقف لا يجوز أن يُبنى فيها مسجد لأن ذلك استغلالٌ للوقف في غير ما وقف له.

المذيع: (أو كبناء الخانات ونحوها في المقبرة).

الشيخ صالح: بناء الخانات؛ وهي محلات البيع التي هي الدكاكين ونحوها لا يجوز بناءها في المقبرة لأنها أوقاف، لا يُقال بأن البيع والشراء في المقبرة يكون عبادة أو أنه وسيلة للشرك، بل لأن فيه استعمالاً للمقبرة لغير ما وُقت له.

١٧٩٤ لا يجوز بناء المسجد في الطرق

المذيع: (أو كبناء المسجد في الطريق الذي يحتاج الناس المشي فيه).

الشيخ صالح: أو كذلك بناء المسجد في المرتفق الذي الناس يحتاجون إليه؛ لأنه نهي عن الصلاة في قارعة الطريق لأن هذا يعوق السير ويسبب الحوادث، فكذلك بناء المسجد في وسط الطريق أو على جانبه مما يضيق الطريق ويؤذي الناس فإن هذا لا يحل لأن فيه استغلالاً لمرفقٍ من مرافق الناس وتضييقاً عليهم، وإن لم يكن هذا من وسائل الشرك فإنه يكون من الظلم، من ظلم الناس.

المذيع: (الثاني: اشتغال غالب ذلك على نبش قبور المسلمين وإخراج عظام موتاهم، كما قد علم ذلك في كثيرٍ من هذه المواضع).

الشيخ صالح: الأمر الثاني من كون البناء في المقابر غصباً وظلماً؛ أن هذا يؤدي إلى نبش بعض القبور، إذا استدعى البناء عليها النبش كما إذا حُفر للقواعد، أو حُفر للأعمدة فإن هذا يستدعي أو يحتاج إلى الحفر للساس؛ لإقامة الأساس فإن هذا يستدعي أن تُنبش قبورٌ وتُزال من أماكنها، وهذا ظلمٌ للأموات وانتفاعٌ للوقف بغير ما خصص له، وظلمٌ للمقبور الذي ملك هذا المكان الذي دُفن فيه.

(١٧٩٥) نهى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، البناء على القبور

المذيع: (الثالث: أنه قد روى مسلمٌ في صحيحه عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَهَى أَنْ يُبْنَى عَلَى الْقُبُورِ).

الشيخ صالح: الثالث من الأدلة على منع البناء على القبور؛ النص على ذلك، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، نَهَى أَنْ يُبْنَى عَلَى الْقُبُورِ حَتَّى وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ ظَلَمٌ وَاقْتِطَاعٌ لِأَرْضِ الْبِنَاءِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَإِنَّ مَجْرَدَ الْبِنَاءِ عَلَى الْقَبْرِ مِنْهُيٌّ عَنْهُ لِأَنَّ هَذَا مِنْ وَسَائِلِ الشِّرْكِ وَمِنْ مِثَابَةِ الْيَهُودِ الَّذِينَ يَبْنُونَ عَلَى الْقُبُورِ.

(١٧٩٦) قُبْحُ بِنَاءِ الْمَطَاهِرِ عَلَى قَبْرِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ

المذيع: (الرابع: أَنَّ بِنَاءَ الْمَطَاهِرِ الَّتِي هِيَ مَحَلُّ النِّجَاسَاتِ بَيْنَ مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَقْبَحِ مَا تُجَاوِرُ بِهِ الْقُبُورَ، لَا سِوَا إِنْ كَانَ مَحَلَّ مَطَهْرَةٍ قَبْرِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ).

الشيخ صالح: الرابع من الأدلة على تحريم أو من موانع تحريم البناء على القبور، أَنَّ الْبِنَاءَ عَلَيْهَا يَقْتَضِي أَنْ يُبْنَى مَطَاهِرٌ حَوْلَهَا؛ أَي مَحَلَّاتٌ لِلْوَضِئِ لِأَنَّهُمْ يَرِيدُونَ أَنْ يَصْلُوا فِي هَذَا الْمَكَانِ وَالْمُصَلِّي لَا بُدَّ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُوجَدُونَ لَهُ مِيضَاءٌ، وَتَكُونُ هَذِهِ الْمِيضَاءُ أَوْ هَذِهِ الْمَطَهْرَةُ عَلَى حِسَابِ الْمَوْتَى، فَهَذَا ظَلَمٌ لِلْأَمْوَاتِ وَإِذَاءٌ لَهُمْ، وَأَيْضًا فِيهِ مُحَادَّةٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فِي الْبِنَاءِ عَلَى الْقُبُورِ.

(١٧٩٧) ضرورة عدم البناء على القبور لئلا يتخذها العامة مساجد

المذيع: (الخامس: اتِّخَاذُ الْقُبُورِ مَسَاجِدَ؛ وَقَدْ تَقَدَّمَ بَعْضُ النُّصُوصِ الْمَحْرَمَةِ لِذَلِكَ).

الشيخ صالح: الخامس من المحاذير؛ أَنَّهُ إِذَا بُنِيَ عَلَى الْقُبُورِ أَوْ عَلَى الْقَبْرِ، اتَّخَذَهُ النَّاسُ مَسْجِدًا يُصَلُّونَ فِيهِ لِأَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الصَّلَاةَ عِنْدَهُ مُسْتَجَابَةٌ، وَأَنَّ الدُّعَاءَ عِنْدَهُ مُسْتَجَابٌ، وَالَّذِي غَرَّهُمْ هُوَ هَذَا الْبِنَاءُ عَلَى الْقَبْرِ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَا بُنِيَ عَلَيْهِ إِلَّا لِأَنَّ لَهُ شَأْنًا، إِنَّهُ قَبْرُ نَبِيٍّ أَوْ قَبْرُ رَجُلٍ صَالِحٍ يُسْتَجَابُ عِنْدَهُ الدُّعَاءُ، وَيَتَوَسَّلُونَ بِهِ وَيَتَبَرَّكُونَ بِهِ، فَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْمِحَازِيرِ لِلْبِنَاءِ عَلَى الْقُبُورِ.

فالواجب على المسلمين أن يتنبهوا لهذا الأمر، وألا يقتدوا باليهود فيتخذوا قبور أنبياءهم وصالحاتهم مساجد يصلون عندها أو يبنون عليها أو غير ذلك من أنواع الغلو.

(١٧٩٨) النهي عن إسراج القبور

المذيع: أحسن الله إليكم؛ قال: (السادس: الإسراج على القبور، وقد لعن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من يفعل ذلك).

الشيخ صالح: السادس مما ينهى عن فعله عند القبور أو مع القبور؛ إسراجها، وذلك بإضاءتها للشموع أو مصابيح الكهرباء وإدخال التيار الكهربائي على المقابر، فإن ذلك وسيلة إلى الغلو فيها وتعظيمها، والمقابر ليست بحاجة إلى الإضاءة وإلى السراج، وقد مر بنا حديث: ﴿لَعَنَ اللهُ زَوَارَاتِ الْقُبُورِ وَالْمُتَخَذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ﴾ فلا يجوز إضاءة المقبرة.

لكن لو احتاجوا؛ جاؤوا في الليل لدفن ميت احتاجوا إلى الإضاءة يكون معهم كشاف أو سراج فيدفنون الميت ثم يخرجون به، ولا يبقى في المقبرة إضاءة لأن هذا وسيلة إلى الغلو وفيه جلب للزائرين الذين يتبركون بالقبور وما أسرع الناس إلى الفتنة إذا وجدت وسائلها والدعوة إليها.

فبناءً على ذلك لا تضاء القبور بالكهرباء لا في داخلها ووسطها، ولا على أسوارها ولا على بواباتها، وإنما تكون القبور وما حولها خالية تماماً من الإضاءة، وإذا احتاجوا إلى الإضاءة في دفن ميت يأتون بمصباح متنقل معهم فيستخدمونه وقت الدفن ثم يخرجون به.

(١٧٩٩) النهي عن مشابهة أهل الكتاب

المذيع: أحسن الله إليكم؛ قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (السابع -يعني من المحرمات التي اجتمع عليها هذا العمل-: مشابهة أهل الكتاب في كثير من الأقوال والأفعال والسُنن بهذا السبب، كما هو الواقع، إلى غير ذلك من الوجوه).

الشيخ صالح: السابع من وجوه النهي عن البناء على القبور، أن في ذلك مشابهة لليهود والنصارى وقد نهينا عن التشبه بهم، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ﴾، والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إنما لعن اليهود والنصارى لأنهم بنوا على القبور، مع أنهم ملعونون؛ الكفار منهم ملعونون: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [المائدة: ٧٨]، فهم ملعونون لكن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لعنهم من باب الزجر لنا لئلا نتشبه بهم، أو نفعل مثل فعلهم فتشملنا اللعنة والعياذ بالله.

المديع: أحسن الله إليكم شيخنا؛ وجزاكم خيراً.

الدرس المئة وواحد وستون

المذيع: بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها المستمعون الكرام؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديدة في برنامجكم

[اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم] لشيخ الإسلام/ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، رَحِمَهُ اللهُ.

يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء،

وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء.

في مطلع هذه الحلقة نرحب بشيخنا الكريم؛ حياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح: حياكم الله وبارك فيكم.

(١٨٠٠) النهي عن الصلاة عند قبر الخليل إبراهيم عليه السلام

المذيع: مضى معنا في الحلقة الماضية بيان أوجه المحرمات وأنواعها في البناء على القبور، وفصل المعلق في ذلك

ووقفنا معه عند قوله هنا -رَحِمَهُ اللهُ-: (وقد كانت للبنية التي على قبر إبراهيم الخليل، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

مسدودةٌ لا يُدخِلُ إليها إلى حدود المائة الرابعة، فقليلٌ إنَّ بعض النسوة المتصلات بالخلفاء رأَت في ذلك مناماً

فُنقبت لذلك، وقيل إنَّ النصرارى لما استولوا على هذه النواحي نقبوا ذلك ثم ترك ذلك مسجداً بعد الفتوح

متأخراً.

وكان أهل الفضل من شيوخنا لا يُصلُّون في مجموع تلك البنية وينهون أصحابهم عن الصلاة فيها اتباعاً لأمر

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واتقاءً لمعصيته كما تقدَّم).

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ على نبينا محمد وعلى آله

وأصحابه أجمعين.

سبق أن الشيخ -رَحِمَهُ اللهُ- ذكر أن قبور الأنبياء غير معروفة، لا يُعرف منها شيء على وجه التحديد إلا قبر نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لكن مما يُظن معرفة قبر الخليل إبراهيم عليه السلام، وأنه في أرض الشام في فلسطين، في مغارة يسمونها مغارة إبراهيم، وأنه دُفن فيها فكانت هذه المغارة مسدودة لا يصل إليها أحد صيانةً للتوحيد ومنعاً للغلو، ولكن حدث أن امرأة من النساء اللاتي هُنَّ صلة ببعض الغلاة، رأت في المنام رؤية في هذا المكان فنُقِبَ القبر؛ أي: فُتِحَ هذا البناء من أجل هذه الرؤية فكان ذلك سبباً في زيارة هذا المكان والتبرُّك به والصلاة عنده، وهذا لم يحدث إلا بعد المائة الرابعة، بعد مُضي القرون المفضلة، واعتقاداً على رؤية، ورؤية من امرأة!

وأمر العقيدة لا يجوز العمل فيها بالرؤية أو حتى بالأحاديث الضعيفة، فكيف بالرؤية المنام التي غالبها من الشيطان، ولكن عادة المخرفين أنهم يبنون عقيدتهم إما على رؤية وإما على حكاية مكذوبة وإما على حديث ضعيف أو موضوع، ليس عندهم برهان ولا حُجَّة إلا هذه الأمور، فهم بنوا على هذه الرؤية فنقبوا هذا البناء وكان هذا سبباً في الفتنة.

والقول الثاني: أن النصارى لما استولوا بعد الحروب الصليبية على بيت المقدس، نقبوا هذا الجدار فكان هذا من فعل النصارى وهذا أشد؛ في أننا لا نتبعهم، فلهذا كان أهل العلم يمنعون من الصلاة في هذا المكان عملاً بما سبق من الأحاديث وغيرها من المنع للصلاة عند القبور، وهذا أظنه هو الذي يسمى الآن مسجد الخليل، ويقولون إن فيه عدة قبور أيضاً وليس ما يُزعم من قبر الخليل، بل فيه عدة قبور، فلا يُصلى في هذا المسجد.

المديع: (ثم تُرك ذلك مسجداً بعد الفتوح المتأخرة).

الشيخ صالح: نعم هذا هو مسجد الخليل الذي يسموه.

المديع: هي التي تسمى الآن مدينة الخليل؟

الشيخ صالح: نعم.

المذيع: (وكان أهل الفضل من شيوخنا) يقول الشيخ -رَحِمَهُ اللهُ-: (كان أهل الفضل من شيوخنا لا يصلُّون في مجموع تلك البنية وينهون أصحابهم عن الصلاة فيها).

الشيخ صالح: نعم، مجموع هذه البنية التي بُنيت على هذا القبر أو على القبور التي معهم؛ لأنهم بنوا على الأحاديث الصحيحة النهاية والمغلظة عن الصلاة عند القبور واتخاذها مساجد.

المذيع: (اتباعاً لأمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واتقاءً لمعصيته كما تقدّم).

الشيخ صالح: نعم، اتباعاً لأمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في منع الصلاة عند القبور وتجنباً للفتنة والوسيلة الشركية التي تفضي إلى الشرك بالله عزَّ وجلَّ.

(١٨٠١) لا يجوز إيقاظ المصابيح في هذه المقابر

المذيع: قال: (وكذلك إيقاظ المصابيح في هذه المشاهد مطلقاً لا يجوز بلا خلافٍ أعلمه للنهي الوارد).

الشيخ صالح: نعم، هذا مر قريباً أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نهى عن إيقاد السُّرج عليها، ولعن المتخذين عليها المساجد والسُّرج، فلا تجوز إضاءة هذه المقابر أو القبور أو حتى القبر الواحد لا تجوز الإضاءة عندها لأنَّ هذا يجلب الأنظار إليها ويُعلق القلوب بها، لا سيما قلوب العوامِ وِضعاف الإيمان، فإنهم إذا رأوا هذه الدعايات على القبور، انصرفوا إليها.

(١٨٠٢) لا يجوز الوفاء بالنذر للقبور

المذيع: (ولا يجوز الوفاء بما يُنذر لها من دهن وغيره، بل موجه موجب نذر المعصية).

الشيخ صالح: لا يجوز الوفاء بالنذر إذا نذر أن تُسرج هذه القبور، أو أن يُبنى عليها بهذا النذر، أو أوقف عليها وقفاً؛ كل هذا لا يجوز الوفاء به لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعِصِيَ اللَّهَ فَلَا يَعِصِهِ﴾ وهذه معصية عظيمة، فلا تُنفذ لا بالنذر ولا بالوقف على هذا الأمر المنكر.

المذيع: (ومن ذلك الصلاة عندها وإن لم يُبنى هناك مسجد فإن ذلك أيضاً اتخاذها مسجداً).

الشيخ صالح: نعم، اتخاذ القبور مساجد يشمل معنيين - كما سبق -:

- يشمل البناء عليها، بناء المساجد عليها.

- ويشمل الصلاة عندها من غير بناء؛ لأن من صَلَّى في مكانًا فقد اتخذهُ مسجدًا كما قال عليه الصلاة والسلام:

﴿جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا﴾ بمعنى أنها صالحة للصلاة فيها، فالصلاة عندها من اتخاذها مساجد وإن

لم يُبنى عليها مسجد.

١٨٠٣) خشية الصحابة من إبراز قبر الرسول لنلا يتخذ مسجداً

المديع: قال: (كما قالت عائشة رضي الله عنها: "ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن خشي أن يتخذ مسجداً")

الشيخ صالح: لما دُفن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في بيته، بينت عائشة رضي الله عنها، الحكمة في ذلك، فقالت

لما ذكرت حديث: ﴿لَعَنَّ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ﴾ قالت: "ولولا ذلك لأبرز قبره

غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً"؛ أي مُصلى، ليس المراد أنه يُبنى عليه مسجد لكن المراد أنه يُصلى عنده إذا برز،

وإلا لم يكن الصحابة ليبنوا على قبر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مسجداً، فقولها: "أن يتخذ مسجداً" أي: يُصلى

عنده إذا برز قبره عليه الصلاة والسلام، فحفاظاً عليه ومنعاً لهذا الأمر دُفن في بيته عليه الصلاة والسلام.

المديع: قال: (ولم تقصد عائشة رضي الله عنها، مجرد بناء مسجد فإن الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجداً،

وإنما قصدت أنهم خشوا أن الناس يصلون عند قبره، وكل موضع قصدت الصلاة فيه).

الشيخ صالح: فإذا كان قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لو أبرز لُخشي أن يتخذ مسجداً، فكيف بقبر غيره؟ وأيضاً

الصحابة؛ هذا كان في عهد الصحابة؛ في عهد الخلفاء الراشدين، وبعيداً عنهم بينون على قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ، مسجداً، فدل على أن مراد قولها: "يتخذ مسجداً" أي: يُصلى عنده مجرد صلاة ولو لم يُبنى عليه أو يُبنى

عنده، وكان هذا في عصر الصحابة، يعني خُشيت الفتنة حتى في عصر الصحابة، فكيف بمن يجيء بعدهم.

المدعي: قال: (وكل موضع قُصدت الصلاة فيه فقد أُتخذ مسجداً، بل كل موضع يُصلى فيه فإنه يُسمى مسجداً وإن لم يكن هناك بناء، كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿جَعَلْتُ لِي الْأَرْضَ مَسْجِدًا وَطَهُورًا﴾).

الشيخ صالح: كل موضع يُصلى فيه سواء قُصد أو لم يقصد، كل موضع يُصلى فيه فقد أُتخذ مسجداً، لأن الأرض كلها مسجد للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهذا يدل على أن المكان الذي يصلى فيه يسمى مسجداً، سواء مؤقتاً أو دائماً.

الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام (١٨٠٤)

المدعي: (وقد روى أبي سعيد الخدري، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: ﴿الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدٌ إِلَّا الْمَقْبَرَةَ وَالْحَمَامَ﴾ رواه أحمد وأبي داود والترمذي وابن ماجه والبخاري وغيرهم، بأسانيد جيدة، ومن تكلم فيه فما استوفى طرقة).

الشيخ صالح: نعم، ومما يؤكد أن المكان الذي يُصلى فيه يكون مسجداً، سواء كان قاصداً أو لم يقصده، لكن اتخاذ المسجد يكون مشروعاً ويكون ممنوعاً، يكون مشروعاً إذا لم يكن عند قبور أو في محل لا يليق بالمساجد، ويكون ممنوعاً إذا اتخذ في مكان لا يليق بالمسجد، فقله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدٌ إِلَّا الْمَقْبَرَةَ وَالْحَمَامَ﴾ يدل على ذلك؛ على أن كل الأرض صالحة للصلاة فيها، وهذا من تيسير الله على هذه الأمة، مما اختصت فيه هذه الأمة؛ لأن الأمم السابقة لا تصحُّ صلاتها إلا في كنائسها، فهذه الأمة وسَّع اللهُ عليها، ويسر لها وجعل الأرض كلها صالحة للصلاة فيها إلا المقبرة والحمام.

المقبرة: لأن الصلاة عندها وسيلة من وسائل الشرك.

والحمام: لأنه موضع كشف العورات والاطلاع على عورات الناس، والمراد بالحمام هنا: محل الاستحمام بالماء الحار والتنظيف، وليس المراد بالحمام: الحش ومحل قضاء الحاجة، فإن ذاك من باب أولى أن تمنع الصلاة فيه.

المذيع: أحسن الله إليكم؛ قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (واعلم أن من الفقهاء من اعتقد أن سبب كراهة الصلاة في المقبرة ليس إلا كون..).

الشيخ صالح: والشيخ أشار إلى فائدة عظيمة، يقول إن هذا الحديث ضعّفه من لم يطلع على مجموع طرقه، فهذه قاعدة عظيمة أن الإنسان إذا رأى من تكلم في بعض الأحاديث فإنه لا يأخذ بهذا الكلام من أول وهلة، بل عليه أن يتتبع طرق الحديث فإذا كانت كلها ضعيفة فإنه يكون ضعيفاً، وإذا وجد له طريق صحيح فإنه يرتقي من الضعف إلى الحسن لغيره، وهذه فائدة عظيمة لأن بعض المبتدئين في طلب الحديث أو طلب علم الحديث من حين ما يرون أول كلام على بعض الأحاديث الحكم عليه بالضعف، فإنهم يتركونه ويقولون: هذا حديث ضعيف، دون أن يتتبعون فروقه وموارده حتى يروا هل أجمع على تضعيفه أو لا فإنه قد يرتقي إلى درجة الحسن.

المذيع: قال: (وكل من تكلم فيه استوفى طرقه).

الشيخ صالح: نعم، فلا يجوز للإنسان أن يتكلم في حديث حتى يستوفى طرقه كلها.

كراهة الصلاة في المقبرة لنجاستها؛ فهم خاطئ (١٨٠٥)

المذيع: قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (وأعلم أن من الفقهاء من اعتقد أن سبب كراهة الصلاة في المقبرة ليست إلا كونها مظنة للنجاسة، لما يختلط بالتراب من صديد الموتى، وبنى على هذا الاعتقاد الفرق بين مقبرة الجديدة أو العتيقة، وبين أن يكون بينها وبين التراب حائل أو لا يكون).

الشيخ صالح: نعم، هذا الرأي غلط من كل وجه، الذين يقولون إن.. هو سبق لنا أن النهي عن الصلاة عند القبور خشية الشرك بالله عز وجل، لأنه إذا عظّمها وصلّى عندها ولو كان في الأول لا يُصلّى إلا لله، قد يؤول به الأمر إلى أن يتعلق بالقبور وأن يستغيث به ويستنجد به، كما هو الواقع الآن عند القبور؛ هذا هو المحذور الذي خشي منه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو الحكمة والعلة في منع البناء على القبور والصلاة عندها، لكن من المتفهمة من ذهب إلى أمر عجيب، وهو قوله لأن الرسول ما نهى عن ذلك إلا من أجل النجاسة لأن القبور تختلط تربتها بصديد الموتى ولا تجوز الصلاة في الأرض النجسة.

وبناءً على هذا الفهم الخاطئ، فرّقوا بين المقبرة الجديدة التي يكون فيها صديد -بزعمهم- وبين المقبرة القديمة التي زال منها الصديد؛ وهذا فهمٌ خاطئٌ ومتكلفٌ ولا يؤدي الغرض المقصود من النهي عن الصلاة عند القبور.

المدّيع: قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (ونجاسة الأرض مانعٌ من الصلاة عليها سواءً كانت مقبرة أو لم تكن).

الشيخ صالح: هذا كلامهم، نعم.

دليل النهي عن الصلاة عند القبور؛ لعدم التشبّه باليهود والنصارى (١٨٠٦)

المدّيع: (لكن المقصود الأكبر بالنهي عن الصلاة عند القبور ليس هو هذا، فإنّه قد بين أن اليهود والنصارى كانوا إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً، وقال: ﴿لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ﴾؛ يحذّر ما فعلوا).

الشيخ صالح: نعم، فالنهي عنها إنما هو عن الصلاة عندها خشية الوقوع في الشرك، لا لأنّ الأرض نجسة؛ هذا ما قال به أحدٌ من ذوي البصيرة.

المدّيع: (وروي عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه قال: ﴿اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ﴾، اشتد غضبُ الله على قومٍ اتخذوا قبور أنبياءهم مساجد).

الشيخ صالح: نعم، وهذا أيضاً يبطل هذا القول وهو قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ﴾، فدَلَّ على أنه خشي أنه إذا حصل الغلُوف في قبره أو في المقابر أدى ذلك إلى عبادتها من دون الله، وليس المراد أن الأرض التي عند القبر تكون نجسة كما يقول هؤلاء.

المدّيع: (قالت عائشة: "ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن كره أن يتخذ مسجداً").

الشيخ صالح: قالت عائشة - كما سبق -: "ولولا ذلك" يعني: خشية الغلو في قبره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأبرز مع أصحابه، وصار في البقيع، أيضًا أنه خشي أن يتخذ مسجداً، يعني: مُصَلَّى يُصَلَّى عنده، فلذلك دُفن في بيته، فدل على أن العلة خشية الغلو، وليس العلة النجاسة كما يقول هؤلاء.

المديع: (وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ فَإِنِّي أَنهَى عَنْ ذَلِكَ﴾).

الشيخ صالح: فالنهي إنما هو عن اتخاذ القبور مساجد وليس النهي لأنها نجسة كما يقول هؤلاء.

المديع: (فهذا كله يبين لك أن السبب ليس هو مظنة النجاسة، وإنما هي مظنة اتخاذها أوثاناً كما قال الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: "وأكره أن يُعظم مخلوق حتى يُجعل قبره مسجداً وقامت الفتنة عليه وعلى من بعده من الناس").

الشيخ صالح: نعم، فالعلة إذن تحررت والعلة إذا كانت منصوطة فلا مجال للاجتهاد في تحديدها، وهي منصوطة هنا، لأن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نهى عن البناء على القبور لأن هذا من فعل اليهود، ونحن نهينا عن التشبه بهم، وهو أيضاً نهى عن الغلو فيها لأن هذا مظنة عبادتها، ولهذا قال: ﴿اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ﴾، وقال الإمام الشافعي - رَحِمَهُ اللهُ - إنه يكره الغلو في القبر الذي يكون فتنة في عبادته؛ فتنة لمن فعل ذلك، وفتنة لمن يأتي بعده من الناس، فيكون سنَّ سُنَّة سيئة للناس، فكل هذا يحدد العلة أنها خشية الشرك بالله عزَّ وجلَّ، وليست العلة في النهي عن الصلاة عند القبور هي نجاسة الأرض.

المديع: (وقد ذكر هذا المعنى أبو بكر الأثرم في كتابه [ناسخ الكتاب ومنسوخه] وغيره من أصحاب أحمد وسائر العلماء).

الشيخ صالح: ذكر هذا المعنى الذي هو أن الصلاة عند القبور هو خشية الغلو فيها وليست خشية النجاسة، ذكره أبو بكر الأثرم؛ من أصحاب الإمام أحمد، بل هو من مقدم من أصحاب الإمام أحمد، ذكر أن هذه العلة هي خشية الغلو فيها.

المديع: (وغيره من أصحاب أحمد وسائر العلماء، فإنَّ قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو الرجل الصالح لم يكن يُنبش، والقبر الواحد لا نجاسة عليه).

الشيخ صالح: نعم، قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقبر الرجل الصالح وسائر القبور لا تُنبش ويظهر صديدها على الأرض فتكون نجسة، القبور في بطن الأرض من أين تأتي النجاسة إلى ظهر الأرض وهم في بطن الأرض؟ هذا من ناحية.

الناحية الثانية: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أخبر أن أجسام الأنبياء لا تأكلها الأرض وأنها تبقى على ما هي عليه، فليست العلة عن الصلاة قوله: ﴿اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ﴾، أن ذلك خشية النجاسة، لكن هؤلاء يقولون بغير علم، أو يقولون بما يؤيد مذهبهم، ولو كان هذا على حساب صرف النصوص عن ظاهرها كما هي عادة أهل الضلال.

علة النهي عن الصلاة على القبور؛ الوثنية وليس النجاسة (١٨٠٧)

المديع: (وقد نبه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، على العلة بقوله: ﴿اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ﴾).

الشيخ صالح: العلة هي الوثنية، أنه إذا حصل الغلو في القبر تحول إلى وثنٍ يُعبد، ولهذا قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- في كتابه [التوحيد]: "باب أن الغلو في قبور الصالحين يُصيرها أوثانًا تُعبد من دون الله".

المديع: (وبقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ فَلَا تَتَّخِذُوهَا مَسَاجِدَ﴾).

الشيخ صالح: نعم، فالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نهى عن اتخاذنا القبور مساجد، منعاً للتشبه بمن كان قبلنا ﴿إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ فَلَا تَتَّخِذُوهَا مَسَاجِدَ﴾ فهذا منعٌ للتشبه وليس هو للنجاسة.

النهي عن الصلاة إلى القبور والجلوس عليها (١٨٠٨)

المذيع: قال: (أولئك إنما كانوا يتخذون قبورًا لا نجاسة عندها، ولأنه قد روى مسلمٌ في صحيحه عن أبي مرثد الغنوي، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ﴿لَا تُصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ وَلَا تَجْلِسُوا عَلَيْهَا﴾).

الشيخ صالح: نعم، وهذا نصٌ في المنع من الصلاة إلى القبور، يعني: استقبال القبور ﴿لَا تُصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ وَلَا تَجْلِسُوا عَلَيْهَا﴾، فمنه عن أمرين:

- الأمر الأول: الغلو في القبور، وذلك بالصلاة عليها واستقبالها لأن هذا وسيلة إلى الشرك والتعلق بالقبور.

- والثاني مما نهى عنه: الجلوس عليها، وهذا فيه إهانة للقبور، فالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في هذا الحديث نهى عن أمرين: الغلو في القبور وذلك في الصلاة إليها، وإهانة القبور وذلك بالجلوس عليها، ودين الإسلام هو الوسط في القبور وغيرها، فلا تُهان ولا يُغلى فيها.

المذيع: أحسن الله إليكم؛ (ولأنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ﴿كَانُوا إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا وَصُورُوا بِهِ تِلْكَ التَّصَاوِيرَ أَوْلَيْكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾).

الشيخ صالح: لما ذكرت له بعض زوجاته اللاتي هاجرن إلى الحبشة ما رأته في أرض الحبشة من الكنائس التي فيها التصاوير، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿كَانُوا إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا﴾ يعني النصارى ﴿وَصُورُوا بِهِ تِلْكَ التَّصَاوِيرَ أَوْلَيْكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ وهذا كما سبق أن من شرار الناس أن تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد، فهم شرار الخلق -والعياذ بالله- ذلك لأن هذا يُفضي إلى الشرك بالله عزَّ وجلَّ، وليس المراد أن تربة المقبرة أو أرض المقبرة نجسة.

١٨٠٩ النهي عن البناء على القبور والتماثيل لما فيها من الفتنة

المذيع: قال: (فجمع في الحديث بين التماثيل والقبور).

الشيخ صالح: نعم، في حديث: ﴿كَانُوا إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا﴾ هذا نهى عن البناء، ثم قال: ﴿وَصُورُوا بِهِ تِلْكَ التَّصَاوِيرَ﴾ هذا نهى عن التماثيل المصورة على صورة ذي روح، وكانوا يصورون

المسيح عليه السلام - بزعمهم - وهو مصلوب - قبَّحهم الله - ويعبدون هذا الصليب، فالنهي عن الأمرين: عن البناء على القبور وعن التماثيل لأنَّ فيها فتنة، التماثيل فيها فتنة وهي وسيلة إلى الشرك وكذلك البناء على القبور فتنة ووسيلة إلى الشرك، فهو نهى عن الوسيلتين.

أصل عبادة اللات وسواعاً ويعوق ونسراً وسبب تحريم التماثيل (١٨١٠)

المذيع: (وأيضاً فإن اللات كان سببُ عبادتها تعظيم قبر رجلٍ صالحٍ كان هناك).

الشيخ صالح: نعم، هذا على قراءة اللات؛ بالتشديد، اسم فاعل من لت، يلت، لأنه كان رجلٌ صالح كان يلت السوق ويُطعمه للحجاج، فلما مات غلوا في قبره اتخذوه مسجداً، فهذا فيه أن اللات هو قبر رجل صالح كانوا في الجاهلية يعبدونه ويغنون فيه، فنحن نهينا عن الغلو في قبور الصالحين خشية أن نصل إلى ما توصلت إليه الجاهلية مع اللات.

المذيع: (وقد ذكروا أن وداً وسواعاً ويعوق ونسراً؛ أسماء قومٍ صالحين كانوا بين آدم ونوح عليهما السلام، فروى محمد بن جرير، بإسناده عن الثوري عن موسى عن محمد بن قيس: "يعوق نسراً" الذي في الآية "كانوا قومًا صالحين بين آدم ونوح عليهما السلام، وكان لهما أتباعاً يقتدون بهم فلما ماتوا قال أصحابهما الذين كانوا يقتدون بهم: لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم" فصوروهم، فلما ماتوا وجاء آخرون دبَّ إليهم إبليس فقال: "إنما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر، فعبدوهم" قال قتادة وغيره: "كانت هذه الآلهة يعبدها قوم نوح ثم اتخذها العرب بعد ذلك").

الشيخ صالح: نعم، وهذا مما يدل على تحريم التماثيل لأنَّ اقتناءها وصنعتها وسيلة من وسائل الشرك بها، بدليل أن قوم نوح لما صوروا الصالحين ووداً وسواعاً ويعوق ونسراً، لما صوروا صورهم ورسوموا تماثيلهم من أجل أن يقتدوا بهم في العبادة - بزعمهم - كما زين لهم الشيطان، فإنهم لما طال الوقت عبدوهم من دون الله عزَّ وجلَّ، فهذا دليلٌ على تحريم التماثيل وصناعتها واقتناءها، لأنَّ ذلك يفضي إلى الشرك، ولم يقتصر هذا الشر على قوم نوح الذين أهلكهم الله وأخذهم الطوفان وهم ظالمون، بل امتد إلى من بعدهم ممن توارثوا هذه التماثيل

وعبدوها من دون الله، حتى جاء عمرو بن لُحي الخزاعي، فجلبها إلى أرض الحجاز، فعُبدت من دون الله، وزعها على العرب فعبدوها من دون الله عزَّ وجلَّ.

فهذه فتنة التماثيل وهي فتنةٌ عظيمةٌ، ولهذا يحرم التصوير وهو من أشد المحرمات لأنه وسيلة إلى الشرك، فمن أعظم العلل والأسباب التي حُرِّم التصوير من أجلها أنه وسيلة إلى الشرك.

المديع: أحسن الله إليكم شيخنا، جزاكم خيراً.

الدرس المئة واثنان وستون

المدّيع: بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله رب العالمين، وصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها المستمعون الكرام؛ السلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى هذه الحلقة الجديدة من برنامجكم [اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم] لشيخ الإسلام/ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، رَحِمَهُ اللهُ.

يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء.

في مطلع هذه الحلقة نُرحب بشيخنا الكريم؛ حياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح: حياكم الله وبارك فيكم.

العلة التي أوقعت الكثير من الأمم في الشرك (١٨١١)

المدّيع: بعدما ذكر المؤلف -رَحِمَهُ اللهُ- في الحلقة السالفة معنا العلة التي نُهي لأجلها عن اتخاذ القبور مساجد، وهي الخوف من عبادتها والغلو فيها، قال -رَحِمَهُ اللهُ- هنا: (وهذه العلة التي لأجلها نهى الشارع هي التي أوقعت كثيراً من الأمم إما في الشرك الأكبر أو فيما دونه من الشرك).

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدُ لله رب العالمين، وصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

قال -رَحِمَهُ اللهُ-: وهذه العلة؛ يعني: البناء على القبور، واتخاذ التماثيل، لأن سبق أن ذكر علتين:

- العلة الأولى: البناء على القبور.

- والثانية: صناعة التماثيل.

أنهما من أعظم أسباب الغلو في الصالحين وبالتالي وقوع الشرك بهذه الصور وهذه التماثيل، فهذا هو الذي حذر منه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أمته، من أن تسلك مسالك الأمم قبلها، فإن الأمم قبلها إنما هلكت بسبب هاتين العلتين: صناعة التماثيل؛ كما حصل لقوم نوح، والبناء على القبور؛ كما حصل لليهود والنصارى، فهذا مما يجر هذه الأمة أن تأخذ هذا المأخذ وتسلك هذا المسلك الذي يفضي بها إلى الشرك. فقد حمى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حمى التوحيد، وحذر أمته من الشرك ووسائله.

أنواع التماثيل (١٨١٢)

المذيع: أحسن الله إليكم، قال: (فإن النفوس قد أشركت بتماثيل القوم الصالحين، وبتماثيل يزعمون أنها طلاس للكواكب ونحو ذلك).

الشيخ صالح: والتماثيل على قسمين:

- تماثيل لبني آدم من الصالحين منهم كما حصل لقوم نوح.

- وتماثيل للكواكب؛ يبنون تماثيل للكواكب ويعبدونها كما هو في قوم إبراهيم، جماعة النمرود ومن جاء بعدهم من صناعة التماثيل للكواكب والهاكل لها، يعبدونها من دون الله عز وجل.

(١٨١٣) الشرك بقبر رجل صالح أعظم من الشرك بخشبة أو حجر على تمثال

المذيع: قال: (فإن يُشرك بقبر الرجل الذي يُعتقد نبوته أو صلاحه، أعظم من أن يُشرك بخشبة أو حجر على تمثال).

الشيخ صالح: أي إذا كان تمثال الذي هو حجر منحوت أو خشبة على صورة رجل أو على صورة الكوكب، أوقع الأمم في الشرك فإن إيقاع الأمة في الشرك في رجل صالح أو نبي أولى وأقرب إلى الوقوع من الوقوع بسبب تمثال

أو بسبب حجر أو بسبب خشبة على صورة رجل أو كوكب، فالفتنة أشد في هذا لأن النبي أو الصالح أقرب إلى التعلق به من التعلق بخشبة أو بحجر.

(١٨١٤) من الناس من يتضرع عند القبور أكثر من التضرع في المساجد

المذيع: قال: (ولهذا نجد أقوامًا كثيرين يتضرعون عندها ويخشعون ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في المسجد، بل ولا في السحر).

الشيخ صالح: نعم؛ مما يدل على شدة الفتنة بالقبور المبني عليها، أنك تجد الذين يأتون عندها ويتعلقون بها يكون عندها بكاءً شديدًا ويخشعون خشوعًا لا يوجد منهم في المساجد التي هي بيوت الله، ولا يوجد منهم في وقت السحر الذي هو وقت نزول الإله، بل لا يوجد منهم في مساجد الثلاثة التي تُشد إليها الرحال، وهي: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، فإنك تجدهم إذا جاؤوا إلى هذه المساجد ينصرفون عنها إلى المقابر وإلى المغارات وإلى الآثار يتعلقون بها ويبكون عندها ويخشعون عندها، ولا تجد هذا منهم في المساجد وبين يدي الله سبحانه وتعالى، مما يدل على شدة الفتنة والعياذ بالله.

(١٨١٥) فتنة السجود عند القبر

المذيع: قال: (ومنهم من يسجد لها وأكثرهم يرجون من بركة الصلاة عندها والدعاء ما لا يرجونه بالمساجد التي تُشد إليها الرحال).

الشيخ صالح: وأكثرهم يسجد لها؛ يسجد للقبر، وهذا أعظم الشرك لأن السجود إنما يكون لله سبحانه وتعالى، لكن اشتدت بهم الفتنة حتى سجدوا لها من دون الله عز وجل، وهذا شيءٌ مُشاهد، فإن الفتنة بالقبور خطرها شديد، ولهذا حذر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أشد التحذير من الغلو في القبور ومن الغلو في الآثار؛ آثار الصالحين، لأن هذا وسيلة إلى الشرك وإلى انصراف القلوب عن الله سبحانه وتعالى، إلى عبادة غير الله، مما يزين لهم شياطين الإنس والجن في هذه الأمور الخطرة.

(١٨١٦) نهى النبي ، عن الصلاة في المقبرة مطلقاً

المدّيع: (فهذه المفسدة؛ التي هي مفسدة الشرك، كبيره وصغيره، هي التي حسم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مادتها حتى نهى عن الصلاة في المقبرة مطلقاً).

الشيخ صالح: نعم؛ فهذه الهادة مادة الشرك هي التي حسمها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونهى عنها، حتى إنّه نهى عن الصلاة في المقبرة وإن كان المُصليّ يصليّ لله عزّ وجلّ، لكن لما كان هذا وسيلة إلى الشرك ولو على المدى البعيد، ولو على الأجيال القادمة فإنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، منع من ذلك، لتسلم العقيدة ولتسلم الأمة من الشرك بالله عزّ وجلّ، فلا يتساهل في مثل هذه الأمور، أو يُوصف من ينهى عنها بأنّه متشدد وأنّه متطرف وأنّه لا يجب الصالحين، ولا يجب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل والله إنّ الذي يجب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويجب الصالحين، هو الذي يقتدي بهم ويصير على منهجهم ولا يغلو فيهم.

١٨١٧) نهى النبي عن الصلاة حتى لو لم يقصد بركة البقعة بصلاته

المدّيع: أحسن الله إليكم؛ قال: (حتى نهى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عن الصلاة في المقبرة مطلقاً وإن لم يقصد المُصلي بركة البقعة بصلاته، كما يقصد بركة الصلاة في المساجد الثلاثة ونحو ذلك).

الشيخ صالح: فإنّ المُصليّ منهيّ عن الصلاة عند القبور وإن كان لا يخطر ببالك أنه يتعلّق بالقبور، في أول الأمر لا يخطر بباله هذا، وإنما يصلي لله عزّ وجلّ، لكن لما كان هذا وسيلة إلى الشرك في المستقبل مُنع من ذلك.

١٨١٨) النهي عن الصلاة في أوقات الشمس الثلاث

المدّيع: (كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس واستوائها وغروبها لأنها الأوقات التي يقصد المشركون بركة الصلاة للشمس فيها).

الشيخ صالح: نعم، كما نهى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عن الصلاة في ثلاثة أوقات:

☞ عند طلوع الشمس بازغة حتى ترتفع قيد رُمح.

☞ وعند قيام الشمس كبد السماء حتى تزول.

وعند شروعاتها في الغروب حتى تغرب.

لأنَّ المشركين كانوا يعبدون الشمس في هذه الأوقات، يعبدونها عند بزوعها، ويعبدونها عند استوائها في كبد السماء، ويعبدونها عند غروبها، فالمسلم وإن كان لا يخطر على باله ذلك ولكنه إذا تشبَّه بهم في الصورة وفي هذا الوقت، فإنَّه حريٌّ به أو بغيره ممن يأتي بعده أن يسلك مسلك عبدة الشمس.

(١٨١٩) الصلاة عند قبور الأنبياء والصالحين للبركة، محادثةً لله ولرسوله

المدني: قال: (فإنَّه) المذنب عن الصلاة حينئذ وإن لم يقصد ذلك سداً للذريعة، فأما إذا قصد الرجل الصلاة عند بعض قبور الأنبياء والصالحين متبركاً بالصلاة في تلك البقعة؛ فهذا عين المحادثة لله ولرسوله، والمخالفة لدينه، وابتداع دينٍ لم يأذن به الله).

الشيخ صالح: إذا كان من لا يقصد بالصلاة عند القبور التقرب إليها وإنما يقصد التقرب إلى الله، ومع ذلك نهي عن ذلك، فإذا كان يقصد بذلك التوسل بهم أو اتخاذهم وسائل بينه وبين الله، فهذا محادثة لله ولرسوله، لأن الله جَلَّ وَعَلَا، قال: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [غافر: ١٤]، وقال: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، والله أمر بدعائه مباشرة بدون اتخاذ واسطة أو شفيع بين الخالق والمخلوق، فإن الله أمر بدعائه مباشرة.

ولأنَّ اتخاذ الوسيلة؛ وسيلة إلى الشِّرك أيضاً لأنه في الأول يتخذها على أنها واسطة، وفي الأخير يصرف لها العبادة من دون الله عزَّ وجلَّ، كما قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨].

(١٨٢٠) اتخاذ هذه الوسائل من التعدي لحدود الله عزَّ وجلَّ

المدني: قال: (فهذا عين المحادثة لله ولرسوله، والمخالفة لدينه، وابتداع دينٍ لم يأذن به الله).

الشيخ صالح: نعم؛ الذي يتخذ هذه الوسائل وهذه الأمور ويتساهل فيها أو يجاري فيها غيره، هذا عين المحادة لله ولرسوله، لأن المحادة معناها أن تكون في جانب، والله ورسوله في جانبٍ آخر، فهذا هو المشاققة لله، فمن يشاق الله ورسوله ويتعدى حدوده؛ فهذا من المشاققة لله ومن تعدي حدود الله عزَّ وجلَّ.

(١٨٢١) الصلاة عند أي قبر ليست مزية خير؛ بل مزية شر

المديع: (فإن المسلمين قد أجمعوا على ما علموه بالاضطرار من دين رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من أن الصلاة عند القبر؛ أي قبرٍ كان، لا فضل فيها لذلك، ولا للصلاة في تلك البقعة مزية خير أصلاً بل مزية شر).

الشيخ صالح: نعم؛ المسلمون مجتمعون على أن الصلاة عند القبور حتى ولو كان المصلي لا يقصد القبر وإنما يقصد الله عزَّ وجلَّ، فصلاته في هذا المكان منهي عنها لأنها وسيلة للشرك والتعلق بالميت، هذا ما لا خلاف فيه بين المسلمين.

(١٨٢٢) دين الله بين الغالي فيه والجافي عنه

المديع: (واعلم أن تلك البقعة وإن كانت قد تنزل عندها الملائكة بالرحمة ولها شرف وفضل، لكن دين الله تعالى بين الغالي فيه والجافي عنه).

الشيخ صالح: لو سلمنا أن هذه البقعة لها فضيلة وأنها تنزل فيها الملائكة فتكون عند ذلك الرجل الصالح أو النبي، فإن هذا لا يسوغ لنا أن نصلي في هذا المكان لأن العبادات توقيفية، والله جَلَّ وَعَلَا، شرع لنا الصلاة في المساجد، وشرع لنا الصلاة بعيداً عن القبور، فنحن ندور مع أمر الله ورسوله، ولا نحاد الله ورسوله فنصلي في أماكن لا تجوز الصلاة فيها.

وقد جاء النهي عن الصلاة عند القبور، وعن الصلاة في قارعة الطريق، وعن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها وعند قيامها واستوائها، كل ذلك مما نهى عنه، فنحن لا نحاد الله ورسوله، فنصلي في هذه البقاع أو في هذه الأوقات المنهي عن الصلاة فيها.

مقام الأمم في الأنبياء؛ اليهود والنصارى والمسلمين (١٨٢٣)

المذيع: أحسن الله إليكم؛ قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (لكن دين الله تعالى بين الغالي فيه والجافي عنه؛ فإن النصارى عظموا الأنبياء حتى عبدوهم وعبدوا تماثيلهم، واليهود استخفوا بهم حتى قتلوهم، والأمة الوسط عرفوا مقاديرهم فلم يغلوا فيهم غُلُو النصارى ولم يجفوا عنهم جفاء اليهود).

الشيخ صالح: نعم، مقام الأمم في الأنبياء طرفان ووسط، فاليهود جفوا في حق الأنبياء حتى قتلوا بعضهم وكفروا بالبعض الآخر: ﴿أَفَكَلَّمْنَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧]، وأما النصارى فغلوا فيهم حتى عبدوهم من دون الله كما عبدوا المسيح عليه السلام، وجعلوه هو الله، أو ابن الله وثالث ثلاثة؛ هذا من الغلو فيهم.

المسلمون توسطوا فيهم؛ فقالوا: الأنبياء هم عباد الله ورسله، فحقهم الاتباع والافتداء والمحبة والنصرة والتوقير والاحترام، هذا مقام أهل السنة؛ مقام المسلمين بين اليهود والنصارى.

ولهذا في آخر سورة الفاتحة، نقرأ قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] هذا صراط الذين أنعم الله عليهم، ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]؛ أي: غير صراط المغضوب عليهم وهم اليهود، ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]؛ وهم النصارى، فدين الله بين الغالب والجافي، فدين اليهود هو الجفاء، ودين النصارى هو الغلو، ودين المسلمين هو الاعتدال والصراط المستقيم.

نهى النبي عن إطرانه (١٨٢٤)

المذيع: أحسن الله إليكم؛ (ولهذا قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيما صحَّ عنده: ﴿لَا تَطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ﴾).

الشيخ صالح: نعم؛ ولهذا نهى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عن أن نغلوا في حقه كغلو النصارى في عيسى عليه السلام، غلوا في نبيهم، فنحن نعتدل في حق نبينا، فنقول: هو عبد الله ورسوله، ﴿لَا تَطْرُونِي﴾ يعني: لا تغلوا

وتمدحوني فوق ما أستحق، ﴿فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ﴾ يعني: ليس لي من الألوهية شيء ولا من الربوبية شيء، وإنما أنا عبد من عباد الله ﴿فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ﴾.

تقدير المصلحة من المفسدة وراء الصلاة في هذه البقعة (١٨٢٥)

المذيع: (فإذا قدر أن الصلاة هناك تُوجب من الرحمة أكثر من الصلاة في غير تلك البقعة، كانت المفسدة الناشئة من الصلاة هناك تُربى على هذه المصلحة حتى تغمرها أو تزيد عليها).

الشيخ صالح: نعم، إذا قدر أن الصلاة في هذا المكان فيه مصلحة، فمجرد المصلحة لا يُنظر إليها بدون مقارنة هذه المفسدة فإذا كان الشيء يشتمل على مصلحة ومفسدة، فإنه يُنظر فإن كانت المصلحة راجحة فإنه يفعل، وإن كان المفسدة راجحة فإنه يُترك، وإن كانت المفسدة مساوية فإنه أيضًا يُترك، فلا تُغلب المصلحة على المفسدة إلا إذا كانت أرجح منها، فإذا قدر أن هذا المكان الذي يزعمون، فيه مصلحة لكونه قرب رجل صالح أو قبر رجل صالح، أو أن الملائكة تنزل عنده أو ما أشبه ذلك، قيل هذه مصلحة.

لكن ليس هناك مفسدة، نعم، هناك مفسدة أرجح، وهي خشية الشرك والغلو في هذا القبر، فحينئذ هذا من باب التنازل معهم، وإلا فإن المفسدة أرجح قطعاً، هذا من باب التنازل قارننا بين المفسد والمصالح.

قُبْحُ بِنَاءِ الْمَطَاهِرِ عَلَى قَبْرِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ (١٨٢٦)

المذيع: قال: (كانت المفسدة الناشئة من الصلاة هناك، تُربى على هذه المصلحة التي تغمرها أو تزيد عليها، بحيث تصير الصلاة هناك مُذهبة لتلك الرحمة ومثبتة لها يوجب العذاب).

ومن لم تكن له بصيرة يدرك بها الفساد الناشئ من الصلاة عندها، فيكفيه أن يُقلد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنه لولا أن الصلاة عندها مما غلبت مفسدته على مصلحته، لما نهى عنه، كما نهى عن الصلاة في الأوقات الثلاثة، وعن صوم يومي العيدين).

الشيخ صالح: إذا كان الرجل ليس عنده إدراك يقارن فيه بين المصالح والمفاسد، فيكفيه أن يقتدي بالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولو لم يعلم المفسدة من المصلحة، يكفيه اتباع الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والرسول نهى عن الصلاة في هذه الأمكنة وفي هذه الأزمنة لأنها وسيلة من وسائل الشرك، فعلى المسلم أن يقتدي بالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في ذلك، ويُمسك عن هذا الشيء.

(١٨٢٧) النهي عن الصلاة عند المقابر لغلبة المفسدة على المصلحة

المديع: (فإنه لولا أن الصلاة عندها غلبت مفسدته على مصلحته، لما نهى عنه).

الشيخ صالح: لولا أن المفسدة غالبية على المصلحة لما نهى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عن ذلك، فهو يثق بالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويُسلم له، في أنه ما نهى عن هذا الشيء إلا لأن مفسدته أرجح من مصلحته.

المديع: (كما نهى عن الصلاة في الأوقات الثلاثة).

الشيخ صالح: كما نهى عن الصلاة في الأوقات الثلاثة: عند طلوع الشمس، وعند قيامها في كبد السماء، وعند غروبها، لأن هذه الأوقات المشركون يسجدون للشمس فيها فهو لا يتشبه بهم وإن كان يصلي لله وليس يصلي للشمس، ولكن لا يتشبه بهم في هذا الوقت.

(١٨٢٨) النهي عن صوم يومي العيدين

المديع: (وعن صوم يومي العيدين).

الشيخ صالح: كما نهى عن صوم يومي العيدين لأن يوم العيدين أيام أكل وشرب وذكر لله سبحانه وتعالى، فلا يصوم، الصيام نعم عبادة وفيه أجر عظيم لكن يتبع فيه ما شرعه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد شرع النهي عن الصيام في هذين اليومين، فنحن نقتدي به لأن المفسدة التي في صوم هذين اليومين أرجح من مصلحة الصيام التي تُزعم في هذين اليومين.

(١٨٢٩) تحريم الخمر لغلبة المفسدة فيها على المنفعة

المدّيع: (بل كما حرم الخمر، فإنه لولا أن فسادها غالبٌ على ما فيها من منفعة لها حرمها).

الشيخ صالح: قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩]، فلذلك حرمها الله سبحانه وتعالى، في النهاية حرمها الله، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠]، مع أن الخمر والميسر فيهما مصلحة، لكن إثمهما أكبر من نفعهما.

هذا على القاعدة؛ أنه إذا كانت مفسدة الشيء أكثر من مصلحته فإنه يحرم، فكيف والخمر لم يبقى فيها مصلحة؟ فقد سلبها الله سبحانه وتعالى جميع المصالح، فصارت مفسدة خاصة، ولهذا لما سئل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عن الخمر تتخذ دواء؟ قال: ﴿أَمَّا إِنَّمَا دَاءٌ وَلَيْسَتْ بِدَوَاءٍ﴾، فليس فيها مصلحة أبداً.

لكن المقصود المقارنة بين المفسد والمصالح: ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩]، ومع ذلك حرمها الله سبحانه وتعالى.

١٨٣٠) تحريم القطرة من الخمر مع أنها لا تُسكر لكنها تُفضي إلى الإسكار

المدّيع: قال: (وكذلك تحريم القطرة منها؛ أي: من الخمر، ولولا غلبت الفساد فيها على الصلاح لها حرمها).

الشيخ صالح: فالخمر حرامٌ قليلها وكثيرها، حرامٌ كثيرها لأنها يُسكر ويذهب العقل، وقليلها حرامٌ لأنه وسيلة إلى شرب كثيرها، فلذلك حرم الله القطرة من الخمر مع أنها لا تُسكر لكنها تُفضي إلى الإسكار، فإن من شرب قليلها تجرأ على كثيرها.

١٨٣١) على المؤمن طاعة الرسل والأنبياء دون طلب تبين وجوه المفسدة أو المصلحة

المدّيع: أحسن الله إليكم؛ قال المؤلف -رحمته الله-: (وليس على المؤمن ولا له أن يطالب الرسل بتبيين وجوه المصالح والمفاسد، وإنما عليه طاعتهم، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٦٤]).

الشيخ صالح: نعم، فأنت إذا غلبك نهي الله ورسوله، الواجب عليك التسليم ولا تقل لماذا؟ وتناقش الله وتناقش الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لماذا نهيتنا عن ذلك وما هي الحكمة في ذلك؟ هذا ليس بلازم، إن تبيّن لك الحكمة فيها ونعمة، وإن لم تبيّن فعليك الامتثال لأنك تعلم أن الله ورسوله لا يجرمان ولا ينهايان عن شيء، إلا وفيه مفسدة عظيمة أو مفسدة خالصة، فعليك أن تسلم لله ولرسوله ولو لم تدرك الحكمة، ولو لم تبيّن العلة.

دليل ضرورة طاعة الرسل (١٨٣٢)

المدّيع: نسأل الله التسليم؛ (وقال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]).

الشيخ صالح: نعم، ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾؛ لأن الرسول مبلّغ عن الله سبحانه وتعالى، فهو لا يأتي بشيء من عنده، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤]، وقال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، فما دام الرسول نهي عن ذلك، فعليك أن تمتثل وتترك هذا الشيء الذي نهي عنه ولو لم تعلم الحكمة في ذلك، لأنك تعلم أنه ما نهي عنه إلا لحكمة لكنه خفيت عليك، فعليك أن تسلم وتطيع الله ورسوله.

حقوق الأنبياء علينا (١٨٣٣)

المدّيع: أحسن الله إليكم؛ قال -رحمة الله-: (وإنما حقوق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، في تعزيرهم وتوقيرهم ومحبتهم محبة مقدمة على النفس والأهل والمال).

الشيخ صالح: نعم، حقوق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام:

☞ أولاً: طاعتهم وامتثال أمرهم واجتئات نهيهم، لأنهم يبلغون عن الله.

☞ ثانياً: محبتهم أكثر مما تحب نفسك، لأنهم هم الذين أنقذك الله بهم من الظلمات إلى النور، ومن النار إلى الجنة، فأنت تحبهم أشد من حبك لنفسك ومن والديك وولدك، والناس أجمعين.

❦ **ثالثاً:** وكذلك احترامهم وتوقيرهم ومعرفة مكانتهم وعدم الاستهانة بهم أو استصغارهم، فإن هذا من الكفر بالله عزَّ وجلَّ؛ فهذا حق الأنبياء.

♣ أما العبادة فإنها حقُّ لله جَلَّ وَعَلَا، لا يشركه فيها لا ملكٌ مقرب ولا نبيٌّ مرسل، ففرق بين حق الله وحق المخلوق، حق الله وحق النبي، قال العلامة ابن القيم: "لله حقُّ ليس لعبده، ولعبده حقُّ؛ هما حقان، لا تجعل الحقين حقاً واحداً من غير تمييز ولا فرقان".

١٨٣٤) إيثار طاعة الرسل ومتابعة سننهم

المديع: أحسن الله إليكم يا شيخ؛ قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (وإيثار طاعتهم ومُتَابَعَةِ سُنَنِهِمْ ونحو ذلك من الحقوق).

الشيخ صالح: هذا من حقهم علينا؛ اتباعهم وطاعتهم وامثال أمرهم ولو لم تتبين لنا الحكمة والعلة، لأن الذي لا يمثل إلا إذا تبين له الحكمة والعلة هذا معناه أنه لا يُسَلَّمُ لله ولرسوله وإنما يطيع هواه ويطيع نفسه، فما تبين له واقتنع به أطاعهم فيه وما لم يتبين فإنه لا يُطِيعُهُ، هذا يكون متبعاً لهواه وليس متبعاً للأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

١٨٣٥) ضرورة اتباع الرسل دون عبادتهم

المديع: (ونحو ذلك من الحقوق التي من قام بها ما لم يقم بعبادتهم والإشراك بهم).

الشيخ صالح: نعم؛ حقهم الاتباع والاقتداء والمحبة والتوقير والاحترام وتعظيم سننهم هذا حقهم، وأما العبادة فهي حقُّ لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ليس لأحدٍ فيها حق، فهذا يكفي فيهم، أما العُلُوُّ فيهم واتخاذ قبورهم مساجد ومُصَلِّيَاتٍ وطلب الاستغاثة بهم، فهذا كله ليس من حق الرسل ولا من حق الأنبياء وإنما هذا حقُّ لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهم إنما جاؤوا لبيان حق الله والدعوة إليه وأمر الناس به، ولم يأتوا يدعون إلى أنفسهم أو إلى أن يُعبدوا مع الله.

١٨٣٦) الشرك بالرسل إنما هي من معصيتهم بإشراك العبادة لغير الله

المذيع: أحسن الله إليكم؛ قال: (كما أن عامة من يشرك بهم شركاً أكبر أو أصغر، يترك ما يجب عليه من طاعتهم بقدر ما ابتدعه من الإشراف بهم).

الشيخ صالح: نعم، فمن أشرك بالله فقد عصى الرسل لأن الرسل إنما جاؤوا للأمر بعبادة الله وحده والنهي عن الشرك، فإذا أشرك بهم؛ أشرك بالرسل وهم لا يرضون بذلك، وقد عصاهم في ذلك ولم يكن مطيعاً لهم وإن كان يزعم أنه يحبهم وأنه يُجلهم وأنه أعطاهم شيئاً من العبادة من باب الإجلال لهم، نقول: ليس هذا إجلالاً وإنما هذا معصية لهم لأنهم لا يرضون بذلك لأنهم ينهون عنه يحدرون منه.

طبقات الأمة الإسلامية وضرورة إنزال كل ذي منزلة في منزلته (١٨٣٧)

المذيع: قال: (وكذلك حقوق الصديقين: المحبة والإجلال، ونحو ذلك من الحقوق التي جاء بها الكتاب والسنة، وكان عليها سلف الأمة).

الشيخ صالح: قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]، فهو يعرف هذه المراتب ويعطي كل مرتبة حقها، ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾:

- فأعلى الخلق منزلة هم النبيون.

- ثم من بعدهم الصديقون؛ جمع: الصديق، وهو المبالغ في الصدق الذي لا يصدر منه كذب، هذه المرتبة الثانية بعد مرتبة النبيين.

- ثم من بعد الصديقين الشهداء.

- ثم من بعد الشهداء الصالحين.

فهذه تشمل طبقات الأمة، فعليك أن تعرفها وأن تُعطي كل ذي حق حقه، وتنزل كل ذي منزلة منزلته، فلا تغلو فيه ولا تجفو عنه.



من برنامج اقتضاء الصراط المستقيم

المديع: أحسن الله إليكم شيخنا وجزاكم خيرًا.

أيها المستمعون الكرام؛ إلى هنا نأتي إلى نهاية هذه الحلقة من برنامج [اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم]، مع صاحب الفضيلة الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان.

شكر الله لشيخنا ما تكرر به من الشرح والبيان، وشكر لكم حسن استماعكم، ونفعنا وإياكم بما نقول ونسمع.

هذه في الختام تحية مهندس الصوت، أخي / ناصر الطحيني، حتى نلتقاكم في الحلقة القادمة إن شاء الله، نستودعكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الدرس المئة وثلاثة وستون

المدّيع: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أيها المستمعون الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديدة في برنامجكم (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية رحمه الله، يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، في مطلع لقائنا نرحب بشيخنا الكريم، فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح الفوزان: حياكم الله وبارك فيكم.

(١٨٣٨) النهي عن الصلاة عند القبور لأنه وسيلة للشرك، واختلاف العلماء في صحتها

المدّيع: قال المؤلف رحمه الله تعالى بعد ما ذكره من تحريم الصلاة عند القبور، واتخاذ المساجد والسُرج عليها، قال: " وقد اختلف الفقهاء في الصلاة في المقبرة: هل هي محرمة أو مكروهة؟ "

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

تقدم النهي عن الصلاة عند القبور، وإن كان المصلي لا يقصد بصلاته إلا الله سبحانه وتعالى، ولا يقصد القبور، ولكن الصلاة في هذا المكان منهيٌّ عنها قصد أو لم يقصد؛ لأن هذا من وسائل الشرك وعبادة غير الله سبحانه وتعالى، وهو مظنة تعظيم القبور والغلو فيها، فإنه ما صلى في هذا المكان وخصه بذلك إلا لأنه يرى أن الصلاة فيه أفضل من الصلاة في غيره، وحتى لو لم يقصد هذا، إنما مصادفة، أدركته الصلاة فإنه أيضاً لا يصلي في هذا المكان لأن هذا وسيلة من وسائل الشرك، فيتنحى ويصلي في مكان ليس فيه قبور، وقد اختلف العلماء. كما قال الشيخ هنا- في حكم الصلاة عند القبور؛ هل النهي نهي تحريم؛ فتحرم الصلاة عند القبور أو نهي تنزيه؛ فيكون نهي كراهة، نعم.

المديع: قال: " وإذا قيل: هي محرمة، فهل تصح مع التحريم أم لا؟ المشهور عندنا أنها محرمة لا تصح ومن تأمل النصوص المتقدمة تبين له أنها محرمة بلا شك، وأن صلاته لا تصح "

الشيخ صالح الفوزان: نعم، فعلى قول الجمهور وهو الصحيح؛ أن الصلاة عند القبور محرمة لأن الأصل في النهي التحريم إلا إذا دل الدليل على صرفه إلى الكراهية، فعلى هذا القول الصحيح المعتمد، هل مع التحريم تبطل الصلاة فلا بد من إعادتها أو يقال: إنها تصح مع الإثم؟ على قولين، والراجح أنها لا تصح؛ لأن النهي يقتضي الفساد، لأنه صلى صلاة منهيًا عنها، ومادام صلى صلاة منهيًا عنها فهي غير صحيحة، نعم.

(١٨٣٩) الاستدلال بالنهي عن الصلاة عند القبور على قصد الدعاء عندها

المديع: قال رحمه الله: " وليس الغرض هنا تقرير المسائل المشهورة فإنها معروفة، إنما الغرض التنبيه على ما يخفى من غيرها. فمما يدخل في هذا: قصد القبور للدعاء عندها أو بها. "

الشيخ صالح الفوزان: نعم، وكذلك مما يدخل في النهي عن الصلاة عند القبور؛ النهي عن الدعاء عندها بأن يأتي ويدعو الله عند القبر، يظن أن هذا أدعى للإجابة أو يدعو بها، بمعنى أنه يتوسل بها أي بأصحابها، يقول: أسألك بنبيك، أسألك بوليك أو بعبدك الصالح أن تغفر لي أو تعطيني حاجتي، كل هذا من التوسل بها أو التوسل عندها، نعم.

(١٨٤٠) أقسام الدعاء عند القبر وغيره

المديع: قال: " فإن الدعاء عند القبور وغيرها من الأماكن ينقسم إلى نوعين:

أحدهما: أن يحصل الدعاء في البقعة بحكم الاتفاق، لا لقصد الدعاء فيها، كمن يدعو الله في طريقه، ويتفق أن يمر بالقبور أو كمن يزورها فيسلم عليها، ويسأل الله العافية له وللموتى، كما جاءت به السنة، فهذا ونحوه لا بأس به. "

الشيخ صالح الفوزان: نعم، الدعاء عند القبور على قسمين:

قسم غير مقصود، كأن يمرّ بالمقابر فيقول ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم: "السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين، نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم، واغفر لنا ولهم" هذا دعاء عند القبور، ولكنه غير مقصود، وإنما هو مرّ عليها فدعى لهم بهذا الدعاء، هذا لا بأس به، لأنه لم يقصدها.

المدّيع: قال: "الثاني: أن يتحرى الدعاء عندها بحيث يستشعر أن الدعاء هناك أجوب منه في غيره فهذا النوع منهي عنه إما نهي تحريم أو تنزيه وهو إلى تحريم أقرب"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، النوع الثاني أن يقصد القبور للدعاء عندها، يقصدها قصدًا، ويظن أن الدعاء عندها أقرب إلى الإجابة، فإن هذا منهي عنه، وهذا لا يجوز، لأن هذا وسيلة إلى الشرك، أما الأول فليس فيه وسيلة إلى الشرك، لأنه لم يقصده، وإنما مرّ بها مصادفة ودعى لنفسه، ودعى لهؤلاء الموتى، فلا بأس بذلك، نعم.

(١٨٤١) الفرق بين قصد الدعاء عند مكان وعدم القصد

المدّيع: قال رحمه الله: "والفرق بين البابين ظاهر فإن الرجل لو كان يدعو الله، واجتاز في ممره بصنم أو صليب أو كنيسة، أو كان يدعو في بقعة وهناك صليب هو عنه ذاهل، أو دخل كنيسة ليبيت فيها مبيتًا جائزًا، ودعا الله في الليل، أو بات في بيت بعض أصدقائه ودعا الله، لم يكن بهذا بأس.

ولو تحرى الدعاء عند صنم أو صليب، أو كنيسة يرجو الإجابة بالدعاء في تلك البقعة، لكان هذا من العظائم."

الشيخ صالح الفوزان: نعم، تقدم أن الشيخ رحمه الله فرّق بين أن يقصد الدعاء عند القبور أو أن يدعو عندها ما رآه ولم يقصدها، أن الأول ممنوع والثاني جائز.

فكذلك ما هو أعظم من ذلك، لو مرّ عند صنم أو مرّ عند كنيسة وهو يدعو الله، ما درى عن هذا الصنم، وما درى عن هذه الكنيسة، ولم يقصدها، فهذا ليس عليه شيء، بخلاف ما لو قصدتها ودعى عندها فهذا هو الممنوع، والكنيسة التي هي معبد النصراني هذه يجوز للإنسان أن يدخلها من أجل أن يرى ما فيها ويعتبر من فعلهم

المنكر، فينكر ذلك، ولا بأس إذا جاءت الحاجة أن يبیت فيها، ويستدفيء فيها أو يستظل بها، لا بأس بذلك، فإذا قدر أنه بات فيها، وكان له عادة أن يصلي في الليل أو يدعو فإنه يصلي ويدعو على عادته لا على أنه يقصد هذه الكنيسة.

المديع: لكن لو صلى فيها؛ لا بأس.

الشيخ صالح الفوزان: لا بأس بذلك لأنها طاهرة، إذا كانت طاهرة وليس فيها صور أمامه.

المديع: أو تنحى في جانب ليس فيه صورة.

الشيخ صالح الفوزان: لا يقصد الصورة.

المديع: لكن من غير أن يقصد الصلاة فيها.

الشيخ صالح الفوزان: لا ما يقصد، إذا قصد الصلاة فيها يظن أن فيها فضيلة فهذا ممنوع.

المديع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: " بل لو قصد بيتاً أو حانوتاً في السوق، أو بعض عواميد الطرقات يدعو عندها، يرجو الإجابة بالدعاء عندها لكان هذا من المنكرات المحرمة "

الشيخ صالح الفوزان: لو قصد الدعاء عند عمود أو عند حانوت يعني مكان بيع وشراء أو منزل يظن أن هذا فيه فضيلة؛ فهذا منهي عنه، أما لو مرّ بها؛ مرّ بالعمود أو مرّ بالخانوت وهو يدعو الله فإن هذا لا محذور فيها لأنه لم يقصده، نعم.

المديع: قال: " كان هذا من المنكرات المحرمة؛ إذ ليس للدعاء عندها فضل. فقصد القبور للدعاء عندها من هذا الباب بل هو أشد من بعضه "

الشيخ صالح الفوزان: كما سبق أنه إن مرّ بالمقبرة ودعى لنفسه، ودعى للأمت، وسلم عليهم لا بأس، لأنه لم يقصد بهذا القبور ولا ذهب إليها، وإنما مرّ عليه في طريقة مصادفة، أما لو قصدها للدعاء عندها فهذا محرم؛ لأنه وسيلة من وسائل الشرك، وهذا أمور عظيمة يحتاج إليها المسلم، يحتاج أن يفرق بين هذا وهذا، نعم.

المدعي: قال رحمه الله: " فقصد القبور للدعاء عندها من هذا الباب بل هو أشد من بعضه؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اتخاذها مساجد، واتخاذها عيدا، وعن الصلاة عندها، بخلاف كثير من هذه المواضع."

الشيخ صالح الفوزان: يعني لو قصد عاموداً في الطريق ودعى عنده وقصده هذا لا يجوز لأن هذا تخصيص من غير مخصص، فقصد القبور أشد من قصد العامود أو قصد الحانوت الذي يظن أن فيه بركة أو فيه خير يدعو عنده، قصد القبور أشد لأن الفتنة بها أعظم، ولأنه جاء النهي عنها بالذات.

(١٨٤٢) الأدلة على كذب قولهم "استعينوا بأهل القبور"

المدعي: قال: "وما يرويه بعض الناس من أنه قال: "إذا تحيرتم في الأمور فاستعينوا بأهل القبور"، أو نحو هذا، فهو كلام موضوع مكذوب باتفاق العلماء"

الشيخ صالح الفوزان: هذا الكلام؛ (إذا تحيرتم في القبور فعليكم بأصحاب القبور) هذا من كلام الوثنيين، وليس هذا مأثورًا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه، ولا عن أحدٍ من الأئمة المعترين، وإنما هذا قول الخرافيين والقبوريين، فهو موضوع ومكذوب ومختلق، نسأل الله العافية.

المدعي: قال: "موضوع مكذوب باتفاق العلماء والذي يبين ذلك أمور:

أحدها: أنه قد تبين أن العلة التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم لأجلها عن الصلاة عندها إنما هو لئلا تتخذ ذريعة إلى نوع من الشرك بالعكوف عليها وتعلق القلوب بها رغبة ورهبة."

الشيخ صالح الفوزان: ما يدل على كذب هذه المقالة أنها تخالف نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عند القبور والدعاء عن القبور، فهذا يحث على الدعاء عند القبور والالتجاء إلى القبور فهو مصادم لقول الرسول صلى الله عليه وسلم، نعم.

المدعي: قال: "ومن المعلوم أن المضطر في الدعاء الذي قد نزلت به نازلة فيدعو لاستجلاب خير كالاستسقاء، أو لرفع شر كالاستنصار حاله في افتتانه بالقبور - إذا رجا الإجابة عندها - أعظم من حال من يؤدي الفرض عندها في حال العافية"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، فإذا كان الذي يعبد الله عندها منهيًا عن ذلك؛ لأن هذا وسيلة إلى التعلق بها، فكيف بالذي يتعمدها، ويقصد الصلاة عندها، والدعاء عندها، لأنه يرى أن هذا أقرب إلى الإجابة، وإلى المشروعية، يكون هذا أشد في المنع.

المدعي: قال: "فإن أكثر المصلين - في حال العافية - لا تكاد قلوبهم تفتن بذلك إلا قليلا، أما الداعون المضطرون ففتنتهم بذلك عظيمة جدا"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، لأن المفترى يقول: (إذا أعيتمكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور) يقول الشيخ رحمه الله: المضطر أشد فتنة من غيره، ممن هو في عافية وفي سعة، ومع هذا نهى عن الصلاة عندها، وهو في عافية وفي سعة، فكيف بالمضطر، المضطر أشد تعلقًا بالقبور من المعافي، فهو أولى بالنهى عن ذلك.

المدعي: قال: " فإذا كانت المفسدة والفتنة التي لأجلها نهى عن الصلاة متحققة في حال هؤلاء، كان نهيبهم عن ذلك أوكد وأوكد."

الشيخ صالح الفوزان: نعم، نهى المضطرين عن الدعاء عند القبور أشد من حال أهل الرخاء وأهل العافية، مع أن الرسول نهى الجميع، ولكن نهى المضطرين أشد لأنهم أقرب إلى الفتنة، وأقرب إلى التعلق بالقبور، والشرك بالله عز وجل، نعم.

الجهل والتقليد الأعمى سبب الوقوع في الشرك (١٨٤٣)

المذيع: قال: "وهذا واضح لمن فقه في دين الله، وتبين له ما جاءت به الحنفية من الدين الخالص لله، وعلم كمال سنة إمام المتقين في تجريد التوحيد، ونفي الشرك بكل طريق."

الشيخ صالح الفوزان: ما وقع هؤلاء وأمثالهم في هذه الجاهليات إلا بسبب الجهل وعدم الفقه في دين الله عز وجل، وبسبب التقليد الأعمى من غير بصيرة، فلو أنهم تفقهوا في دين الله، وعقلوا عن الله ورسوله، وفهموا النصوص على وجهها لما وقعوا في هذه الأمور، فهذا فيه التحذير من الجهل، والتحذير من التقليد الأعمى، بل المسلم يجب عليه أن يتفقه في دينه حتى يعرف هذه الأمور، ويسلم في دينه وعقيدته، وإذا كان لا يعلم فعليه أن يسأل أهل العلم، كما قال تعالى: { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } [الأنبياء: ٧]

الدليل الثاني على بطلان قولهم "استعينوا بأهل القبور" (١٨٤٤)

المذيع: قال: "الثاني: أن قصد القبور للدعاء عندها، ورجاء الإجابة بالدعاء هنالك رجاء أكثر من رجائها بالدعاء في غير ذلك الموطن، أمر لم يشره الله ولا رسوله ولا فعله أحد من الصحابة ولا التابعين، ولا أئمة المسلمين ولا ذكره أحد من العلماء ولا الصالحين المتقدمين، بل أكثر ما ينقل من ذلك عن بعض المتأخرين بعد المائة الثانية."

الشيخ صالح الفوزان: نعم، الأمر الثاني مما يدل على كذب هذه المقالة؛ أن هذا عمل لم يعمله المسلمون الذين عقلوا عن الله ورسوله من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم، فهذا عمل مخالف لعملهم، ما كانوا إذا أعتبهم الأمور يلجؤون إلى القبور، وإنما يلجؤون إلى الله سبحانه وتعالى.

المذيع: قال: "وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجدبوا مرات، ودهمتهم نوائب غير ذلك، فهلا جاءوا فاستسقوا واستغاثوا، عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم؟"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، فالصحابه أعتبهم الأمور في كثير من الأحوال، وأصابهم الجذب، وتسلب عليهم العدو في بعض الأحيان، أصابتهم شدائد، لم يكون يأتون إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو أشرف

القبور، ما كانوا يأتون إلى قبره ويستنجدون به أو يدعون الله عنده، ما كانوا يفعلون هذا وإنما كانوا يصلون صلاة الاستسقاء ويدعون الله عز وجل هم أو يأمرهم من يدعو الله لهم ويؤمنون على دعائه، وما كانوا يذهبون إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فكيف يذهبون إلى غيره من القبور، كما يقول هذا المفتون (إذا أعتكم القبور فعليكم بأصحاب القبور) هذه مقالة كاذبة، نعم.

المذيع: قال: " بل خرج عمر بالعباس فاستسقى به ولم يستسق عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم. "

الشيخ صالح الفوزان: بل إن عمر رضي الله عنه في عام الجذب خرج بالمسلمين إلى المصلى، خرج بهم من المسجد النبوي بعيداً عن القبر، ودعى وطلب من العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله لهم، ولم يصلون عند القبر أو يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو لهم كما كانوا يفعلون هذا في حياته صلى الله عليه وسلم، فهذا دليل على أن القبور لا يلجأ إليها في شيء، لا قبور الأنبياء ولا غيرهم.

عائشة تكشف عن قبر النبي ﷺ لينزل عليه المطر، ولم تستسق عنده (١٨٤٥)

المذيع: قال: " بل قد روي عن عائشة رضي الله عنها أنها كشفت عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم لينزل المطر، فإنه رحمة تنزل على قبره ولم تستسق عنده ولا استغاثت هناك. "

الشيخ صالح الفوزان: وعائشة رضي الله عنها لما حصل الجذب لم تدعو عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم مع قربها منه، لكنها كشفت عن جانب من الغطاء الذي فوق قبره صلى الله عليه وسلم من أجل أن تنزل عليه الرحمة والمطر، فهي كشفت ولم تدعو.

أحوال حجرة النبي ﷺ في عهد الصحابة والتابعين وما بعدهما (١٨٤٦)

المذيع: قال: " ولهذا لما بنيت حجرته على عهد التابعين - بأبي هو وأمي - صلى الله عليه وسلم تركوا في أعلاها كوة إلى السماء وهي إلى الآن باقية فيها، موضوع عليها مشمع على أطرافه حجارة تمسكه، وكان السقف بارزا إلى السماء وبني كذلك لما احترق المسجد والمنبر سنة بضع وخمسين وستمئة وظهرت النار بأرض الحجاز، التي أضاءت لها أعناق الإبل ببصرى وجرت بعدها فتنة الترك ببغداد وغيرها.

ثم عمر المسجد والسقف كما كان "

الشيخ صالح الفوزان: نعم، هم في عهد التابعين جددوا البناء فبنوا الحجرة على ما كانت عليه في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد موته ودفنه فيها، بقيت على ما هي عليه، أعادوها على ما كانت عليه، حتى أنهم أعادوا الكوة يعني الفتحة التي في سقف الحجرة ما بينها وبين السماء، أبقوها على ما هي عليه، اتباعاً للرسول صلى الله عليه وسلم، وجعلوا عليها غطاءً مُثبتاً من جميع الجوانب من أجل ألا يتساقط شيء من التراب على قبره صلى الله عليه وسلم، فهم أبقوا ما كان على ما كان من غير زيادة ولا نقص، نعم.

المديع: قال: " ثم عمر المسجد والسقف كما كان، وأحدث حول الحجرة الحائط الخشبي، ثم بعد ذلك بسنين متعددة بنيت القبة على السقف، وأنكره من كرهه. "

الشيخ صالح الفوزان: جعلوا أيضاً احتياطاً مع جدران الحجرة؛ جدرًا من الخشب، ثم بعد ذلك احترق المسجد واحترق المنبر فأعادوه كما كان لم يزدوا ولم ينقصوا من ذلك شيء من أجل الإبقاء على ما كان عليه بيت النبي صلى الله عليه وسلم في حياته من غير زيادة فيه ولا نقص.

قصة قبر دانيال النبي عليه السلام

(١٨٤٧)

المديع: قال: " على أنا قد روينا في مغازي محمد بن إسحاق من زيادات يونس بن بكير عن أبي خلدة خالد بن دينار، حدثنا أبو العالية قال: " لما فتحنا تستر وجدنا في بيت مال الهرمزان سريرا عليه رجل ميت، عند رأسه مصحف له، فأخذنا المصحف فحملناه إلى عمر رضي الله عنه فدعا له كعبا فنسخه بالعربية، فأنا أول رجل من العرب قرأه قراءة مثلما أقرأ القرآن هذا، فقلت لأبي العالية: ما كان فيه؟ ، قال: " سيرتكم وأموركم ولحون كلامكم، وما هو كائن بعد " قلت: فما صنعتم بالرجل؟ قال: " حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبرا متفرقة، فلما كان بالليل دفناه، وسوينا القبور كلها لنعميه على الناس لا ينبشونه " فقلت: ما يرجون منه؟ قال: " كانت السماء إذا حبست عنهم برزوا بسريره فيمطرون ". فقلت: من كنتم تظنون الرجل؟ قال: " رجل يقال له دانيال " فقلت:

منذ كم وجدتموه مات؟ قال: " منذ ثلاثمائة سنة ". قلت: ما كان تغير منه شيء؟ قال: " لا، إلا شعيرات من قفاه، إن لحوم الأنبياء لا تبليها الأرض، ولا تأكلها السباع ".

الشيخ صالح الفوزان: هذه قصة قبر دانيال، ودانيال رجل من بني إسرائيل على ما جاء في الأثر، فلما فتحوا تُستر من بلاد خوزستان من بلاد الفرس، فتحتها أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وجدوا سريرًا عليه رجل ميت، وعنده مصحف فأخذوا المصحف وجاءوا به إلى عمر، وكان بغير العربية، فأمر كعب الأحبار فنسخه بالعربية، وترجمه بالعربية، قال أبو العالية وهو رجل من التابعين: أنا قرأته وفيه أخبار هذه الأمة وصفات هذه الأمة المحمدية، قال: فما كانوا يعملون بهذا التابوت؟ هذا الرجل، قال: كانوا إذا أجدبوا يخرجوه إلى الصحراء فيمطرون، هذا فعل الفرس مع هذا النبي الميت، ولا أدري كيف ذهب وهو من أنبياء بني إسرائيل إلى بلاد فارس، الله أعلم، المهم أنهم كانوا يستسقون به المطر إذا أجدبوا، فعمر رضي الله عنه الملهم الخليفة الراشد أمرهم أن يفحروا قبورًا كثيرة؛ ثلاثة عشر قبرًا ويدفونه في أحدها حتى لا يدري في أيها دفن ويسووها تكون متشابهة خشية الفتنة به، فدل على أنه لا يجوز مثل هذا العمل الذي يعملونه مع هذا النبي، وهو أنهم يستسقون به وهو ميت، وكان أفضل الخلق محمد صلى الله عليه وسلم لا يستسقى به بعد موته، وكذلك غيره من الأنبياء، فعملهم هذا غيره عمر رضي الله عنه الخليفة الراشد، وعماه عليهم، فهذا دليل على أنه لا يستغاث بالأموات، ولا يتوسل بذوات الأموات، وإنما يتوسل باتباعهم وطاعتهم والافتداء بهم، هذا هو الذي يتوسل به في حياتهم وبعد موتهم، أما التوسل بذواتهم فهذا ممنوع أحياءً وأمواتًا، وأما التوسل بدعائهم فهذا مشروع في حياتهم، وممنوع بعد وفاتهم.

أقسام التوسل بذات المخلوق (١٨٤٨)

فالأمور ثلاثة:

التوسل بذات المخلوق؛ هذا لا يجوز - لا حيًا ولا ميتًا -.

التوسل باتباع المخلوق وطاعته واتباعه، هذا جائز حيًا وميتًا.

التوسل بدعائه هذا جائز في حياته وممنوع بعد وفاته.

المديع: قال: "ففي هذه القصة ما فعله المهاجرون والأنصار من تعمية قبره، لئلا يفتتن به الناس، وهو إنكار منهم لذلك"

الشيخ صالح الفوزان: هذا النتيجة؛ أن فعل عمر رضي الله عنه وهذا بمحضر من المهاجرين والأنصار فيه دليل على منع الافتتان بالأموات، فإن هذا النبي دُفن وأخفي قبره لئلا يفتتن به الناس، فدل على منع الافتتان بالقبور بالدعاء عندها والاستغاثة بها أو الدعاء عندها رجاء الإجابة، نعم.

قصة قبر أبي أيوب الأنصاري (١٨٤٩)

المديع: قال: "ويذكر أن قبر أبي أيوب الأنصاري عند أهل القسطنطينية كذلك، ولا قدوة بهم فقد كان من قبور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأمصار عدد كثير، وعندهم التابعون، ومن بعدهم من الأئمة، وما استغاثوا عند قبر صاحب قط، ولا استسقوا عند قبره ولا به"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، في عهد معاوية غزا يزيد بن معاوية بالمسلمين قاصداً القسطنطينية وهي عاصمة الترك لفتحها، فحاصرها، ومات أبو أيوب الأنصار رضي الله عنه في هذا المكان ودُفن عند سور القسطنطينية، فصار الترك يستغيثون به ويتوسلون به، وهذا أمر مبتدع ولا يجوز بدليل أن قبور اخوانه من الصحابة منتشرة في المشارق والمغرب لأنهم خرجوا إلى الجهاد وللدعوة إلى الله، وماتوا هنا وهناك، ولم يكن لقبورهم متابعة، ولا إحياء لآثارهم، فكذلك فعل الترك مع أبي أيوب الأنصار هو أمر باطل لا يجوز، فدل على إجماع الصحابة رضي الله عنهم على منع الغلو في القبور وتحري الدعاء عندها، وأن هذا من المنكر لأنه وسيلة إلى الشرك، نعم.

المديع: قال: "ومن المعلوم أن مثل هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله، بل على نقل ما هو دونه."

يعني لو كان أحد من أهل الأمصار يستغيث بقبر صحابي. أحسن الله إليكم شيخنا وجزاكم خيراً

الدرس المائة وأربعة وستون

المدّيع: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أيها المستمعون الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديدة في برنامجكم (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلّيم بن تيمية رحمه الله، يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، في مطلع لقائنا نرحب بشيخنا الكريم، فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح الفوزان: حياكم الله وبارك فيكم.

(١٨٥٠) تخويف المشركين للموحدين بشفاعاتهم في كل زمان ومكان

المدّيع: تقدم معنا في الحلقة الماضية ما شرح به المؤلف الآيات في سورة الأنعام فيما حكاه الله عن الخليل عليه السلام وقومه في قوله: {وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي}. وتقدم منكم شرح ذلك.

قال رحمه الله: " فإن هؤلاء المشركين الشرك الأكبر والأصغر يخوفون المخلصين بشفاعتهم فيقال لهم نحن لا نخاف هؤلاء الشفعاء الذين لكم، فإنهم خلق من خلق الله، لا يضرّون إلا بعد مشيئة الله، فمن مسه بضر فلا كاشف له إلا هو، ومن أصابه برحمة فلا راد لفضله وكيف نخاف هؤلاء المخلوقين الذين جعلتموهم شفعاء وأنتم لا تحافون الله، وقد أحدثتم في دينه من الشرك ما لم ينزل به وحياً من السماء؟! فأى الفريقين أحق بالأمن؟ من كان لا يخاف إلا الله، ولم يبتدع في دينه شركاء، أم من ابتدع في دينه شركاً بغير إذنه؟ بل من آمن ولم يخلط إيمانه بشرك فهو لاء من المهتدين."

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله أصحابه أجمعين.

الشيخ رحمه الله في هذا الكلام يستخلص مما قصه الله عن إبراهيم عليه السلام مع قومه، وأنه بهرهم بالحجة، وقارعهم بالبرهان، وهددوه بأن آهتهم ستنقم منه، فهو هددهم بأن الله سينقم منهم، وأنه يخاف الله ولا يخاف من آهتهم، وكذلك المشركون في كل زمان ومكان لا يزالون إلى يوم القيامة على هذه الوتيرة، يهددون أهل التوحيد وأهل الإيمان، ويلقبونهم بالألقاب المنفرة، ويعيرونهم بالتشدد والجمود، والإقصاء، وفرض الرأي على الناس، إلى آخر ما يقولون، كل هذا سيذهب جفاء، ويبقى الحق والله الحمد، وتبقى النصر لأولياء الله وعباده المتقين، لكن مع الصبر على أذاهم والاحتساب للأجر عند الله سبحانه وتعالى، فهذه القصة التي ذكره الله عن إبراهيم تسلية للمؤمنين في كل زمان ومكان بحيث إنهم يخطون خطوات إبراهيم عليه السلام مع هؤلاء المخرفين وهؤلاء الدجالين، وأنهم لا يعبتون بترهاتهم، وتهديداتهم وترويعاتهم، فإنها كلها هباء منثور ودخان يثور، وهي شرٌ يطير ويبقى الحق بإذن الله كما قال تعالى: **{ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي**

الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ} [الرعد: ١٧]

ها هم الآن يسخرون من أهل الإيمان يسخرون من أهل الدين، يصفونهم بالأوصاف القبيحة، يجعلونهم بصفة الوحوش الكاسرة، وأنهم لا يفهمون، وأنهم متحجرون، وأنهم يعيشون في القرون الوسطى، إلى آخر ما يقولون، لكن هذا لا يهمننا، ما دمنا إن شاء الله متمسكين بالحق وسائرين على النهج السليم فيقولون ما يقولون، فنحن لا نزهد في ديننا وفي عقيدتنا، وفي اتباع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، نعم.

(١٨٥١) حجة إبراهيم هي التوحيد والاعتصام بالله وحده دونما سواه

المدعي: قال رحمه الله: "وهذه الحجة المستقيمة التي يرفع الله بها وبأمثالها أهل العلم"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، هذه حجة إبراهيم عليه السلام التي آتاه الله إياها **{ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ}** [الأنعام: ٨٣] فمن لجأ إلى الله واعتصم به ألهمه الله الصواب، ووقفه للحجة الدامغة، فإبراهيم عليه السلام لما توكل على الله حتى ألقوه في النار وصبر على ذلك ولم يتنازل عن دينه كانت العاقبة له، وكان الذكر الجميل والحسن له إلى يوم القيامة، وكان كل من جاء بعده يكون مقتدياً به عليه الصلاة والسلام، حتى الأنبياء

بعثهم الله من ذريته، فهذه عاقبة الصبر، وعاقبة الاحتساب، وعاقبة الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، فنحن على هذا نسير، وكل من يريد الخير ويريد النجاة، فإنه يسير على هذا الدرب رغم ما يناله من المشقة، ومن أذى الناس ومن التهديدات فإنه يصبر والعاقبة للمتقين.

بعض شبه القبوريين والرد عليهم (١٨٥٢)

المديع: قال رحمه الله: " فإن قيل: فقد نقل عن بعضهم أنه قال: " قبر معروف الترياق المجرب وروي عن معروف أنه أوصى ابن أخيه أن يدعو عند قبره.

وذكر أبو علي الخرقى في قصص من هجره أحمد، أن بعض هؤلاء المهجورين كان يجيء عند قبر أحمد، ويتوخي الدعاء عنده، وأظنه ذكر ذلك للمروذي ونقل عن جماعات أنهم دعوا عند قبور جماعات من الأنبياء والصالحين، من أهل البيت وغيرهم، فاستجيب لهم الدعاء، وعلى هذا عمل كثير من الناس.

الشيخ صالح الفوزان: نعم، الشيخ رحمه الله الآن بدأ يذكر شبه هؤلاء الخرافيين؛ من أنهم يقولون: إن الدعاء عند القبور ينفع، ويقولون: دعى فلان عند القبر وحصل له كذا وكذا، وكان قوم^٢ يأتون عند قبر الإمام أحمد يدعون الله إلى آخر هذه الحكايات ويستدلون بذلك على مشروعية الدعاء عند القبور، وليس معهم آية من كتاب ولا حديث من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما هي حكايات وخرافات لا قيمة لها في سوق الجدل والمناظرة.

المديع: " وقد ذكر العلماء المصنفون في مناسك الحج إذا زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم فإنه يدعو عنده "

الشيخ صالح الفوزان: ومن خرافاتهم أنهم يكتبون في مناسك الحج الذي هو عبادة لله وعند بيته العتيق وزيارة المسجد النبوي للصلاة فيه بألف صلاة فيما سواه؛ يدسون في المناسك ويقولون للحجاج وزوار المسجد النبوي: ادعوا الله عند قبر الرسول فإن الدعاء عنده مستجاب، فهم يلاحقون الناس حتى في أطهر البقاع، وأقدس البقاع، ويوصونهم بالشرك والعياذ بالله أو بالبدعة، فيجب الحذر من هؤلاء.

المدني: قال: " وذكر بعضهم أنه من صلى عليه سبعين مرة عند قبره ودعا استجيب له. "

الشيخ صالح الفوزان: وهذا كذب لا أصل له، نعم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مطلوبة لكن لا تتعين عند قبره، بل تصلي عليه في أي مكان، لقوله صلى الله عليه وسلم: " صلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم "

ولذلك قال أحد الرواة لمن رآه يأتي إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويتردد عليه، وسأله لماذا يفعل هذا؟ قال: أريد أن أصلي وأسلم عليه، قال: ما أنت والأندلس إلا سواء.

الصلاة ليس لها مزية عند قبره، صل عليه في أي مكان، " صلوا عليّ حيث كنتم فإن صلاتكم تبلغني "

فهذا من خرافاتهم وترهاتهم، يقولون: من صلى عليه مائة مرة عند قبره! هذا كذب، يحصل له كذا وكذا! نقول: هذا كذب لا أصل له، ولا يزار لأجل الصلاة عليه، الصلاة عليه تحصل في أي مكان، وإنما يزار للسلام عليه لمن كان في المدينة أو جاء إليها للصلاة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه يزور قبر الرسول صلى الله عليه وسلم تبعًا، ويسلم، نعم.

المدني: أحسن الله إليكم، قال: " وذكر بعض الفقهاء في حجة من يجوز القراءة على القبر: أنها بقعة يجوز السلام والذكر والدعاء عندها، فجازت القراءة كغيرها. "

الشيخ صالح الفوزان: وهذا من القياس الباطل، قالوا: إذا كان القبر يشرع السلام عليه، والدعاء للميت فإنه تجوز قراءة القرآن عند القبر، وإهداء الثواب للميت.

نقول: هذا قياس باطل، العبادات ما فيها قياس، نعم ورد الأمر بزيارة القبور، والدعاء للأموات، هذا ورد لكن لا نقيس عليه ونحدث شيء ما شرعه الله ونقيسه على ما شرعه الله سبحانه وتعالى، فالقراءة عند القبور لا دليل عليها، وتبقى بدعة، نعم.

بطلان قياسهم قراءة القرآن عند القبر على السلام على الميت (١٨٥٣)

المدّيع: "وقد رأى بعضهم منامات في الدعاء عند قبر بعض الأشياخ"

الشيخ صالح الفوزان: أول: شيء احتجوا بالحكايات كما سبق، ثانيًا: احتجوا بالقياس؛ قياس قراءة القرآن عند القبر على السلام على الميت، وهذا قياس باطل، قياس مع الفارق، ثالثًا: احتجوا بالمنامات وهي الرؤى والأحلام، وهذه لا حجة فيها، فالرؤى لا يؤسس عليها حكم أبدًا، ولو كانت رؤى صحيحة لا يبنى عليها حكم من تحليل أو تحريم أو إيجاب أو استحباب، لا يبنى عليها شيء من ذلك، إنما التشريع انتهى بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

بطلان شبهة التجربة (١٨٥٤)

المدّيع: "وجرب أقوام استجابة الدعاء عند قبور معروفة"

الشيخ صالح الفوزان: وهذه شبهة رابعة؛ وهي التجربة، يقولون: ثبت أنه من دعى عند القبور أنه يستجاب له، ومن طلب شيء يحصل له، فهذا دليل على الجواز، نقول: لا، هذا ليس دليلًا على الجواز، حصول المقصود لا يدل على الجواز، فالمقصود قد يحصل من باب الاستدراج والفتنة، وقد يحصل بسبب أن مقدر أن يحصل في هذا الوقت، وليس ذلك لأجل القبر أو لأجل الزمان الذي حضر فيه، وإنما هذا تابع للقضاء والقدر أو ابتلاء وامتحان واستدراج لهذا الشخص.

المدّيع: نسأل الله العافية، "وقد أدركنا في أزماننا وما قاربها من ذوي الفضل علمًا وعملاً من كان يتحرى الدعاء عندها أو العقوبة عليها"

الشيخ صالح الفوزان: يقولون كذلك، نعم.

المدّيع: "وفيه من كان بارعًا في العلم، وفيهم من كان فيه كرامات فكيف يخالف هؤلاء"

الشيخ صالح الفوزان: يقولون: أدركنا من يفعل هذا، هذا مثل قول: {إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ} [الزخرف: ٢٢] أو {مُقْتَدُونَ} فكل هذه ترهات وأباطيل، كما سبق أن العبادة لا بد لها من دليل وبرهان، {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ} [الأنعام: ٨٣] {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ} [المؤمنون: ١١٧] {وَأَنْ تَشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا} [الأعراف: ٣٣]

فلا بد من البرهان والحجة من كتاب الله أو من سنة رسوله، وما عدا ذلك فإن العبادات لا تثبت، بل تكون بدعاً ومحدثات، نعم.

المدعي: قال: "وإنما ذكرت هذا السؤال مع بعده عن طريق العلم والدين لأنه غاية ما يتمسك به المقربون"

الشيخ صالح الفوزان: يقول رحمه الله: إنما ذكرت هذه الشبهات وهي أولاً: الاقتداء بالسابقين الذين ليسوا على هدى، والتجربة؛ يقولون قد حصل كذا وكذا، والمنامات والحكايات، ساق كلامهم لا محبة له وإنما ليبطل هذه الشبه، ويبين أنها على كثرتها لا تحصل للاحتجاج ولا يؤسس عليها دين، ولا تقوم عليها عبادة لله سبحانه وتعالى، وكلها تعب بلا فائدة، وضلال بلا هدى.

الرد المجمع على جميع شبهة القبوريين (١٨٥٥)

المدعي: قال رحمه الله: "إن قيل ذلك قلنا: الذي ذكرنا كراهته لا ينقل في استحبابه فيما علمناه شيء ثابت عن القرون الثلاثة التي أثنى النبي صلى الله عليه وسلم عليها؛ حيث قال: "خير القرون القرن الذي بعثت فيه، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"

الشيخ صالح الفوزان: نقول لهم: إذا استدللتم بأبائكم وأجدادكم وفلان وعلان؛ نحن نستدل بالذين أثنى عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وهم قرنه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، وإذا رجعنا إلى هؤلاء لم نجد عندهم شيء من هذه الخرافات التي تزاولونها، فإذا احتججتكم بسلفكم نحن نحتج بسلفنا، وأنتم سلفكم لا فضل لهم، أما سلفنا فقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم باتباعهم، وبين أنهم خير القرون، نعم.

المدّيع: قال: "مع شدة المقتضي فيهم لذلك، لكن لو كان فيه فضيلة"

الشيخ صالح الفوزان: ولم يفعلوه؛ لأنهم محتاجون، لو كان هذا مشروعاً، وهم تعرض لهم الحاجات والضرورات، ومع هذا لم يذهبوا هذه المذاهب، فدل على أن هذا غير مشروع، نعم.

المدّيع: "فعدم أمرهم وفعلهم لذلك مع قوة المقتضي لو كان فيه فضل يوجب القطع بأن لا فضل فيه."

الشيخ صالح الفوزان: نعم، أنه لا فضل في مادام أن المقتضي موجود ولم يفعلوه فدل على أن هذا غير مشروع، نعم.

١٨٥٦ لا ميزة لبعض الأقوال على بعض إلا بالدليل

المدّيع: "وأما من بعد هؤلاء، فأكثر ما يفرض: أن الأمة اختلفت، فصار كثير من العلماء أو الصديقين إلى فعل ذلك، و صار بعضهم إلى النهي عن ذلك، فإنه لا يمكن أن يقال: قد أجمعت الأمة على استحسان ذلك"

الشيخ صالح الفوزان: أما بعد ذلك فقد حصل الاختلاف فلا ميزة لبعض الأقوال على بعض إلا بالدليل، لا ميزة لبعض الأقوال على بعض لمجرد أنه قول فلان أو قول العالم الفلاني إلا بالدليل، فمن كان معه الدليل وجب الأخذ بقوله، ومن خالف الدليل وجب رد قوله، ولم يحصل إجماع حتى يحتجوا بالإجماع، الدليل إنما هو الكتاب والسنة والإجماع، وبعد القرون المفضلة حصل الاختلاف في هذه الأمور، منهم من يجيز ومنهم من يمنع، ننظر من الدليل معه؟ الدليل مع من يمنع، إذا فيكون المجيز مخطئاً.

المدّيع: "فإنه لا يمكن أن يقال: قد أجمعت الأمة على استحسان ذلك لوجهين:

أحدهما: أن كثيرا من الأمة كره ذلك وأنكره، قديما وحديثا."

الشيخ صالح الفوزان: إذا قيل: إن الأمة أجمعت، والدليل على هذا الإجماع بما يذكرونه؛ فعله فلان، وقاله فلان، وأوصى به فلان من أهل الفضل.

نقول: لا، هؤلاء لهم مخالفون أفضل منهم، فلم يتم إجماع، بل هناك خلاف، وإذا حصل خلاف يرجح بالدليل، نعم.

المدّيع: "الثاني: أنه من الممتنع أن تتفق الأمة على استحسان فعل لو كان حسنا لفعله المتقدمون، ولم يفعلوه"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، من الممتنع أن الأمة تجتمع على ضلالة لها في الحديث: "لا تجتمع أمتي على ضلالة" وعبادة القبور، والدعاء عند القبور ضلالة، نعم.

المدّيع: "فإن هذا من باب تناقض الإجماعات، وهي لا تتناقض، وإذا اختلف فيه المتأخرون فالفاصل بينهم: هو الكتاب والسنة، وإجماع المتقدمين نصا واستنباطا"

الشيخ صالح الفوزان: هذا هو الدليل، الدليل؛ الكتاب والسنة وإجماع المتقدمين، أما خلاف المتأخرين، وأقوال المتأخرين فإنها يقبل منها ما قام على الدليل، وما خالف الدلي فهو مردود، نعم.

(١٨٥٧) الدعاء عند القبور لم يُنقل عن إمام معروف أو عالم مُتَّبِع

المدّيع: "فكيف والحمد لله - لا ينقل هذا عن إمام معروف ولا عالم متبع"

الشيخ صالح الفوزان: حتى من الخلف لا ينقل هذا؛ الذي هو الدعاء عند القبور أو الذهاب إلى القبور والعبادة عندها، لم ينقل عن إمام معتبر من المتأخرين، بل الأئمة من المتأخرين ينهون عن ذلك، كهذا الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، وابن كثير، وكثير من الأئمة ينهون عن ذلك، فليس كل المتأخرين على هذا حتى تقولوا هذا إجماع، نعم.

(١٨٥٨) أدلة كذب المنقول عن الشافعي في الدعاء عند القبور

المدّيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "بل المنقول في ذلك إما أن يكون كذبا على صاحبه، مثل ما حكى بعضهم عن الشافعي أنه قال: "إني إذا نزلت بي شدة أجيء فأدعو عند قبر أبي حنيفة فأجاب " أو كلاما هذا معناه. وهذا كذلك معلوم كذبه بالاضطرار عند من له معرفة بالنقل"

الشيخ صالح الفوزان: وإذا كان نقل عن أحد من أهل الفضل والعلم شيء من تحري الدعاء عند القبور فإنه كذب، مثلما حكوا عن الشافعي أنه يدعو عند قبر الإمام أبي حنيفة، فهذا كذب على الإمام الشافعي رحمه الله، واضح الكذب، نعم.

المديع: قال: "فإن الشافعي لما قدم بغداد لم يكن ببغداد قبر ينتاب للدعاء عنده البتة"

الشيخ صالح الفوزان: إي نعم، الشافعي في وقته ليس هناك قبور يذهب الناس إليها في بغداد، ومنها قبر أبي حنيفة فإنه في بغداد، وما ذهب إليه أحد في عهد الشافعي، نعم.

المديع: "بل ولم يكن هذا على عهد الشافعي معروفًا، وقد رأى الشافعي بالحجاز واليمن والشام والعراق ومصر من قبور الأنبياء والصحابة والتابعين، من كان أصحابها عنده وعند المسلمين، أفضل من أبي حنيفة، وأمثاله من العلماء. فما باله لم يتوخَّ الدعاء إلا عنده"

الشيخ صالح الفوزان: بل إن الشافعي رحمه الله شاهد قبورًا لأهل الخير وأهل الصلاح حتى من الأنبياء ومن الصحابة والتابعين ولم يذهب إليها للدعاء عندها، فكيف يذهب إلى قبر أبي حنيفة رحمه الله، وهؤلاء أفضل من أبي حنيفة، ومع هذا ما ذهب إليهم الشافعي، فكيف يذهب إلى المفضول ويترك الفاضل، نعم.

المديع: "ثم أصحاب أبي حنيفة الذين أدركوه، مثل أبي يوسف ومحمد وزفر والحسن بن زياد وطبقتهم، لم يكونوا يتحرون الدعاء، لا عند قبر أبي حنيفة ولا غيره."

الشيخ صالح الفوزان: حتى تلاميذ أبي حنيفة رحمهم الله جميعًا، ورحم أبي حنيفة ما كانوا يذهبون إلى قبر أبي حنيفة مع أنه شيخهم وإمامهم ومحبوبهم، ما كانوا يذهبون إلى قبره ويدعون عنده، نعم.

المديع: "ثم قد تقدم عند الشافعي ما هو ثابت في كتابه من كراهة تعظيم قبور المخلوقين خشية الفتنة بها"

الشيخ صالح الفوزان: نعم المنقول عن الشافعي يُكذّب هذه الدعوى؛ أنه كان يدعو عند قبر أبي حنيفة، المنقول في كتبه الموجودة الآن والمطبوعة الآن أنه ينكر الدعاء عند القبور، هذا يبين كذب هذه الحكاية، نعم.

(١٨٥٩) أحوال المنقول عن بعض الأئمة في الدعاء عند القبور

المدّيع: قال: "وإنما يضع مثل هذه الحكايات من يقل علمه ودينه"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، لأن هؤلاء الخرافيون يروجون باطلهم بالكذب، أكثر ما عندهم الكذب، لأنهم ليس عندهم أدلة من الكتاب والسنة فيلجؤون إلى الكذب، مثل هذه الكذبة على الإمام الشافعي، لأن الناس يقدرّون الشافعي ويحترمونه، فإذا قيل أن الشافعي يفعل هذا؛ الناس يقبلون هذا الشيء، فالشافعي برأه الله من هذه المقالة، ومن هذا الفعل، ومن هذه الأكاذيب، نعم.

المدّيع: "وإما أن يكون المنقول من هذه الحكايات عن مجهول لا يُعرف"

الشيخ صالح الفوزان: إما أن تكون هذه الحكايات التي يتوارثونها، ويروجونها على الناس؛ إما أن تكون كذباً على أئمة كالشافعي، وإما أن يكون سندها لم يثبت، كلها مجاهيل، فلان عن فلان، من هو فلان؟ لا يوجد له حقيقة، وإن وجد فهو وضاع كذاب، نعم.

المدّيع: "ونحن لو روي لنا مثل هذه الحكايات المسببة أحاديث عن لا ينطق عن الهوى، لما جاز التمسك بها حتى تثبت. فكيف بالمنقول عن غيره؟"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، لا بد من صحة الإسناد، فهذا الرسول صلى الله عليه وسلم ما يروى عنه لا يؤخذ حتى يمحص وينظر في سنده وفي نقلته وفي رواياته، فإن ثبت عنه صلى الله عليه وسلم فهو حق، وإلا فهناك أحاديث موضوعة، حتى على الرسول، فإذا كانوا كذبوا على الرسول صلى الله عليه وسلم ألا يكذبون على الإمام الشافعي من باب أولى، كذبوا على غيره من الأئمة، فالحمد لله نحن عندنا ميزان وهو السند، ولهذا يقول ابن المبارك: لولا الإسناد لقال أحد في الدين ما شاء"

المديع: "ومنها ما قد يكون صاحبه قاله أو فعله، باجتهاد يخطئ ويصيب"

الشيخ صالح الفوزان: ومنها ما هو اجتهاد، يعني هذا إذا ثبت أنه قاله أو فعله فإنه يكون باجتهاد فهو ليس معصوماً، فهو قاله أو فعله باجتهاد فيعرض اجتهاده على الكتاب والسنة فإن كان صواباً قبل، وإن كان خطأً يترحم عليه ويرد هذا الخطأ، نعم.

المديع: "أو قاله بقيود وشروط كثيرة على وجه لا محذور فيه، فحرف النقل عنه"

الشيخ صالح الفوزان: أو أنه قاله لكن قاله بشروط وقيود، هم نقلوا الأصل وتركوا الشروط، ورووه مطلقاً عنه، فهذا احتمال آخر، نعم.

١٨٦٠ صفة الزيارة المأمور بها شرعاً

المديع: "كما أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أذن في زيارة القبور بعد النهي فهم المبطلون أن ذلك هو الزيارة التي يفعلونها، من حجها للصلاة عندها، والاستغائة بها"

الشيخ صالح الفوزان: من باطلهم أنهم يأخذون الحديث الصحيح ويحملونه مالا يحتمل، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها" الرسول ماذا يقصد؟ يقصد الزيارة الشرعية التي ليس فيها بدعة ولا شرك، هم حملوا إذنه بزيارة القبور على الإطلاق، فتزار الزيارة السننية والزيارة البدعية والزيارة الشركية، حملوا حديث الرسول صلى الله عليه وسلم مالا يحتمل، نعم.

المديع: أحسن الله إليكم شيخنا وجزاكم خيراً

الدرس المائة وخمسة وستون

المدّيع: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أيها المستمعون الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديدة في برنامجكم (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلّيم بن تيمية رحمه الله، يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، في مطلع لقائنا نرحب بشيخنا الكريم، فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح الفوزان: حياكم الله وبارك فيكم.

(١٨٦١) المنقول من الشبه إما استدلال غير صحيح أو قياس لا يصح

المدّيع: قال رحمه الله بعدما ذكر وجوه بطلان حجج القائلين بشد الرحل لزيارة القبور؛ قال: "ثم سائر هذه الحجج دائرة بين نقل لا يجوز إثبات الشرع به، أو قياس لا يجوز استحباب العبادات بمثله"

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أورد الشيخ رحمه الله فيما سبق وشرحناه في الحلقة السابقة شبهات عباد القبور، والمتعلقين بالأضرحة ثم بين أن هذه الشبه باطلة لأنها إما أخبار مكذوبة لا يعتمد عليها، وإما قياسات فاسدة لا يحتج بها، فلم يبق لهم متعلق يتعلقون به في عبادة غير الله، وقد قال الله سبحانه: {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ} [المؤمنون: ١١٧]

فكل الذين يعبدون غير الله ليس لهم برهان ولا حجة، وإنما الحجة في عبادة الله وحده لا شريك له.

(١٨٦٢) التدين بالحكايات الكاذبة والقياسات الفاسدة صفة النصارى ومن شابههم

المدّيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "مع العلم بأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يشرعها، وتركه مع قيام المقتضي للفعل بمنزلة فعله"

الشيخ صالح الفوزان: ثم هذه الفرية وهي عبادة الأضرحة، والقبور، والتعلق بالأولياء والصالحين لم يشرعها الرسول صلى الله عليه وسلم ونحن متعبدون بما شرعه الرسول صلى الله عليه وسلم، وأما أننا نعتمد على أخبار كاذبة وحكايات باطلة، وقياسات فاسدة فهذا ليس من دين الله عز وجل.

المدعي: "وإنما يثبت العبادات بمثل هذه الحكايات والمقاييس - من غير نقل عن الأنبياء - النصرى وأمثالهم."

الشيخ صالح الفوزان: إنما يعتمد على هذه الحكايات الكاذبة، والمقاييس الباطلة أهل الضلال الذين يعبدون الله على جهل وضلال من النصرى ومن سار على نهجهم، ولهذا أمرنا الله جل وعلا أن نقرأ هذه السورة في كل ركعة من صلاتنا؛ سورة الفاتحة، وفي آخرها {**أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ**} [الفاتحة: ٦-٧]، وصراط الذين أنعم الله عليهم هو الكتاب والسنة، وهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون وحسن أولئك رفيقا، والمغضوب عليهم هم عندهم علم ولم يعملوا به؛ عملوا بخلافه كاليهود، وكل عالم لا يعمل بعلمه، والضالون وهم النصرى الذين يعبدون الله على غير برهان، وعلى غير دليل فهم ضالون أي ضائعون في عبادتهم تائهون عن الطريق.

أصول الاستدلال على الأحكام الشرعية (١٨٦٣)

المدعي: "وإنما المتبع في إثبات أحكام الله كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وسبيل السابقين أو الأولين"

الشيخ صالح الفوزان: العبادات لا تثبت إلا بهذه الأمور إما بالكتاب وهو القرآن الكريم أو السنة النبوية أو إجماع علماء المسلمين وما عليه صدر هذه الأمة وسلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم وقد قال تعالى: {**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ**} [التوبة: ١٠٠]

المدعي: قال رحمه الله: "لا يجوز إثبات حكم شرعي بدون هذه الأصول الثلاثة، نصا واستنباطا بحال."

الشيخ صالح الفوزان: وما خالف هذه الأصول الثلاثة فهو باطل ولا يصح بحال من الأحوال ولو زينوه وزخرفوه بالشبهات والاحتیالات فإنه باطل؛ لأن الباطل لا يصير حقاً أبداً.

الجواب عن شبه الدعاء عند القبور من وجهين (١٨٦٤)

المدیع: "والجواب عنها من وجهين: مجمل ومفصل.

* أما المجمل: فالنقض: فإن اليهود والنصارى عندهم من الحكايات والقياسات من هذا النمط كثير، بل المشركون الذين بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يدعون عند أوثانهم فيستجاب لهم أحياناً، كما قد يستجاب لهؤلاء أحياناً"

الشيخ صالح الفوزان: الجواب عن هذه الشبه الباطلة من وجهين، الجواب الأول مجمل وهو نقض هذه الدعوى وإبطالها من أصلها فإنها طريقة الضالين الذين ليس عندهم دليل يعتمدون عليه في عبادتهم.

المدیع: "وفي وقتنا هذا عند النصارى من هذا طائفة، فإن كان هذا وحده دليلاً على أن الله يرضى ذلك ويحبه، فليطرد الدليل"

الشيخ صالح الفوزان: يكفيننا في رد هذه الأباطيل أن هذا مذهب النصارى في عبادتهم ونحن منهيون عن التشبه بهم، وقد أغنانا الله سبحانه بما أنزل من الشرع المطهر على نبينا المرسل.

المدیع: قال: "وذلك كفر متناقض."

الشيخ صالح الفوزان: النصارى لا يزالون إلى الآن على ما هم عليه، وإذا سمعت كلامهم في وسائل الإعلام عرفت أنهم ليس عندهم شيء، وإنما يرددون شبهات ومقالات قالها من قبلهم من ضلالهم ليس عليها دليل من كتاب الله ولا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

المدعي: " ثم إنك تجد كثيرا من هؤلاء الذين يستغيثون، عند قبر أو غيره، كل منهم قد اتخذ وثنا أحسن به الظن، وأساء الظن بآخر "

الشيخ صالح الفوزان: مما يدل على بطلان ما هم عليه اختلافهم، فلو كانوا على حق لاجتمعوا، واختلافهم هو أن كل واحد منهم يعبد ما يستحسنه عقله، فهم مختلفون في عباداتهم وفي معبوداتهم، لا يوافق بعضهم بعضاً مما يدل على أنهم يتبعون أهوائهم، والأهواء مختلفة ومتفرقة.

المدعي: " وكل منهم يزعم أن وثنه يستجاب عنده، ولا يستجاب عند غيره "

الشيخ صالح الفوزان: ومع اختلافهم أيضاً هم متضاربون في أقوالهم، فكل منهم يصوب رأيه، ويخطأ الآخر مع أنهم كلهم ليس عندهم دليل ولا برهان.

المدعي: قال رحمه الله: " فمن المحال إصابتهم جميعاً "

الشيخ صالح الفوزان: إذا كانوا كذلك فمن هو الأولى بالحق منهم؛ كلهم مخطئون، ومحال أن يصيبوا جميعاً، فما داموا لم يجتمعوا فهذا دليل على ضلالهم؛ لأن أهل الحق يجتمعون لأن دليلهم واحد، ومنهجهم واحد فلا يختلفون، أما هؤلاء فلهم شبهات كثيرة ولهم مذاهب متعددة؛ كل حزب بما لديهم فرحون.

المدعي: " وموافقة بعضهم دون بعض تحكم، وترجيح بلا مرجح "

الشيخ صالح الفوزان: فنحن من نقلد منهم؟ إن قلدناهم جميعاً فهذا لا يمكن لأن هذا جمع بين المتضادات، وإن اتبعنا بعضهم فهذا تحكم من غير دليل.

المدعي: " والتدين بدينهم جميعاً جمع بين الأضداد.

فإن أكثر هؤلاء إنما يكون تأثرهم - فيما يزعمون - بقدر إقبالهم على وثنهم، وانصرافهم عن غيره "

الشيخ صالح الفوزان: إنما هؤلاء يطمئنون على ما اقتنعوا به وخالفوا فيه غيرهم، والطائفة الثانية كذلك، فهم كل مقتنع بما عنده مخالف للآخر، والحق لا يتعدد، الحق حق واحد لا يتعدد.

المدعي: "وموافقهم جميعاً فيما يثبتونه - دون ما ينفونه -، بضعف التأثير على زعمهم، فإن الواحد إذا أحسن الظن بالإجابة عند هذا وهذا، لم يكن تأثيره مثل تأثير الحسن الظن بواحد دون آخر. وهذه كلها من خصائص الأوثان."

الشيخ صالح الفوزان: التفرق والتشتت والتعادي والتقاطع كله من خصائص عبدة الأوثان؛ لأن كلاً منهم يصوب نفسه ويخطئ الآخرين من غير دليل، أما من صوب نفسه لأنه على دليل وعلى برهان فلا بأس بذلك، لكن هؤلاء كلهم ليسوا على دليل، ومع هذا يخطئ بعضهم بعضاً، وكل يزعم أن الحق معه، والحق كما ذكرنا لا يتعدد، إنما هو حق واحد ولهذا قال يوسف عليه الصلاة والسلام: **{أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ}** [يوسف: ٣٩] فلا تجتمع القلوب وتتوحد الكلمة إلا على عبادة إله واحد هو الله سبحانه وتعالى، وهؤلاء محال أن يجتمعوا على وثن واحد أو على ولي واحد، محال هذا.

قصة إجابة دعاء بلعم بن باعوراء مع سلبه الإيمان (١٨٦٥)

المدعي: "ثم قد استجيب لبلعم بن باعور في قوم موسى المؤمنين وسلبه الله الإيمان."

الشيخ صالح الفوزان: مما يدل على أن الاستجابة لبعضهم إذا دعا عند الصنم أو عند الضريح أو عند الميت فاستجيب له هذا ليس دليل على صدق أو صحة ما هو عليه، فإن بلعام أو بلعم؛ هذا من علماء بني إسرائيل، كان مجاب الدعوة، غزاهم موسى عليه السلام وهو فيهم، غزا الكفار وهذا العالم معهم، طلبوا منه أن يدعو الله على موسى وقومه فأبى، ثم ألحوا عليه وكرروا فدعى على موسى وقومه، عند ذلك عاقبه الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: **{وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ * وَكَوَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}** [الأعراف: ١٧٥-١٧٦]

فهذه قصة بلعام ذكرها الله في القرآن؛ أنه لما لم يعمل بعلمه ودعى على موسى وقومه، واستجاب الله دعائه فلم يكن هذا دليلاً على صحة ما هو عليه، ولا على صحة ما فعل، وإنما هو استدراج له.

(١٨٦٦) سقي المشركين، ونصرهم من باب الاضطرار أو الاستدراج

المديع: قال رحمه الله: "والمشركون قد يستسقون فيسقون، ويستنصرون فينصرون."

الشيخ صالح الفوزان: الله جل وعلا قال: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهًا مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ} [النمل: ٦٢]، قال تعالى: {وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُكُمْ فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا} [الإسراء: ٦٧]، فالله جل وعلا يستجيب للمشركين وهم مشركون إذا دعوه في حال الضرورة، وليس هذا دليل على صحة ما هم عليه من الكفر والشرك، وإنما استجاب لهم رحمة بهم لما دعوه في حالة الضرورة، وأخلصوا الدعاء ولم يدعوا معه غيره في هذه الحالة.

(١٨٦٧) الجواب المفصل عن شبهة الدعاء عند القبور

المديع: "وأما الجواب المفصل فنقول: مدار هذه الشبه على أصلين:

منقول: وهو ما يحكى من فعل هذا الدعاء عن بعض الأعيان.

ومعقول: وهو ما يعتقد من منفعته بالتجارب والأقيسة.

فأما النقل في ذلك: فإما كذب، أو غلط، أو ليس بحجة"

الشيخ صالح الفوزان: مدار هؤلاء على أمرين: إما منقول، وإما معقول، فالمنقول ما نقلوه من الحكايات والأخبار عن أسلافهم، وقولهم: نحن نقتدي بهم ونتبعهم، وهذا الاقتداء وهذا الاتباع لا يجوز لأنه اقتداء واتباع بالباطل، كما قال سبحانه: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَّلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ} [المائدة: ١٠٤]، فالله سبحانه ذم من يقلد السابقين على غير هدى، وإنما التقليد للسابقين يكون حقاً إذا كانوا على هدى، فإذا كان المقلد على هدى وعلى طريق صحيح فلا بأس، بل

هذا واجب، أما إذا كان المقلد على ضلال فلا يجوز اتباعه ولا تقليده، هذه الحجة الأولى، وهو اتباع من سبق من غير تبصر بما هو عليه هل هو حق أو باطل، وإنما هو تقليد أعمى، وأما المعقول فيقولون: أنه استجيب لنا وحصل لنا مقصودنا، فهذا دليل على أننا على حق، فنقول لهم: ليس الأمر كذلك، فمجرد الاستجابة لا تدل على أنكم على حق، بل قد تكون هذه الاستجابة استدراجاً لكم، وعقوبة لكم لتستمروا على الضلال، وقد تكون صادفت قضاءً وقدرًا، وليس مخصوصاً بهذه الحالة، وإنما هو قضاء وقدر وقع، كما قدره الله سبحانه وتعالى، وإما أن يكون لا يضطراركم وإخلاصكم في الدعاء وقت الضرورة {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ} [النمل: ٦٢]، قال تعالى: {وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَ فَلَمَّا نَجَّكُم إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا} [الإسراء: ٦٧]

المدعي: قال رحمه الله: " فأما النقل في ذلك: فإما كذب، أو غلط، أو ليس بحجة، بل قد ذكرنا النقل عن من يقتدى به بخلاف ذلك."

الشيخ صالح الفوزان: إذا احتجوا بالنقل فعندنا نقل أصح منه وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأنتم ليس عندكم إلا حكايات وأخبار مكذوبة أو أخطاء وقعت ولم تلتفتوا إليها ولم تعلموا أنها أخطاء وأخذتموها على علائها.

المدعي: " وأما المعقول فنقول: عامة المذكور من المنافع كذب "

الشيخ صالح الفوزان: وأما قولهم: حصل لنا مقصودنا عند هذه المعبودات وهذا دليل على صحة ما نحن عليه؛ فهذا بينا بطلانه وأنه ليس حصول المقصود دليلاً على صحة ما عليه هؤلاء، فإن المقصود قد يحصل مع بطلان ما عليه هؤلاء لأن هذا من باب الاستدراج لهم أو نظراً لضرورتهم وحالتهم وفقدهم حين الدعاء وإخلاصهم لله سبحانه.

المديع: قال رحمه الله: " فإن هؤلاء الذين يتحرون الدعاء عند القبور وأمثالهم - إنما يستجاب لهم في النادر. ويدعو الرجل منهم ما شاء الله من دعوات، فيستجاب له في واحدة، ويدعو خلق كثير منهم، فيستجاب للواحد بعد الواحد وأين هذا من الذين يتحرون الدعاء أوقات الأسحار، ويدعون الله في سجودهم وأدبار صلاتهم، وفي بيوت الله؟ فإن هؤلاء إذا ابتهلوا من جنس ابتهال المقابرين لم تكد تسقط لهم دعوة إلا لمانع."

الشيخ صالح الفوزان: وهذا مما يرد به عليهم؛ أن حصول المقصود أحياناً لا يدل على صحة ما عليه هؤلاء؛ لأنه لا يستجاب إلا للقليل منهم، والكثير لا يستجاب له، أما من يدعون الله مخلصين له الدين فلو دعا الآلاف الآلاف لاستجاب لهم، ولم يجيب واحداً منهم، والله جل وعلا يقول: "من ذا الذي يدعوني فأستجيب له" فالله جل وعلا يدعوه المسلمون في الأسحار وفي المساجد، وفي أرض الله فيستجيب لهم في لحظة واحدة، ويقضي حوائجهم ولا يجيب أحداً منهم، أما هؤلاء فقليل منهم من يستجاب له، وليس في ذلك حجة.

ابتهال المخلصين أعظم أثراً في العاجل والآجل (١٨٦٩)

المديع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "بل الواقع أن الابتهال الذي يفعله المقابريون إذا فعله المخلصون، لم يرد المخلصون إلا نادراً، ولم يستجب للمقابرين إلا نادراً"

الشيخ صالح الفوزان: هذا كما ذكرنا أن أهل الإخلاص وأهل التوحيد أنهم يستجاب لهم جميعاً، ولا يكاد يجيب واحداً منهم، وأما هؤلاء فلا يستجاب لهم إلا نادراً لأمر أَرَادَهُ اللهُ سبحانه وتعالى.

المديع: "والمخلصون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ما من عبد يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى خصال ثلاث: إما أن يعجل الله له دعوته، أو يدخر له من الخير مثلها، أو يصرف عنه من الشر مثلها، قالوا: يا رسول الله، إذن نكثر. قال: الله أكثر﴾. فهم في دعائهم لا يزالون بخير."

الشيخ صالح الفوزان: وهذا الحديث يجاب به عن شبهة قد يدلون بها، فيقولون: وأنتم أيها الموحدون قد تدعون فلا يستجاب لكم، فنقول: هذا بينه النبي صلى الله عليه وسلم؛ أن المخلص إذا دعى الله فإنه لا يفلس أبداً، لكن

إما أنت تعجل له دعوته، وإما أن يدخر له من الخير أحسن منها، وإما أن يدفع عنه من الشر مثلها، فدعوة المؤمن لا تضيع أبداً.

المدّيع: " قالوا: يا رسول الله، إذن نكثر. قال: الله أكثر.*".

الشيخ صالح الفوزان: قال الصحابة إذا نكثر من الدعاء، قال: الله أكثر، يعني أكثر خيراً وأكثر إجابة؛ لأنه غني حميد.

الفرق بين دعاء المخلصين ودعاء القبوريين (١٨٧٠)

المدّيع: " وأما المقبريون: فإنهم إذا استجيب لهم نادراً، فإن أحدهم يضعف توحيداً، ويقل نصيبه من ربه "

الشيخ صالح الفوزان: وهذا وجه آخر وهو أن أهل التوحيد إذا استجيب لهم قوي توحيدهم، وإذا لم يستجيب لهم علموا إما أن الخلل من عندهم، وإما أن الله أجّل إجابتهم لمصلحتهم، فما يزيدهم هذا إلا توحيداً، أما المقبريون فإنهم إذا لم يستجاب لهم زاد شرهم وزاد ضلالهم.

المدّيع: " فإنهم إذا استجيب لهم نادراً، فإن أحدهم يضعف توحيداً، ويقل نصيبه من ربه "

الشيخ صالح الفوزان: نعم المقبريون إذا استجيب لهم ضعف توحيدهم لله عز وجل وأقبلوا على القبور، وقالوا: حصلنا على مقصودنا فهذا دليل على أن هذه القبور تنفع، وتضر.

المدّيع: " ولا يجد في قلبه من ذوق الإيمان وحلاوته ما كان يجده السابقون الأولون. "

الشيخ صالح الفوزان: القبوري إذا استجيب له لا يجد في قلبه حلاوة إيمان ولا قوة دين مثلما يجد المخلصون لربهم عز وجل من قوة الإيمان وصحة اليقين لربهم عز وجل.

المدّيع: " ولعله لا يكاد يبارك له في حاجته، اللهم إلا أن يعفو الله عنهم لعدم علمهم بأن ذلك بدعة "

الشيخ صالح الفوزان: وأيضاً فإنه لو استجيب له فإن لا يبارك له فيما يعطى، وما يستجاب له به، بخلاف الموحد فإن الله ينزل البركة له فيما أعطاه، ويضاعف له الأجر والمثوبة.

المدعي: قال رحمه الله: " اللهم إلا أن يعفو الله عنهم لعدم علمهم بأن ذلك بدعة، فإن المجتهد إذا أخطأ أثابه الله على اجتهاده، وغفر له خطأه."

الشيخ صالح الفوزان: قد يغفر الله لهؤلاء إذا فعلوا هذا عن اجتهاد أخطئوا فيه، ظنوا أنهم على حق، ثم تبين لهم أنهم ليسوا على حق فتابوا إلى الله فالله يغفر لهم، لكن من تعمد منهم الضلال والشرك بالله عز وجل؛ فإنه لا ينال مغفرة الله {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [النساء: ٤٨]

(١٨٧١) كل الأمور غير المشروعة مضرتها أعظم من منفعتها هذا إن وجدت منفعة

المدعي: "وجميع الأمور التي يظن أن لها تأثيراً في العالم وهي محرمة في الشرع، كالتمريجات الفلكية، والتوجهات النفسانية. كالعين، والدعاء المحرم، والرقى المحرمة، أو التمريجات الطبيعية. ونحو ذلك، فإن مضرتها أكثر من منفعتها حتى في نفس ذلك المطلوب"

الشيخ صالح الفوزان: قد يحصل لهؤلاء شيء من مقصودهم ومما طلبوا عند هذه المتعبات ولكن يعلم أن هذا ليس من دين الإسلام، وهم يعلمون في قرارة أنفسهم أن هذه لا تنفع ولا تضر، ولذلك كما ذكر سابقاً أنهم لا يجدون حلاوة الإيمان في قلوبهم ولا اطمئناً، وإنما هم دائماً في قلق، وإن حصل لهم مطلوبهم؛ لأن الطمأنينة بذكر الله، والقلوب إنما تطمئن بعبادة ربها وذكر الله سبحانه وتعالى .

المدعي: قال رحمه الله: "فإن هذه الأمور لا يطلب بها غالباً إلا أمور دنيوية، فقل أن يحصل لأحد بسببها أمر دنيوي إلا كانت عاقبته فيه في الدنيا عاقبة خبيثة. دع الآخرة."

الشيخ صالح الفوزان: وهذا أيضاً من أعظم البراهين على بطلان ما هم عليه؛ الذين يدعون غير الله إن يعطوا شيئاً فإنها يعطون من أمور الدنيا، وأمور الدنيا زائلة ثم لا يبارك لهم فيها كما سبق، أما المؤمن فإنه يعطى في الدنيا

ويعطى في الآخرة {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} [البقرة: ٢٠١]، فالمؤمنون يعطون في الدنيا، ويعطون في الآخرة، وقد لا يعطون في الدنيا، ويعطون في الآخرة، يدخر الله لهم دعوتهم في الآخرة خيراً مما لهم في الدنيا.

المدّيع: أحسن الله إليكم شيخنا وجزاكم خيراً.

الدرس المئة وستة وستون

المدّيع: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أيها المستمعون الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديدة في برنامجكم (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلّيم بن تيمية رحمه الله، يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، في مطلع لقائنا نرحب بشيخنا الكريم، فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح الفوزان: حياكم الله وبارك فيكم.

١٨٧٢ (قد يُستجاب للكافر لاستدراجه أو لاضطراره

المدّيع: ذكر الشيخ في الحلقة الماضية أن الداعين عند القبور قلّ ما يستجاب لهم، بخلاف الداعين لله جل وعلا، ثم قال هنا: "والمخفق من أهل هذه الأسباب أضعاف أضعاف المنجح"

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

سبق وتكرر أن حصول المطلوب وهو إجابة الداعي لا يدل على صحة ما هو عليه، فقد يستجاب له لأسباب، هذا من ناحية، الناحية الثانية أن هؤلاء الذين يدعون غير الله سبحانه وتعالى لا يستجاب لأكثرهم، وإنما يستجاب نادراً لبعضهم لسبب من الأسباب لا يدل على صحة ما هو عليه، فكونهم لا يستجاب لهم إلا نادراً، هذا دليل على أن أكثرهم أو أن كلهم على ضلال وأن من استجيب له ليس على حق، وأما أهل التوحيد وأهل الإيمان فلو أن أهل الأرض كلهم سألوا الله بإخلاص لاستجاب لهم، ولا ينقص ذلك مما عندهم شيئاً، كما قال سبحانه في الحديث القدسي: "يا عبادي لو أن أولكم، وآخركم، وإنسكم، وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحدٍ مسأله ما نقص ذلك مما عندي شيئاً إلا كما ينقص المحيط إذا أدخل البحر" فالمؤمن يستجاب

لهم في الجملة وأما هؤلاء فيندر أن يستجاب لهم إلا نادراً، وهذا لحكمة إلهية لا تدل على صحة ما هو عليه بل لاستدراجه أو لأنه مضطر أو لغير ذلك من الأسباب التي تقدم بيانها.

(١٨٧٣) إذا أجيب المؤمن بورك له، وإذا أجيب الكافر مُحِقَّت البركة عنه

المدّيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "ثم إن فيها من النكد والضرر ما الله به عليم، فهي في نفسها مضرّة، ولا يكاد يحصل الغرض بها إلا نادراً"

الشيخ صالح الفوزان: وهذا من الوجوه التي يرد بها عليهم؛ إن المؤمن إذا استجاب الله له وأعطاه ما يريد؛ جعل الله في الذي أعطاه البركة، وجعل في قلبه الطمأنينة، ومحبة الله سبحانه وتعالى، والرغبة فيما عنده، فيزيده رغبة في الله، أما هؤلاء فإذا استجيب لأحدهم فإنه لا يبارك له فيما أعطي، ولا يقر قلبه بذلك، لأنه لا يستقر إلا بذكر الله، وبالتوحيد، فهذا لا يقر قلبه، ولا يبارك له فيما أعطي، ولا يزيد ذلك في إيمانه، بل يزيده ضلالاً.

المدّيع: "ولا يكاد يحصل الغرض بها إلا نادراً، وإذا حصل ضرره أكثر من نفعه، نعم"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، ضرر الشرك أكثر مما يزعم أنه فيه شيء من النفع، وما كان ضرره أكثر من نفعه فهو باطل، نعم.

(١٨٧٤) حصول المطلوب بالأسباب المشروعة أعظم نفعاً من غيره

المدّيع: "والأسباب المشروعة في حصول هذه المطالب المباحة أو المستحبة سواء كانت طبيعية كالتجارة أو الحراثة أو كانت دينية كالتمسك على الله والثقة بالكلمات المأثورة عن إمام المتقين صلى الله عليه وسلم وكالصدقة وفعل المعروف يحصل بها الفعل المحض أو الغالب، نعم."

الشيخ صالح الفوزان: نعم هذا كما سبق أن ما يعطاه أهل الإيمان وأهل التوحيد؛ أنه يكون خيراً محضاً ويزيد إيمانهم به، ومحبتهم لله سبحانه وتعالى، ويقوي توحيدهم بخلاف أهل الشرك، فإنهم إن أعطوا شيئاً مما طلبوا،

فإن ذلك لا يزيدهم إلا شرًا، ولا يزيدهم إلا كفرًا وطغيانًا، ولا يبارك لهم فيما أعطوا، ولا يعطون إلا من أمور الدنيا، ولا يعطون من الآخرة شيئًا.

المديع: "وما يحصل بضرر من فعل مشروع أو ترك غير مشروع مما نهي عنه فإن ذلك الضرر مكثور في جانب ما يحصل من المنفعة"

الشيخ صالح الفوزان: فالذي يحصل لهم من النفع فيما يعطون مكثور، أي ضرر أكثر من نفعه، وما كان ضرره أكثر من نفعه، فهذا لا خير فيه.

المديع: وبالعكس ما يحصل للمتقين في دعائهم، لو كان فيه ضرر قليل فإنه مكثور في دعائهم.

الشيخ صالح الفوزان: العكس نعم، أهل الخير وأهل اليقين إذا أعطوا شيئًا فيه ضرر قليل فإن ما فيه من الخير أكثر، والضرر القليل يغتفر بجانب النفع الكثير، نعم.

١٨٧٥) الأسباب المشروعة يحصل بها البركة بالتجربة

المديع: "وهذا الأمر، كما أنه قد دل عليه الكتاب والسنة والإجماع، فهو أيضا معقول بالتجارب المشهورة والأقيسة الصحيحة، فإن الصلاة والزكاة يحصل بهما خير الدنيا والآخرة، ويجلبان كل خير، ويدفعان كل شر."

الشيخ صالح الفوزان: وهذا شيء ثابت بالعقول والفطر، كما أنه ثابت بالأدلة الشرعية فهو ثابت بالعقول والفطر، وتجد الفرق بين أهل الإيمان وأهل الشرك، تجد أن هؤلاء عندهم الطمأنينة وعندهم الخير والبركة في أقوالهم وأفعالهم وما بأيديهم، ورجائهم بالله أعظم، وتجد أولئك على العكس؛ تجدهم لا يهتتون بما أعطاهم الله وهم نافرون في قلوبهم مستوحشون في نفوسهم، ولا يرجون ثوابًا ولا يأمنون من العقاب في الآخرة.

١٨٧٦) الأسباب المحرمة لا يحصل بها خير محض ولا غالب

المديع: قال رحمه الله: "فهذا الكلام في بيان أنه لا يحصل بتلك الأسباب المحرمة لا خير محض، ولا غالب، ومن كان له خبرة بأحوال العالم وعقل، تيقن ذلك يقينا لا شك فيه."

الشيخ صالح الفوزان: وهذا الذي سبق شرحه من بيان أن أهل عبادة غير الله سبحانه وتعالى، أنهم في قلق وفي هم وفي نكد، وإن أعطوا شيئاً مما طلبوا، وحصلت لهم منافع عادلة، فإنهم لا يطمأنون ولا يتلذذون بها، ولا يستريحون بها، وإنما تكون همًّا ووبالا عليهم، كما قال جل وعلا: {فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ} [التوبة: ٥٥]

فإن كان فيها نفعاً جزئياً فإن ضررها وشرها وخطرها أعظم وأعظم بكثير، بخلاف أهل الإيمان فإنهم وإن كان عندهم قلة يد، وعندهم فقر وحاجة إلا أن في قلوبهم من الإيمان والثقة بالله، والإنس به والراحة ما يغنيهم عن كثير من أعراض الدنيا، وهم في عيش طيب، وعيش هنيئ.

(١٨٧٧) أسباب الحوادث لا يعلمها إلا الله لكثرتها

المديع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وإذا ثبت ذلك فليس علينا من سبب التأثير أحيانا، فإن الأسباب التي يخلق الله بها الحوادث في الأرض والسماء، لا يحصيها على الحقيقة إلا هو"

الشيخ صالح الفوزان: فأسباب حصول المقاصد ليست مقصورة على عبادة هذه المعبودات من دون الله، فإن هذه قد تكون جزءاً منها، والأكثر أن الله جعل لكل شيء سبباً يوجد عنده، ويتحقق بوجوده فالأسباب في الكون كثيرة ليست محصورة فيما يزعمونه من تأثير معبوداتهم، حصول مقصودهم بسببها، بل حصلت بأسباب أخرى هم لا يعلمونها، ولا يعلمون إلا أنها من قبل هذا الولي أو من قبل هذا الضريح، ولا يعلمون أن الله أسباباً خلقها في الكون تحصل بها الأشياء، غير عبادة القبور ودعاء القبور.

المديع: قال رحمه الله: "فإن الأسباب التي يخلق الله بها الحوادث في الأرض والسماء، لا يحصيها على الحقيقة إلا هو، أما أعيانها فبلا ريب - وكذلك أنواعها أيضا - لا يضبطها المخلوق لسعة ملكوت الله سبحانه وتعالى، ولهذا

كانت طريقة الأنبياء عليهم السلام، أنهم يأمرون الخلق بما فيه صلاحهم، وينهونهم عما فيه فسادهم، ولا يشغلونهم بالكلام في أسباب الكائنات كما تفعل المتفلسفة، فإن ذلك كثير التعب، قليل الفائدة، أو موجب للضرر.

الشيخ صالح الفوزان: نحن لسنا مكلفين بمعرفة أسباب الأشياء، وحصول نتائجها، وإنما أمرنا بفعل الطاعة وترك المعصية، هذا الذي أمرنا به، وهذا الذي نهينا عنه، فلا نشغل أنفسنا بالأسباب والمسببات؛ كيف حصل كذا وما هو السبب، كما هو عند الفلاسفة والحكماء الذي يبحثون عن أسباب الأشياء، فإنهم لن يصلوا إلى نتيجة، فالأسباب كثيرة، لا يعلمها ولا يحيط بها إلا الله، وهذا الكون واسع، السموات والأرض، والأسباب منتشرة، وعقل البشر محدود، لا يدركوا ولا أقل القليل منها، ولذلك لسنا مكلفين بمعرفة الأسباب التي بها يخلق الله ويرزق ويدبر الأمور، وإنما أمرنا بالتوكل على الله، والاعتماد عليه، والعبادة، وفعل الأمر وترك المنهي، هذا هو الذي أمرنا به، ونشغل أنفسنا به، وما عدا ذلك فليس لنا مصلحة في البحث فيه أو السؤال عنه أو الحرص على الاطلاع عليه.

١٨٧٨ مَثَلُ النَّبِيِّ ﷺ كَمَثَلِ الطَّبِيبِ

المدعي: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "ومثال النبي صلى الله عليه وسلم مثال طبيب دخل على مريض، فرأى مرضه فعلمه، فقال له: اشرب كذا، واجتنب كذا. ففعل ذلك، فحصل غرضه من الشفاء.

والمتفلسف قد يطول معه الكلام في سبب ذلك المرض، وصفته، وذمه وذم ما أوجبه. ولو قال له المريض: فما الذي يشفيني منه؟ لم يكن له بذلك علم تام."

الشيخ صالح الفوزان: لو كان هناك مريض دخل عليه طبيب، فنظر في علته فعرّفها، ثم وصف له دواءً، قال له تناول هذا الدواء واترك كذا وكذا؛ اقتصر على شيء واحد، وأراح المريض، أما لو دخل عليه متفلسف لجعل

يشرح له الأسباب وينوع له الأمراض والآفات، وكل شيء هذا يسبب كذا وهذا يسبب كذا، فيتعب المريض زيادة عما عنده ثم المريض لا يستفيد شيئاً.

(١٨٧٩) ليس من الحكمة الكلام في تأثير بعض الأسباب؛ لأنه قد يكون فتنة لبعض الناس

المديع: قال رحمه الله: "والكلام في بيان تأثير بعض هذه الأسباب قد يكون فيه فتنة لمن ضعف عقله ودينه"

الشيخ صالح الفوزان: ثم الناس لا تتحمل عقولهم شرح هذه الأسباب، وهذه الأمور، لأنه قد تكون عقولهم ضيقة لا تتحمل هذه الأشياء، وإنما يبين لهم ما يحتاجون إليه فقط، ولا يتوسع لهم في ذلك.

المديع: قال رحمه الله: "بحيث تختطف عقله فيتأله إذا لم يرزق من العلم والإيمان ما يوجب له الهدى واليقين."

الشيخ صالح الفوزان: إذا شرحت الأسباب الكثيرة التي قد يكون أكثر موهوماً وليس سبباً؛ لتحرير هذا الإنسان واضطرب وحدث عنده شكوك وأوهام، فليس من صالح الجاهل أنك تشرح له الأسباب الكثيرة والمضار الكثيرة فتشتت عقله، وتضعف إدراكه، وإنما تبين له السبب الوحيد الذي إذا اتبعه حصل له الخير وحصل له النجاة، وتترك الأسباب الكثيرة التي هو لم يقع في شيء منها، ولا يعرفها، فلا تفتح له أبواب الأوهام، وأبواب التخويفات التي هو غافل عنها.

المديع: قال رحمه الله: "ويكفي العاقل أن يعلم أن ما سوى المشروع لا يؤثر بحال، فلا منفعة فيه، أو أنه وإن أثر فضرره أكثر من نفعه."

الشيخ صالح الفوزان: يكفي المؤمن أن تبين له المشروع الذي فيه النفع، ولا تبين له الشرور والأشياء البعيدة عن فهمه وعن ذهنه، تبين له المشروع وتبين له الممنوع بصفة إجمالية، فبهذا يرتاح ويطمأن، أما إذا شرحت له أنواع المشروع وتفرعات المشروع وبسطت له القول في الشريعة وهو جاهل ومبتدأ لا يزال في ابتداء طلب العلم أو الإدراك؛ فهذا يشتت فهمه، وإذا ذكرت له أنواع الشر، وتشعبات الشر، فهذا يزيد خوفًا وتخوفًا من كل شيء، فعليك بالإجمال في التعليم، ولا سيما المبتدأ، لا توسع عليه الآفاق فيضيع.

(١٨٨٠) قد يستجاب للكافر لا يضطراره فكيف بغيره

المدعي: قال رحمه الله: "ثم سبب قضاء حاجة بعض هؤلاء الداعين الأدعية المحرمة: أن الرجل منهم قد يكون مضطراً ضرورة لو دعا الله بها مشرك عند وثن لاستجيب له، لصدق توجهه إلى الله، وإن كان تحري الدعاء عند الوثن شركاً."

الشيخ صالح الفوزان: هذا تعريفاً على ما سبق، أن حصول الحاجة لا يدل على صحة المنهج الذي يسير عليه الإنسان، فالمضطر إذا دعى الله استجاب له، ولو كان مشركاً، فكيف إذا كان هذا المضطر مخلصاً لله عز وجل، فحصول المقصود لا يدل على صحة السبب الذي أدلى به هذا الإنسان وهو دعاء غير الله سبحانه وتعالى، وإنما الله استجاب له لضرورته، لا لأنه دعى هذا الصنم.

المدعي: "ولو استجيب له على يد المتوسل به، صاحب القبر أو غيره لاستغاثته، فإنه يعاقب على ذلك ويهوي به في النار إذا لم يعف الله عنه"

الشيخ صالح الفوزان: لا ينظر إلى الذي يعطى بسبب هذه الدعوة، لا ينظر إلى ما فيه من النفع الجزئي، وإنما ينظر إلى ما فيه من الضرر، فالذي دعى غير الله واستجيب له لأنه مضطر، لا ينظر إلى المنفعة الجزئية التي يحصل عليه من حصول مقصوده، وإنما ينظر إلى ما يترتب على هذا الدعاء لغير الله من الأضرار العظيمة، وأنه يهوي في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب، نسأل الله العافية، فينظر إلى الضرر، والعاقل لا ينظر إلى المصالح دون أن ينظر إلى المفاسد ويقارن بينها.

(١٨٨١) قصة ثعلب بن أبي حاطب

المدعي: قال رحمه الله: "فإنه يعاقب على ذلك ويهوي به في النار إذا لم يعف الله عنه، كما لو طلب من الله ما يكون فتنه له. كما أن ثعلبة لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو له بكثرة المال، ونهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك مرة بعد مرة فلم ينته حتى دعا له، وكان ذلك سبب شقائه في الدنيا والآخرة"

الشيخ صالح الفوزان: نعم هذا ثعلبة بن حاطب أو ابن أبي حاطب، جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب من النبي أن يدعو الله أن يرزقه مالاً، النبي صلى الله عليه وسلم نهاه، وقال له: قليلٌ تطيقه خير من كثير لا تطيقه، ثم كرر على النبي صلى الله عليه وسلم وأشار عليه صلى الله عليه وسلم بأن يترك هذا؛ لأنه قد يفتن بهذا المال، فألح على النبي صلى الله عليه وسلم مراراً حتى دعى له النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه الله غنماً، فتمت هذه الغنم فكان في الأول يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم كل الأوقات، ثم شغلته الغنم فصار لا يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا الجمعة، ثم كثرت فتنحى بها بعيداً عن المدينة فصار لا يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم لا الجمعة ولا الجماعة، ثم لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم العمال لجباية الزكاة قال لهم: أمهلوني إنها جزية أو وقت الجزية، أمهلوني، اذهبوا فذهبوا إلى غير وجاءوا بالصدقات، ومروا عليه فأعطاهم شيئاً على كره وتبرم واعتقاد أنها جزية، فالله سبحانه وتعالى عاقبه بهذا المال، وقد حذره النبي صلى الله عليه وسلم من فتنته إلا أنه أقدم على هذا وألح على النبي صلى الله عليه وسلم فكان هذا فتنة له، الشاهد من هذا أن الإنسان قد يعطى ما فيه فتنة له، فلو سلم منه لكان خيراً له، فليس حصول المقصود يدل على الخيرية، قد يكون شراً فالإنسان لا يغلط في هذه الأمور، ويطلب المال لأنه قد لو أعطي المال لفتته، كما حصل لهذا الرجل، وإنما يرضى عن الله جل وعلا بما يكفيه فقط، نعم.

العلة في عطاء النبي ﷺ مع علمه أنه شر لصاحبه (١٨٨٢)

المدعي: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: " وكان ذلك سبب شقائه في الدنيا والآخرة. وقد " قال النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿إن الرجل ليسألني المسألة فأعطيته إيها، فيخرج بها يتأبطها ناراً﴾، فقالوا: يا رسول الله فلم تعطهم؟ قال: " يابون إلا أن يسألوني ويأبى الله لي البخل ﴾ "

الشيخ صالح الفوزان: النبي صلى الله عليه وسلم كان كثير العطاء، وكان صلى الله عليه وسلم أجود ما يكون في رمضان، وكان لا يمسك شيئاً، كل ما آتاه أنفقه في سبيل الله، ولا يبقى لنفسه ولا لأهل شيئاً إلا ما يعطون من قبل جيرانهم من الأنصار، فالتبى صلى الله عليه وسلم في هذا يريد السلامة من فتنة المال، ويريد أن يستخدم هذا

الهمال فيما ينفعه عند الله سبحانه وتعالى، فيريد أن الهمال يخدمه ولا يريد أنه هو الذي يخدم الهمال، قد يأتيه - وهذا محل الشاهد قد يأتيه السائل فيسأله فيعطيه، فيخرج بها يتأبطها ناراً، لماذا؟ لأنه أخرج النبي صلى الله عليه وسلم، والنبي لا يرد سائلاً، كان صلى الله عليه وسلم لا يرد سائلاً، وقد يُسأل عن شيء فيه إحراج له ومع هذا لا يرد السائل، فيكون هذا إثماً للسائل، فليس إجابة السائل وإعطائه ما يريد دليلاً على الخيرية أو على أن ما أخذه أو أعطي خيراً سواءً من الله أو من رسول الله أو من غيره؛ لأنه إذا أعطي عن سماحة بال، وعن عفوية يكون ذلك خيراً له من الإلحاح وإكراه المسؤول، وإبرام المسؤول.

المدعي: قال رحمه الله: " فكم من عبد دعا دعاء غير مباح، فقضيت حاجته في ذلك الدعاء، وكان سبب هلاكه في الدنيا والآخرة "

الشيخ صالح الفوزان: وهذا كما سبق؛ كما من داع دعى فأعطي مسألته، وكان ذلك سبباً لهلاكه، فليس إجابة الدعاء وحصول المقصود دليلاً على خيرية الداعي أو على صحة دعوته فهذه قضية يجب التفطن لها لأنها فتنت كثيراً من الناس، فلان سأل عند القبر الفلاني وحصل على كذا، فلان ذهب إلى كذا فأعطي كذا، وحصل له مقصوده، نقول: ليس هذا دليلاً على صحة هذا العمل، فحصول المقصود لا يدل على صحة السبب، وعلى سلامة الطريقة التي حصل بها هذا الشيء، نعم.

المدعي: هو كما أشرتم أنه صار الغاية عنده والدليل أن يتم المقصود؛ إذا أجيبت الدعوة انتهى الموضوع.

الشيخ صالح الفوزان: هذا ما هو بدليل، قد يستجيب الله للمشركين {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ} [النمل: ٦٢] {وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَهُ فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ} [الإسراء: ٦٧] فدل على أن الله يستجيب لهم وهم مشركون، وهم في جهنم.

المديع: قال رحمه الله: "فكم من عبد دعا دعاء غير مباح، ففضيت حاجته في ذلك الدعاء، وكان سبب هلاكه في الدنيا والآخرة، تارة بأن يسأل ما لا تصلح له مسأله، كما فعل بلعام وثعلبة، وكخلق كثير دعوا بأشياء فحصلت لهم، وكان فيها هلاكهم. وتارة بأن يسأل على الوجه الذي لا يحبه الله كما قال سبحانه: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [الأعراف: ٥٥] فهو سبحانه لا يحب المعتدين في صفة الدعاء، ولا في المسؤول، وإن كانت حاجتهم قد تقضى"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، فالله جل وعلا قال: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [الأعراف:

٥٥] يعني المعتدين في الدعاء، فقد يعتدي في الدعاء ويستجاب له، مع أن دعائه محرم لأنه عدوان ولا يجوز، فدل على أن حصول المقصود وإجابة الدعاء ليست دليلاً على صحة ما عليه هذا الداعي، فهذا مما يرد به على هؤلاء الذي يحتجون بحصول المقصود على صحة ما هم عليه، فيدعون عند القبور ويقولون: قضي لنا حاجتنا، وأعطى فلان كذا، فهذا دليل على أن دعاء القبور أو عند القبور أنه يحصل به المقصود، هذا هو قصد الشيخ من هذا الكلام السابق إلى الآن وهو يقرر هذه القاعدة ويبينها لأنها خطيرة، وأضلت كثيراً من الناس، نعم.

المديع: أحسن الله إليكم شيخنا وجزاكم خيراً أيها المستمعون الكرام إلى هنا نأتي إلى نهاية لقائنا في "اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم" لشيخ الإسلام/ ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ- مع فضيلة الشيخ الدكتور/ صالح بن فوزان الفوزان، شكر الله لشيخنا ما تكرم به من الشرح والبيان وشكر لكم حسن استماعكم وشفقتنا وإياكم بما نقول ونسمع.

في الختام تحية مهندس الصوت أخي عثمان بن عبد الكريم الجويبر حتى نلتاكم ان شاء الله نستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الدرس المائة وسبعة وستون

المدّيع: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أيها المستمعون الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديدة في برنامجكم (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلّيم بن تيمية رحمه الله، يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، في مطلع لقائنا نرحب بشيخنا الكريم، فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح الفوزان: حياكم الله وبارك فيكم.

١٨٨٤) قد تكون إجابة الدعاء لأنه صادف قضاءً وقدرًا، أو لضرورة، أو استدراج

المدّيع: تقدم معنا ما ذكره الشيخ رحمه الله من أن العبد قد يدعو بما فيه هلاكه في الدنيا والآخرة فيستجاب له، وأن مجرد الإجابة ليست دليل صحة ما هو عليه العبد.

قال رحمه الله: "كأقوام ناجوا الله في دعواتهم بمناجاة فيها جرأة على الله، واعتداء لحدوده، وأعطوا طلبتهم فتنة، ولما يشاء سبحانه، بل أشد من ذلك."

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.

ما زال الشيخ رحمه الله يقرر أن إجابة الدعاء ليست دليلاً على صحته، وليست دليلاً على صواب ما عليه الداعي، فإن الله قد يستجيب للمشركين إذا دعوه في حالة الضرورة وقد يجيب الله من اعتدى في الدعاء مع أن الله قال: {

وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } [البقرة: ١٩٠] فيجاب له وإن اعتدى في الدعاء، وإن دعى بما يغضب الله،

فإن الله قد يستدرجه ويعطيه ما أراد، قال تعالى: { فَذَرْنِي وَمَنْ يُكذِّبُ بِهِدَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا

يَعْلَمُونَ * وَأَمْ لِي هُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِّينٌ } [القلم: ٤٥-٤٤]

فالذي يعتدي في الدعاء قد يجب الله دعوته وإن كان قد نهى عن الاعتداء في الدعاء، فهذا دليل واضح على أن إجابة الدعوة ليست دليلاً على صحة الطريقة التي عليها الداعي، فالذي يدعو عند القبور أو يدعو الأموات ويستغيث بهم وإن حصل له مقصوده ليس ذلك دليلاً على صحة طريقته ودعائه؛ لأن الله نهى عن دعاء غيره، قال تعالى: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} [الجن: ١٨] {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ} [المؤمنون: ١١٧]

ومع هذا قد يستجاب لهم لحكمة إلهية إما لاستدراجهم وإما نظراً لحالتهم الضرورة، وإما لأن هذا صادف قضاء وقدرًا، إلى غير ذلك.

١٨٨٥) السحر من أمثلة العلاجات المحرمة، والنفع به لا يقتضي صحته

المدعي: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "بل أشد من ذلك. ألتست ترى السحر والطلسمات والعين وغير ذلك، من المؤثرات في العالم بإذن الله، قد يقضى بها كثير من أغراض النفوس ومع هذا فقد قال سبحانه: {وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ - وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [البقرة: ١٠٢ - ١٠٣]"

الشيخ صالح الفوزان: خذ مثلاً في العلاجات؛ فمثلاً قد يتعالج الإنسان بشيء محرم ويحصل له الشفاء، هل يدل هذا على صحة العلاج بالمحرم؟ لا يدل هذا، فحصول هذا الأثر لا يدل على صحة الطريقة التي حصل بها العلاج، بل قد يشفيه الله عز وجل لكن ما خسره من دينه وعقيدته أشد من المرض لو استمر به المرض، فمثلاً الذي يتعالج بالسحر، السحر كفر وشرك بالله، فرضنا أنه عالج عند الساحر، وشفى من سحره، لكنه تخلى عن عقيدته وباع دينه، والعياذ بالله، فأيهما خير لو أنه صبر على المرض أو حتى لو توفي بهذا المرض وهو متمسك بدينه وثابت على عقيدته، أيهما خير، لو عوفي وصار كافرًا ومشرکًا بالله عز وجل، فالمسلم ينظر في العواقب، ويقارن بين المنافع والمضار، ولا يأت الأمور من غير روية، من غير تفكير، ولذلك حرم الله علينا التداوي بالحرام، حرم علينا التداوي بالسحر، وحرم علينا التداوي بالشعوذات والطلاسم وغير ذلك، وإن حصل لنا

مقصودنا كما يحصل لبعض هؤلاء إذا فعلوا هذه الأشياء حصل لهم الشفاء؛ فإن هذا لا يدل على صحة ما هم عليه، وأيضاً النتيجة التي حصلوا عليها فيها من الآثام ما يربوا على ما فيها من المنافع، والشيء إذا كان ضرره من نفعه فإنه حرام، ولا يجوز فعله، نعم.

١٨٨٦) افتراء اليهود على سليمان عليه السلام

المدعي: قال رحمه الله: "قال سبحانه: {وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}

الشيخ صالح الفوزان: الله جل وعلا ذكر أن اليهود اتهمت سليمان عليه السلام بالسحر، وقالوا: إنما كان يتسلط على مرده الجن بسبب السحر، فهو الذي يسخر به الجن، وكانوا يعلمون أن الله سبحانه هو الذي سخر له مرده الجن وأعطاه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وأن هذا بتدبير الله، لكن أرادوا أن يلبسوا على الناس؛ لأن اليهود أصحاب سحر، فأرادوا أن يدجوا سليمان معهم ليستدل بذلك على صحة طريقتهم، فقالوا إن سليمان يستعمل السحر يدبر به مرده الشياطين قال الله جل وعلا: {وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ} [البقرة: ١٠٢] فيبين سبحانه أن السحر إنما هو طبيعة اليهود، وليس من طبيعة سليمان عليه السلام؛ لأن السحر كفر، والأنبياء لا تفعل الكفر، ولا تأت بالكفر (وما كفر سليمان)، قال تعالى: {وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ} [البقرة: ١٠٢] فدل على أن تعليم السحر كفر، ولما أنزل الله الملكين يعلمان السحر ابتلاءً للناس وفتنة للناس، {وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمُرءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ} [البقرة: ١٠٢] فالسحرة لا يضررون أحداً إلا إذا قدر الله سبحانه وتعالى أنه يتضرر، وأما الشياطين والسحرة فلا يضررون أحداً من عند أنفسهم، ولا يملكون ذلك، فالنفع والضرر بيد الله سبحانه وتعالى، {وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ} [البقرة: ١٠٢]، ثم قال: {وَيَتَعَلَّمُونَ مَا

يُضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ} فجعل السحر ضرراً محضاً ليس فيه نفع، وما كان ضرراً محضاً أو كان ضرره أكثر من نفعه أو كان ضرره مساوٍ لنفعه فإنه لا يجوز، فكيف إذا كان الضرر خالصاً كما في السحر، فالله أخبر أن السحر ليس فيه نفع قط، إنما هو ضرر، {وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ} لمن استبدل السحر بالإيمان ما له في الآخرة من خلاق أي من نصيب، ليس له نصيب في الجنة، كل هذه المواضع من الآية تدل على أن السحر كفر، تعلمه وتعليمه لأنه ضرر محض، والغرض من هذا أن يبين أن ما يحصل لعبدة القبور من إجابة دعواتهم أحياناً؛ أنها ضرر محض أو أن ضررها أكثر من نفعها، فلا يستدل بذلك على صحة ما هم عليه، نعم.

المديع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: " قال سبحانه: {وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} "

الشيخ صالح الفوزان: ولو أن السحرة آمنوا واتقوا، وهذا دليل على أن الساحر ليس مؤمناً ولا تقياً وأنه كافر، ولو أنهم آمنوا واتقوا يعني تركوا السحر لبقوا على الإيمان والتقوى، {وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ} أي ثواب من عند الله خير لهم مما حصلوا عليه في الدنيا من الحظوظ والشهوات العاجلة لو كانوا يعلمون، لكنهم لا يعلمون هذه الأمور، وهذه آفة الجهل، وآفة التقليد الأعمى، هذا ما يجز إليه.

المديع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: " {وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ} "

الشيخ صالح الفوزان: يعترفون؛ {وَلَقَدْ عَلِمُوا} ولقد علم السحرة؛ {لَمَنِ اشْتَرَاهُ} أي استبدله بغيره؛ استبدله بالإيمان، استبدل السحر بالإيمان، {مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ} علموا أنهم ليسوا من أهل الجنة وأنهم من أهل النار، ومع هذا يقدمون على السحر إثارةً لعاجل شهوتهم وحظوظهم الدنيوية.

المديع: " وإنما يتشبثون بمنفعته في الدنيا. وقد قال تعالى: {وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ} [البقرة: ١٠٢] "

وكذلك أنواع من الداعين والسائلين قد يدعون دعاء محرماً، يحصل معه ذلك الغرض، ويورثهم ضرراً أعظم منه، وقد يكون الدعاء مكروهاً ويستجاب له أيضاً.

الشيخ صالح الفوزان: هذا كما سبق أنه يحصل المقصود بالدعاء غير المشروع لأجل الاستدراج؛ عقوبة لهم.

(١٨٨٧) أحوال المخالف للشرع

المدعي: " ثم هذا التحريم والكرهية قد يعلمه الداعي، وقد لا يعلمه، على وجه لا يعذر فيه بتقصير في طلب العلم، أو ترك للحق "

الشيخ صالح الفوزان: { لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ } فدل على أنهم لا يعلمون لكنهم لا يعذرون بهذا الجهل؛ لأنهم بإمكانهم أن يتعلموا فلم يتعلموا وتركوا تعلم العلم النافع، فلذلك هلكوا مع من هلك.

المدعي: قال رحمه الله: " وقد لا يعلمه، على وجه لا يعذر فيه بتقصير في طلب العلم، أو ترك للحق، وقد لا يعلمه على وجه يعذر فيه، بأن يكون فيه مجتهداً، أو مقلداً، كالمجتهد والمقلد اللذين يعذران في سائر الأعمال "

الشيخ صالح الفوزان: هذا في المجتهد الذي ليس عنده دليل يعتمد عليه، وإنما يجتهد يعني يتحرى الصواب ويتحرى الحق لكنه لم يصبه، فهذا يعذر، قال صلى الله عليه وسلم: " إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد " هذا في الذي يريد الحق وطلب الحق لكنه لم يصبه، أما الذي ترك الحق زهداً به ولم يطلبه، فهذا غير معذور.

(١٨٨٨) المُعْرِضُ لَا يُعْذَرُ بِجَهْلِهِ

المدعي: هذا التفريق يا شيخ عند الشيخ في هذا الموضوع نقل عنه بعض المؤلفين من غير فهم دقيق؛ قالوا: أن الشيخ يقول: إن الذين يدعون الأوثان والأضرحة قد يعذرون وقد يكون اجتهادهم، فنقل بغير وضوح.

الشيخ صالح الفوزان: لا يعذرون لأنه بإمكانهم أن يتعلمون ويسألون ويعرفون، فهم الذين قصرُوا، فالقرآن والسنة واضحان في النهي عن دعاء غير الله وعن الشرك، هذا لو كان ما فيه بيان من الدليل؛ لو كان الدليل

محتماً، يَحتَمَلُ هذا وهذا، لكن الدليل الآن صريح في النهي عن الشرك وعن دعاء غير الله، فكيف يقال: يُعذرون!

المدّيع: ما فيه جهل يرفع العذر؟

الشيخ صالح الفوزان: لو أرادوا العلم يحصلوه لكنهم لم يتعلموا زهداً في العلم، ولذلك لا يعذرون.

الذي يعذر هو الجاهل الذي ليس بإمكان زوال عذره، لكونه منقطعاً ليس عنده أحد من أهل العلم، ولم يبلغه شيء، ولم يسمع شيئاً من القرآن ولا من السنة، هذا يكون له عذر حتى يبين له، {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [التوبة: ١١٥] {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا} [الإسراء: ١٥] لكن الآن هؤلاء بعث الله إليهم الرسول، وبين لهم ما يتقون ومع هذا لم يطلبوا هذا الشيء ولم يبحثوا عنه فصموا آذانهم وبقوا على ما عليه أسلافهم، وأجدادهم من الشر والضلال؛ هؤلاء يعذرون! ليس لهم عذر.

(١٨٨٩) قد يُعْفَى عن المخطئ إذا اجتهد مع حسن نيّته

المدّيع: قال رحمه الله: "وغير المعذور قد يتجاوز عنه في ذلك الدعاء؛ لكثرة حسناته وصدق قصده، أو لمحض رحمة الله به، أو نحو ذلك من الأسباب."

الشيخ صالح الفوزان: نعم، وقد يعفى عنه لكثرة حسناته، يكون عنده خطأ يسير، ولكثرة حسناته يعفو الله عنه، كما قال الله سبحانه: {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ} [هود: ١١٤] وقال عليه الصلاة والسلام: "وأَتَبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحَّهَا" فقد يغفر الله للإنسان بسبب كثرة حسناته، وقال صلى الله عليه وسلم: "لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم" فقد يعفو الله عن الإنسان في زلة يسيرة بسبب حسناته الكثيرة.

المدعي: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "فالحاصل: أن ما يقع من الدعاء المشتمل على كراهة شرعية بمنزلة سائر أنواع العبادات. وقد علم أن العبادة المشتملة على وصف مكروه قد تغفر تلك الكراهة لصاحبها، لاجتهاده أو تقليده، أو حسناته أو غير ذلك."

الشيخ صالح الفوزان: قلنا أنه ليس على إطلاقه لاجتهاد مطلقاً، لكن الاجتهاد الذي لم يبين له الحق، ولو تبين له الحق لأخذه، فهذا يعذر باجتهاده، أما الذي يجتهد والحق بين واضح، ما يحتاج إلى اجتهاد وإلى بحث، الحق واضح لكن تركه؛ ما نقول إن هذا مجتهد، هذا تارك للدليل عن عمد فلا يعذر.

(١٨٩٠) احتمال العفو عن المخالفة لا يقتضي عدم إنكارها، ولو كانت من شخص صالح

المدعي: "ثم ذلك لا يمنع أن يعلم أن ذلك مكروه ينهى عنه"

الشيخ صالح الفوزان: وحتى لو عفي عن صاحبه، وغفر له لسبب من الأسباب فإن هذا المكروه يبقى مكروهاً.

المدعي: ومنكرًا يحذر منه؟

الشيخ صالح الفوزان: ويحذر منه، نعم.

المدعي: "وإن كان هذا الفاعل المعين قد زال موجب الكراهة في حقه."

الشيخ صالح الفوزان: لكن البقية لا يزول عنهم ذلك.

المدعي: "ومن هنا يغلط كثير من الناس، فإنهم يبلغهم أن بعض الأعيان من الصالحين عبدوا عبادة، أو دعوا دعاء، ووجدوا أثر تلك العبادة وذلك الدعاء، فيجعلون ذلك دليلاً على استحسان تلك العبادة والدعاء، ويجعلون ذلك العمل سنة، كأنه قد فعله نبي، وهذا غلط"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، حتى اجتهادات الصالحين والمتقين إذا اجتهدوا وأخطأوا لا يؤخذ خطؤهم

ويصوب.

المدّيع: وإن حصل مقصودهم؟

الشيخ صالح الفوزان: وإن حصل مقصودهم، وإن كانوا صالحين وإن كانوا أتقياء، لا يؤخذ إلا فعل الأنبياء وأقوال الأنبياء، لأنهم معصومون، أما غيرهم فليسوا معصومين وإن كانوا صالحين، فإذا خالف الدليل ولو كان من أصلح الصالحين فإنه لا يؤخذ خطؤه.

المدّيع: قال رحمه الله: "لما ذكرناه. خصوصاً إذا كان ذلك العمل إنما كان أثره بصدق قام بقلب فاعله حين الفعل"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، هذا قد يكون ما حصل له من النفع مع أنه مخطئ؛ قد يكون لصلاحه واستقامته، هذا شيء خاص به، لا يتناول غيره فيقال: هذا تشريع عام لكل الناس، وإنما هذا خاص بهذا الشخص لصفة فيه خاصة، نعم.

(١٨٩١) تقليد الأتباع الأعمى يضر أكثر مما ينفع

المدّيع: "ثم يفعله الأتباع صورةً لا صدقاً، فيضرون به"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، هذا فعله عن صدق وإخلاص، وهؤلاء أخذوه تقليداً، وليس عندهم إخلاص وليس عندهم صدق، فليس هذا مثل هذا.

المدّيع: قال رحمه الله: "فيضرون به لأنه ليس العمل مشروعاً فيكون لهم ثواب المتبعين، ولا قام بهم صدق ذلك الفاعل الذي لعله بصدق الطلب وصحة القصد يكفر عن الفاعل."

الشيخ صالح الفوزان: يقال في بعض الحكايات أن قوماً يمشون قافلة تسير في طريق القوافل، وكان في هذا الطريق ثعبان عظيم، إذا جاءوا عدا عليهم وأكل من أكل منهم، في مرة جاء معهم عابد من العباد، فأرادوا أن يعدوا عن الطريق الذي هم فيه فسألهم لماذا؟ قال: فيه ثعبان، قال: لا، امشوا، فمشوا، فلم جاء الثعبان، هذا العابد ذكر الله عز وجل واستعاذ بالله فولى هذا الثعبان وأدبر ومضت القافلة، في المرة الثانية جاء معهم جاهل

وقال لهم: امشوا وأنا أكفيكم، فلما جاء الثعبان ذكر الله وتلا القرآن لكن الثعبان أو من التقم هذا الشخص، قالوا: الآية هي الآية لكن الشخص غير الشخص، فهم يقولون: ما كل من قرأ الآية يكون فاهماً لمعناها وعاملاً بها، مجرد التلاوة لا يكفي.

١٨٩٢) تأويل بعض الأحوال لبعض الصالحين في السماع المبتدع

المديع: قال رحمه الله: "ومن هذا الباب ما يحكى من آثار لبعض الشيوخ، حصلت في السماع المبتدع، فإن تلك الآثار، إنما كانت عن أحوال قامت بقلوب أولئك الرجال، حركها محرك كانوا في سماعه إما مجتهدين، وإما مقصرين تقصيرا غمره حسنات قصدهم، فيأخذ الأتباع حضور صورة السماع وليس حضور أولئك الرجال سنة تتبع، ولا مع المقتدين من الصدق والقصد ما لأجله عذروا، أو غفر لهم، فيهلكون بذلك."

الشيخ صالح الفوزان: هذه من وقائع الصوفية الذين يتخذون الأناشيد والحداء والغناء؛ يتخذونه قرابة إلى الله سبحانه وتعالى، ويتواجدون ويظنون أن هذا قرابة إلى الله سبحانه وتعالى، ويقولون: إن هذا السماع حضره فلان من الصالحين المتعبدين، وحصل له من الخشوع والخشية ما حصل له، وظنوا أن هذا بسبب السماع، وإنما هو بسبب الإيمان الذي في قلبه لا بسبب حضوره لهذا السماع، فهم أخذوا من حضوره حجة على أن هذا السماع وأن هذا المجلس أنه مشروع، وليس الأمر كذلك، إنما هذا أخذته الخشية، لما في قلبه من الإيمان، مع أن حضوره خطأ، ولكن حصلت له الخشية لما في قلبه من قوة الإيمان واليقين، لا لتأثير هذا المجلس عليه، فهم أخذوا هذا، فهذا مثل من يقول: إن فلان دعى فاستجيب له، وهذا دليل على إباحة مثل هذا الدعاء، فنقول: لا؛ هذا لا يدل على هذا لأن الأحوال تختلف والأشخاص تختلف، والمدار كله على الكتاب والسنة، ليس على قول فلان أو حضور فلان، أو عمل فلان، فلا وإن حضر وعذر أو حصل له ما حصل من الآثار الطيبة فهذا يكون واقعة عين خاصة به ولا يتخذ هذا دليلاً، الدليل إنما يكون من الكتاب والسنة، لا من غير الكتاب والسنة.

المدّيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وكما يحكى عن بعض الشيوخ، أنه رئي بعد موته، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: أوقفني بين يديه وقال لي: يا شيخ السوء، أنت الذي كنت تتمثل بسُعدى ولُبنى؟ لولا أني أعلم أنك صادق لعذبتك."

الشيخ صالح الفوزان: الحكاية هذه؛ أن فلان رئي بعد موته، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فالله جل وعلا أحضره بين يديه وقال أنت الذي كنت تتمثل بسُعدى ولُبنى؟ يعني بالغزل والتغزل والهوى، فالله جل وعلا غفر له هذه الزلة بسبب صلاحه واستقامته، قالوا: هذا دليل على أن الغناء والغزل جائز لأن الله غفر لهذا الشخص، ولا يدرون أنه غفر له بسبب ماذا؟ بسبب صلاحه ودينه، وأن الله عاتبه على هذا الذنب وما أقره، ولكن غفر له لسابقته من الصلاح والاستقامة.

المدّيع: قال رحمه الله: " فإذا سمعت دعاء، أو مناجاة مكروهة في الشرع قد قضيت حاجة صاحبها فكثير ما يكون من هذا الباب."

الشيخ صالح الفوزان: نعم، هذه قاعدة عظيمة؛ أن حصول المقصود وإجابة الدعاء أحياناً لا تدل على صحة الطريقة التي حصل بها الدعاء أو المكان أو نوع الدعاء الذي دعي به، مادام مخالفاً للكتاب والسنة فلا يحتج به، وليس حصول المقصود دليلاً على صحة الطريقة.

المدّيع: قال رحمه الله: " ولهذا كان الأئمة، العلماء بشريعة الله، يكرهون هذا من أصحابهم وإن وجد أصحابهم أثره"

الشيخ صالح الفوزان: كان الأئمة من أهل العلم يكرهون هذا لأصحابهم وإن حصل لأصحابهم أثر حسن في هذه الأمور فهم ينهونهم عنها لأنها مخالفة للكتاب والسنة، فلا ينظرون إلى الأثر الذي يحصل، وإنما ينظرون إلى موافقة الكتاب والسنة أو مخالفتها؛ هذا هو الصراط المستقيم والطريق القويم.

المديع: قال رحمه الله: " كما يحكى عن سمون المحب قال: وقع في قلبي شيء من هذه الآيات، إلى دجلة. فقلت: وعزتك لا أذهب حتى يخرج لي حوت. فخرج حوت عظيم، أو كما قال. قال: فبلغ ذلك الجنيد، فقال: كنت أحب أن تخرج إليه حية فتقتله. "

الشيخ صالح الفوزان: الجنيد من أئمة الصوفية المستقيمين، والعباد الصالحين، وكان له تلميذ فذهب إلى دجلة وشرط أن يخرج له حوت، فخرج له ما أراد، فشيخه الجنيد تمنى أن لو خرجت عليه حية فأكلته؛ لأنه لا يجوز له هذا العمل، فليس حصول المقصود دليلاً على صحة الطريقة التي سلكها هذا الإنسان.

المديع: أحسن الله إليكم.

الدرس المئة وثمانية وستون

المديع: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أيها المستمعون الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديدة في برنامجكم (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة رحمه الله، يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، في مطلع لقائنا نرحب بشيخنا الكريم، فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح الفوزان: حياكم الله وبارك فيكم.

(١٨٩٣) ما خالف الكتاب والسنة فهو مردود ولو حصل به المقصود

المديع: أتينا في نهاية الحلقة الماضية على ما أشار إليه الشيخ رحمه الله من أن الأئمة العلماء يكرهون ما حدث من إجابة الداعين على طريقة الخطأ، وإن وجدوا أثر ذلك، وذكر قصة سمنون المحب، وتعليق الجنيد رحمه الله على ذلك،

قال

"وكذلك حكي لنا أن بعض المجاورين بالمدينة، جاء إلى عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاشتبه عليه نوعاً من الأطعمة، فجاء بعض الهاشميين إليه، فقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم بعث لك ذلك وقال لك: اخرج من عندنا، فإن من يكون عندنا لا يشتهي مثل هذا. وآخرون قضيت حوائجهم، ولم يقل لهم مثل هذا، لاجتهادهم أو تقليدهم، أو قصورهم في العلم، فإنه يغفر للجاهل ما لا يغفر لغيره، كما يحكى عن برخ العابد الذي استسقى في بني إسرائيل"

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.

أفاض الشيخ رحمه الله في قضية أن حصول المقصود وإجابة الدعاء عند القبور وعند الأضرحة أحياناً، والدعاء غير المشروع يحصل به المقصود، وأن الله قد يستجيب للكافر، كل هذه أمور لا تدل على صحة الطريق الذي حصل بسببه هذا الشيء لأن ما خالف الكتاب والسنة فهو مردود ولو حصل به المقصود؛ هذه هي القاعدة التي يجب أن تعرفها، وأما أن تحصل المقاصد أحياناً بأشياء غير مشروعة فهذا كما سبق إما أنه استدراج للفاعل وإما إنه وافق قضاءً وقدرًا لا علاقة له بهذا الشيء، وإما أنه قد أجيب له اضطراراً لأنه مضطر والله جل وعلا يجب دعوة المضطر ولو كان كافراً، هذا هو القاعدة، والبقية أمثلة فقط.

المدعي: قال رحمه الله: "ولهذا عامة ما يحكى في هذا الباب، إنما هو عن قاصري المعرفة"

الشيخ صالح الفوزان: الذين يستدلون على حصول المقصود؛ على أن السبب الذي حصل بسببه هذا الشيء مشروع؛ إنما هو لقلّة العلم والمعرفة بالله عز وجل، وإلا فهذه الأشياء لا تدل على صحة دعاء غير الله.

المدعي: "ولو كان هذا شرعاً وديننا لكان أهل المعرفة أولى به."

الشيخ صالح الفوزان: ولو كان هذا شرعاً وديننا لكان أهل المعرفة بالله وأهل العلم أولى به؛ فلما لم يحصل لهم هذا الشيء وهم أهل معرفة، وأهل دين وعبادة، وحصل لغيرهم ممن هو دونهم فهذا دليل على أن هذا الشيء غير مشروع.

المدعي: "ولا يقال: هؤلاء لما نقصت معرفتهم ساغ لهم ذلك، فإن الله لم يسوغ هذا لأحد"

الشيخ صالح الفوزان: الله جل وعلا لا يسوغ ما نهى عنه أبداً، ونهى عنه رسوله صلى الله عليه وسلم أبداً، فلا يقال: إن هؤلاء ساغ لهم ذلك لقلّة معرفتهم، وأما أولئك الصالحون والأئمة فلم يحصل لهم لأن الله وكلهم إلى دينهم وعقيدتهم، فنقول المحرم محرّم على الجميع، على العلماء وعلى الجهال، على الأخيار وعلى من دونهم، الحرام حرام على الجميع، والواجب واجب على الجميع، والمباح مباح للجميع، نعم.

المدّيع: "لكن قصور المعرفة قد يرجى معه العفو والمغفرة."

الشيخ صالح الفوزان: من كان قاصر المعرفة؛ يكون جاهلاً، وليس بإمكانه أن يتعلم، وليس عنده من يبين له فهذا قد يعذر ويعفى عنه.

المدّيع: "أما استحباب المكروهات، أو إباحتها المحرمات، فلا نفرق بين العفو عن الفاعل والمغفرة له، وبين إباحتها فعله أو المحبة له"

الشيخ صالح الفوزان: كونه يغفر للشخص لسبب من الأسباب لا يدل على إباحتها ما فعله أو ما قاله، قد يغفر له بسبب جهله، قد يغفر له بسبب اجتهاده الذي تحرى فيه الحق ولم يوفق، لكن يبقى المكروه مكروهاً، والحرام حراماً.

المدّيع: "سواء كان ذلك متعلقاً بنفس الفعل، أو ببعض صفاته. وقد علمت جماعة ممن سأل حاجته من بعض المقبورين من الأنبياء والصالحين. فقضيت حاجته، وهو لا يخرج عما ذكرته، وليس ذلك بشرع فيتبع ولا سنة"

الشيخ صالح الفوزان: هو كما سبق؛ أن حصول المقصود لا يدل على صحة الطريقة، نعم.

المدّيع: "وإنما يثبت استحباب الأفعال واتخاذها ديناً بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما كان عليه السابقون الأولون"

الشيخ صالح الفوزان: الحلال ما أحله الله، والحرام ما حرمه الله عز وجل، ولا يأت بعد ذلك تحليل أو تحريم، فالحرام يبقى حراماً على الجميع، والحلال حلالاً للجميع، والواجب واجبٌ على الجميع، ولو قدر أن أحداً أخطأ فغفر له أو عفي عنه فهذا لسبب خاص، لا لأن هذا الحرام أحل له أو أن هذا الواجب أسقط عنه، بل لأنه عفي عنه لسبب خاص، إما لجهله وليس عنده من يعلمه، وإما لاجتهاده الذي تحرى فيه الحق ولم يوفق له، وإما لكثرة حسناته، نعم.

المديع: قال رحمه الله: "وما سوى هذه من الأمور المحدثه فلا يستحب، وإن اشتملت أحيانا على فوائد"

الشيخ صالح الفوزان: هذا تقدم وتكرر؛ أنه لا يستدل بحصول الفوائد إذا إلى جانبها مضار تساويها أو أكثر منها، فهذه الفوائد ملغاة.

المديع: "وإن اشتملت أحيانا على فوائد، لأننا نعلم أن مفسدها راجحة على فوائدها"

الشيخ صالح الفوزان: هذه قاعدة؛ أن ما كان ضرره راجحاً على مصلحته فإنه حرام، أو مساوياً كذلك؛ لأن الدين إنما جاء بدفع المضار وتقليلها، وجلب المصالح وتكميلها.

المديع: "ثم هذا التحريم أو الكراهة المقترنة بالأدعية المكروهة، إما من جهة المطلوب، وإما من جهة نفس الطلب، وكذلك الاستعاذة المحرمة أو المكروهة فكراهتها: إما من جهة المستعاذ منه، وإما من جهة نفس الاستعاذة، فينجون من ذلك الشر، ويقعون فيما هو أعظم منه."

الشيخ صالح الفوزان: إذا حصل لهم مقصودهم من بعض الجهات فإن الضرر والإثم أكثر مما يحصل لهم من النفع، وما كان ضرره أكثر من نفعه فإنه حرام.

١٨٩٤ المؤمن لا يدعو على نفسه، وإنما يسأل الله العافية

المديع: "أما المطلوب المحرم، فمثل أن يسأل ما يضره في دنياه أو آخرته، وإن كان لا يعلم أنه يضره، فيستجاب له، ﴿كالرجل الذي عاده النبي صلى الله عليه وسلم، فوجده مثل الفرخ فقال: "هل كنت تدعو الله بشيء؟" قال: كنت أقول: اللهم ما كنت معاقبني به في الآخرة فعجله لي في الدنيا. قال: "سبحان الله إنك لا تستطيعه - أو لا تطيقه - هلا قلت: ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار؟﴾"

الشيخ صالح الفوزان: المؤمن لا يدعو الله بالضرر عليه، ويزعم أنه إذا حصل له الضرر في الدنيا فإنه أسهل عليه من الضرر في الآخرة، بل يدعو الله أن يخفف عنه في الدنيا والآخرة، الله جل وعلا قال: **{يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا}** [النساء: ٢٨] فالإنسان يسأل الله المغفرة، وقول هذا الرجل: "اللهم ما كنت

معاقبني به في الآخرة فعجله لي في الدنيا."؛ هذا اعتداء في الدعاء، وأجيب واشتد به المرض، وصار كالفرخ، فالرسول لما رآه قال: هل أنت دعوت بشيء؟ فقال له: نعم، دعوت بهذا الدعاء، الذي أنكر عليه وقال له: هلا قلت: ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة.

فالإنسان يحسن الظن بالله عز وجل ويعظم الرغبة في الله عز وجل، ويسأل الله المغفرة، لا يسأله العقوبة، ويقول: عقوبة الدنيا أهون من عقوبة الآخرة، بل يسأل الله أن يعفو عنه في الدنيا والآخرة، والله قريب مجيب سبحانه وتعالى.

المدعي: قال رحمه الله: " وكأهل جابر بن عتيك لما مات، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون﴾ "

الشيخ صالح الفوزان: الواجب عند المصائب، وعند موت الأحبة؛ أن الإنسان يصبر، ولا يقول إلا خيراً {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} * وَأُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} {البقرة: ١٥٧-١٥٦}، النبي صلى الله عليه وسلم قال لأقارب جابر بن عتيك لما مات: ﴿لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون﴾ * فإن قلتُم شرًّا أمنوا على ذلك فاستجيب لهم، وإن قلتُم خيراً أمنوا على ذلك فاستجيب لهم، فالمسلم يُحسن الدعاء، ويدعو بالخير، ولا يدعو بالشر، ولكن كما قال تعالى: {وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا} {الإسراء: ١١} فالإنسان يدعو بالخير دائماً وأبداً، ويحسن الظن بالله، ويعظم الرغبة في الله، ولا ييأس ولا يقنط من رحمة الله عز وجل مهما بلغ من الذنوب والمعاصي، فإن الله غفور رحيم {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} * وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ} {الزمر: ٥٣-٥٤}

المدّيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: " وقد عاب الله على من يقتصر على طلب الدنيا بقوله: {فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلَقٍ} [البقرة: ٢٠٠] فأخبر أن من لم يطلب إلا الدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب. "

الشيخ صالح الفوزان: نعم، كانوا في الحج إذا انتهى موسم الحج وأرادوا الانصراف يدعون الله عز وجل، فمنهم من يقتصر دعائه على الدنيا {فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلَقٍ} [البقرة: ٢٠٠]؛ يدعون الله يقولون: اللهم اجعله عام خصب، وعام خير، وأعطنا كذا وكذا في الدنيا، {وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} [البقرة: ٢٠١] هؤلاء هم أهل الخير الذين طلبوا خيري الدنيا والآخرة، أما من اقتصر على الدنيا فقط فإنه مذموم.

(١٨٩٦) ذم من دعى على غيره دعاءً منهياً عنه، وأنه قد يستجاب له مع إثمه

المدّيع: قال رحمه الله: "ومثل أن يدعو على غيره دعاءً منهياً عنه، كدعاء بلعم بن باعور على قوم موسى عليه السلام"

الشيخ صالح الفوزان: كدعاء بلعام بن باعوراء العالم من بني إسرائيل لما دعى على قوم موسى فالله سبحانه وتعالى استجاب له، ولكنه غضب عليه ولعنه ومسّخه، وانسلخ من آيات الله عز وجل، وشبهه بالكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، فالكلب دائماً يلهث، ولو كان في ظل وهو أيضاً باسط ذراعيه ومرتاح فهو يلهث، مثل ما إذا كان يدعو فإنه يلهث، فهذا الرجل صار مثل الكلب نسأل العافية، بسبب فعله وجريمته، مع أنه عالم من علماء بني إسرائيل، كان مجاب الدعوة.

المدّيع: " وهذا قد يبتلى به كثير من العباد أرباب القلوب، فإنه قد يغلب على أحدهم ما يجده من حب أو بغض لأشخاص، فيدعو لأقوام وعلى أقوام بما لا يصلح، فيستجاب له، ويستحق العقوبة على ذلك الدعاء، كما يستحقها على سائر الذنوب "

الشيخ صالح الفوزان: فيستحق العقوبة مع أنه استجيب له، هذا دليل على أن الاستجابة لا تدل على صحة ما فعله.

المدّيع: "فإن لم يحصل له ما يمحوه، من توبة أو حسنات ماحية، أو شفاة غيره، أو غير ذلك، وإلا فقد يعاقب"

الشيخ صالح الفوزان: فهذا مخطئ على كل حال، وقد يدفع الله عنه العقوبة إما بسبب كثرة حسناته، وإما بدعاء الصالحين له، وإما بغير ذلك من الأسباب، ولولا هذه الأسباب التي جعلها الله لهلك هذا الشخص.

١٨٩٧ عقوبة من استخدم الدعاء في غير ما يُجبه الله

المدّيع: قال رحمه الله: "وإلا فقد يعاقب، إما بأن يسلب ما كان عنده من ذوق طعم الإيمان ووجود حلاوته، فينزل عن درجته، وإما أن يسلب عمل الإيمان، فيصير فاسقا، وإما بأن يسلب أصل الإيمان، فيصير كافرا منافقا، أو غير منافق."

الشيخ صالح الفوزان: هذا أشد العقوبات؛ أن العقوبة إذا نزلت في القلب فإما أن يسلب من الإيمان ويصير كافرا، وإما أن يسلب حلاوة الإيمان فيصير لا يجد للإيمان لذة، وإما أن يسلب كمال الإيمان فيصير إيمانه ضعيفا وناقصا، وهذا أشد العقوبات، أشد مما لو أصيب في نفسه بالمرض أو ماله أو ولده، فإن مصيبة القلوب أشد، قال تعالى: {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} [الأنفال: ٢٤] فعلى المسلم أن يسأل الله العافية، وألا يدعو إلا بخير حتى لا يدعو على نفسه ولا ولده إلا بخير، لئلا يصادف وقت إجابة كما جاء في الحديث، فالإنسان يحسن الظن بالله، ويرجو رحمة الله، ويصبر على ما أصابه.

المدّيع: ذكرت هنا يا شيخ قول الله تعالى: {يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ} ربما بعض السامعين يود أن يعرف تفسير هذا؟

الشيخ صالح الفوزان: نعم؛ أن الله جل وعلا يحول بين المرء وقلبه، كما في الحديث: "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، قالت له عائشة: أتخاف يا رسول الله؟ وما يؤمنني وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن" إذا

أراد أن يقلب قلب عبدٍ قلبه، فالنبي صلى الله عليه وسلم يخاف على قلبه؛ أن يحول الله بينه وبينه بالعقوبة، فيفسد عليه قلبه، نعم.

المدّيع: "وما أكثر ما يتلى بمثل هذا المتأخرون من أرباب الأحوال القلبية"

الشيخ صالح الفوزان: نعم هذا إنما يأتي مع الجهل وضعف الإيمان والغرور، ويأتي مع الغرور بالنفس والغرور بالأعمال، أما السابقون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، وأئمة أهل العلم فإنهم لا يحصل لهم شيء من ذلك لقوة إيمانهم والتزامهم بالكتاب والسنة، وأما المتأخرون فلفشو الجهل فيهم والغرور قد يقعون في هذه الأمور المحذورة.

المدّيع: قال رحمه الله: "بسبب عدم فقههم في أحوال قلوبهم، وعدم معرفة شريعة الله في أعمال القلوب"

الشيخ صالح الفوزان: نعم كثير من المتأخرين لا يعتنون بقلوبهم؛ يعتنون بمظاهرهم، وبمظاهر العبادات والطاعات، ولكن لا ينظرون إلى قلوبهم وتأثرها بمحبة الله ومحبة رسوله، وقوة الإيمان، واليقين فيها، قليل من ينتبه لذلك.

أهمية الاعتناء بالقلب (١٨٩٨)

المدّيع: "وربما غلب على أحدهم حال قلبه، حتى لا يمكنه صرفه عما توجه إليه"

الشيخ صالح الفوزان: قد يغلب عليه قلبه للانحراف عن الطاعة، ومحبة الشهوات، والرغبة في المحرمات فلا يستطيع رده إلى ما كان عليه، فعلى الإنسان أن يعتني بقلبه؛ لأن القلب هو محل نظر الله سبحانه وتعالى، قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا ينظر إلى قلوبكم وأموالكم، وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"

المدّيع: قال رحمه الله: "فيبقى ما يخرج منه مثل السهم الخارج من القوس. وهذه الغلبة إنما تقع غالباً بسبب التقصير في الأعمال المشروعة، التي تحفظ حال القلب، فيؤاخذ على ذلك"

الشيخ صالح الفوزان: القلب عليه مدار عظيم، فعلى المسلم أن يعتني بقلبه، وأن يدعو الله أن يثبت قلبه على الإيمان، ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يكثر من قوله: "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك"

المدعي: "فيؤاخذ على ذلك، وقد تقع بسبب اجتهاد يخطئ صاحبه، فتقع معفو عنها.

ثم من غرور هؤلاء وأشباههم، اعتقادهم أن استجابة مثل هذا الدعاء كرامة من الله تعالى لعبده، وليس في الحقيقة كرامة"

الشيخ صالح الفوزان: بعضهم يتجاوز إلى أن يعتقد إلى أن حصول هذا المقصود حينما يدعو عند القبر أو يدعو الميت ويحصل له مقصوده؛ أن هذه كرامة للميت، والكرامة هي الأمر الخارق للعادة، فإن كان الأمر الخارق للعادة على يد نبي فهو معجزة، وإن كان الأمر الخارق للعادة على يد ولي من أولياء الله فهو كرامة، وإن كان الخارق على يد فاسق أو كافر فإنه خارق شيطاني، فالخارق للعادة ينقسم إلى هذه الأقسام الثلاثة؛ لا رابع لها.

فيظن من دعى عند القبر أو دعى الميت؛ أن حصول مقصوده؛ أنه كرامة للميت، فيقول: هذا من كرامات الأموات، ومن تأثير أرواحهم، ومن سرهم، إلى غير ذلك، وهذا غرور من الشيطان.

(١٨٩٩) الكرامة الحقيقية ما نفعت في الآخرة

المدعي: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وإنما تشبه الكرامة من جهة أنها دعوة نافذة، وسلطان قاهر. وإنما الكرامة في الحقيقة: ما نفعت في الآخرة، أو نفعت في الدنيا ولم تضر في الآخرة"

الشيخ صالح الفوزان: الكرامة ما جرت على يد مؤمن تقي، قال تعالى: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ* الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ} [يونس: ٦٢-٦٣]؛ هؤلاء هم أولياء الله الذين قد تجري على أيديهم كرامات، إما لحجة في الدين، وإما لحاجة المسلمين، هذه الكرامات الصحيحة، وسببها الإيمان والتقوى، وليس سببها الفجور، والفسق، والبدع، أو دعاء غير الله، كما يظنه هؤلاء.

المديع: قال رحمه الله: " وإنما هذا بمنزلة ما ينعم به الكفار والفساق، من الرياضات والأموال في الدنيا، فإنها إنما تصير نعمة حقيقية، إذا لم تضر صاحبها في الآخرة "

الشيخ صالح الفوزان: فالكرامة تنفع في الدنيا ولا تضر في الآخرة، أما الخارق الشيطاني قد ينفع في الدنيا لكنه يضر في الآخرة.

(١٩٠٠) أحوال ما ينعم به الكافر

المديع: قال رحمه الله: " ولهذا اختلف أصحابنا وغيرهم من العلماء: هل ما ينعم به الكافر، نعمة أو ليس بنعمة؟ وإن كان الخلاف لفظياً. قال الله تعالى: {أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ - نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ} [المؤمنون: ٥٥ - ٥٦] وقال تعالى: {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ} [الأنعام: ٤٤] "

الشيخ صالح الفوزان: ما ينعم به الكافر لا يخلو من أحد حالين؛ إما أن يكون سببه طاعة فعلها؛ أحسن الكافر إلى غيره فالله يجازيه في الدنيا، ويعجل له ثوابه في الدنيا، فقد يحصل من الكافر بعض الإحسان فيشبهه الله في الدنيا لكن ليس له حظ في الآخرة، أما المؤمن فقد لا يحصل له شيء في الدنيا لأن الله ادخر له ثوابه في الآخرة، وقد يحصل له في الدنيا والآخرة {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} [البقرة: ٢٠١] وهذا من ناحية؛ أن ما يعطاه الكافر تعجيل لحسناته في الدنيا، وقد يكون ذلك استدراجاً له، لا لحسناته وإنما هو من باب الاستدراج، قال تعالى: {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِنَفْسِهِمْ إِنَّهُم لِيَئِدَادُوا إِلَيْهَا وَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ} [آل عمران: ١٧٨]، قال سبحانه: {أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ} [المؤمنون: ٥٥ - ٥٦]، {وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ} [طه: ١٣١]، {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ} [الأنعام: ٤٤]؛ هذا استدراج من الله، كما قال تعالى: {فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَدِّبُ بِهِدَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ} [القلم: ٤٤ - ٤٥]

المديع: " وفي الحديث: ﴿إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يَنْعَمُ عَلَى الْعَبْدِ مَعَ إِقَامَتِهِ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ يَسْتَدْرِجُهُ﴾ "

الشيخ صالح الفوزان: هذا من النوع الثاني أنه استدراج.

المديع: " ومثال هذا في الاستعاذة: ﴿قَوْلُ الْمَرْأَةِ الَّتِي جَاءَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُخَاطِبَهَا فَقَالَتْ: أَعُوذُ بِاللَّهِ

مِنْكَ، فَقَالَ: " لَقَدْ عَذْتُ بِمَعَاذٍ ". ثُمَّ انصَرَفَ عَنْهَا، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّ هَذَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: أَنَا

كُنْتُ أَشْقَى مِنْ ذَلِكَ﴾ أخرجه البخاري

الشيخ صالح الفوزان: هذه قصة وردت في الصحيح؛ أن عمرة الجونية جاء أبوها إلى النبي صلى الله عليه وسلم

وكانت امرأة جميلة، فزوجها النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقالت ضراتها: إذا كنت تريد أن يجبكي فقولي إذا

دخل عليك: أعوذ بالله منك. خدعنها بذلك، فلما دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم قالت: أعوذ بالله منك،

قال صلى الله عليه وسلم: لقد عذت بمعاذ، الحقي بأهلك، فندمت عند ذلك وعلمت أنه قد مكر بها، فالنبي

صلى الله عليه وسلم لما استعاذت بالله أعادها؛ لأن في الحديث "من استعاذكم بالله فأعيذوه".

المديع: قال رحمه الله: "وأما التحريم من جهة الطلب: فيكون تارة لأنه دعاء لغير الله " هذا ذكره في الاستعاذة

التي قد تنفع وتضر، وهذا أفاض فيه الشيخ، ونستأذنكم شيخنا أن ندعه للحلقة القادمة لانتهاء وقت هذه

الحلقة.

أحسن الله إليكم شيخنا وجزاكم خيراً .

الدرس المائة وتسعة وستون

المدّيع: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أيها المستمعون الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديدة في برنامجكم (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلّيم بن تيمية رحمه الله، يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، في مطلع لقائنا نرحب بشيخنا الكريم، فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح الفوزان: حياكم الله وبارك فيكم.

(١٩٠١) إجابة الدعاء عند القبور ليس دليلاً على إباحته

المدّيع: قال رحمه الله في بيان وجوه التحريم في الدعاء عند القبور وشد الرحل إليها، قال: "وأما التحريم من جهة الطلب: فيكون تارة لأنه دعاء لغير الله، مثل ما يفعله السحرة من مخاطبة الكواكب، وعبادتها ونحو ذلك، فإنه قد يقتضي عقب ذلك أنواعاً من القضاء، إذا لم يعارضه معارض، من دعاء أهل الإيمان وعبادتهم، أو غير ذلك ولهذا تنفذ هذه الأمور في أزمان فترة الرسل، وفي بلاد الكفر والنفاق، ما لا تنفذ في دار الإيمان وزمانه."

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله أصحابه أجمعين.

ما زال الشيخ رحمه في نفي أن تكون إجابة الدعاء عند القبور ودعاء غير الله دليلاً على صحتها، وعلى تسويغها شرعاً، من وجوه، ومنها أن هذا دعاء لغير الله سبحانه وتعالى فيكون شركاً، ولو استجيب لصاحبه، فإنه قد يستجاب للمشركين استدراجاً لهم، وكما في حالة الضرورة في البحر؛ لأنهم يخلصون الدعاء لله سبحانه في تلك الحالة، فليس هذا لأجل ولاية المقبورين أو الموتى، لأن الذي يدعو الكواكب ويدعو الأصنام وهي جمادات ليست أولياء مع هذا يستجاب له أحياناً، فليست لحال المدعو أنه ولي من أولياء الله، وإنما لأجل فتنة الداعي،

واستدراجه، نعوذ بالله، ولذلك تخف هذه الأمور عند بعثة الرسل، وتتعاظم وتكثر عند الفترة من بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام.

المديع: " وفي بلاد الكفر والنفاق، ما لا تنفذ في دار الإيوان وزمانه. "

الشيخ صالح الفوزان: وتنفذ في بلاد الكفر والنفاق ما لا تنفذ في بلاد الإسلام وزمان الإسلام لقلّة هذه الأمور، وكثرة الاعتماد على الله سبحانه وتعالى، وإنكار هذه الأشياء.

١٩٠٢) قد يتوسل بعض الناس بصالحين غائبين فيستجاب لهم، والصالحون لا يشعرون، وهذا فتنة لهم، أو هو من إضلال الشياطين لهم

المديع: "ومن هذا: أني أعرف رجالا يستغيثون ببعض الأحياء في شدائد تنزل بهم، فيفرج عنهم"

الشيخ صالح الفوزان: فالشيخ رحمه الله يضرب مثلاً رآه هو؛ أن ناساً يدعون غير الله من الأحياء فيستجاب لهم، وليس هذا دليلاً على صحة ما هم عليه أو على تسويغ دعاء غير الله، وإنما هذا قضاء وقدر، واستدراج لهم.

المديع: "وربما يعاينون أموراً، وذلك الحي المستغاث به لم يشعر بذلك، ولا علم به البتة"

الشيخ صالح الفوزان: وإنما يكون دعائهم للشياطين كما سبق، تخدمهم الشياطين، تحضر لهم مطلوبهم، وإن كان المدعو حياً ولا يعلم بذلك.

المديع: " وفيهم من يدعو على أقوام، أو يتوجه في إيذائهم، فيرى بعض الأحياء أو بعض الأموات يحول بينه وبين إيذاء أولئك "

الشيخ صالح الفوزان: وإنما هي شياطين تتصور، وتتخيل هؤلاء لتفتنهم، وتصدهم عن الحق، وعن سبيل الله سبحانه وتعالى، كما قال تعالى: { وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ

السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ} [الزخرف: ٣٦-٣٧]، والله يسלט الشياطين على هؤلاء كما قال تعالى: {وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [الأنعام: ١٢٩].

المذيع: "أو بعض الأموات يحول بينه وبين إيذاء أولئك، وربما رآه ضاربا له بسيف، وإن كان الحایل لا شعور له بذلك"

الشيخ صالح الفوزان: يعني أن هذه أعمال شيطانية لا حقيقة لها.

المذيع: "وإنما ذلك من فعل الله سبحانه، بسبب يكون بين المقصود وبين الرجل الدافع، من اتباع له، وطاعته فيما يأمره من طاعة الله، ونحو ذلك. فهذا قريب."

الشيخ صالح الفوزان: وإذا كان هذا الدفع مع رجل صالح أو مع عبد مؤمن دفع الله عنه، ولم يقع عليه السيف، ولم يقع عليه المحذور من عدوه فإن هذا لدفاع الله عنه، كما قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ} [الحج: ٣٨]

المذيع: "وقد يجري لعباد الأصنام أحيانا من الجنس المحرم، محنة من الله، بما تفعله الشياطين لأعوانهم"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، لا يزال السياق في أن حصول هذه المقاصد لا يدل على صحة ما عليه أصحابها من دعاء غير الله والاستغاثة بغير الله سبحانه وتعالى، فإن هذا فتنة لهم، واستدراج لهم.

المذيع: "فإذا كان الأثر قد يحصل عقب دعاء من قد تيقن أنه لم يسمع الدعاء، فكيف يتوهم أنه هو الذي تسبب في ذلك، أو أن له فيه فعلا؟"

الشيخ صالح الفوزان: إذا دعى غير الله حصل له مقصوده مع أن المدعو إما غائب وإما ميت لا يسمع الدعاء، فكيف يستجيب له وهو لا يسمعه، لولا أن هذا العمل إنما هو من عمل الشياطين لتضلهم عن سبيل الله.

المدعي: "وإذا قيل: إن الله يفعل بذلك السبب، فإذا كان السبب محرماً لم يجز، كالأعراض التي يحدثها الله عقب أكل السموم، وقد يكون الدعاء المحرم في نفسه دعاء لغير الله، وأن يدعو الله كما تقول النصارى: يا والدة الإله اشفعي لنا إلى الإله. وقد يكون دعاء لله لكنه توسل إليه بما لا يجب أن يتوسل به، كالمشركين الذين يتوسلون إلى الله بأوثانهم، وقد يكون دعاء لله بكلمات لا تصلح أن يناجى بها الله، ويدعى بها، لما في ذلك من الاعتداء.

فهذه الأدعية ونحوها، وإن كان قد يحصل لصاحبها أحياناً غرضه، لكنها محرمة"

الشيخ صالح الفوزان: كما سبق وتكرر أنه إذا كان السبب محرماً وحصل المقصود فلا يدل ذلك على أن هذا الأمر جائز، فإن النصارى وهم يدعون غير الله كوالدة المسيح، وكما ينادى المشركون أصنامهم، وأوثانهم، ويستجدون بها، وقد يحصل لهم مقصودهم من باب الاستدراج لهم، ولو لم يحصل لهم مقصودهم لكان خيراً لهم، لكن حصول مقصودهم لهم في ضرر عليهم مادام أن السبب غير مشروع، هذا من ناحية، الناحية الثانية؛ أن الله قد يجري هذا بقضاء وقدره لا من أجل أنهم دعوا هؤلاء، وإنما الله أجراه لأنه قضاه وقدره سبحانه وتعالى فيظنون أنه بسبب آلهتهم، وبسبب معبوداتهم، وأيضاً قد يجريه الله على سبب محرم عقوبة للفاعل وعقوبة للداعي.

١٩٠٤) حصول المطلوب بسبب غير مشروع قد يكون عقوبة من الله

المدعي: قال رحمه الله: "فهذه الأدعية ونحوها، وإن كان قد يحصل لصاحبها أحياناً غرضه، لكنها محرمة، لما فيها من الفساد الذي يربي على منفعتها، كما تقدم. ولهذا كانت هذه فتنة في حق من لم يهده الله، وينور قلبه، ويفرق بين أمر التكوين وأمر التشريع، ويفرق بين القدر والشرع"

الشيخ صالح الفوزان: فحصول الشيء بسبب مشروع هذا لا شك أنه منة من الله سبحانه وتعالى وإعانة لمن دعاه وعبده، وإما إذا حصل بسبب غير مشروع فإنه يكون عقوبة لهذا الشخص، واستدراجاً له، وإمهالاً له، فالله جل وعلا يعطي المشركين، ويعطي الكفار وهم أعداءه، ولا يدل هذا على أنه راض عنهم.

١٩٠٥) الأمر الكوني والشرعي، والفرق بينهما

المدّيع: قال رحمه الله: "ولهذا كانت هذه فتنة في حق من لم يهده الله، وينور قلبه، ويفرق بين أمر التكوين وأمر التشريع، ويفرق بين القدر والشرع ويعلم أن الأقسام ثلاثة:"

الشيخ صالح الفوزان: الأمر على قسمين: أمر كوني، وأمر شرعي، فالأمر الكوني لا بد أن يقع، وإما الأمر الشرعي فقد يقع وقد لا يقع، وذلك كما في قوله سبحانه وتعالى: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا} [الإسراء: ١٦]، فهذا الأمر هو أمر كوني لأن الله سبحانه وتعالى لا يأمر هؤلاء أمر تشريع، وإنما أمرهم أمر تكوين، ففيه فرق بين أمر التكوين وأمر التشريع.

(١٩٠٦) الأمور ثلاثة: كوني، وشرعي وقع، وشرعي لم يقع.

المدّيع: "ويعلم أن الأقسام ثلاثة:

* أمور قدرها الله، وهو لا يجبرها ولا يرضأها، فإن الأسباب المحصلة لهذه تكون محرمة موجبة لعقابه.

وأمور شرعها فهو يجبرها من العبد ويرضأها، لكن لم يعنه على حصولها، فهذه محمودة عنده مرضية، وإن لم توجد.

* والقسم الثالث: أن يعين الله العبد على ما يجبه منه."

الشيخ صالح الفوزان: الأمور ثلاثة: إما كونية، وإما شرعية لكنها لم تحصل، وإما شرعية حصلت، فأما الأمور الكونية فإن الله قد لا يجبرها ولا يرضأها، وإن حصلت فإنه لا يدل على أن الله راض عنها أو عن أصحابها، وإنما أجرها سبحانه وتعالى لحكمة، وهي الفتنة والاستدراج والعقوبة لهؤلاء، والأمر الشرعي قد لا يحصل فقد يدعو المسلم ربه عز وجل ويلج في الدعاء ولا يحصل له مقصوده لأن الله جل وعلا كما سبق في الحديث: "ما من مسلم يدعو الله بدعوة صالحة إلا أعطي إحدى ثلاث: إما أن يعجل الله له طلبته، وإما أن يدخر له خيراً منها، وإما أن يصرف عنه من الشر مثلها.

المدّيع: "والقسم الثالث: أن يعين الله العبد على ما يجبه منه."

الشيخ صالح الفوزان: والقسم الثالث؛ أنه يحصل المقصود الشرعي المطلوب بطريقة شرعية، وهذا من إكرام الله، ومنه على عبده.

الفرق بين الأمور الثلاثة (١٩٠٧)

المدّيع: قال رحمه الله: "فالأول: إعانة الله.

والثاني: عبادة الله.

والثالث: جمع له بين العبادة والإعانة. كما قال تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاحة: ٥]"

الشيخ صالح الفوزان: جمع له بين العبادة والإعانة، العبادة بالدعاء، والإعانة بإعطاء الله له ذلك، كما في قوله

تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاحة: ٥]،

فالعبادة لله، وكذلك الاستعانة، ولهذا هذه الآية مقسومة بين العبد وبين ربه، {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} هذا خاص بالله، {وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} هذا خاص بحاجة العبد إلى أن يعينه الله سبحانه وتعالى.

المدّيع: "فما كان من الدعاء غير المباح إذا أثر: فهو من باب الإعانة لا العبادة كسائر الكفار والمنافقين والفساق."

الشيخ صالح الفوزان: قد يعان العبد ويعطى مقصوده وهو غير مسلم، وغير مؤمن، هذا من الأمور الكونية غير الشرعية، وقد يكون هذا من باب الاستدراج له، وقد يعطيه الله لحاجته وفقره ولو كان كافراً.

المدّيع: "فما كان من الدعاء غير المباح إذا أثر: فهو من باب الإعانة لا العبادة كسائر الكفار والمنافقين والفساق."

الشيخ صالح الفوزان: غير مباح يعني غير مشروع، إذا أثر وحصل المطلوب فإن يكون من الإعانة لا العبادة، فيكون من قوله: {وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، لا من قوله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}.

المدعي: قال رحمه الله: "كسائر الكفار والمنافقين والفساق. ولهذا قال تعالى في مريم: {وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ لَهَا} [التحریم: ١٢] ﴿﴾ وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيد " بكلمات الله التامات التي لا يجاوزها بر ولا فاجر ﴿﴾".

الشيخ صالح الفوزان: صدقت بكلمات ربها أي الكلمات الشرعية التي أنزلها الله في كتبه، أو صدقت بكلمات ربها يعني بقضائه وقدره، وصدقت بكتبه، فجمعت بين الإيمان بالقضاء والقدر، والإيمان بالكتب، ومريم صديقة { وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ }، فهي صدقت بقضاء الله وقدره، وصدقت بكتبه، وكانت من القانتين؛ هذا الأمر الثالث، جمعت بين هذه الأمور الثلاثة.

المدعي: ﴿﴾ وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيد " بكلمات الله التامات التي لا يجاوزها بر ولا فاجر ﴿﴾".

الشيخ صالح الفوزان: النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعيد وكان يأمر بالاستعاذة بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، وهذه كلمات الله الكونية، هي التي لا يجاوزها بر ولا فاجر، أما الكلمات الشرعية فهذه قد يجاوزها الفاجر، ويعصي الله سبحانه وتعالى.

١٩٠٨) حصول المطلوب من الدعاء الشركي لا يكون إلا في الأمور الحقيرة

المدعي: قال رحمه الله: "ومن رحمة الله تعالى، أن الدعاء المتضمن شركاً، كدعاء غيره أن يفعل، أو دعائه أن يدعو، ونحو ذلك - لا يحصل غرض صاحبه، ولا يورث حصول الغرض شبهة إلا في الأمور الحقيرة، فأما الأمور العظيمة، كإنزال الغيث عند القحوط، أو كشف العذاب النازل، فلا ينفع فيه هذا الشرك. كما قال تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ - بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ} [الأنعام: ٤٠ - ٤١]."

الشيخ صالح الفوزان: وهذا وجه آخر في أن حصول المقصود مع الدعاء الشركي لا يكون إلا في الأمور الحقيرة، وأما الأمور الجليلة فلا يحصلها الدعاء الشركي، كإنزال المطر وشفاء المريض وغير ذلك، كما قال تعالى: {قُلْ

أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ - بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ} [الأنعام: ٤٠ - ٤١]. يعني إذا وقعوا في حالة الضرورة نسوا ما كانوا يدعونهم من دون الله وذكروا الله سبحانه وتعالى، وأخلصوا له الدعاء؛ استجاب الله لهم في هذه الحالة، فهذا حجة عليهم؛ أن الذي ينبغي من المكاره أنه هو الذي يجب أن يدعى في حالة الرخاء، وفي حالة الشدة.

المذيع: كما النبي صلى الله عليه وسلم للحصين: من لرغبك ورهبك.

الشيخ صالح الفوزان: نعم.

١٩٠٩) بعض الأدلة على بطلان شرك المشركين

المذيع: قال رحمه الله: "وقال تعالى: {وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا} [الإسراء: ٦٧]"

الشيخ صالح الفوزان: وهذا من الاحتجاج على المشركين في بطلان شركهم؛ أنهم لا ينفعهم وينقذهم عند الشدائد إلا الله، فتعجز الأصنام وتعجز المعبودات كلها أن تنقذهم من هذا الشيء، فدل على أن المستحق للعبادة والدعاء هو الله في حال الرخاء وفي حال الشدة.

المذيع: "وقال تعالى: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ} [النمل: ٦٢]"

الشيخ صالح الفوزان: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ} هذه الأمور الثلاثة هل تقوم به الأصنام والمعبودات من دون الله، هذه لا يقوم بها إلا الله سبحانه وتعالى، إذا تبطل عبادة غير الله؛ لأن هذه الأمور العظام لا تحصل بعبادة الأصنام، ودعاء الأصنام، والقبور والأضرحة، {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ}؛ من هو الذي يكشف السوء إذا نزل؟ الله، {وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ}؛ يخلف بعضكم بعضاً في المال وفي الملك، وفي غير ذلك من الأمور، هذه كلها لا يفعلها إلا الله جل وعلا، وتعجز عنها كل الأصنام وكل المعبودات من دون الله، إذا بطلت عبادتها.

المدّيع: "وقال تعالى: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا} - أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا {الإسراء: ٥٦ - ٥٧}"

الشيخ صالح الفوزان: وهذا تحدي من الله {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ} زعتم؛ يدل على أن هذا باطل؛ لأن الزعم هو أكذب الحديث، {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ} أي غير الله سبحانه وتعالى، {فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ} إذا وقع مرض أو وباء أو نوازل مدهمة فلا يكشفها إلا الله سبحانه وتعالى، {فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ} يعني رفعه بالكلية، {وَلَا تَحْوِيلًا} أي تحويله من شخص إلى شخص أو من عضو إلى عضو أو من بلد، لا ينقله إلا الله سبحانه وتعالى، ثم قال تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ} نزلت في قوم يعبدون عزيزاً والمسيح، ومريم فأخبر الله أن هؤلاء عباد الله يدعون الله فيكف تدعوهم وهم عباد، وهم فقراء إلى الله، {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ} أي القرب من الله جل وعلا، {أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ} فإذا كانوا كذلك لم يصلح أن يدعو مع الله سبحانه وتعالى، فهم عباد من عباده، يرجون رحمته ويخافون عذابه، ويتقربون إليه بالعبادات.

المدّيع: "وقال تعالى: {أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ كَانُوا لَّا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ} - قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا {الزمر: ٤٣ - ٤٤}"

الشيخ صالح الفوزان: الله، جل وعلا قال: {أَمْ اتَّخَذُوا} هذا استفهام إنكار، {أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ} يعني بل اتخذوا من دون الله شفعاء؛ لأنهم يعبدون الملائكة، ويعبدون الأولياء والصالحين، ويقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله، كما قال جل وعلا: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَنْتَبَهُنَّ اللَّهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ} [يونس: ١٨]، فسمى فعلهم هذا شرك، ونزه نفسه عنه، وهم يقولون: شفعاؤنا، نحن نعلم أنهم لا ينفعون ولا يضرّون، وإنما قصدنا الشفاعة،

الشفاعة ملك لله؛ { قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا } لا تطلب الشفاعة من هؤلاء، وإنما تطلب من الله جل وعلا، فتقول: اللهم شفّع في نبيك، اللهم شفّع في عبادك الصالحين؛ لأن الشفاعة إنما تطلب من الله، ولا تكون إلا بإذنه، ورضاه عن المشفوع فيه.

(١٩١٠) جواز قول القائل: اللهم إني أستشفع بك عليك

المدّيع: قول: الشفاعة لله جمعياً، واللهم شفّع في نبيك؛ بعض الأدعية في تسجيلات الجوال (اللهم إني أستشفع بك عليك)؛ العبارة صحيحة؟

الشيخ صالح الفوزان: إي نعم، استشفاع بالله عليه، يعني توسل بالله إليه.

المدّيع: اللهم إني أستشفع بك عليك.

الشيخ صالح الفوزان: نعم، كما في قوله: وأعوذ بك منك، وأعوذ برضاك من سخطك، وبغفوك من عقوبتك، فهو يلجأ إلى الله من غضب الله وعقابه.

(١٩١١) قول القائل: أقسم بك عليك

المدّيع: وأقسم بك عليك؟

الشيخ صالح الفوزان: إذا بلغ درجة من الولاية والصلاح بحيث أنه يقسم على الله فلا بأس.

المدّيع: لكن لا يقلها كل أحد؟

الشيخ صالح الفوزان: يقسم بالله عز وجل عليه، أما الممنوع فهو أن نقسم بغير الله على الله؛ نقسم الله بمخلوق هذا هو الممنوع، نقسم عليك بنبيك، أو أسألك بنبيك؛ لأن هذا حلف بغير الله على الله، الحلف بغير الله على المخلوق لا يجوز، فكيف الحلف على الله بغير الله.

(١٩١٢) لما كانت المطالب العظيمة لا تُطلب إلا من الله؛ دل على وجوب توحيد

المدعي: قال رحمه الله: " فكون هذه المطالب العظيمة لا يستجيب فيها إلا هو سبحانه، دل على توحيده، وقطع شبهة من أشرك به "

الشيخ صالح الفوزان: كون هذه المطالب لا تحصل إلا من الله ولا تحصل من الأصنام والمعبودات من دون الله هذا دليل على أن العبادة لله، وأنه هو القادر على كل شيء، وأما ما سواه فهو مخلوق فقير لله سبحانه وتعالى، فكيف يدعى مع الله ويسوى بالله سبحانه وتعالى، ويشرك مع الله في الدعاء.

المدعي: " وعلم بذلك أن ما دون هذا أيضاً من الإجابات إنما فعلها هو سبحانه وحده لا شريك له، وإن كانت تجري بأسباب محرمة أو مباحة "

الشيخ صالح الفوزان: ما يجري من الحوائج التي يطلبها المشركون عند معبوداتهم وأصنامهم، وأمواتهم إنما هي من الله ليست من أولئك المخلوقين، لكن الله أجراها لحكمة منه سبحانه وتعالى، وهذا يرجع إلى ما سبق؛ أن حصول المقصود لا يدل على صحة الوسيلة، وصحة الطلب، فإن الواجب دعاء الله جل وعلا، وإخلاص الدعاء له سبحانه وتعالى، أما هذه فإذا حصل المطلوب من دعائها فهو من الله جل وعلا لا منها.

المدعي: " كما أن خلقه السماوات والأرض والرياح والسحاب، وغير ذلك من الأجسام العظيمة، دل على وحدانيته، وأنه خالق لكل شيء، وأن ما دون هذا بأن يكون خلقاً له أولى، إذ هو منفعل عن مخلوقاته العظيمة، فخالق السبب التام، خالق للمسبب لا محالة. "

الشيخ صالح الفوزان: كما أنه خلق المخلوقات العظيمة هو كذلك خالق لها دونها، كما قال تعالى: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} [الزمر: ٦٢]، أما هذه المعبودات من دون الله فإنها لا تخلق ولا ترزق، ولا تملك من الأمر شيئاً، فإدام الأمر كذلك فإنه يجب إخلاص الدعاء لله، وترك دعاء غيره، وترك عبادة ما سواه، وإن كان يحصل لبعض هؤلاء شيء من مقاصدهم فهذا لا يدل على صحة ما هم عليه.

المدعي: أحسن الله إليكم.

الدرس المائة وسبعون

المدّيع: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أيها المستمعون الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديدة في برنامجكم (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية رحمه الله، يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، في مطلع لقائنا نرحب بشيخنا الكريم، فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح الفوزان: حياكم الله وبارك فيكم.

١٩١٣) من أقسام الشرك؛ الشرك في الربوبية

المدّيع: لما أفاض المؤلف رحمه الله في ذكر أحوال الدعاء الممنوع وإن كان يجب للداعين رحمة من الله أو استدراجاً، قال هنا: "وجماع الأمر: أن الشرك نوعان: * شرك في ربوبيته: بأن يجعل لغيره معه تدبيراً ما، كما قال سبحانه: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ} [سبأ: ٢٢] فبين سبحانه أنهم لا يملكون ذرة استقلالاً، ولا يشركونه في شيء من ذلك. ولا يعينونه على ملكه، ومن لم يكن مالكاً ولا شريكاً ولا عوناً، فقد انقطعت علاقته."

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله أصحابه أجمعين.

الشرك هو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله سبحانه وتعالى، كالذبح والنذر والدعاء، والاستغاثة والاستعانة، وغير ذلك، هذه أنواع الشرك، هذه أنواع الشرك، وهي شرك أكبر، وهناك شرك أصغر، ويكون في الألفاظ ويكون في القلوب، وهو الشرك الخفي، فالشرك في الألفاظ كقول: (لولا الله وأنت، مالي إلا الله وأنت)، ومثل: الحلف بغير الله، هذا شرك أكبر في الألفاظ، وهناك شرك أصغر في القلوب، وهو الشرك الخفي،

وهو الرياء والسمعة، والخوف من غير الله سبحانه وتعالى، فهذا شرك خفي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، الشرك الأكبر ينقسم إلى قسمين: شرك في الربوبية بأن يعتقد أن أحداً يدبر الأمر مع الله، يخلق ويرزق مع الله، وهذا لا يكاد يوجد في العالم، لأن جمهور العالم كلهم يعترفون بربوبية الله، وأنه هو الخالق الرازق المدبر المحيي المميت، لا ينكر هذا أحدٌ إلا إن كان من باب المكابرة، والإنكار في الظاهر، وإلا فكل العالم مقرون بأن الخلق لله عز وجل لا يقدر عليه إلا هو، جمهور على أنهم يعترفون بهذا ظاهراً وباطناً، وبعض المستكبرين يعترف به باطناً ولا يعترف به ظاهراً كفرعون والنمرود وغير ذلك، هذا شرك في الربوبية.

ومنه قوله تعالى: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ* وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ}{سبأ: ٢٢-٢٣}، فنفي سبحانه الشرك وأبطله من هذه الوجوه أولاً: أن الذين يدعونهم من دون الله لا يملكون شيئاً استقلالاً من هذا الكون، ثانياً: أنهم لا يشاركون الله في شيء منه ولا مشاركته، ثالثاً: أنهم لا يكونون أعواناً لله ووزراء كما عند ملوك الدنيا {وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ}، رابعاً: ما بقي إلا الشفاعة، الشفاعة ملك لله سبحانه وتعالى، لا تكون إلا بعد إذنه ورضاه عن المشفوع فيه، إذا انسدت أبواب الشرك كلها، وبطل الشرك في الربوبية.

من أقسام الشرك؛ الشرك في الألوهية (١٩١٤)

المدعي: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: " * وشرك في الألوهية: بأن يدعى غيره دعاء عبادة، أو دعاء مسألة "

الشيخ صالح الفوزان: وأما النوع الثاني من الشرك الأكبر فهو الشرك في الألوهية، وهذا حاصل بكثرة في العالم، وهذا هو الذي بعث الله الرسل وأنزل الكتب لإنكاره، والأمر بتركه قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}{الأنبياء: ٢٥}، وقال سبحانه وتعالى: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا}{النساء: ٣٦}، فهذا حصل الشرك فيه عند كثير من أهل الأرض قديماً وحديثاً، وجاءت الرسل بإنكاره وجهاد أهله حتى يكون الدين كله لله {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ}{الأنفال: ٣٩}، هذا

هو الذي وقعت الخصومة فيه بين الأنبياء وبين المشركين، وبين الدعاة إلى الله وبين المشركين قديماً وحديثاً، وهو الذي ينكره المؤلف في هذا الكتاب من أوله إلى آخره، وإنما ذكر النوع الأول من باب الاستطراد وإلا فالكتاب كله يدور على إنكار الشرك في الألوهية، وعبادة غير الله سبحانه وتعالى.

المدّيع: قال رحمه الله: " * وشرك في الألوهية: بأن يدعى غيره دعاء عبادة، أو دعاء مسألة "

الشيخ صالح الفوزان: الدعاء على قسمين: دعاء عبادة، ودعاء مسألة، دعاء العبادة هو تعظيم الله جل وعلا والثناء عليه، وتمجيده سبحانه وتعالى، ودعاء المسألة هو دعاء الطلب من الله سبحانه بأن تسأل من الله حاجتك، وهذا ما تضمنته سورة الفاتحة التي هي أم القرآن، فإن أولها في توحيد العبادة { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ } [الفاتحة: ٢-٤] هذا كله ثناء على جل وعلا، وهو توحيد عبادة، { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } [الفاتحة: ٥] إلى آخر السورة هذا دعاء مسألة، { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } هذا أيضاً دعاء عبادة، لكن هو منقسم إلى قسمين: عبادة لله بالثناء عليه والإقرار له باستحقاق العبادة، { وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } هذا في حق العبد، ولهذا قال تعالى: "قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فإذا قال العبد: { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } قال الله: حمدني عبدي، فإذا قال: { الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } قال الله: أثنى علي عبدي، فإذا قال: { مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ } قال الله: مجدني عبدي، فإذا قال: { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } إلى آخر السورة قال الله: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل" هذا دعاء العبادة، ودعاء المسألة تضمنتها هذه السورة.

كون بعض المخلوقات أسباباً لا يقدر في توحيد الألوهية (١٩١٥)

المدّيع: قال رحمه الله: "بأن يدعى غيره دعاء عبادة، أو دعاء مسألة كما قال تعالى: { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } [الفاتحة: ٥] فكما أن إثبات المخلوقات أسباباً لا يقدر في توحيد الربوبية"

الشيخ صالح الفوزان: الله جل وعلا قد جعل بعض المخلوقات أسباباً يجري بسببها ما يحصل في هذا الكون، وليس هذا شركاً في الربوبية، وإنما هي أسباب ومسبب الأسباب هو الله سبحانه وتعالى.

المدّيع: "ولا يمنع أن يكون الله خالق كل شيء"

الشيخ صالح الفوزان: ولا يمنع إذا كان الشيء سبباً في حصول المطلوب فلا يمنع أن يكون الله خالق شيء، وأن هذا السبب لا يخلق، وإنما هو مخلوق، السبب نفسه مخلوق.

المدّيع: "ولا يوجب أن يدعى المخلوق دعاء عبادة أو دعاء استغاثة"

الشيخ صالح الفوزان: إذا كان سبباً لا يدعى، لا دعاء عبادة ولا دعاء مسألة، وإنما يدعى الله سبحانه وتعالى الذي خلق هذا المخلوق، وجعله سبباً في حصول المطلوب.

المدّيع: "ولا يوجب أن يدعى المخلوق دعاء عبادة أو دعاء استغاثة. كذلك إثبات بعض الأفعال المحرمة، من شرك أو غيره أسباباً، لا يقدر في توحيد الألوهية، ولا يمنع أن يكون الله هو الذي يستحق الدين الخالص"

الشيخ صالح الفوزان: وكذلك إثبات بعض الأفعال المحرمة لا يقتضي القدح في توحيد الألوهية، فإن هذه باطلة، وتوحيد الربوبية حق، فالشرك كله باطل، وإفراد الله بالعبادة هو الحق **{ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ}** [الحج: ٦٢]

١٩١٦) كون بعض المخلوقات أسباباً للشرك لا يقتضي الخوف منها دون الله

المدّيع: "ولا يوجب أن نستعمل الكلمات والأفعال التي فيها شرك، إذا كان الله يسخط ذلك، ويعاقب العبد عليه"

الشيخ صالح الفوزان: وإن كانت أسباباً للشرك فإن كونها أسباباً لا يوجب أن تدعى من دون الله وأن يخاف منها وأن يخشى منها، بل تعلق الخشية والقلوب بالله، **{فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ}**، **{فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}**، مع أنها أسباب ضارة، فالمشركون يضرّون المسلمين بأيديهم أسلحة، الله جل وعلا قال: **{فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}** فإذا خافوا الله فإن الله يخيف أعدائهم، وإذا خافوا من المخلوقات فإن الله يخلي بينهم وبينهم فيسلطهم عليهم.

المدعي: "وتكون مضرة ذلك على العبد أكثر من منفعته، إذ قد جعل الخير كله في أنا لا نعبد إلا إياه، ولا نسعتين إلا إياه."

الشيخ صالح الفوزان: الخير كله محصور في عبادة الله وحده لا شريك له، وأما الشرك فإن حصل فيه نفع جزئي فإن ضرره وشره وخطره أكثر وأكثر.

جميع ما في القرآن ينهى عن الأسباب المحرمة والشركية (١٩١٧)

المدعي: "وعامة آيات القرآن تثبت هذا الأصل حتى إنه سبحانه قطع أثر الشفاعة بدون إذنه، كقوله سبحانه: {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} [البقرة: ٢٥٥]"

الشيخ صالح الفوزان: جميع ما في القرآن فإنه ينهى عن الأسباب المحرمة والشركية، ينهى عن ذلك نهياً متكرراً، ويأمر بالأسباب المشروعة والأسباب المباحة، كل ذلك لأجل إخلاص العبادة لله عز وجل، والبعد عن الشرك، والأسباب المحرمة.

المدعي: "وقوله سبحانه: {وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وِليٌّ وَلَا شَفِيعٌ} [الأنعام: ٥١]"

الشيخ صالح الفوزان: وقوله تعالى: {وَأَنْذِرْ بِهِ} أي: بالقرآن {الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا} يخافون الحشر، ويؤمنون بالبعث {لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ} أي غيره {وِليٌّ وَلَا شَفِيعٌ} ولي يتولى أمورهم فإن الولاية لله سبحانه وتعالى؛ {وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} [يونس: ٣٠]، فالولاية العامة؛ هذه عامة للمؤمن والكافر، الله ولي الجميع، أما الولاية الخاصة فإنها تكون للمؤمنين، {اللَّهُ وِليُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ} [البقرة: ٢٥٧] هذه ولاية خاصة، فليس لهم من دونه ولي، فإن مرجعهم إلى الله سبحانه، وهو مولاهم الحق، وأما غير الله فقد يكون مولى باطلاً، يتولونه وهو باطل، {وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ}، {وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ

مِنْ دُونِهِ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} [الأنعام: ٥١]، {وَدَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَّرَ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ} [الأنعام: ٧٠]

المذيع: "وقوله تعالى: {قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا} [الأنعام: ٧١]"

الشيخ صالح الفوزان: {قُلْ أَدْعُوا} هذا من باب الإنكار، فلا يضر ولا ينفع بذاته، وإلا فإنه قد يضر بتقدير الله سبحانه وتعالى ومعاقبته فهذا واقع؛ لا يضر ولا ينفع، {قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ} هذا إنكار من الله سبحانه وتعالى أن يدعى غيره، وأن يدعى من لا ينفع ولا يضر بذاته، وإنما قد ينفع ويضر من جهة الله جل وعلا.

١٩١٨ كل إنسان يأتي وحده يوم القيامة، وكل الصلوات تقطع

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وقوله سبحانه: {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ} [الأنعام: ٩٤]"

الشيخ صالح الفوزان: قال الله سبحانه وتعالى: {وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ} [الأنعام: ٩٣] هذا عند موتهم، فإن الملائكة؛ ملائكة العذاب تحضرهم، وتبسط أيديها بضرهم والعياذ بالله، {وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ} [الأنفال: ٥٠] تضربهم الملائكة عند الموت والعياذ بالله، وتنزع أرواحهم نزعاً شديداً، ثم قال تعالى: {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ} رجعتم إلينا فرادى، ليس معكم مال، وليس معكم قبيلة، وليس معكم أقارب، وليس معكم جنود، وليس معكم أعوان، وإنما تلقى الله فرداً ليس معك إلا عملك الذي عملته في الدنيا، {جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ}، فأنت أول ما خلقت ليس معك شيء، ثم بعد ذلك كبر وملكت وتسلطت، ثم يسلب هذا منك عند الموت، فتعود صفرًا، تعود إلى الله ليس معك شيء، {كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ} يعني يرجع

الخلق كما كان، كما قال سبحانه: {أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ*بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نَسُوِيَ بَنَانَهُ*بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ} [القيامة: ٣] فيرده الله كما كان، وإن تبعثر وضاع في الأرض، وصار ترابًا فإن الله يعيد خلقه كما كان في الأول، ويأتي لا ينقص منه شيء حتى القلفة التي قطعت في الختان ترجع، فيأتون يوم القيامة غلفًا يعني غرلاً، الغرل هو القلف الذي لم يقطع؛ الجلدة التي فوق الذكر تعود كما كانت، فيخرجون من قبورهم كذلك، غرلاً غير مختونين، فيعودون إلى الله على خلقتهم التي خلقهم الله عليها، وجمعهم سبحانه وتعالى وركبهم، وأعادهم كما كانوا، {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ} أي أعطيناكم {وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ} أعطاهم الله المال والقصور، وأعطاهم البساتين، وأعطاهم الأبهة والجنود، وأعطاهم الثروة؛ هذه كلها لا تصحبهم إلى الآخرة {وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ} فيتخلون عنهم يوم القيامة، يتخلى المعبود عن من عبده، إلا الله سبحانه وتعالى، فهؤلاء الذي عبدوا غير الله في هذه الدنيا يتخلون عنهم في أخرج المواقف وأشد الشدائد، فيواجهون الله سبحانه وتعالى ولا أحد ينصرهم، {لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ} فرق بينهم؛ {وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فزِيلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ} [يونس: ٢٨]، تبرأوا منهم؛ {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأُوا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ} [البقرة: ١٦٦]، {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشُرِكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ} [فاطر: ١٤]، {وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ} [الأحقاف: ٦]، يعني يقولون: ما عبدتمونا ولا أمرناكم بذلك، فحصل بذلك أنه تقطع ما بينهم من الصلات، {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأُوا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ} [البقرة: ١٦٦]

بعض السور والآيات في تقرير التوحيد وإبطال الشرك (١٩١٩)

المدني: قال رحمه الله: "وسورة الأنعام سورة عظيمة مشتملة على أصول الإيـان."

الشيخ صالح الفوزان: نعم، سورة الأنعام سورة عظيمة مشتملة على أصول الإيـان وأصول العقيدة من أولها إلى آخرها، ومن ذلك التحليل والتحريم؛ أنه حق لله سبحانه وتعالى، ومن ذلك إبطال الشرك، وإفراد الله جل وعلا بالعبادة، كلها براهين قاطعة في التوحيد والنهي عن الشرك.

المدّيع: "وكذلك قوله تعالى: {ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وِليٍّ وَلَا شَفِيعٍ} [السجدة: ٤]"

الشيخ صالح الفوزان: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ} أي علا وارتفع على العرش، والعرش هو أعظم المخلوقات، وكان مخلوقاً قبل السموات والأرض، ومخلوقاً قبل القلم على الصحيح بخمسين ألف سنة، فالعرش هو أول المخلوقات، ثم خلق الله السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش استواءً يليق بجلاله سبحانه وتعالى، لا لأنه محتاج إلى العرش، ولكن العرش هو المحتاج إلى الله في إمساكه ورفعته وخلقه فهو مخلوق من جملة المخلوقات، الشاهد في قوله: {مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وِليٍّ وَلَا شَفِيعٍ} لا أحد يتولى أمركم يوم القيامة إلا الله سبحانه وتعالى، {مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ} أي غير الله {مِنْ وِليٍّ} فالله هو الولي لجميع الخلق {وَلَا شَفِيعٍ} لا أحد يملككم ولا أحد يشفع لكم.

المدّيع: "وقوله سبحانه: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ} [الزمر: ٣]"

الشيخ صالح الفوزان: {أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ} [الزمر: ٣]، تولوهم في الدنيا، وطلبوا منهم قضاء حوائجهم، واستغاثوا بهم، واستنصروا بهم، هذا في الدنيا، {اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ} يقولون: {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ} يعترفون أنهم لا يملكون من الأمر شيء، وليس لهم في الربوبية حق، وإنما يدعونهم لأجل شيء واحد وهو أن يكونوا واسطة بينهم وبين الله، يقربونهم إلى الله زلفى، الله جل وعلا لم يشرع لهم ذلك، ولم يأمرهم باتخاذ أولياء يقربوهم، إنما يقرب إلى الله العمل، وهو الوسيلة إليه سبحانه، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ} [المائدة: ٣٥] أي العبادة والطاعة، سميت وسيلة لأنها تقرب إلى الله، من التوسل وهو التقرب إلى الله سبحانه وتعالى.

المدّيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وقوله تعالى: {أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ

شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ - قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا} [الزمر: ٤٣ - ٤٤] وسورة الزمر أصل عظيم في هذا."

الشيخ صالح الفوزان: سورة الزمر أصل عظيم في توحيد الله سبحانه وتعالى وتقرير انفراده بالخلق والأمر، ووجوب إفراده بالعبادة، فهي سورة عظيمة من أولها إلى آخرها، وهي تقرر التوحيد وتنهى عن الشرك، وترد على شبهات المشركين، ومنها هذه الآية { **أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا** } [الزمر: ٤٣ - ٤٤] فكيف يتخذ الشفيع وهو لا يملك شيئاً.

المذيع: "ومن هذا قوله سبحانه: { **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ - يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ - يَدْعُو لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لِبَيْتِ الْمَوْلَى وَلِبَيْتِ الْعَشِيرِ** } [الحج: ١١ - ١٣]"

الشيخ صالح الفوزان: { **وَمِنَ النَّاسِ** } أي بعض الناس { **مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ** } أي على طرف من الدين؛ غير متمكن، غير ثابت القدمين في الدين { **فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ** } أي بهذا الخير { **وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ** } وترك دينه، قال جل وعلا: { **خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ** } فلا دينه بقي ولا حصل ما أراد { **ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ** } السبب في هذا؛ { **يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ - يَدْعُو لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لِبَيْتِ الْمَوْلَى وَلِبَيْتِ الْعَشِيرِ** } [الحج: ١١ - ١٣]

المذيع: "وكذلك قوله تعالى: { **مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** } [العنكبوت: ٤١]"

الشيخ صالح الفوزان: كل هذه الآيات في إبطال الشرك، ساقها الشيخ رحمه الله لإبطال الشرك ودعاء غير الله وأنها أسباب محرمة، وأسباب مقطوعة لا توصل إلى المطلوب، الله جل وعلا ضرب الأمثال في القرآن، ومن الأمثال التي ضربها؛ الأمثال على بطلان الشرك، من ذلك أنه سبحانه ضرب مثلاً للمعبودات التي من دون الله أنها مثل بيت العنكبوت، فالذي يعبد غير الله كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً ضعيفاً لا يظلل من الشمس، ولا يمنع البرد، ولا الحر، وإن أوهن أي أضعف البيوت لبيت العنكبوت، فأضعف المعبودات وأشرها؛ المعبودات من

دون الله عز وجل، هي كبيت العنكبوت لا تنفع صاحبها، فبيت العنكبوت لا ينفع من الحر ولا ينفع من البرد، ولا ينفع من المطر، ولا يكن من العدو، ولا يستر ما وراءه، فكذلك المعبودات من دون الله بهذه المثابة، {وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}

بعض تخرصات المتحدثين في الإعجاز العلمي (١٩٢٠)

المدّيع: أحسن الله إليكم، الآن بعض المتأخرين والمتحدثين في الإعجاز العلمي في القرآن يقولون: إن في هذه الآية إشارة إلى قوة بيت العنكبوت، وأنه لو اجتمع سلوك العنكبوت لكانت أقوى من الفولاذ، هذا يعجب به من يقول أن هذا من الإعجاز العلمي في القرآن.

الشيخ صالح الفوزان: هذا من التخرص ومن القول على الله بغير علم، {وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}

أي أضعف البيوت، وهم يقولون: قوي جداً؛ هذه مضادة لكلام الله سبحانه وتعالى.

المدّيع: أيها المستمعون الكرام إلى هنا نأتي إلى نهاية لقائنا في "اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم" لشيخ الإسلام/ ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ- مع فضيلة الشيخ الدكتور/ صالح بن فوزان الفوزان، شكر الله لشيخنا ما تكرم به من الشرح والبيان وشكر لكم حسن استماعكم ونفعا وإياكم بما نقول ونسمع.

الدرس المئة وواحد وسبعون

المدّيع: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أيها المستمعون الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديدة في برنامجكم (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلّيم بن تيمية رحمه الله، يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، في مطلع لقائنا نرحب بشيخنا الكريم، فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح الفوزان: حياكم الله وبارك فيكم.

(١٩٢١) جميع القرآن في تقرير التوحيد

المدّيع: بعدما ذكر المؤلف فيما مضى بيان وجوب توحيد الألوهية، وأن غير الله لا ينفع ولا يملك شيئاً حتى الشفاعة هي لله وحده؛ قال هنا: "والقرآن عامته إنما هو في تقرير هذا الأصل العظيم الذي هو أصل الأصول".

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله أصحابه أجمعين.

قال الشيخ رحمه الله والقرآن عامته إنما هو في تقرير هذا الأصل العظيم الذي هو أصل الأصول؛ وهو التوحيد، فالقرآن كله توحيد كما قال ابن القيم رحمه الله؛ لأنه إما أمر بعبادة الله، وإما نهي عن عبادة غير الله، وإما بيان لجزاء من عبد الله وأخلص العبادة له، وإما بيان لجزاء من أشرك بالله عز وجل وعبد معه غيره، وإما تحليل وتحريم، وهذا من حقوق التوحيد، لأن التحليل والتحريم حق لله سبحانه، فهو من أنواع الربوبية، وإما ضرب للأمثال التي تقرب التوحيد وتدل على بطلان الشرك بضرب الأمثلة في القرآن، فالقرآن كله في التوحيد من أوله لآخره، وقد فتح الله القرآن بالتوحيد قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ*الرَّحْمَنِ

الرَّحِيمِ *مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ {الفاتحة: ١-٤} إلى آخر السورة، وختمه بالتوحيد قال سبحانه: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ *مَلِكِ النَّاسِ *إِلَهِ النَّاسِ *مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ

الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ *مِنَ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ {الناس: ١-٤} إلى آخر السورة، فالقرآن كله في التوحيد وفي حقوقه، وفي جزائه وجزاء الشرك.

المدعي: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وهذا الذي ذكرناه كله من تحريم هذا الدعاء، مع كونه قد يؤثر، إذا قدر أن هذا الدعاء كان سبباً أو جزءاً من السبب، في حصول طلبته.

والناس قد اختلفوا في الدعاء المستعقب لقضاء الحاجات"

الشيخ صالح الفوزان: عاد الشيخ رحمه الله لبيان النتيجة من كل ما سبق، وهو أن الدعاء وإن كان شركياً فقد يحصل به شيء من المطلوب، وهذا لا يدل على صحة هذا الدعاء، وإنما هذا كما سبق؛ إما استدراج من الله، وإما أنه وافق قضاء وقدرًا في تلك الساعة، وإما أنه دعاء مضطر في هذه الحالة واستجاب الله له.

(١٩٢٢) إنكار بعض أهل الضلال للدعاء

المدعي: "والناس قد اختلفوا في الدعاء المستعقب لقضاء الحاجات فزعم قوم من المبطلين، متفلسفة ومتصوفة، أنه لا فائدة فيه أصلاً، فإن المشيئة الإلهية والأسباب العلوية، إما أن تكون قد اقتضت وجود المطلوب، وحينئذ فلا حاجة إلى الدعاء، أو لا تكون اقتضته، وحينئذ فلا ينفع الدعاء."

الشيخ صالح الفوزان: هناك من أنكر الدعاء، وقال إنه ليس سبباً في حصول المقصود، فهؤلاء غلو في النفي، وهم الفلاسفة، والجبرية الذين يقولون: إن كان الله قدر الشيء فلا بد من حصوله ولو لم يدع الإنسان، وإن كان لم يقدره فإنه لن يحصل ولو دعى، فهؤلاء هم الفلاسفة والجبرية من الجهمية وغيرهم؛ ينكرون الدعاء، وغلاة الصوفية أيضاً ينكرون الدعاء.

المدّيع: "وقال قوم ممن تكلم في العلم: بل الدعاء علامة ودلالة على حصول المطلوب، وجعلوا ارتباطه بالمطلوب ارتباط الدليل بالمدلول، لا ارتباط السبب بالمسبب بمنزلة الخبر الصادق والعلم السابق."

الشيخ صالح الفوزان: يليهم هذه الطائفة، وهي التي تقول: إن الدعاء ليس سبباً لحصول المطلوب ولا مؤثراً فيه، وإنما هو علامة على حصول المطلوب.

المدّيع: قال رحمه الله: "والصواب: ما عليه الجمهور - من أن الدعاء سبب لحصول الخير المطلوب، أو غيره، كسائر الأسباب المقدرّة والمشروعة."

الشيخ صالح الفوزان: والصحيح هو القول الثالث؛ ما عليه الأئمة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم؛ أن الدعاء نافع، وأنه سبب لحصول المطلوب، إذا تقبله الله سبحانه وتعالى؛ لأن الله أمر به في آيات كثيرة، ولم يكن له تأثير لما أمر الله جل وعلا به.

الدعاء من أعظم أسباب الخير (١٩٢٣)

المدّيع: "وسواء سمي سبباً أو جزءاً من السبب أو شرطاً، فالمقصود هنا واحد، فإذا أراد الله بعبد خيراً ألهمه دعاءه والاستعانة به، وجعل استعانته ودعائه سبباً للخير الذي قضاه له."

الشيخ صالح الفوزان: إذا أراد الله بعبد خيراً ألهمه الدعاء المشروع، واستجاب له سبحانه وتعالى فدل على أن الدعاء سبب، ولهذا يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "إني لا أكلف هم الإجابة (لأن الله تكفل بالإجابة) وإنما أحمل هم الدعاء" يعني أن يصيب الدعاء المشروع، والدعاء النافع.

المدّيع: "كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "إني لا أحمل هم الإجابة، وإنما أحمل هم الدعاء، فإذا ألهمت الدعاء فإن الإجابة معه"

الشيخ صالح الفوزان: هذا من فقه عمر رضي الله عنه.

المدّيع: يا شيخ هذا فيه دعوة للمسلمين ألا يهتموا بحصول مطلوبهم بقدر أن يوفقوا للدعاء، وددنا أن تفيض بهذا لأنه سبب مهم، والدعاء المشروع؛ والكتاب مبني على هذا؛ والناس في حاجة.

الشيخ صالح الفوزان: الدعاء مهم جداً، لكن هناك أدعية صحيحة من الكتاب والسنة، وهي مشروعة ينفع الله بها، والعبء يتعلمها ويدعو الله بها، كما قال جل وعلا: **{وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا}** [الأعراف: ١٨٠]، وكما قال تعالى: **{وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}** [غافر: ٦٠]، فالله جل وعلا أمرنا بالدعاء، وهناك أدعية شرعية وأدعية طيبة فيجب على العبد أن يعتني بها، وقد أولف فيها كتب، ألفها أئمة ثقات، وجمعوا فيها ما ورد في القرآن والسنة، وما أثر عن الصحابة، وعن السلف، فينبغي العناية بها، وهناك أدعية مبتدعة، وليست مشروعة، وقد تكون شركية، وهي كل دعاء لا يدل عليه الكتاب والسنة أو لا يوافق الكتاب والسنة، فيجب على العبد أن يحذر من هذه الكتب المؤلفة من مجاهيل ومن دعاة ضلال يدسون فيها دعاء غير الله، ويدسون فيها التوسل بالأولياء والصالحين وبالقبور، فيجب الحذر من هذه الأمور، فالدعاء أمره مهم جداً، ولهذا كما قال عمر رضي الله: "إني لا أحمل هم الإجابة، وإنما أحمل هم الدعاء"؛ فدل على أن الدعاء مهم جداً، فلا يؤخذ كل دعاء؛ كل ما هبّ ودبّ من هذه الكتب أو من هذه المؤلفات أو من هذه النشرات أو من هذه المطويات حتى يتأكد من صحتها وموافقتها لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

كل خير بتوفيق الله ورحمته (١٩٢٥)

المدّيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "كما أن الله تعالى إذا أراد أن يشيع عبداً، أو يرويه ألهمه أن يأكل أو يشرب"

الشيخ صالح الفوزان: نعم الأشياء لها أسباب، فالشيع والري لهما أسباب وهما الأكل والشرب، فلو أن أحداً قال: أنا متوكل على الله؛ لا أحتاج إلى أكل وشرب، فيكون هذا من الحمقى، نقول له: قل إن كان الله أراد ذرية فستأثني الذرية، ولو لم أتزوج وأفعل السبب، قل: إن كان الله يريد لي الغنى والثروة فستأثني وأطلب الرزق،

ولم أبع ولم أشتري، ولم ولم، فاجلس واترك الأسباب كلها، هذا لا يقوله عاقل أبداً، فلا بد من فعل الأسباب، لكن الأسباب المباحة الطيبة.

المدّيع: "وإذا أراد الله أن يتوب على عبد أهمه أن يتوب، فيتوب عليه"

الشيخ صالح الفوزان: كذلك من أسباب التوبة أن العبد يستغفر ربه ويتوب إليه، وبدون ذلك لا يتوب الله عليه إذا لم يستغفر ربه ولم يتب إلى الله، فإن الله لا يتوب عليه، لا بد من فعل السبب.

المدّيع: "وإذا أراد أن يرحمه ويدخله الجنة يسره لعمل أهل الجنة"

الشيخ صالح الفوزان: كما قال صلى الله عليه وسلم لما أخبر صحابته عن القضاء والقدر، وأن كل واحد مقدر له عمله، ومقدر له منزلته في الجنة أو في النار، قالوا: يارسول الله ألا نتكل على كتابنا، وندع العمل، قال صلى الله عليه وسلم: "لا، اعملوا، فكل ميسر لما خلق له، فمن كان من أهل السعادة يسره الله لفعل السعادة، ومن كان من أهل الشقاوة، وفقه الله للشقاوة" وأنزل الله جل وعلا قوله: **{إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَىٰ * فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَىٰ * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنِيَّ لَهُ * لِيُسِّرَهُ * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنِيَّ لَهُ * لِيُعْسِرَهُ *} [الليل: ٤-١٠]**، فالسبب من قبل العبد، والنتيجة من قبل الله سبحانه وتعالى .

الأمور بأسبابها (١٩٢٦)

المدّيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "والمشيئة الإلهية اقتضت وجود هذه الخيرات، بأسبابها المقدر لها، كما اقتضت وجود دخول الجنة بالعمل الصالح، ووجود الولد بالوطء، والعلم بالتعليم."

الشيخ صالح الفوزان: فكل الأمور بأسبابها، فالولد بسبب الزواج الشرعي، والمال بسبب السعي، العلم بسبب التعلم، والرزق بسبب الطلب، وغير ذلك، كل شيء لا بد من أسبابه، فالذي يترك الأسباب ويقول: أنا متوكل على الله! هذا عاجز، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: "احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجزن فإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا وكذا، لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل"، قال صلى الله

عليه وسلم: "الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأمانى"، فلا بد من فعل الأسباب النافعة المفيدة التي جعلها الله أسباباً، كما أن الجنة لا تُدخل إلا بعمل، قال تعالى: **{ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}** [النحل: ٣٢]، والباء؛ باء السببية وليست باء الثمن، أي بسبب ما كنتم تعملون، أما الجنة فإنها لا تُنال بالأثمان وإنما هي فضل من الله جل وعلا، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: "لن يدخل أحدٌ الجنة بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله، قال: ولا أنا إلا أن يتغمديني الله برحمة منه وفضل"، فالعمل سبب للجنة، وبدون العمل لن يدخل الجنة، العاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى.

المدعي: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "فمبدأ الأمور من الله، وتمامها على الله"

الشيخ صالح الفوزان: فمبدأها من الله؛ هو الذي يوفق العبد لفعل الأسباب، وتمامها على الله؛ هو الذي يعطي العبد النتائج على أسبابها التي فعلت.

كل الأمور بيد الله سبحانه وتعالى (١٩٢٧)

المدعي: "لا أن العبد نفسه هو المؤثر في الرب، أو في ملكوت الرب، بل الرب سبحانه هو المؤثر في ملكوته"

الشيخ صالح الفوزان: الأمر بيد الله سبحانه وتعالى هو الذي يوفق عبده للعمل الصالح، وهو الذي يثيبه، وليس العبد مؤثراً في الله، أو ملكوت الله، وإنما هو يفعل أسباباً فقط، والأسباب قد تكون جالبة لمسبباتها، وقد تكون غير ذلك، وهذا راجع إلى الله جل وعلا .

المدعي: "بل الرب سبحانه هو المؤثر في ملكوته وجاعل دعاء عبده سبباً لها يريد سبحانه من القضاء"

الشيخ صالح الفوزان: ولهذا من وصف الله أن يقال: مسبب الأسباب.

المدعي: "كما ﴿ قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله أرأيت أدوية تداوى بها، ورقى نسترقى بها وتقى نتقيها هل ترد من قدر الله شيئاً؟ قال: هي من قدر الله ﴾".

الشيخ صالح الفوزان: هذا الرجل سأل النبي صلى الله عليه وسلم لما بين النبي صلى الله عليه وسلم أن الأمور بيد الله قال هذا الرجل: الله أرأيت أدوية ننداوى بها، ورقى نسترقى بها؟ قال: هي من قضاء الله. فإذا أراد الله لك الشفاء وفقك للدواء النافع، ويسر لك التداوي به، وإذا أراد الله لك السقم فإنك تترك الدواء، وتترك الأسباب النافعة.

المدعي: "وعنه صلى الله عليه وسلم قال ﴿إن الدعاء والبلاء ليلتقيان فيعتلجان بين السماء والأرض﴾ فهذا في الدعاء الذي يكون سبباً في حصول المطلوب"

الشيخ صالح الفوزان: لا يرد القضاء إلا الدعاء، هناك مقادير مقدرة على أسباب، إذا حصلت الأسباب حصلت هذه المقادير، وإذا لم تحصل الأسباب لم تحصل المقادير، فأنت إذا طلبت الرزق أو تعالجت بالأدوية أو تزوجت؛ فعلت الأسباب، والتتأج عند الله جل وعلا، ومن ذلك الدعاء فقد تدعو ويحصل لك المطلوب، وقد تدعو ولا يحصل لك المطلوب، مع أن الحالين واحدة، أنت دعوت، وفلان دعى مثلك فلم يحصل له المطلوب وأحياناً يحصل؛ ما السبب في هذا؟ دل على أن الأمر بيد الله سبحانه وتعالى، ليس السبب هو الموجب، وإنما هذا من الله جل وعلا.

المدعي: قال رحمه الله: "فهذا في الدعاء الذي يكون سبباً في حصول المطلوب."

وأعلى من هذا ما جاء به الكتاب والسنة، أن رضا الله وفرحه، وضحكه بسبب أعمال عباده الصالحة، كما جاءت به النصوص، وكذلك غضبه ومقتته. وقد بسطنا الكلام في هذا الباب، وما للناس فيه من المقالات والاضطراب."

الشيخ صالح الفوزان: كما أن الله جل وعلا يضحك ويرضى ويغضب ويكره بسبب أعمال عباده، كما قال سبحانه وتعالى: {إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ} [الزمر: ٧]، وكما قال في الحديث: "إن الله يضحك من قنوط عباده وقرب غيره، ينظر إليكم أزلين قنطين فيظل يضحك،

يعلم أن فرجكم قريب " فهو سبحانه يعجب من أفعال عباده ، و يضحك من أفعال عباده ، ويغضب من أفعال عباده.

المدّيع: الربط بين أن هذا من أفعال الله تعالى وبين الدعاء؛ سياق المؤلف؛ وأعلى من هذا ما جاء به الكتاب والسنة، أن رضا الله وفرحه، وضحكه بسبب أعمال عباده الصالحة؟

الشيخ صالح الفوزان: نعم ومنها الدعاء.

المدّيع: قد يكون يعني من أسباب رضاه أو غضبه؟

الشيخ صالح الفوزان: نعم نعم.

١٩٢٨) الدعاء غير المشروع لا يكون سبباً في حصول الخير

المدّيع: "فما فرض من الأدعية المنهي عنها سبباً، فقد تقدم الكلام عليه.

فأما غالب الأدعية التي ليست مشروعة لا تكون هي السبب في حصول المطلوب، ولا جزءاً منه "

الشيخ صالح الفوزان: الدعاء إذا لم يكن مشروعاً فإنه لا يكون سبباً في حصول المطلوب؛ لأن الله لم يجعلها أسباباً، ومادام لم يجعلها أسباباً فلن يحصل المطلوب بها، وإن حصل في بعض الأحيان وفي النادر فإنما هو استدراج من الله جل وعلا كما سبق.

١٩٢٩) النذر المشروط لا يأتي بخير

المدّيع: قال رحمه الله: " لا تكون هي السبب في حصول المطلوب، ولا جزءاً منه، ولا يعلم ذلك، بل يتوهم وهما كاذباً كالنذر سواء. فإن في الصحيح عن ابن عمر " عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه نهى عن النذر وقال: ﴿إنه لا يأتي بخير وإنما يستخرج به من البخيل﴾ "

الشيخ صالح الفوزان: النذر هو الالتزام؛ أن يلتزم الإنسان عبادة لم تجب عليه بأصل الشرع، كأن ينذر أن يصوم أو يتصدق أو يحج أو يعتمر، فيظن بعض الناس أن الذي حصل به الخير لصاحبه من ولد أو رزق أو غير ذلك أنه بسبب النذر، وليس الأمر كذلك، فالنذر ليس سبباً لا في جلب خير ولا دفع شر، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم إن النذر لا يأتي بخير، وإنما يستخرج به من البخيل، يعني الإنسان الذي ما يعبد الله إلا بشرك أنه يعطيه إذا صام وإذا صلى وإذا تصدق فهذا دليل على بخله، إنما الجواد من العباد، والكريم من العباد الذي يعبد الله جل وعلا بدون أن ينذر وأن يلزم نفسه، هذا دليل على قوة إيمانه، أما الذي يفعل الخير إلا إذا نذر هذا دليل على ضعف إيمانه، وعلى بخله.

المديع: " وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿إن النذر لا يقرب من ابن آدم شيئاً لم يكن الله قدره له، ولكن النذر يوافق القدر فيخرج بذلك من البخيل، ما لم يكن البخيل يريد أن يخرج﴾ رواه مسلم.

الشيخ صالح الفوزان: فالنذر إنما هو سبب من الأسباب لا يكون مقتضياً للمطلوب إلا إذا قبله الله جل وعلا ورتب عليه أو صادف قضاء وقدرًا من الله جل وعلا .

المديع: قال رحمه الله: " فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم: أن النذر لا يأتي بخير، وأنه ليس من الأسباب الجالبة للخير، أو الدافعة لشر أصلاً، وإنما يوافق القدر "

الشيخ صالح الفوزان: وإنما يكون سبباً أو يكون موافقاً لقدر قدره الله في هذا الوقت فظن الظان أن هذا سببه النذر، وإنما سببه القضاء والقدر.

النذر المشروط والدعاء غير المشروع قد يأتي معهما الخير؛ لا بسببهما (١٩٣٠)

المديع: يعني هذا ربط بين أن ينذر العبد فيحصل ما يريد، وبين أدعية غير مشروعة يفتن بها العبد فيحصل له ما يريد.

الشيخ صالح الفوزان: نعم.

المديع: قال رحمه الله: " وإنما يوافق القدر موافقة كما توافقه سائر الأسباب فيخرج من البخيل حينئذ ما لم يكن يخرج من قبل ذلك. ومع هذا فأنت ترى الذين يحكون أنهم وقعوا في شدائد، فنذروا نذورا تكشف شدائدهم، أكثر - أو قريبا - من الذين يزعمون أنهم دعوا عند القبور، أو غيرها، فقضيت حوائجهم "

الشيخ صالح الفوزان: ولهذا الذي يعتمد على النذر ويظن أن نذره هو الذي سبب له حصول المطلوب هذا شبيه بمن يعبدون غير الله عند القبور، ويظنون أن أصحاب القبور هم الذين جلبوا لهم هذا الشيء، فهو شبيه بهم من هذا الوجه.

المديع: " بل من كثرة اغترار المضلين بذلك؛ صارت النذور المحرمة في الشرع مآكل لكثير من السدنة والمجاورين، والعاكفين عند بعض المساجد أو غيرها "

الشيخ صالح الفوزان: اعتماد الناس على النذور واعتقادهم أنها تجلب لهم الخير سبب أن عبادة القبور ينذرون لها نذورا كثيرة وأموالا وفيرة، وجعلوا لها صناديق؛ صناديق النذور، ولأنهم يعتمدون ويظنون أن النذر لهذا القبر أو لهذا الولي يحقق له ما أراد، هذا لا يكون حتى مع الله، إذا نذر لله فالنذر لا يحقق له شيئا، وإنما هذا من الله جل وعلا، فكيف بالذي ينذر للقبر، وينذر لغير الله والعياذ بالله.

المديع: " ويأخذون من الأموال شيئا كثيرا، وأولئك الناذرون يقول أحدهم: مرضت فنذرت. "

الشيخ صالح الفوزان: وهذه القبور والأضرحة وما يردها من الأموال أصبحت موارد مالية لبعض الدول، وهي حرام وشر ومكسب خبيث، ومع هذا يقرونها ويطورونها ويجعلونها من موارد بيت المال.

المديع: " وأولئك الناذرون يقول أحدهم: مرضت فنذرت. ويقول آخر: خرج علي المحاربون فنذرت ويقول الآخر: ركبت البحر فنذرت. ويقول الآخر: حبست فنذرت. ويقول الآخر: أصابتنى فاقة فنذرت.

وقد قام بنفوسهم، أن هذه النذور هي السبب في حصول مطلوبهم، ودفعت مرهوبهم. "

الشيخ صالح الفوزان: نعم، تبادوا في النذر لغير الله؛ يندرون للأضرحة، وينذرون للقبور وللأولياء والصالحين كلما حصل لهم مكروب أو أرادوا تحقيق مطلوب يندرون لغير الله سبحانه وتعالى، وحتى لو نذروا لله يعتقدون أن النذر سيحصل لهم الخير فهذا منهي عنه، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: "إن النذر لا يأت بخير، فلا تنذروا" جاء بصيغة النهي.

المديع: "وقد قام بنفوسهم، أن هذه النذور هي السبب في حصول مطلوبهم، ودفع مرهوبهم. وقد أخبر الصادق المصدوق أن نذر طاعة الله - فضلاً عن معصيته - ليس سبباً لحصول الخير وإنما الخير الذي يحصل للناذر يوافقه موافقة كما يوافق سائر الأسباب"

الشيخ صالح الفوزان: إذا كان النذر لله سبحانه وتعالى لا يحقق خيراً ولا يدفع شراً، فكيف بالنذر لغير الله، هو لا يحقق خيراً قط، وإنما يحقق الشر، وإن حصل شيء من الخير فإنما هو ابتلاء واستدراج وليس دليلاً على صحة هذا النذر أو على أنه هو السبب، الحاصل أن النذر إنما هو شيء يلتزمه الإنسان ويلزم به نفسه، وقد يعجز عنه أو يشق عليه فيلتمس المخارج، كثيراً ما يندرون من هذا القبيل؛ يندرون نذوراً ثقيلة فإذا حصل مطلوبهم جاءوا يريدون المخارج؛ ماذا يعملون؟ نذر يصوم سنة، نذر يصوم كل حياته، نذر أن يصوم الدهر، ثم بعد ذلك يقع في الحرج، هذا من حكمة الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: "إن النذر لا يأت بخير" محذراً من النذر، فالإنسان في سعة قبل أن يندر، لكنه إذا نذر وجب عليه، وألزم نفسه فوقع في الحرج والضيق، فلذلك الإنسان يتجنب النذور، وأما إذا نذر وألزم نفسه وجب عليه ذلك، قال صلى الله عليه وسلم: "من نذر أن يطيع الله فليطعه"، قال تعالى: **{وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهَا}** [البقرة: ٢٧٠]، قرنه مع النفقة، هذا إذا نذر ووقع فيه، كذلك قال جل وعلا في وصف الأبرار: **{يُوفُونَ بِالنَّذْرِ}** [الإنسان: ٧] **{وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ}** [الحج: ٢٩]، هذا بعد أن ينعقد النذر، أما قبل أن يندر فإنه يتجنب النذر.

المديع: أحسن الله إليكم، وجزاكم خيراً.

الدرس المئة وإثنان وسبعون

المدّيع: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أيها المستمعون الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديدة في برنامجكم (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلّيم بن تيمية رحمه الله، يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، في مطلع لقائنا نرحب بشيخنا الكريم، فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح الفوزان: حياكم الله وبارك فيكم.

(١٩٣١) الأسباب وحدها لا تقتضي مسبباتها، وإنما هذا بيد الله سبحانه وتعالى

المدّيع: وقفنا في الحلقة الماضية عند ما أشار إليه المؤلف رحمه الله من القرن بين النذور هل هي شرعية ونهي عنها، وما يحصل فيها من تمام المطلوب، والأدعية غير الشرعية، يقول رحمه الله: "وقد قام بنفوسهم، أن هذه النذور هي السبب في حصول مطلوبهم، ودفع مرهوبهم. وقد أخبر الصادق المصدوق أن نذر طاعة الله - فضلاً عن معصيته - ليس سبباً لحصول الخير وإنما الخير الذي يحصل للناذر يوافقه موافقة كما يوافق سائر الأسباب، فما هذه الأدعية غير المشروعة، في حصول المطلوب بأكثر من هذه النذور في حصول المطلوب"

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لا زال الشيخ رحمه الله مستمراً في بيان أن الأسباب وحدها لا تقتضي مسبباتها، وإنما هذا بيد الله سبحانه وتعالى، وضر لذلك مثلاً بالنذر، النذر قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنه لا يأت بخير"، يعني لا يجلب خيراً ولا يدفع شراً، وإنما هو سبب من الأسباب، فكيف بغيره من أنواع الأسباب التي يفعلونها عند القبور وعند الأضرحة، ويظنون أنها هي الأسباب المشروعة التي تحقق لهم ما يريدون.

بعض الأسباب الباطلة التي يُملئها الشيطان على أوليائه (١٩٣٢)

المدّيع: قال رحمه الله: "بل تجد كثيراً من الناس يقول: إن المكان الفلاني، أو المشهد الفلاني، أو القبر الفلاني، يقبل النذر، بمعنى أنهم نذروا له نذراً إن قضيت حاجتهم، وقضيت"

الشيخ صالح الفوزان: من غرورهم وإملاء الله لهم، وتغريير الشيطان بهم؛ أنهم يقولون المحل الفلاني يقبل النذر، لماذا؟ لأنهم جربوا هذا بزعمهم، وأنهم نذروا للقبر الفلاني فحصل لهم مطلوبهم، ولم يعلموا أن النذر الصحيح الذي لله؛ لا يجلب خيراً ولا يدفع شراً بذاته، كما قال صلى الله عليه وسلم: "إن النذر لا يأتي بخير"، فكيف بدعاء غير الله، والذبح لغير الله، والنذر لغير الله، هذا لا يحقق مطلوباً، ولا يدفع مرهوباً، لكن لو حصل شيء من ذلك فإنما هو موافق لقضاء وقدر، كما أن السبب لا يحقق الأشياء بذاته، وإنما إن كان سبباً صالحاً قد يحقق الله به المطلوب، وإن كان سبباً فاسداً فإن الله لا يحقق به المطلوب.

المدّيع: قال رحمه الله: "كما يقول القائلون: الدعاء عند المشهد الفلاني، أو القبر الفلاني، مستجاب، بمعنى أنهم دعوا هناك مرة، فأوا أثر الإجابة"

الشيخ صالح الفوزان: كما سبق أن عباد القبور لا يعتمدون على برهان، ولا على دليل، وإنما يعتمدون على شبهات، قال فلان، وقال فلان، ورأى فلان في المنام كذا وكذا، وما أشبه ذلك من الحكايات والمخرقات الباطلة، فهم لا يعتمدون إلا على مثل هذه الترهات، ويقولون: المكان الفلاني يقبل النذر، المكان الفلاني يقبل الدعاء فيه، وما أشبه ذلك، لماذا؟ لأن فلان دعى فيه أو فلان نذر وحصل له مقصوده، حصول المقصود كما سبق وتكرر أنه ليس دليلاً على صحة الوسيلة، وصحة السبب الذي فعله العبد، وإنما هو بقضاء الله وقدره، وابتلائه للعباد.

الأدعية الشرعية لها أمكنة ولها أزمنة أفضل من غيرها (١٩٣٣)

المدّيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "بل إذا كان المبطلون يضيفون قضاء حوائجهم إلى خصوص نذر المعصية مع أن جنس النذر لا أثر له في ذلك، لم يبعد منهم إذا أضافوا حصول غرضهم إلى خصوص الدعاء بمكان لا خصوص له في الشرع"

الشيخ صالح الفوزان: الأدعية الشرعية لها أمكنة ولها أزمنة أفضل من غيرها، فمثلاً الدعاء في آخر الليل؛ وقت النزول الإلهي أرجى من الدعاء في غيره، الدعاء في ساعة يوم الجمعة، الدعاء في رمضان، وفي ليلة القدر، في هذه الأزمنة أرجى، وكذلك الدعاء في المسجد الحرام، وفي المسجد النبوي، والدعاء في المسجد الأقصى؛ الأمكنة التي جعلها الله فاضلة على غيرها، هذه أمكنة، والدعاء في المساجد عموماً، وبيوت الله عز وجل هذا أرجى للقبول، فهذه ليست أسباباً في قضاء الحاجات بمفردها، وإنما بما ينضاف إليها من قبول الله لها، وإثابته عليها أو استدراج الله للعبد بها أو غير ذلك من الأمور.

(١٩٣٤) النذر لا يؤثر مطلقاً؛ لأنه ليس سبباً للخير

المدعي: قال رحمه الله: "إذا كان المبطلون يضيفون قضاء حوائجهم إلى خصوص نذر المعصية مع أن جنس النذر لا أثر له في ذلك، لم يبعد منهم إذا أضافوا حصول غرضهم إلى خصوص الدعاء بمكان لا خصوص له في الشرع، لأن جنس الدعاء هنا مؤثر، فالإضافة إليه ممكنة، بخلاف جنس النذر فإنه لا يؤثر"

الشيخ صالح الفوزان: النذر لا يؤثر مطلقاً، كما قال صلى الله عليه وسلم: "إن النذر لا يأت بخير" فلا يمكن أن يأت أحدٌ ويقول: لا، النذر يأت بخير، ويخالف الرسول صلى الله عليه وسلم، وأما الأسباب فمنها ما يحصل به المقصود، ومنها ما لا يحصل بها المقصود، خلاف النذر فإنه لا يحصل به المقصود أصلاً، لأن الله لا يريد الحرج لعباده، والنبي صلى الله عليه وسلم لا يريد الحرج لأُمَّته، فلما كان النذر فيه إحراج وفيه مضايقة للعبد نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم.

المدعي: قال رحمه الله: "والغرض أن يعرف أن الشيطان إذا زين لهم نسبة الأثر إلى ما لا يؤثر نوعاً ولا وصفاً، فنسبته إلى وصف قد ثبت تأثير نوعه أولى أن يزين لهم"

الشيخ صالح الفوزان: المهم أن الذين يعتمدون على الأسباب، ويظنون أنها هي المؤثرة؛ أنهم مخطئون في هذا، فالأسباب إنما هي مجرد أسباب، والتأثير والنتائج إنما هي بيد الله، فيجب الاعتماد على جل وعلا مع فعل

الأسباب التي شرعها لهم، فتعطيل الأسباب قدح في الشرع، والاعتماد على الأسباب قدح في التوحيد، والعقيدة، والإخلاص لله عز وجل، فالمسلم يفعل الأسباب ويفوض الأمر إلى الله سبحانه وتعالى .

المديع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "ثم كما لم يكن ذلك الاعتقاد منهم صحيحاً، فكذلك هذا، إذ كلاهما مخالف للشرع.

ومما يوضح ذلك: أن اعتقاد المعتقد أن هذا الدعاء أو هذا النذر كان هو السبب، أو بعض السبب في حصول المطلوب لا بد له من دلالة، ولا دليل على ذلك في الغالب إلا الاقتران أحياناً، أعني: وجودهما جميعاً، وإن تراخي أحدهما عن الآخر مكاناً أو زماناً مع الانتقاض أضعاف أضعاف الاقتران"

الشيخ صالح الفوزان: هذا كله استطراد فيما سبق؛ أن اقتران حصول المطلوب بالنذر أو الدعاء لا يدل على أن ذلك النذر أو هذا الدعاء هو المؤثر فيعتمد الإنسان عليه، وإنما المؤثر هو الله سبحانه وتعالى، لكنه شرع سبحانه وتعالى لنا الأسباب المباحة، ونهانا عن الأسباب المحرمة.

المديع: قال رحمه الله: "ومجرد اقتران الشيء بالشيء بعض الأوقات مع انتقاضه، ليس دليلاً على الغلبة باتفاق العقلاء"

الشيخ صالح الفوزان: من الناس من يدعو ويدعو ولا يستجاب له، هذا انتقاض، فلا يدل على أنه إذا حصل الشيء عند الدعاء أن الدعاء هو الموجب لذلك، وهو المسبب لذلك.

المديع: قال رحمه الله: "إذا كان هناك سبب آخر صالح، إذ تخلف الأثر عنه يدل على عدم الغلبة.

فإن قيل: إن التخلف بفوات شرط، أو لوجود مانع.

قيل: بل الاقتران لوجود سبب آخر، وهذا هو الراجح"

الشيخ صالح الفوزان: قد يحصل المطلوب عند فعل السبب أو عند الدعاء لا لذات هذا السبب وإنما لسبب آخر؛ إما افتقار العبد واضطراره فاستجاب الله له، وإن كان فعله هذا غير مشروع، كدعاء المشركين لله في حالة الضرورة، فهذا هو السبب.

المدعي: قال رحمه الله: "فإننا نرى الله في كل وقت يقضي الحاجات ويفرج الكربات، بأنواع من الأسباب، لا يحصيها إلا هو، وما رأيناه يحدث المطلوب مع وجود هذا الدعاء المبتدع، إلا نادرًا، فإذا رأيناه قد أحدث شيئًا وكان الدعاء المبتدع قد وجد، كان إحالة حدوث الحادث على ما علم من الأسباب التي لا يحصيها إلا الله، أولى من إحالته على ما لم يثبت كونه سببًا"

الشيخ صالح الفوزان: الشيخ رحمه الله متبحر في الاحتجاج والمجادلة، فهو يقول في هذا ويكرر؛ أن حصول المطلوب لا يدل على صحة السبب الذي حصل عنده مقترنًا به، فإن هذا قد يكون وافق قضاءً وقدرًا من الله أو أن الله رحم هذا العبد لأنه مضطر أو أن الله أراد أن يستدرج هذا العبد، فيظن أن هذا الدعاء هو السبب فيستمر فيه، ويكون ذلك أشد لإثمه وعقوبته.

المدعي: بيدوا يا شيخ أن اختلاف مستوى التعليل والشرح؛ أن الشيخ يخاطب الجميع، بعض التعليقات تكون للعامة، وبعضه للمتوسطين، وبعضه للمتعمقين والفلاسفة والمتكلمين.

الشيخ صالح الفوزان: الشيخ أدرك أناسًا منهمكين في عبادة القبور، وعبادة الأضرحة، وأدرك التصوف وقد بلغ أوجه في وقته، فهو يرد على هذه الطوائف المنحرفة، ولو كان المسلمون مستقيمين كما كان الصحابة والتابعون والقرون المفضلة، ما حصل من الشيخ هذه المجادلات، وهذه المحاللات للرد عليهم؛ لأنه عايش أناسًا من هذه الأنواع فهو يريد أن يرد عليها بكل مستوياتها، وأن يرد الأمر إلى الله سبحانه وتعالى.

المدعي: قال رحمه الله: "ثم الاقتران: إن كان دليلًا على العلة، فالانتقاض دليل على عدمها"

الشيخ صالح الفوزان: قد يقترن الشيء بالشيء فإن كونه أحياناً لا يقترن هذا دليل على أن هذا الشيء ليس هو السبب الموجب لما اقترن به.

(١٩٣٦) أقسام باعتبار العلم والعمل

المدّيع: قال رحمه الله: "وهنا افترق الناس ثلاث فرق: مغضوب عليهم، وضالون، والذين أنعم الله عليهم"

الشيخ صالح الفوزان: كما في آخر سورة الفاتحة؛ قال تعالى: {أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} [الفاتحة: ٦-٧]، من هم المنعم عليهم؟ هم الذين ذكرهم الله بقوله: {وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} [النساء: ٦٩]، وهؤلاء هم أهل العلم النافع والعمل الصالح الذي بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ} [التوبة: ٣٣]، فالهدى هو العلم النافع، ودين الحق هو العمل الصالح، هؤلاء هم المنعم عليهم الذين جمعوا بين العلم النافع والعمل الصالح.

الصنف الثاني: الذين أخذوا العلم وتركوا العمل، وهم اليهود ومن سار في ركابهم وعلى نهجهم، فإنهم علموا الحق ولم يعملوا به تبعاً لشهواتهم، ومقاصدهم.

والصنف الثالث: ضالون ليس عندهم علم، وإنما عندهم عمل، أخذوا العمل وتركوا العلم، فهم يعملون على غير هدى، فهم تائهون وضالون في طريقهم، وفي مقدمة هؤلاء؛ النصارى، والعباد الذين يعبدون الله بالبدع، والمحدثات التي ما أنزل الله بها من سلطان، هؤلاء ضالون.

(١٩٣٧) صفة من تركوا العلم و من تركوا العمل

المدّيع: قال رحمه الله: "فالمغضوب عليهم، يطعنون في عامة الأسباب المشروعة وغير المشروعة، ويقولون: الدعاء المشروع قد يؤثر، وقد لا يؤثر ويتصل بذلك الكلام في دلالة الآيات على تصديق الأنبياء عليهم السلام"

الشيخ صالح الفوزان: هؤلاء هم المغضوب عليهم؛ الذين يعطلون الأسباب، وهذا تعطيل للعلم، عدم عمل بالعلم؛ لأن العلم بفعل الأسباب النافعة.

المدعي: قال رحمه الله: "والضالون: يتوهمون من كل ما يتخيل سبباً، وإن كان يدخل في دين اليهود والنصارى والمجوس، وغيرهم. والمتكاسون من المتفلسفة يجيلون ذلك على أمور فلكية، وقوى نفسانية، وأسباب طبيعية، يدورون حولها، لا يعدلون عنها."

الشيخ صالح الفوزان: هم على طرفي نقيض؛ المغضوب عليهم والضالون، فالمغضوب عليهم يبالغون في تعطيل الأسباب، والضالون يبالغون في الأسباب، ويتخذون كل شيء من الأسباب، ويظنون أنه نافع، وأنه مفيد، ولو لم يشرعه الله سبحانه وتعالى، أما أهل الحق فإنهم يجمعون بين الأمرين؛ بين فعل الأسباب مع التوكل على الله، واعتقاد أن المؤثر، والجالب للخير، والدافع للشر هو الله سبحانه وتعالى.

(١٩٣٨) صفة من تمسكوا بالعلم والعمل

المدعي: قال رحمه الله: "فأما المهتدون، فهم لا ينكرون ما خلقه الله من القوى والطبائع في جميع الأجسام والأرواح، إذ الجميع خلق الله، لكنهم يؤمنون بما وراء ذلك من قدرة الله التي هو بها على كل شيء قدير"

الشيخ صالح الفوزان: أما أهل الحق فإنهم بخلاف الطائفتين؛ المغضوب عليهم الذين عطلوا الأسباب، والضالون الذين اعتمدوا على الأسباب، فأهل الحق يقولون: هناك أسباب خلقها الله جل وعلا أو أمر بها، ولكن لا يعتمدون عليها في حصول النتائج، وإنما يعتمدون على الله، فيجمعون بين فعل الأسباب، والتوكل على الله جل وعلا في حصول المطلوب.

المدعي: قال رحمه الله: "ومن أنه كل يوم هو في شأن، ومن أن إجابته لعبده المؤمن خارجة عن قوة نفسه، وتصرف جسمه وروحه وبأن الله يخرق العادات لأنبيائه، لإظهار صدقهم، ولإكرامهم بذلك. ونحو ذلك من حكمه"

الشيخ صالح الفوزان: نعم أهل الحق يؤمنون بهذا؛ من أنه لا بد من فعل الأسباب، وإن حصل شيء بدون فعل سبب فهو من الخارق للعادة التي يجريها الله سبحانه وتعالى لأنبيائه معجزة أو لأنبيائه كرامة أو لأعدائه من باب تسليط الشيطان عليهم.

المدعي: قال رحمه الله: "وكذلك يخرقها لأوليائه: تارة لتأييد دينه بذلك، وتارة تعجلاً لبعض ثوابهم في الدنيا، وتارة إنعاماً عليهم بجلب نعمة، أو دفع نقمة، ولغير ذلك"

الشيخ صالح الفوزان: هذه هي الكرامات والمعجزات، يجريها الله إما لحجة في الدين، وإما لحاجة للمسلمين، ففيها نفع لهم من جهة قوة الإيمان، ونفع لهم بما يدفعون به حاجتهم، وضرورتهم مما يجريه الله لهم مما لم يسبق له نظير، فهذه هي المعجزات والكرامات التي يجريها الله ويخرق بها العادة، ويوجد الشيء من غير سبب، فالله على كل شيء قدير، كما أخبر الله زكريا عليه السلام أن الله سيعطيه ولداً فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيي، قال عند ذلك: {قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ}، قال الله له: {قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ} [آل عمران: ٤٠]، كذلك؛ يعني هذا من غير سبب، لكن الله يفعل ما يشاء، ولما بشرت الملائكة مريم عليه السلام بأن الله سيهب لها ولداً، وهو عيسى عليه السلام، {قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ} قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ [آل عمران: ٤٧]، الله جل وعلا هو الذي يخرق الأسباب إما لمعجزة، وإما لكرامة، لحجة في الدين أو لحاجة في للمسلمين.

المدعي: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "ويؤمنون بأن الله يرد بما أمرهم به، من الأعمال الصالحة، والدعوات المشروعة - ما جعله في قوى الأجسام والأنفس ولا يلتفتون إلى الأوهام التي دلت الأدلة العقلية، أو الشرعية على فسادها، ولا يعملون بها حرمة الشريعة، وإن ظن أن له تأثيراً"

الشيخ صالح الفوزان: المؤمنون يأخذون بالأسباب النافعة ويقتصرون عليها، أما غير المؤمنين فيأخذون بأي سبب، ولو لم يكن مشروعاً، وهذا لقلّة إيمانهم أو لضعف إيمانهم، فهم بين طرفي نقيض، هؤلاء يأخذون بكل سبب وإن كان محرماً، أما المؤمنون فيأخذون بالأسباب النافعة، ويتركون الأسباب المحرمة، ويقنعون بذلك.

(١٩٣٩) الأسباب الخفية في معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء

المدّيع: "وأما العلم بغلبة السبب: فله طرق في الأمور الشرعية، كما له طرق في الأمور الطبيعية منها: الاضطراب ﴿فإن الناس لما عطشوا وجاعوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ غير مرة ماء قليلاً، فوضع يده الكريمة فيه حتى فار الماء من بين أصابعه"

الشيخ صالح الفوزان: هذه معجزة للرسول صلى الله عليه وسلم وهي حاجة للمسلمين، لما احتاجوا للماء وهم كثيرون والماء قليل أجرى الله على يد رسوله صلى الله عليه وسلم أن بارك في الماء، ووضع يده صلى الله عليه وسلم في الماء القليل فجعل الماء يفور من بين أصابعه، حتى صدر الجيش كله، وتطهروا ورووا وأخذوا المياه في رحالهم، هذا حاجة بالمسلمين، وهو معجزة للرسول صلى الله عليه وسلم، وإن كان من غير سبب ظاهر، وإلا فهو له سبب خفي، الله جل وعلا هو الذي جعله.

المدّيع: "وضع يده الكريمة في الطعام، وبرك فيه حتى كثر كثرة خارجة عن العادة"

الشيخ صالح الفوزان: وهذا في قصة الخندق لما صنعت أم سليم رضي الله عنها، رأت في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فقامت وعملت له طعاماً يسيراً، ثم أرسلت ابنها أنس رضي الله عنه خادم الرسول إلى الرسول فدعاه، فلما جاء ورأى الطعام قال لأنس اذهب فادع القوم، القوم يحفرون في الخندق كثيرون وهو طعام قليل، فوضع صلى الله عليه وسلم يده في الطعام فصدروا عن آخرهم وشبعوا، هذه معجزة لحاجة بالمسلمين.

المدّيع: "إن العلم بهذا الاقتران المعين، يوجب العلم بأن كثرة الماء والطعام كانت بسببه صلى الله عليه وسلم، علماً ضرورياً، كما يعلم أن الرجل إذا ضرب بالسيف ضربة شديدة صرخته فمات، أن الموت كان منها، بل أوكد،

فإن العلم بأن كثرة الماء والطعام ليس له سبب معتاد في مثل ذلك أصلاً، مع أن العلم بهذه المقارنة، يوجب علماً ضرورياً بذلك "

الشيخ صالح الفوزان: الأسباب منها ما هو ظاهر يراه الناس، ومنها ما هو خفي، ومن ذلك سبب المعجزة في تكثير الطعام، وتكثير الشراب والماء، هذا سببه خفي، لكن له سبب من الله سبحانه وتعالى، سببه كما قال الله سبحانه وتعالى: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ} [يونس: ٦٢-٦٣]، فسببه التقوى والإيمان.

أمثلة لبعض الأسباب الظاهرة (١٩٤٠)

المديع: " وكذلك لما ﴿دعا صلى الله عليه وسلم لأنس بن مالك أن يكثر الله ماله وولده﴾ ، فكان نخله يحمل في السنة مرتين، خلاف عادة بلده، ورأى من ولده وولد ولده أكثر من مائة فإن مثل هذا الحادث يعلم أنه كان بسبب ذلك الدعاء "

الشيخ صالح الفوزان: ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه يدعو لبعض الناس فيستجاب دعائه، ومن ذلك أنه دعى لأنس بن مالك لما كان يخدمه رضي الله عنه، فالرسول أحبه ودعى له بأن يطول الله عمره، وأن يكثر ماله، وولده، فحصل له كل هذا؛ أطال الله عمره، وأكثر من ولده، وأكثر من ماله، حتى رأى من أحفاده الخلق الكثير ببركة دعوته صلى الله عليه وسلم، وهذا سبب، وهو دعاء النبي صلى الله عليه وسلم .

المديع: " ومن رأى طفلاً يبكي بكاء شديداً، فألقمته أمه الثدي فسكن، علم يقيناً أن سكونه كان لأجل اللبن "

الشيخ صالح الفوزان: وكذلك السبب الظاهر مثل: إذا رأى طفل يبكي من الجوع فألقمته أمه ثديها فسكت، هذا دليل على أن السبب إرضاعها ولدها، وهو سبب ظاهر.

١٩٤١) قد يحصل المطلوب مع عدم الأسباب

المدّيع: " والاحتمالات، وإن تطرقت إلى النوع، فإنها قد لا تتطرق إلى الشخص المعين. وكذلك الأدعية، فإن المؤمن يدعو بدعاء فيرى المدعو بعينه مع عدم الأسباب المقتضية له، أو يفعل فعلاً كذلك فيجده كذلك كالعلاء بن الحضرمي رضي الله عنه لما قال: يا عليم، يا حلّيم، يا علي، يا عظيم، اسقنا، فمطروا في يوم شديد الحر، مطراً لم يجاوز عسكرهم "

الشيخ صالح الفوزان: العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه كان قائداً للجيش، فلما شح الماء عندهم وهم في صحراء ليس عندهم ماء، والوقت حار، العلاء بن الحضرمي دعى الله سبحانه وتعالى بهذه الأسماء العظيمة، فجاءت سحابة فأمرت العسكر، ورووا ما معهم من الأوعية؛ ملؤها بالماء، واستقوا وشربوا، ولم تتجاوزهم السحابة، لم تخرج عن العسكر، هذه كرامة من الله، أجراها على يد العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه، وهذا حاجة بالمسلمين، وأما ما يكون لحجة في الدين؛ كما حصل لموسى عليه السلام لما ألقى العصى فانقلبت حية، وأكلت كل ما جاء به السحرة، هذا لحجة في الدين، وبيان أن موسى عليه السلام رسول من عند الله، وكما القرآن الكريم هذا معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم خارق للعادة؛ لأنه رجل أمي لا يقرأ ولا يكتب، ومع هذا جاء بهذا القرآن الذي أعجز الجن والإنس، هذا لحجة في الدين على أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

المدّيع: " وقال: احملنا فمشوا على النهر الكبير مشياً لم يبل أسافل أقدام دوابهم "

الشيخ صالح الفوزان: ولما قدموا على النهر الذي يحول بينهم وبين مسيرهم أمرهم أن يخوضوا النهر، وذلك اعتماداً على الله سبحانه وتعالى، فخاضوا النهر ولم يتبلل شيء من رحالهم، هذه كرامة للعلاء بن الحضرمي رضي الله عنه، وإلا العادة الذي يدخل في البحر يغرق.

المديع: " وأيوب السخيتاني لما ركض الجبل لصاحبه ركضة، نبعت له عين ماء فشرب، ثم غارت "

الشيخ صالح الفوزان: وكذلك ما يحصل لعض أولياء الله أن الله يفتح لهم ماءً يشربون ثم يتغور هذا الماء ويذهب، لأنه لحاجة بالمسلمين أو بالمسلم.

المديع: أحسن الله إليكم وجزاكم خيراً.

الدرس المئة وثلاثة وسبعون

المدّيع: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أيها المستمعون الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديدة في برنامجكم (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلّيم بن تيمية رحمه الله، يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، في مطلع لقائنا نرحب بشيخنا الكريم، فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح الفوزان: حياكم الله وبارك فيكم.

١٩٤٢ عظيم منفعة إخلاص الدعاء لله، والأمر به، والنهي عن الشرك فيه

المدّيع: انتهى المؤلف رحمه الله فيما مضى معنا في الحلقة السالفة إلى إبطال دعاء غير الله، وزيارة المقابر الزيارة البدعية والشركية، وبدأ هنا قال: "فدعاء الله وحده لا شريك له دل الوحي المنزل والعقول الصحيحة على فائدته، ومنفعته، ثم التجارب التي لا يحصي عددها إلا الله"

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الله سبحانه وتعالى أمرنا بدعائه وحده لا شريك له، قال سبحانه: {فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} [غافر: ١٤]، وقال سبحانه وتعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غافر: ٦٠]، وقال سبحانه: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} [البقرة: ١٨٦]، وفي الحديث الصحيح؛ حديث النزول الإلهي؛ أن الله سبحانه وتعالى يقول: "هل من سائل فأعطيه، هل من داع فأستجيب له" والآيات والأحاديث في

هذا كثير، وكما أمر بدعائه نهى عن دعاء غيره لأنه شرك أكبر، قال تعالى: **{وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا}** [الجن: ١٨]

{وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا} [الجن: ١٩]، وقال سبحانه: **{وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ}** [المؤمنون: ١١٧]، والله سبحانه تحدى المشركين في أنهم إذا دعوا آلهتهم وأصنامهم لن تستجيب لهم؛ **{إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}** [الأعراف: ١٩٤]، **{إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ}** [فاطر: ١٤]، فدعاء غير الله شرك أكبر شرك أكبر يخرج من الملة؛ لأنه عبادة لغير الله سبحانه فيما هو أخص أنواع العبادة وهو الدعاء، قال صلى الله عليه وسلم "الدعاء هو العبادة"، ومع كونه شركاً ولا فائدة فيه فإن كثيراً من المفتونين من الأولين والآخرين مصممين على دعاء غير الله، مع أن الرسل أمرتهم بدعاء الله وحده، ونهتهم عن دعاء غيره، ومع هذا فهم مصممون مع أنهم لا يستجيبون لهم، ولا ينفعونهم ولا يضر ونهم إلا بإذن الله سبحانه وتقديره، وأما دعاء غير الله جل وعلا فإنه مفيد ونافع ومُجرب، تشهد له العقول السليمة والفطر المستقيمة، حتى إن المشركين في حال ضرائهم وكرههم لا يدعون إلا الله وينسون ما يشركون لعلمهم لا يستجيب الدعاء وينقذ من الشدائد والكربات إلا الله وأن آلهتهم التي يدعونها من دون الله لا تستطيع أن تنقذهم، فالله سبحانه وتعالى من رحمته بهم أنه أمرهم بدعائه ليستجيب لهم، ونهاهم عن عبادة غيره لأنها تضرهم ولا تنفعهم، ومع هذا مازالوا مصرين قديماً وحديثاً لأن الشيطان يغريهم بذلك ويزين لهم كما سبق أن الشيطان يترأى لهم في صورة من دعوهم فيحضر لهم بعض ما يريدون، ويتصور في صور معبوداتهم، ويحضر لهم مطالبهم التي يقدر عليها، وهم لا يقدرون عليها، فيظنون أن أصنامهم ومعبوداتهم هي التي استجابت لهم، في حين أن الشيطان هو الذي سول لهم وأملى لهم، يريد أن يهلكهم، وكيف يعرض العبد عن ربه سبحانه الذي بيده ملكوت كل شيء، الذي يجيب المضطر، ويجيب الداعي، وهو على كل شيء قدير، كيف يعرض عنه إلى غيره! لولا أن الفطر إذا فسدت فلا حيلة فيها.

(١٩٤٣) قضاء حوائج المخلصين بدعائهم وإن لم تتوافر أسباب حوائجهم، وموانع الدعاء

المدعي: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "ثم التجارب التي لا يحصي عددها إلا الله دلت على نفع دعاء الله؛ قال: فتجد أكثر المؤمنين قد دعوا الله وسألوه أشياء؛ أسبابها منتفية في حقهم فأحدث الله لهم تلك المطالب على الوجه الذي طلبوه، على وجه يوجب العلم تارة، والظن الغالب أخرى؛ أن الدعاء كان هو السبب لهذا"

الشيخ صالح الفوزان: لا شك أن التجارب الكثيرة والمضطردة في كل وقت؛ أن الله جل وعلا يستجيب لمن دعاه، أما لو تأخرت الإجابة فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ما في ذلك من الحكمة؛ أن الله إما أن يدفع عنه من المكروه مثلها أو يعطيه خيراً منها مستقبلاً أو أن الله سبحانه وتعالى يجب من عباده أن يلحوا في الدعاء، فيؤخر الإجابة من أجل أن يلحوا في الدعاء؛ لأن الله سبحانه وتعالى يجب من عباده الذي يلح في الدعاء؛ لأن هذا يدل على اليقين؛ وأن هذا لم ييأس فيلح على ربه في الدعاء، فيظهر بذلك إخلاصه وثقته بالله سبحانه وتعالى، وقد يكون مانع الإجابة من قبل العبد؛ بأن يأتي بشيء يتنافى مع إجابة الدعاء، مثل: أكل الحرام، مثل: الدعاء وهو غافل لا يوقن بالإجابة، وإنما يدعو بلسانه فقط، إلى غير ذلك من موانع الإجابة.

(١٩٤٤) فرار الشيطان عند إخلاص الدعاء لله

المدعي: قال: "وتجد هذا ثابتاً عند ذوي العقول والبصائر الذين يعرفون جنس الأدلة وشروطها واضطرابها"

الشيخ صالح الفوزان: بلا شك أن أهل العقول والفطر السليمة استقر عندهم أن من أنفع أنواع العبادة؛ الدعاء، وأنه سلاح المؤمن، وأنه لا ينفع عند الشدائد إلا دعاء الله سبحانه وتعالى؛ **{أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ}** [النمل: ٦٢]، وأن هناك أشياء كثيرة لا يقدر على تحقيقها أحد غير الله سبحانه وتعالى؛ لأنه يقول للشيء كن فيكون، ومن العجيب أن الشيطان لا يتصور في هذه الحال، إذا دعى العبد ربه فإن الشيطان يتعد ويفر، ولا يتصور عند الداعي؛ لأنه يعلم أنه يدعو ربه القادر على كل شيء، الذي يسمعه ويراه، فلا يحضر الشيطان، بينما يحضر عند دعاء الأصنام ودعاء القبور، ويتلاعب بعقول الناس.

(١٩٤٥) من الجهل بالدين؛ الاعتقاد بتأثير الدعاء المنهي عنه

المدعي: أحسن الله إليكم، قال: "وأما اعتقاد تأثير الأدعية المحرمة فعامته إنها نجد اعتقاده عند أهل الجهل الذي لا يميزون بين الدليل وغيره، ولا يفهمون ما يشترط للدليل من الاضطراب، وإنما يتفق في أهل الظلمات"

الشيخ صالح الفوزان: هذا سبق بيانه وأن الداعي لغير الله إذا حصل له شيء من مقصوده لم يدل هذا على جواز دعاء غير الله جل وعلا، ولا يدل على أن معبوده ومدعوه هو الذي حقق له هذا، بل إن الله هو الذي حقق له هذا إما نظرًا لحاله المضطربة رحمة من الله به، وإما أن الله يريد أن يستدرجه، وإما أن الشيطان تصور له في صورة المدعو فأحضر له ما يقدر على إحضاره مما لا يقدر الآدمي عليه فيظن أن هذا من آثار دعاء غير الله.

المدعي: "وإنما يتفق في أهل الظلمات من الكفار والمنافقين أو ذوي الكبائر الذين أظلمت قلوبهم بالمعاصي حتى لا يميزون بين الحق والباطل"

الشيخ صالح الفوزان: إنما يعتقد أن دعاء الله لا يفيد وأن دعاء غيره هو المفيد؛ الذين أظلمت قلوبهم بالكفر والشك والريب والنفاق، فالله جل وعلا يستدرجهم من حيث لا يعلمون لأجل أن يزيدوا في ضلالهم وغيرهم، وينفتنوا بما هم عليه.

(١٩٤٦) تنوع الاعتقادات في الأدعية المحرمة

المدعي: "وبالجملة؛ فالعلم بأن هذا كان هو السبب أو بعض السبب أو شرط السبب في هذا الأمر الحادث قد يعمل كثيرًا، وقد يُظن كثيرًا، وقد يُتوهم كثيرًا توهمًا ليس له مستند صحيح إلا ضعف العقل"

الشيخ صالح الفوزان: كما سبق أنه إذا تحقق مراد الداعي لغير الله أو بعض مراده فليس هذا دليلًا على صحة توجهه، وصحة ما هو عليه، وأيضًا هو لا يعلم أن هذا من عند الله لأن الأمور بيد الله، فقد يعطيه الله ما أراد استدراجًا له أو كما سبق أنه في حال ضرورة فالله جل وعلا ينقذه رحمة به، فهم لا يجزمون (عباد القبور والأصنام) لا يجزمون أن هذه الأشياء من جهة أصنامهم، ومعبوداتهم، وهم يعلمون أنها لا تخلق ولا ترزق ولا تدبر، وإنما يقولون: هي توسطت لنا عند الله، حصول هذا الشيء لأنه بواسطتها لنا عند الله عز وجل، هكذا

يفسرون ما يحصل لهم، ولا يقولون: هذا من عند الله، وهو الذي أعطانا هذا فيتوبون إلى الله عز وجل، ويتركون دعاء غيره، مع أنهم يعلمون أنه لا يخلق ولا يرزق ولا يحيي ويميت ولا يدبر الأمور إلا الله، لكن يقولون: هذا بواسطة آلهتنا وشفاعتها لنا، كما قال تعالى: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ} [يونس: ١٨]، {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} [الزمر: ٣]

١٩٤٧ بطلان الأدعية المحرمة من وجهين

المدعي: أحسن الله إليكم قال: "ويكفيك أن كل ما يُظن أنه سبب لحصول المطالب مما حرّمته الشريعة من دعاءٍ أو غيره لا بد فيه من أحد أمرين: إما ألا يكون سبباً صحيحاً، كدعاء من لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً، وإما أن يكون ضرره أكثر من نفعه"

الشيخ صالح الفوزان: نعم لا يخلوا من أحد أمرين: إما أن يكون ليس سبباً قطعاً؛ لأنه دعاء لجهاد لا يسمع ولا يبصر، ولا يغني عن داعيه شيئاً، فهذا مقطوعٌ بأنه ليس سبباً لحصول المقصود، كيف يحصل المقصود من جهاد لا يسمع ولا يبصر ولا يغني شيئاً عن داعيه، وقد يكون سببه الانحراف والضلال من أجل ما سبق بيانه؛ أن يستدرج وأن يفتن بهذا الشيء، وقد يكون كما سبق أيضاً أن الشيطان تصور للداعي لغير الله، وأحضر له بعض مطالبه لأجل أن يزيده ضلالاً، وبعداً عن الله سبحانه وتعالى.

المدعي: قال: "فأما ما كان سبباً صحيحاً منفعته أكثر من مضرته فلا ينهي عنه الشرع بحال"

الشيخ صالح الفوزان: الشرع إنما جاء بتحقيق المصالح وتكميلها، ودرأ المفسد وتقليلها، فالله لا ينهي عن شيء إلا وضرره أكثر من نفعه، ولا يأمر بشيء إلا وهو نفع محض أو أن نفعه أرجح من مفسدته، ودعاء غير الله؛ هذا إما ضرر محض، كالذي يدعوا الجهاد والخشب والأحجار والأشجار، وإما أن ضرره أكثر من نفعه.

المدعي: "وكل ما لم يشرع من العبادات مع قيام المقتضي لفعله من غير مانع فإنه من باب المنهي عنه كما تقدم"

الشيخ صالح الفوزان: كل ما لم يشرع من العبادات فإن ضرره أكثر من نفعه؛ إن حصل فيه نفع فهو مغمور بالضرر، والإنسان لا يدفع درهماً يخسر درهمن؛ الضرر في هذا واضح، والعاقل لا يقدم على هذا، فلا يقدم على دعاء غير الله ويخسر دينه رجاء أن يحصل شيء أو أقل من شيء من مطلوبه مع هلاك دينه، وضياح دينه، الذين يذهبون إلى السحرة وإلى الكهان من أجل العلاج بزعمهم قد يحصل لهم شيء من الشفاء، لكن حصوله لهم هذا من باب الضرر أو أنهم صادفوا وقت قدرٍ وقضاء فجاء في حينه، لا من أجل هذه الأسباب التي بذلوها، وهذا سبق بيانه.

١٩٤٨ كيفية الدعاء في مسجد المدينة

المدعي: "وأما ما ذكر في المناسك أنه بعد تحية النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه والصلاة والسلام يدعوا؛ فقد ذكر الإمام أحمد وغيره أنه يستقبل القبلة ويجعل الحجرة عن يساره لثلا يستدبره، وذلك بعد تحيته والسلام، ثم يدعو لنفسه"

الشيخ صالح الفوزان: ما ذكره بعض أصحاب المناسك المؤلفة في أفعال الحج والعمرة والزيارة لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم؛ أنه يأتي ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه أبي بكرٍ وعمرٍ رضي الله عنهم وأنه يدعوا؛ مراد أصحاب المناسك ليس أنه يدعوا مستقبلاً للنبي صلى الله عليه وسلم، إنما يستقبل النبي صلى الله عليه وسلم والسلام فقط، فإذا أراد أن يدعوا فإنه يتنحى ويجعل الحجرة عن يساره، ويتوجه إلى القبلة؛ قبله المدينة فيدعوا الله عز وجل بما أراد؛ لأن المكان مكان مبارك؛ المسجد النبوي والدعاء فيه أفضل من الدعاء في غيره ما عدا المسجد الحرام، ويكون عن يسار الحجرة لثلا يستدبر النبي صلى الله عليه وسلم تأدباً مع صلى الله عليه وسلم؛ هذا الذي بينه الإمام أحمد، فليس كلام أصحاب المناسك على إطلاقه أنه يدعوا بعد السلام على النبي صلى الله عليه وسلم مستقبلاً للنبي صلى الله عليه وسلم بل فسرهُ هو وغيره كما لك؛ أنه يجعل الحجرة عن يساره، ويتوجه إلى القبلة ويدعوا الله بما شاء في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم لا عند القبر.

المدّيع: "وذكر أنه إذا حياه وصلى عليه يستقبل وجهه بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم"

الشيخ صالح الفوزان: كحال المسلم على الحي، فإذا سلمت على الميت يكون مثل سلامك على الحي، تستقبله بوجهك، وتسلم عليه؛ يا فلان السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

المدّيع: "فإذا أراد الدعاء جعل الحجرة عن يساره واستقبل القبلة ودعا"

الشيخ صالح الفوزان: يعني من الجهة الغربية.

المدّيع: "وهذا مراعاة منهم لذلك، فإن الدعاء عند القبر لا يكره مطلقاً، بل يؤمر به، كما جاءت به السنة فيما تقدم ضمناً وتبعاً، وإنما المكروه أن يتحرى المجيء إلى القبر للدعاء عنده"

الشيخ صالح الفوزان: الدعاء عند القبر؛ بالسلام على الميت، والدعاء له، أما إذا أراد الزائر أن يدعوا لنفسه فإنه لا يدعوا عند القبر، وإنما ينصرف ويجعل الحجرة عن يساره ويدعوا الله سبحانه وتعالى كما سبق.

المدّيع: إذا قوله هنا: الدعاء عند القبر لا يكره مطلقاً أي الدعاء للميت.

الشيخ صالح الفوزان: نعم.

المدّيع: "وكذلك ذكر أصحاب مالك؛ قالوا: يدنوا من القبر فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعوا مستقبل القبلة يوليه ظهره، وقيل: لا يوليه ظهره، وإنما اختلفوا لما فيه من استدباره"

الشيخ صالح الفوزان: نعم أصحاب مالك وافقوا الجمهور في أنه يدعوا مستقبل القبلة، لكن الجمهور يقولون: يجعل الحجرة عن يساره؛ يأتي من الغرب؛ غرب الحجرة، وأصحاب مالك يقولون: يستدبر القبر ويستقبل القبلة، فعند الجميع أنه لا يستقبل القبر في الدعاء، وإنما يستقبل القبلة، وإنما اختلفوا في المكان فقط.

المدّيع: "قالوا: فأما إذا جعلوا الحجرة عن يساره فقد زال المحذور بلا خلاف، وصار في الروضة أو أمامها"

الشيخ صالح الفوزان: بلا شك أنه إذا جاء عن غرب الحجرة؛ جعلها عن يساره فهذا يكون أنفع وأفضل من ناحيتين:

الناحية الأولى: أنه دعاء في المسجد وليس عند القبر.

الناحية الثانية: أنه في الروضة الشريفة التي هي روضة من رياض الجنة، كما قال صلى الله عليه وسلم: "ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة"

(١٩٤٩) السبب في تثليث الحجرة التي فيها قبر النبي ﷺ

المدعي: "ولعل هذا الذي ذكره الأئمة أخذوه من كراهة الصلاة إلى القبر، فإن ذلك قد ثبت النهي فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم."

الشيخ صالح الفوزان: كما تقدم أنه لا يصلي عند القبر سواء كان مستقبلًا له أو قريبًا منه إذا كان قصده الارتباط بالقبر، أما إذا تنحى عن القبر بعيدًا وصلى وهو في غير مقبرة، صار بينه وبين القبر مسافة فهذا يزول المحذور، إنما إذا صار بحضرة القبر، وإذا كان مستقبلًا له فالأمر أشد، لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تصلوا إلى القبور" يعني مستقبليةا.

المدعي: "فلما نهى أن يتخذ القبر مسجدًا أو قبلة أمروا بألا يتحروا الدعاء إليه، كما لا يصلى إليه، وقال مالك في المبسوط: لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا، لكن يصلي ويمضي"

الشيخ صالح الفوزان: نعم كذلك قال إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله؛ لا يقف عند القبر وإنما يسلم ويمضي، إما أن يخرج، وإذا أراد الدعاء فإنه يذهب إلى ناحية من المسجد النبوي ويدعوا الله عز وجل بما أراد.

المدعي: "ولهذا والله أعلم حرفت الحجرة وثلثت لها بنيت، فلم يجعل حائطها الشمالي على سمت القبلة، ولا جعل مسطحًا"

الشيخ صالح الفوزان: كانت القبلة قبل أن تُدخل في المسجد مربعة، فلما أدخلت في المسجد وأعيد البناء جعلوها مثلثة من جهة الشمال، ثلاثة جدران، وجعلوها من جهة الشمال على شكل زاوية، وصارت الحجرة على شكل مثلث، كما عند المهندسين، لئلا يستقبل المصلي إذا كان شمال الحجرة لا يستقبل شيئاً منها، لا يكون أمامه إلا القبلة، ولهذا قال ابن القيم رحمه الله:

فأجاب رب العالمين دعاءه***وأحاطه بثلاثة الجدران

ثلاثة الجدران التي هي على شكل مثلث، زاويته من جهة الشمال، لئلا يكون أمام المصلي شيء من جدار الحجرة.

المديع: أحسن الله إليكم وجزاكم خيراً.

الدرس المئة وأربعة وسبعون

المدّيع: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أيها المستمعون الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديدة في برنامجكم (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية رحمه الله، يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، في مطلع لقائنا نرحب بشيخنا الكريم، فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح الفوزان: حياكم الله وبارك فيكم.

١٩٥٠ حفظ عمر بن عبد العزيز لجناب التوحيد

المدّيع: انتهينا في الحلقة الماضية إلى ما ذكره المؤلف رحمه الله من وضع الحجر النبوية في القبر بحيث لا يكون الداعي يستقبلها في دعائه، وجعلها مثلثة، وأشرتم إلى ذلك وما قال ابن القيم في وصف الحجر. قال هنا: " وكذلك قصدوا قبل أن تدخل الحجر في المسجد. فروى ابن بطة، بإسناد معروف عن هشام بن عروة، حدثني أبي، وقال: " كان الناس يصلون إلى القبر، فأمر عمر بن عبد العزيز، فرفع حتى لا يصلي إليه الناس، فلما هدم بدت قدم بساق وركبة، قال: ففزع من ذلك عمر بن عبد العزيز، فأتاه عروة فقال له: هذه ساق عمر وركبته. فسرى عن عمر بن عبد العزيز "

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله أصحابه أجمعين.

نعم كانت الحجر قبل أن تدخل في المسجد على عهد الوليد بن عبد الملك مربعة، وكان بعض الناس يستقبلها إذا أراد أن يصلي، فجاء عمر بن عبد العزيز رحمه الله يوم أن كان أميراً بالمدينة من قبل عمه الوليد بن عبد الملك فأقام جداراً يحول بين المصلين وبين الحجر معترضاً من المشرق إلى المغرب، لكن عندما أرادوا حفر الأساس

لهذا الجدار ظهرت عليهم قدمٌ وساقٌ وركبةٌ، ففزع من ذلك عمر بن عبد العزيز لا يدري ما هذا خشي أن يكون ساق الرسول صلى الله عليه وسلم والله أعلم، فأخبره عروة بن الزبير رحمه الله أن هذه ساق عمر رضي الله عنه فسرى عن عمر بن عبد العزيز يعني ذهب عنه الروح، أقام الجدار ليكون فاصلاً بين الناس وبين حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا شك أنهم سدوا الفتحة التي على القبر، وأحكموا سدها ثم أقاموا الجدار.

(١٩٥١) لا يُستقبل قبرٌ مباشرةً بالصلاة ولا الدعاء، ولا تُستقبل جهة المشرق بالصلاة ولا الدعاء

المديع: قال رحمه الله: "وهذا أصل مستمر، فإنه لا يستحب للداعي أن يستقبل إلا ما يستحب أن يصل إليه"

الشيخ صالح الفوزان: هذا أصل مستمر إلى أن تقوم الساعة؛ أنه لا تُستقبل القبور بالصلاة مباشرة من غير حائل، فإذا كان بين المصلي وبين القبر حائل من فضاء أو من جدار طويل مرتفع بينه وبين القبر ولا يرى جدار القبر فلا مانع من ذلك.

المديع: قال رحمه الله: "ألا ترى أن الرجل لما نهي عن الصلاة إلى جهة المشرق وغيرها، فإنه ينهى أن يتحرى استقبالها وقت الدعاء"

الشيخ صالح الفوزان: استقبال المشرق يعني لأن هذا فيه تشبه بالذين يعبدون الشمس ويسجدون لها، وأيضاً المشرق قبلة النصارى، وقبلة اليهود الصخرة، والنصارى إنما انحرفوا بسبب اليهودي المسمى (بولس) الذي ادعى أنه اتبع المسيح وآمن به، وقصده من ذلك إفساد دين المسيح، فأدخل فيه الوثنيات، أدخل فيه التثليث، وأدخل فيه عبادة الصليب، وأدخل فيه تغييرات ومنها القبلة، فجعلهم يستقبلون المشرق؛ لأنهم يقولون: المشرق مخرج الأنوار، فصاروا يستقبلونه.

المديع: قال رحمه الله: "ومن الناس من يتحرى وقت دعائه استقبال الجهة التي يكون فيها الرجل الصالح، سواء كانت في المشرق أو غيره، وهذا ضلال بين، وشرك واضح"

الشيخ صالح الفوزان: كذلك لا تستقبل القبور بالدعاء، ولهذا إذا أراد أن يدعو بعد السلام على الرسول صلى الله عليه وسلم _ كما سبق _ فإنه لا يدعو مستقبل الحجر، وإن كان هو لا يقصد هذا، لكن ينهى عن ذلك لأجل سد الذريعة.

(١٩٥٢) تعظيم بعض الناس لاستدبار قبور الصالحين ضلالٌ بينٌ وتشبهٌ بالنصارى

المدعي: قال رحمه الله: "كما أن بعض الناس يمتنع من استدبار الجهة التي فيها بعض الصالحين، وهو يستدبر الجهة التي فيها بيت الله وقبر رسوله صلى الله عليه وسلم وكل هذه الأشياء من البدع التي تضارع دين النصارى."

الشيخ صالح الفوزان: بعض الناس يعظم القبور أكثر مما يعظم الكعبة المشرفة، فتجده يستدبر الكعبة المشرفة ولا يستدبر قبر الولي الذي يعظمه ويعبده، ولا يأنف من استدبار قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، بينما يأنف من استدبار قبر الرجل الذي يعبده مما يزعم أنه من الصالحين أو من الأولياء، فهذا دليل على أنهم يعظمون الشرك، ولا يعظمون حرمة الله سبحانه وتعالى، وهذا من الضلال والفتنة.

(١٩٥٣) الصالحون يُراعون السنّة في زيارة قبر النبي ﷺ ويخافون مخالفتها

المدعي: قال رحمه الله: "ومما يبين لك ذلك، أن نفس السلام على النبي صلى الله عليه وسلم قد راعوا فيه السنة، حتى لا يخرج إلى الوجه المكروه الذي قد يجبر إلى إطراء النصارى عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم: ﴿لا تتخذوا قبوري عيداً﴾ وبقوله: ﴿لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، فإنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله﴾"

الشيخ صالح الفوزان: نعم مما يدل على هذا الأصل وأنه لا تتخذ القبور مصليات أو معتكفات يجلس عندها أو يتردد إليها؛ راعوا في هذا السنة؛ لأنهم لا يترددون على قبر النبي صلى الله عليه وسلم كلما دخلوا المسجد، وإنما يأتون ويسلمون عليه إذا قدموا من سفر وكذلك لا يجتمعون عند القبر وإنما يجلسون في المسجد مستقبلين القبلة يقرأون القرآن أو يصلون أو يدعون الله عز وجل، فهم راعوا السنة في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم بينما القبوريون لا يراعون السنة في زيارة قبور من يعظمونه.

المديع: قال رحمه الله: "فكان بعضهم يسأل عن السلام على القبر خشية أن يكون من هذا الباب، حتى قيل له: إن ابن عمر كان يفعل ذلك."

الشيخ صالح الفوزان: بعض الذين يحافظون على عقيدتهم يسأل عن كيفية السلام على القبر بل يسألون عن السلام على القبر النبوي هل هو مشروع أم لا؟ حتى ذكر لهم فعل ابن عمر أنه كان إذا قدم من سفر فإنه يأتي ويستقبل النبي صلى الله عليه وسلم ويقول: السلام عليك يا رسول الله، ثم يتأخر جهة المشرق قليلاً ثم يقول: السلام عليك يا أبا بكر الصديق، ثم يتأخر قليلاً ويقول: السلام عليك يا أبتى يعني عمر بن الخطاب، ثم ينصرف رضي الله عنه، فبينوا أن هذا من فعل الصحابة، وأنه لا بأس بالسلام على القبر لمن قدم من سفر.

١٩٥٤) كراهة مالك وغيره اعتياد السلام على النبي ﷺ عند قبره من غير سفر

المديع: قال رحمه الله: "ولهذا كره مالك رضي الله عنه وغيره من أهل العلم، لأهل المدينة كلما دخل أحدهم المسجد، أن يجيء فيسلم على قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه. وقال: "وإنما يكون ذلك لأحدهم إذا قدم من سفر، أو أراد سفرًا ونحو ذلك."

الشيخ صالح الفوزان: كره مالك رضي الله عنه التردد على قبر النبي صلى الله عليه وسلم كلما دخل المسجد، فالمقيم بالمدينة أو الساكن فيها لا يتردد على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم كلما دخل المسجد النبوي، إنما يفعل هذا من قدم من سفر، هذه هي السنة؛ لأن كثرة التردد عليه من اتخاذه عيداً، لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تتخذوا قبوري عيداً" يعني تعادون المجيء إليه، وتكررون المجيء إليه.

١٩٥٥) ترخيص بعض العلماء للسلام عليه عند الدخول للصلاة، دون الجمع بين الصلاة والسلام عليه.

المديع: قال رحمه الله: "ورخص بعضهم في السلام عليه إذا دخل المسجد للصلاة ونحوها، وأما قصده دائماً للصلاة والسلام، فما علمت أحداً رخص فيه، لأن ذلك النوع من اتخاذه عيداً"

الشيخ صالح الفوزان: رخص بعض العلماء مجيء القبر عليه للسلام عليه لا للصلاة والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم لأن هذه تُشرع في كل مكان، قال صلى الله عليه وسلم: "صلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم" إنما رخص بعضهم؛ أنه كلما دخل المسجد يأتي ويسلم (سلام) على الرسول صلى الله عليه وسلم كما كانوا يسلمون عليه في حياته إذا دخلوا المسجد وهو فيه، لكن هذا خلاف قول الجمهور، لأن هذا يدخل في قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تتخذوا قبوري عيداً" وهناك فرق بين حالة الحياة وبين حالة الموت، حالة الحياة لا يُخشى منها الغلو، بينما حالة الموت يُخشى منها الغلو في القبور.

المديع: قال: "مع أنا قد شرع لنا إذا دخلنا المسجد أن نقول: "السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته" كما نقول ذلك في آخر صلاتنا. بل قد استحب ذلك لكل من دخل مكاناً ليس فيه أحد: أن يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم، لما تقدم من أن السلام عليه يبلغه من كل موضع"

الشيخ صالح الفوزان: شرع لنا صلى الله عليه وسلم عند دخول أي مسجد من المساجد على وجه الأرض أن نقدم اليمنى ونقول: بسم الله، أعوذ بالله العظيم، وبوجه الكريم، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، اللهم صلِّ وسلم على محمد، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك.

وعند الخروج يقدم اليسرى، ويقول مثل ذلك إلا أنه يقول: وافتح لي أبواب فضلك.

هذا في كل مسجد ليس خاصاً بمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فدل على أن الصلاة والسلام عليه تُشرع في كل مكان، لا عند خصوص قبره عليه الصلاة والسلام، إنما الذي عند خصوص قبره هو السلام فقط.

المديع: قال: "فخاف مالك وغيره، أن يكون فعل ذلك عند القبر كل ساعة، نوعاً من اتخاذ القبر عيداً"

الشيخ صالح الفوزان: بلا شك أن التردد هو اعتياد ومن اتخذه عيداً؛ لأن العيد عيدان: عيد مكاني، وعيد زماني. التردد على محل والكثرة من ذلك واتخذه يجعله عيداً مكانياً.

المدني: "وأيضاً فإن ذلك بدعة، فقد كان المهاجرون والأنصار على عهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم يجيئون إلى المسجد الحرام كل يوم خمس مرات يصلون، ولم يكونوا يأتون مع ذلك إلى القبر يسلمون عليه، لعلمهم رضي الله عنهم بما كان النبي صلى الله عليه وسلم يكرهه من ذلك، وما نهاهم عنه، وأنهم يسلمون عليه حين دخول المسجد والخروج منه، وفي التشهد"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، مع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم "لا تتخذوا قبوري عيداً" ومن اتخذه عيداً كثرة التردد عليه والوقوف عنده، كذلك عمل الصحابة من المهاجرين والأنصار، عملهم حجة بلا حجة؛ أنهم ما كانوا كلما دخلوا المسجد النبوي للصلاة مع أنهم يدخلون المسجد النبوي خمس مرات في اليوم والليل لأداء الفريضة، وأكثر من ذلك لطلب العلم، والجلوس في المسجد، والاعتكاف فيه؛ ما كانوا كلما دخلوا مسجد النبي صلى الله عليه وسلم يذهبون ويسلمون عليه أو يذهبون لأجل الصلاة والسلام عليه، كل هذا ممنوع لأنه من اتخذه عيداً.

المدني: "والمأثور عن ابن عمر يدل على ذلك"

الشيخ صالح الفوزان: أنه ما كان يأتي إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم إلا إذا قدم من سفر، ولم يكن يتردد على قبر النبي صلى الله عليه وسلم مع ما عرف به ابن عمر من حبه للاقتداء، وكثرة اقتدائه بالنبي صلى الله عليه وسلم.

المدني: قال: "قال سعيد في سننه: حدثنا عبد الرحمن بن زيد حدثني أبي عن ابن عمر: أنه كان إذا قدم من سفر أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال: السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبتاه. وعبد الرحمن بن زيد وإن كان يضعف، لكن الحديث المتقدم عن نافع - الصحيح - يدل على أن ابن عمر ما كان يفعل ذلك دائماً ولا غالباً"

الشيخ صالح الفوزان: وإنما يفعله إذا قدم من سفر.

المدّيع: "وما أحسن ما قال مالك: " لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها "

الشيخ صالح الفوزان: هذه كلمة عظيمة، وقاعدة جليّة، قالها مالك رحمه الله: " لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها " الذي أصلح أولها هو الاتباع والافتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم والعمل بسنته، بعد العمل بالقرآن الكريم، هذا الذي أصلح أول الأمة، ولا يصلح آخرها إلا هذا؛ إلا الكتاب والسنة واتباع السلف الصالح، هذا الذي يصلح آخر الأمة، وأما البدع والمحدثات، فإنها تفسد الأمة، وتغير الدين، وتغرر بالمسلمين، ولهذا حذر صلى الله عليه وسلم من البدع، وقال: " وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة "، قال صلى الله عليه وسلم: " من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد " يعني مردود عليه.

المدّيع: قال رحمه الله: " ولكن كلما ضعف تمسك الأمم بعهود أنبيائهم، ونقص إيمانهم، عوضوا ذلك بما أحدثوه من البدع والشرك وغيره "

الشيخ صالح الفوزان: لا شك أنه مع تطاول الزمان، وبعد زمن النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح؛ أنه تكثر الفتن والبدع والمحدثات، ويتكلم الجاهل، ويقبل العلم ويكثر الجهل فعند ذلك تحدث الفتن وتحدث البدع الكثيرة فيجب على المتأخرين أن يسلكون مسلك السابقين، كما قال مالك: " لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها " وهذا إنما يكون بالإقبال على تعلم العلم النافع من الكتاب والسنة، ومعرفة ما عليه سلف هذه الأمة، لا ينقذ آخر هذه الأمة إلا ما أنقذ أولها، فعلى المتأخرين أن يعلموا هذه القاعدة العظيمة، وهو أن المنهج السليم هو ما كان عليه الأوائل من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، وهذا لا يحصل عفواً، وإنما يحصل بالتعلم ومعرفة ما كانوا عليه، والفقهاء في دين الله عز وجل، ومنع الأحداث والمتعلمين والجاهل من أن يتكلموا في أمور الشريعة على حسب معرفتهم وما تملّيه عليه عقولهم، فإن الضلال إنما ينشأ من هؤلاء في الغالب من الجاهل، من حدثاء الأسنان، ومن المتسرعين، ومن المتعلمين.

المدّيع: "ولهذا كرهت الأئمة استلام القبر وتقبيله، وبنوه بناء منعوا الناس أن يصلوا إليه"

الشيخ صالح الفوزان: ولهذا كره السلف استلام القبر، يعني استلام جوانب القبر الشريف، وتقبيله، ومسحه، ولذلك أقاموا عليه الحواجز بحيث أن الإنسان لا يرى حواجز تُبعد الناس عنه، ولا يرونه، وإنما يسلمون عليه من بعد؛ من وراء الحواجز ثم ينصرفون، هذا صيانته، وهذا كما قال صلى الله عليه وسلم: "اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد" ولهذا قال العلامة ابن القيم:

فأجاب رب العالمين دعاءه*** وأحاطه بثلاثة الجدران

حتى اغتدت أرجاؤه بدعائه*** في عزة وحماية وصيان

(١٩٥٩) إحاطة توسعة الوليد بن عبد الملك بحجر النبي ﷺ

المدّيع: "فكانت حجرة عائشة التي دفنوه فيه منفصلة عن مسجده، وكان ما بين منبره وبيته هو الروضة، ومضى الأمر على ذلك في عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم، وزيد في المسجد زيادات وغيره، والحجرة على حالها هي وغيرها من الحجر المطيفة بالمسجد من شرقيه وقبليه، حتى بناه الوليد بن عبد الملك وكان عمر بن عبد العزيز عامله على المدينة، فابتاع هذه الحجر وغيرها وهدمهن وأدخلهن في المسجد، فمن أهل العلم من كره ذلك، كسعید بن المسيب، ومنهم من لم يكرهه"

الشيخ صالح الفوزان: نعم كانت الزيادات في المسجد النبوي على عهد الخلفاء الراشدين هي من الجهة الجنوبية أو من الجهة الغربية، وأما الجهة الشرقية فما كانوا يتعرضون لها، وكان قبر النبي صلى الله عليه وسلم في حجرته وبيت عائشة كان منفصلاً عن المسجد على حالته، وكذلك بقية حجرات أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن شرقي المسجد وعن جنوبيه، فلما جاء عثمان رضي الله عنه زاد في المسجد من الجهة الجنوبية من قبلة المسجد، ولم يأت من جهة الشرق، تركه على ما هو عليه، وهكذا كان الخلفاء يزيدونه من قبلته يعني من الجنوب ومن الغرب ولا يأتون من الشرق، وبقيت الحجرة النبوية التي فيها قبره صلى الله عليه وسلم وقبر صاحبيه على حالها مفصولة

عن المسجد، وخارج المسجد حتى جاء الوليد بن عبد الملك في خلافته فأراد أن يوسع المسجد فوسعه من الجهة الشرقية التي ما كان من قبله يتعرض لها، واشترى الحجر وهدمها وأدخل الحجر النبوية داخل المسجد، ولم يوافق عليه كبار الأئمة كسعيد بن المسيب وغيره في وقتهم، لكنه تغلب بقوة السلطة، وبعض العلماء لم ير في هذا مكروهاً لأن الحجر ما زالت على حالها لم يغير منها شيء، وإنما أدخلت داخل الزيادة، وهي محفوظة ولا يصل إلى القبر أحد، ورأوا أنه لا محذور في ذلك بيننا جماعة من كبار الأئمة كرهوا هذا العمل، لكن مع هذا الحجر باقية على ما هي عليه إلى الآن لم تغير والله الحمد، ولا يصل أحد إلى القبر، ولا يراه أحد أبداً إلا من دخل عليه من مدخل خاص، وأما عامة الناس فإنهم لا يرون القبر أبداً لا من قريب ولا من بعيد لإحاطته بالجدران والشبابيك الكثيرة.

(١٩٦٠) التمسح بالقبر والمنبر

المدعي: أحسن الله إليكم، قال: "قال أبو بكر الأثرم: قلت لأبي عبد الله - يعني أحمد بن حنبل -: قبر النبي صلى الله عليه وسلم يمس ويتمسح به؟ فقال: ما أعرف هذا"

الشيخ صالح الفوزان: هذا يسأل؛ أبو بكر الأثرم من تلاميذ الإمام أحمد يسأل شيخه الإمام أحمد عن القبر؛ يتمسح به؟ قال: ما أعرف هذا يعني عن السلف، يعني أنهم لا يتمسحون به، ومادام أنه لم يرد التمسح به عن السلف فإنه لا يجوز، تركهم لهذا دليل على أنه ليس من الدين، ولأنه وسيلة من وسائل الشرك، والتبرك.

المدعي: "قلت له: فالمنبر؟ فقال: أما المنبر فنعم قد جاء فيه. قال أبو عبد الله: شيء يروونه عن ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن ابن عمر: أنه مسح على المنبر. قال: ويروونه عن سعيد بن المسيب في الرمانة."

الشيخ صالح الفوزان: هذا يوم أن كان منبر النبي صلى الله عليه وسلم موجوداً، أما الآن فزال المنبر وغيركم مرة، وإنما المكان المقام عليه المنبر هو الموجود، فلا يزال هو مكان منبر الرسول صلى الله عليه وسلم، أما منبره ورماتته فهذا زال والحمد لله، ولا إشكال الآن.

المديع: "قلت: ويروون عن يحيى بن سعيد، أنه حين أراد الخروج إلى العراق، جاء إلى المنبر فمسحه ودعا، فرأيته استحسنته ثم قال: لعله عند الضرورة والشيء. قيل لأبي عبد الله: إنهم يلصقون بطونهم بجدار القبر. وقلت له: رأيت أهل العلم من أهل المدينة لا يمسونه ويقومون ناحية فيسلمون. فقال أبو عبد الله: نعم، وهكذا كان ابن عمر يفعل. ثم قال أبو عبد الله: بأبي وأمي صلى الله عليه وسلم."

الشيخ صالح الفوزان: قال أبو عبد الله؛ يعني الإمام أحمد، يفدي النبي صلى الله عليه وسلم بأبيه وأمه؛ أنه لا يجوز التمسح بجدران القبر ولا بالشبابيك، وإنما يسلمون عليه من غير مس، يقفون ويسلمون عليه ثم ينصرفون، هذا هو المشروع وهذا هو الذي عليه عمل السلف الصالح، والمنبر كما ذكرنا زال، واحترق المسجد، وزال المنبر، وبني بعد ذلك وأعيد مجددًا، فليس هو منبر الرسول صلى الله عليه وسلم بمعنى أن هذا المنبر الموجود هو منبر الرسول، وإنما هو مكان المنبر.

المديع: أحسن الله إليكم شيخنا، جزاكم خيرًا.

الدرس المئة وخمسة وسبعون

المدّيع: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أيها المستمعون الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديدة في برنامجكم (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلّيم بن تيمية رحمه الله، يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، في مطلع لقائنا نرحب بشيخنا الكريم، فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح الفوزان: حياكم الله وبارك فيكم.

(١٩٦١) ما انفصل من جسد النبي ﷺ من عرق أو ريق أو شعر فإنه يُتمسح به ويُتبرك به

المدّيع: انتهينا في الحلقة الماضية إلى ما ذكره الشيخ المؤلف رحمه الله في التمسح بمنبر النبي صلى الله عليه وسلم حين كان المنبر ذاته موجوداً، وبالرمانة، وما نقل عن ابن المسيب وأحمد في ذلك، قال هنا: "فقد رخص أحمد وغيره في التمسح بالمنبر والرمانة، التي هي موضع مقعد النبي صلى الله عليه وسلم ويده، ولم يرخصوا في التمسح بقبره"

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله أصحابه أجمعين.

أما بعد. فعندنا قاعدة في مسألة التبرك، وهي أن ما انفصل من جسد النبي صلى الله عليه وسلم من عرق أو ريق أو شعر فإنه يُتمسح به ويُتبرك به، هذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم وكذلك ما لامس جسد النبي صلى الله عليه وسلم من ثوب أو عباءة أو لباس أو ما جلس عليه ولامس جسمه، فالمنبر جلس عليه صلى الله عليه وسلم ولامس جسمه، ففيه شيء من آثاره صلى الله عليه وسلم فهذا يُتبرك به لأنه من آثار النبي صلى الله عليه وسلم التي لامست جسمه الشريف، وهذا كما ذكرنا في الحلقة السابقة أنه قد زال هذا المنبر، وهذا وجه قول الإمام أحمد

أنه رخص في التمسح بمنبر الرسول صلى الله عليه وسلم ورمانيته؛ لأنها لامست جسمه الشريف، فلو بقيت على هذا لا بأس لكنها زالت وغير المنبر عدة مرات، وجلب له منابر من عدة جهات من السلاطين، فلم يبق هذا الشيء، وأما التبرك بآثار الصالحين؛ بشعرهم أو بريقتهم أو ما انفصل من أجسامهم أو ما لامس أجسامهم فهذا غير مشروع؛ لأنهم لم يكونوا يتبركون بآثار أبي بكر الصديق وهو أفضل الأمة بعد نبيها، ما كانوا يتبركون بريقه ولا بشعره ولا بثوبه كما لم يكونوا يفعلون هذا مع عمر ولا مع عثمان ولا مع علي؛ خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا من بعدهم من الأئمة ما كانوا يتبركون إلا بآثار النبي صلى الله عليه وسلم التي انفصلت من جسمه أو لامست جسمه الشريف.

١٩٦٢) فرق بين وضع اليد على القبر للدعاء للميت، ووضع اليد على القبر للتبرك

المدعي: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وقد حكى بعض أصحابنا رواية في مسح قبره، لأن أحمد شيع بعض الموتى، فوضع يده على قبره يدعو له. والفرق بين الموضوعين ظاهر."

الشيخ صالح الفوزان: وضع يده على قبره يدعو له، ما وضع على قبره يتبرك به، وإنما يدعو له، يشير إليه، هذا كالإشارة، كما لو دعوت لشخص وأشرت إليه؛ اللهم اغفر لهذا، اللهم ارحم هذا، أو وضعت يدك عليه حينما ترقيه، أليس الراقي يضع يده على المرقي؟ بلى، هذا من هنا.

١٩٦٣) كراهية مالك للتمسح بالمنبر قبل احتراقه _ خلافاً لأحمد

المدعي: "وكره مالك التمسح بالمنبر. كما كرهوا التمسح بالقبر"

الشيخ صالح الفوزان: إذا كان الإمام أحمد تسامح في هذا فمالك وهو زميله وشيخه، قبله منع هذا، فالمسألة اجتهادية، لكن كما ذكرنا القاعدة السابقة، وهي قاعدة نافعة ذكرها أهل العلم، وهي تفصل بين ما كان مشروعاً وما كان ممنوعاً.

المديع: قال رحمه الله: " فأما اليوم فقد احترق المنبر، وما بقيت الرمانة، وإنما بقي من المنبر خشبة صغيرة، فقد زال ما رخص فيه "

الشيخ صالح الفوزان: هذا الذي قلناه سابقاً؛ أن المنبر الذي كان يرقى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ويجلس عليه، ورقى عليه خلفاءه من بعده؛ أنه قد زال واحترق، ولعل الحكمة في ذلك والله أعلم؛ منع الفتنة بذلك.

المديع: قال رحمه الله: " فقد زال ما رخص فيه، لأن الأثر المنقول عن ابن عمر وغيره، إنما هو التمسح بمقعده "

الشيخ صالح الفوزان: مقعده؛ ما لامس جسمه الشريف، وهذا زال واحترق.

المديع: قال رحمه الله: " وروى الأثرم بإسناده، عن القعني عن مالك، عن عبد الله بن دينار قال: رأيت ابن

عمر يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر. "

الشيخ صالح الفوزان: كما سبق أن ابن عمر إذا قدم من سفر فإنه يأتي ويسلم على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه ثم ينصرف، ما كان يجلس، ما كان يستقبل القبور يدعوا، هذا هدي الرسول صلى الله عليه وسلم.

(١٩٦٤) كراهية السلف لقصد قبره للدعاء لقوله: ﷺ: «لا تتخذوا قبوري عيداً»

المديع: قال رحمه الله: " الوجه الثالث: في كراهة قصد قبره للدعاء: أن السلف رضي الله عنهم كرهوا ذلك،

متأولين في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: ﴿لا تتخذوا قبوري عيداً﴾ "

الشيخ صالح الفوزان: أما قصد القبور؛ قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه لأجل الدعاء عنده واعتقاد أن

ذلك فيه فضل، وأنه أقرب للإجابة؛ فهذا شرع دين لم يأذن به الله عز وجل، فإن الله لم يشرع اتخاذ القبور للدعاء

أو للصلاة عندها أو التبرك بها لأن هذا من وسائل الشرك.

المديع: قال رحمه الله: " كما ذكرنا ذلك عن علي بن الحسين والحسن بن الحسن، ابن عمه، وهما أفضل أهل البيت

من التابعين، وأعلم بهذا الشأن من غيرهما، لمجاورتها الحجرة النبوية نسباً ومكاناً "

الشيخ صالح الفوزان: أنكر علي بن الحسين، والحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم؛ أنكروا على الرجل الذي يأتي إلى فرجة في حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فيقف عندها، لما رأوه يكرر ذلك دعوته؛ كل واحد منهم دعاه على حده، وقالوا له: لما تفعل هذا، قال: أتى لأصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا له: لا تفعل، النبي صلى الله عليه وسلم قال: "صلوا علي حيث كنتم، فإن صلاتكم تبلغني، ثم قال له الحسن بن الحسن: ما أنت ومن بالأندلس إلا سواء.

مع أن هذين الرجلين من سلالة ذرية النبي صلى الله عليه وسلم، من سلالة الحسن والحسين ابني فاطمة رضي الله عنهم، فجاءت هذه السنة عن قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم، أقرب الناس إليه نسباً ومكاناً أنكروا على من يتردد على القبر فدل هذا على الرد على من يغفلون في أهل البيت من الرافضة وغيرهم، ومن أئمة الاثني عشر الذين يغفلون فيهم، هؤلاء من الأئمة الاثني عشر، ومع هذا أنكروا هذا الشيء.

المدعي: قال رحمه الله: "وذكرنا عن أحمد وغيره، أنه أمر من سلم على النبي صلى الله عليه وسلم، وصاحبيه، ثم أراد أن يدعو: أن ينصرف فيستقبل القبلة"

الشيخ صالح الفوزان: هذا كما سبق عن أحمد رحمه الله؛ أن قال: من سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وأراد أن يدعو فإن هذا شيء زائد عن السلام وعن الزيارة، فلينصرف وليجعل الحجرة عن يساره، ويستقبل القبلة ويدعوا.

المدعي: قال رحمه الله: "وكذلك أنكر ذلك غير واحد من العلماء المتقدمين، كمالك وغيره. ومن المتأخرين: مثل أبي الوفاء ابن عقيل، وأبي الفرج بن الجوزي"

الشيخ صالح الفوزان: أنكر هذا الأئمة من المتقدمين ومن المتأخرين، والحمد لله، فدل هذا على أنه غير مشروع وغير مأذون به.

(١٩٦٥) شيخ الإسلام - مع سعة اطلاعه - لم يبلغه شيء يصح في الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره

المدعي: قال رحمه الله: "وما أحفظ - لا عن صاحب ولا تابع، ولا عن إمام معروف - أنه استحب قصد شيء من القبور للدعاء عنده، ولا روى أحد في ذلك شيئاً، لا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة ولا عن أحد من الأئمة المعروفين"

الشيخ صالح الفوزان: وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية مؤلف هذا الكتاب، وهو إمام جليل ومطلع وراوية للأحاديث وحافظ من الحفاظ، يقول: لم يبلغني ولم أرو شيئاً عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا عن صحابي ولا عن تابعي ولا عن إمام متبع أنهم رأوا مشروعية الدعاء عند القبور فهذا حكاية للإجماع على أنه لا يدعى عند القبور، لا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا عند قبر غيره.

المدعي: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وقد صنف الناس في الدعاء وأوقاته وأمكنته، وذكروا فيه الآثار، فما ذكر أحد منهم في فضل الدعاء عند شيء من القبور حرفاً واحداً - فيما أعلم -"

الشيخ صالح الفوزان: وكذلك الذين صنفوا في الأدعية من الأئمة، كالإمام النووي وغيره، وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الأدعية، وكذلك الإمام ابن القيم، كلهم صنفوا في الأدعية ولم يذكروا شيئاً من هذه الأمور.

المدعي: قال رحمه الله: "فكيف يجوز - والحال هذه - أن يكون الدعاء عندها أجوب وأفضل، والسلف تنكره ولا تعرفه، وتنهى عنه ولا تأمر به"

الشيخ صالح الفوزان: كيف أن الأئمة ومن قبلهم من الصحابة والمهاجرين والأنصار في مختلف العصور، وهذه كتبهم المؤلفة في الدعاء، والأدعية ليس فيها شيء من الدعاء عند القبور، فدل هذا على إجماع الأمة على أنه لا يجوز الدعاء عند القبور، والحمد لله، والإجماع حجة قاطعة، لو كان شيئاً وارداً من هذا لما فات على هؤلاء الأئمة.

(١٩٦٦) غلط بعض المتأخرين في قولهم: فلان يدعى عند قبره، ونحو ذلك

المدعي: قال رحمه الله: " نعم صار من نحو المائة الثالثة يوجد متفرقاً في كلام بعض الناس: فلان ترجى الإجابة عند قبره . وفلان يدعى عند قبره، ونحو ذلك.

والإنكار على من يقول ويأمر به، كائناً من كان، فإن أحسن أحواله أن يكون مجتهداً في هذه المسألة أو مقلداً، فيعفو الله عنه "

الشيخ صالح الفوزان: إنما كان عند المتأخرين الذين لا يحتج بكلامهم، وليس لهم سلف في هذا، من يذكر شيئاً من الدعاء عند القبور وأن له فضلاً، وهؤلاء لا عبرة بكلامهم لأنهم مسبقون بالإجماع ممن قبلهم على أنه لا يشرع الدعاء عند القبور، فينكر عليهم بهذا الشيء؛ أن هذا شيء أحدثوه، وقد قال صلى الله عليه وسلم: " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌ " ولعلمهم قلد بعضهم بعضاً فأحدثوا وكتبوا الدعاء عند القبور في مؤلفاتهم وهم لم يسبقوا ممن قبلهم ممن هو أعلم منهم وأفضل منهم، وأكثر إحاطة بالكتاب والسنة، فهم محجوجون بمن قبلهم، وما كتبوه لا يعتبر ولا يعمل به.

المدعي: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: " أما أن هذا الذي قاله يقتضي استحباب ذلك فلا. بل قد يقال: هذا من جنس قول بعض الناس: المكان الفلاني يقبل النذر "

الشيخ صالح الفوزان: أما أننا نقول: هؤلاء مبتدعة فلا يجوز بذلك، لكن يقال: هؤلاء قد يكونوا اجتهدوا فأخطأوا، وهذا إذا أحسننا فيهم الظن، وإلا فالأصل أن هذا بدعة ولا يجوز هذا العمل.

المدعي: قال رحمه الله: " قد يقال: هذا من جنس قول بعض الناس: المكان الفلاني يقبل النذر، والموضع الفلاني ينذر له. ويعينون عينا أو بئراً أو شجرة، أو مغارة، أو حجراً، أو غير ذلك من الأوثان "

الشيخ صالح الفوزان: نعم، هذا من جنس ما قاله بعضهم أن القبر الفلاني يقبل النذر مع أن النذر عبادة ولا يجوز إلا لله سبحانه وتعالى، هو الذي يقبل النذر ويثيب عليه، أما المكان الفلاني أو الميت فهو ليس مشرعاً، النذر

عبادة، والعبادة لا تجوز إلا لله سبحانه وتعالى، فقولهم أنه يشرع الدعاء عند قبر فلان أو عند مكان فلان؛ هذا من جنس قولهم إن المكان الفلاني يقبل النذر أو أن الدعاء في المكان الفلاني يقبل عند الله أو غير ذلك من الشبه التي لا يعول عليها، وليست حجة.

المدعي: قال رحمه الله: " فكما لا يكون مثل هذا القول عمدة في الدين، فكذلك القول الأول.

ولم يبلغني - إلى الساعة - عن أحد من السلف رخصة في ذلك "

الشيخ صالح الفوزان: كما سبق أنه لم يطلع على حديث ولا على قول إمام ولا على قول عالم ممن سبقوا أنهم رأوا مشروعية الدعاء عند القبور مع إلهامه وكثرة اطلاعه، فيقول: لم يبلغني إلى الساعة يعني وقت تأليف هذا الكتاب؛ لم يبلغه شيء من ذلك، فهذا دليل على أن هذا لا أصل له.

(١٩٦٧) كل ما روي في خصوص زيارته ﷺ لا حجة فيه

المدعي: قال رحمه الله: " إلا ما روى ابن أبي الدنيا في كتاب القبور بإسناده عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك قال: أخبرني سليمان بن يزيد الكعبي عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿من زارني بالمدينة محتسباً كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة﴾

قال ابن أبي فديك: وأخبرني عمر بن حفص أن ابن أبي مليكة كان يقول: من أحب أن يقوم وجاءه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة عند رأس القبر على رأسه . قال ابن أبي فديك: وسمعت بعض من أدركت يقول: بلغنا أنه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ} [الأحزاب: ٥٦] فقال: " صلى الله عليك يا محمد " حتى يقولها سبعين مرة - ناداه ملك: صلى الله عليك يا فلان، ولم تسقط له حاجة فهذا الأثر من ابن أبي فديك قد يقال: فيه استحباب قصد الدعاء عند القبر. ولا حجة فيه لوجوه:

أحدها: أن ابن أبي فديك روى هذا عن مجهول، وذكر ذلك المجهول أنه بلاغ عن من لا يعرف، ومثل هذا لا يثبت به شيء أصلاً، وابن أبي فديك متأخر في حدود المائة الثانية، ليس هو من التابعين، ولا من تابعيهم المشاهير حتى يقال قد كان هذا معروفاً في القرون الثلاثة، وحسبك أن أهل العلم بالمدينة المعتمدين، لم ينقلوا شيئاً من ذلك. ومما يضعفه: أنه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ﴿من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرين﴾ فكيف يكون من صلى عليه سبعين مرة جزاؤه أن يصلي عليه ملك من الملائكة؟ وأحاديثه المتقدمة تبين أن الصلاة والسلام عليه تبلغه عن البعيد والقريب.

والثاني: أن هذا إنما يقتضي استحباب الدعاء للزائر في ضمن الزيارة، كما ذكر العلماء ذلك في مناسك الحج. وليس هذا مسألتنا، فإننا قد قدمنا أن من زار زيارة مشروعة، ودعا في ضمنها لم يكره هذا، كما ذكره بعض العلماء، مع ما في ذلك من النزاع، مع أن المنقول عن السلف كراهة الوقوف عنده للدعاء، وهو أصح وإنما المكروه الذي ذكرناه قصد الدعاء عنده ابتداءً، كما أن من دخل المسجد، فصلى تحية المسجد، ودعا في ضمنها، لم يكره ذلك، أو توضأ في مكان وصلى هنالك ودعا في ضمن صلاته لم يكره ذلك، ولو تحرى الدعاء في تلك البقعة، أو في مسجد لا خصيصة له في الشرع دون غيره من المساجد، فنهى عن هذا التخصيص.

الثالث: أن الاستجابة هنا لعلها لكثرة صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم، فإن الصلاة عليه قبل الدعاء، وفي وسطه وآخره، من أقوى الأسباب التي يرجى بها إجابة سائر الدعاء، كما جاءت به الآثار، مثل قول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه، الذي يروى موقوفاً ومرفوعاً: ﴿الدعاء موقوف بين السماء والأرض حتى تصلي على نبيك﴾ رواه الترمذي "

الشيخ صالح الفوزان: انتهت الوجوه، أولاً: عندنا قاعدة؛ أن كل ما روي في خصوص زيارته صلى الله عليه وسلم فلا حجة فيه؛ لأنه إما ضعيف شديد الضعف، وإما مكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم كما نبه على ذلك الأئمة الحفاظ كابن حجر وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن عبد الهادي وغيره.

ثانياً: لو صح هذا مع ما ذكر الشيخ في سنده من الضعف الشديد؛ على تقدير صحته فإن معناه الدعاء المشروع، وهو أنه إذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وأراد أن يدعوا فإنه يتنحى عن القبر ويجعله عن يساره، ويتوجه إلى القبلة فيدعوا، فيكون ما ورد عند أبي الدنيا محمولاً على هذا، على الدعاء الشرعي.

ثالثاً: قوله: صلى عليه سبعون ملكاً؛ هذا يخالف قوله صلى الله عليه وسلم: "من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه بها عشراً" ولم يقل صلى عليه ملك! فهذا مخالف إذا للحديث الصحيح.

رابعاً: أنه لا ميزة للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند قبره عن الصلاة عليه في مشارق الأرض ومغاربها؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: "صلوا عليّ حيث كنتم فإن صلاتكم تبلغني".

المدّيع: لكن الرد الأول الذي ذكرته؛ أن كل ما روي فيه لا يصح.

الشيخ صالح الفوزان: هذا معروف.

المدّيع: إذا ما يُنظر إلى بقية الأفراد؟

الشيخ صالح الفوزان: لا.

١٩٦٨) توجيه قصة ربيعة بن أبي عبد الرحمن مع الرجل الذي يدعو عند القبر

المدّيع: قال رحمه الله: "وذكر محمد بن الحسن بن زباله في كتاب (أخبار المدينة)، فيما رواه عنه الزبير بن بكار روى عنه عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال: رأيت رجلاً من أهل المدينة يقال له: محمد بن كيسان، يأتي إذا صلى العصر من يوم الجمعة، ونحن جلوس مع ربيعة بن أبي عبد الرحمن، فيقوم عند القبر، فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو حتى يمسي. فيقول جلساء ربيعة: انظروا إلى ما يصنع هذا؟ فيقول: "دعوه، فإنها للمرء ما نوى"، ومحمد بن الحسن هذا صاحب أخبار، وهو مضعف عند أهل الحديث، كالأقدي ونحوه. لكن يستأنس بما يرويه ويعتبر به وهذه الحكاية قد يتمسك بها على الطرفين، فإنها تتضمن أن الذي فعله هذا الرجل أمر مبتدع عندهم، لم يكن من فعل الصحابة وغيرهم من علماء أهل المدينة، وإلا لو كان هذا أمراً معروفاً من عمل أهل

المدينة لما استغربه جلساء ربيعة وأنكروه. بل ذكر محمد بن الحسن لها في كتابه مع رواية الزبير بن بكار ذلك عنه، يدل على أنهم على عهد مالك وذويه، ما كانوا يعرفون هذا العمل، وإلا لو كان هذا شائعا بينهم لما ذكر في كتاب مصنف، ما يتضمن استغراب ذلك. ثم إن جلساء ربيعة - وهم قوم فقهاء علماء - أنكروا ذلك، وربيعه أقره. فغايته: أن يكون في ذلك خلاف ولكن تعليل ربيعة له بأن لكل امرئ ما نوى، لا يقتضي إلا الإقرار على ما يكره، فإنه لو أراد الصلاة هناك لنهاه، وكذلك لو أراد الصلاة في وقت نهي. وإنما الذي أراه - والله أعلم - أن من كان له نية صالحة أثيب على نيته، وإن كان الفعل الذي فعله ليس بمشروع، إذا لم يتعمد مخالفة الشرع - يعني فهذا الدعاء، وإن لم يكن مشروعاً، لكن لصاحبه نية صالحة يثاب على نيته.

فيستفاد من ذلك: أنهم مجمعون على أنه غير مستحب، ولا خصيصة في تلك البقعة، وإنما الخير يحصل من جهة نية الداعي، ثم إن ربيعة لم ينكر عليه متابعة جلسائه: إما لأنه لم يبلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اتخاذ قبره عيداً، وعن الصلاة عنده. فإن ربيعة - كما قال أحمد - كان قليل العلم بالآثار. أو بلغه ذلك لكن لم ير مثل هذا داخلاً في معنى النهي، أو لأنه لم ير هذا محرماً، وإنما غايته أن يكون مكروهاً، وإنكار المكروه ليس بفرض. أو أنه رأى أن ذلك الرجل إنما قصد السلام، والدعاء جاء ضمناً وتبعاً. وفي هذا نظر "

الشيخ صالح الفوزان: خلاصة هذا؛ أولاً: أن ابن زبالة ليس محل ثقة، فقد تكلموا فيه.

ثانياً: أن فعل هذا الرجل مخلف لفعل المئات من الصحابة والتابعين، ومن جاء بعدهم؛ ما كانوا يترددون على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويطيلون الوقوف عنده، فعمل هذا الرجل الواحد مخالف لأمة من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم.

ثالثاً: إقرار ربيعة له يحتمل احتمالات:

أنه من باب الاجتهاد، والاجتهاد إذا حصل فيه خلاف فيؤخذ ما قام عليه الدليل، وعمل هذا الرجل لم يقم عليه الدليل فيترك.

أو أن ربيعة رحمه الله، وربيعه هذا هو ربيعة بن فروخ شيخ الإمام مالك، كما قال الإمام أحمد؛ أنه قليل العلم بالآثار، فلعله لم يبلغه النهي عن ذلك، وعمل الصحابة، وأنهم ما كانوا يقفون عند القبر، ولا يتحرون الدعاء عنده.

رابعاً: أن قول ربيعة رحمه الله: لكل امرئ ما نوى، أن عمله خطأ لكن يؤجر على نيته، ومحبتة للرسول صلى الله عليه وسلم، فالنية غير العمل، فالعمل لا يقر، أما النية فيؤجر عليها؛ لأنه اجتهد فأخطأ، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد"

المديع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "ولا ريب أن العلماء قد يختلفون في مثل هذا كما اختلفوا في صحة الصلاة عند القبر، ومن لم يبطلها قد لا ينهى من فعل ذلك.

والعمدة على الكتاب والسنة، وما كان عليه السابقون"

الشيخ صالح الفوزان: هذا داخل فيما ذكرنا من الخلاصة، وهو أنه إذا اختلف العلماء فالمعتبر هو الدليل، {فإن

تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ

تَأْوِيلًا} [النساء: ٥٩]

المديع: أحسن الله إليكم، وجزاكم خيراً.

الدرس المائة وستة وسبعون

المدّيع: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أيها المستمعون الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديدة في برنامجكم (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية رحمه الله، يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، في مطلع لقائنا نرحب بشيخنا الكريم، فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح الفوزان: حياكم الله وبارك فيكم.

١٩٦٩) موقف المسلم عند اختلاف العلماء

المدّيع: في الحلقة الماضية أكد الشيخ رحمه الله أنه لا يصح شيء فيما ذكر من الدعاء عند القبور، وقصد زيارتها، قال رحمه الله: "ولا ريب أن العلماء قد يختلفون في مثل هذا كما اختلفوا في صحة الصلاة عند القبر، ومن لم يبطلها قد لا ينهي من فعل ذلك.

والعمدة على الكتاب والسنة، وما كان عليه السابقون، مع أن محمد بن الحسن هذا قد روى أخباراً عن السلف تؤيد ما ذكرناه. فقال: حدثني عمر بن هارون، عن سلمة بن وردان قال: رأيت أنس بن مالك يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يسند ظهره إلى جدار القبر، ثم يدعو " فهذا إن كان ثابتاً عن أنس فهو مؤيد لما ذكرناه، فإن أنسا لم يكن ساكناً بالمدينة، وإنما كان يقدم من البصرة، إما مع الحجيج أو نحوهم، فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم إذا أراد الدعاء الذي في حق مثله إنما يكون ضمناً وتبعاً، استدبر القبر.

وذكر محمد بن الحسن، عن عبد العزيز محمد ومحمد بن إسماعيل وغيرهما، عن محمد بن هلال وعن غير واحد من أهل العلم: أن بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم - الذي فيه قبره - هو بيت عائشة الذي كانت تسكن، وأنه

مربع "

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

هذا الكلام تابع لما سبق؛ من أنه إذا اختلف العلماء في مسألة ما كما ذكرنا فيما سبق أن خلاف المتأخرين إذا كان مسبوفاً بإجماع من قبلهم فلا عبرة بهذا الخلاف، هذه ناحية.

الناحية الثانية؛ أنه إذا لم يسبقوا بإجماع، واختلفوا فإن الله جل وعلا قال: **{فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}** [النساء: ٥٩]، وأما ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه خادم النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم جعل ظهره على جدار القبر ثم جعل يدعو متوجهاً إلى القبلة؛ هذا يوافق ما سبق من أنه لا يستقبل القبر بالدعاء، وإنما يستقبل القبلة، وسبق أن الإمام مالك قال: يستدبر القبر ويدعو متوجهاً إلى القبلة، والجمهور على أنه يجعل الحجرة عن يساره ويتوجه إلى القبلة، فصار إجماعاً أنه لا يستقبل القبر بالدعاء، وإنما يستقبل القبلة، هذا الجواب عما ذكر.

١٩٧٠) صفة حجرة عائشة التي دفن فيها ﷺ

المديع: قال رحمه الله: "وذكر محمد بن الحسن، عن عبد العزيز محمد ومحمد بن إسماعيل وغيرهما، عن محمد بن هلال وعن غير واحد من أهل العلم: أن بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم - الذي فيه قبره - هو بيت عائشة الذي كانت تسكن، وأنه مربع أهل العلم: أن بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم - الذي فيه قبره - هو بيت عائشة الذي كانت تسكن، وأنه مربع مبني بحجارة سود وقصة والذي يلي القبلة منه أطوله، والشرقي والغربي سواء، والشامي أنقصها، وباب البيت مما يلي الشام، وهو مسدود بحجارة سود وقصة.

ثم بنى عمر بن عبد العزيز على ذلك البيت هذا البناء الظاهر، وعمر بن عبد العزيز زوّاه لثلاثه الناس قبلة تخص فيها الصلاة من بين مسجد النبي صلى الله عليه وسلم"

الشيخ صالح الفوزان: هذا واضح من كلام الشيخ في وصف حجرة عائشة رضي الله عنها التي دُفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ أنها كانت في الأول مربعة لكن الجدار الجنوبي الذي يلي القبلة منها أطول الجدران، والجدار الشمالي المقابل له أقل منه، والشرق والغرب أقل كذلك، وهكذا وصف حجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأنها كانت مبنية بالحجارة السود؛ لأن حجارة المدينة سوداء، ومخللة ومثبتة بالخلّة البيضاء وهي الجص، وأن بابها من جهة الشمال، الباب الأول يوم أن كان النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة يدخل منه ويخرج؛ كان بابها إلى جهة الشمال، ثم لما مات النبي صلى الله عليه وسلم سُدَّ الباب.

(١٩٧١) العلة في تزوية عمر بن عبد العزيز للغرفة النبوية

المدعي: قال رحمه الله: "ثم بنى عمر بن عبد العزيز على ذلك البيت هذا البناء الظاهر، وعمر بن عبد العزيز زوّاه لئلا يتخذ الناس قبلة تخص فيها الصلاة من بين مسجد النبي صلى الله عليه وسلم"

الشيخ صالح الفوزان: لما جاءت إمارة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه على المدينة في وقت عمه الوليد بن عبد الملك زوّى الحجرة يعني جعلها على جهة الزاوية من جهة الشمال لأجل ألا يستقبل المصلون جدار القبر، ولا يكون أمامهم إلا زاوية محرفة لا يستقبلها أحد، وهذا من فقهه رحمه الله، وهذا كما قال ابن القيم:

فأجاب رب العالمين دعائه***وأحاطه بثلاثة الجدران

المدعي: قال رحمه الله: "وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - كما حدثني عبد العزيز بن محمد عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن أبي سلمة بن عبد الرحمن: ﴿قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد﴾"

الشيخ صالح الفوزان: وذلك الذي فعله عمر بن عبد العزيز من تزوية الحجرة؛ جعله الجدار الشمالي على شكل زاوية عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم: "اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد" لأنه إذا استقبل في الصلاة فإن ذلك وسيلة إلى عبادته من دون الله، فيأتي من يغلو في قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويقول: مادام الناس يصلون إليه فإنه يدعى من دون الله عز وجل.

المدّيع: قال رحمه الله: " وحدثني مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿اللهم لا تجعل قبوري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد﴾ "

الشيخ صالح الفوزان: وكذلك قال صلى الله عليه وسلم: "اللهم لا تجعل قبوري وثناً يُعبد" فأجاب رب العالمين دعائه***وأحاطه بثلاثة الجدران؛ لم يكن أحد يستقبله في الصلاة، ولا يزال والله الحمد كذلك.

(١٩٧٢) حال السلف في صيانة التوحيد، ومفارقة الخلف لهم

المدّيع: قال رحمه الله: "فهذه الآثار، إذا ضمت إلى ما قدمنا من الآثار، علم كيف كان حال السلف في هذا الباب. وأن ما عليه كثير من الخلف في ذلك من المنكرات عندهم"

الشيخ صالح الفوزان: إذا علمنا هذا التاريخ الصحيح لحجرة النبي صلى الله عليه وسلم التي فيها قبره، وقبر صاحبيه رضي الله عنهم علمنا حرص السلف على صيانة العقيدة، والعمل بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وتحقيق رغبته ودعائه: "اللهم لا تجعل قبوري وثناً يُعبد"، وعلمنا انحراف الخلف في أنهم اتخذوا القبور مساجد، وبنوا عليها، وعصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نهاهم، وقال لهم: "ألا إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك، قال ذلك في آخر حياته خشية أن يحذوا بعض هذه الأمة حذو اليهود والنصارى، وهذا من كمال نصحه صلى الله عليه وسلم لأمته.

(١٩٧٣) وقائع الأعيان لا يُعارض بها الكتاب والسنة

المدّيع: قال رحمه الله: "ولا يدخل في هذا الباب: ما يروى من أن قوما سمعوا رد السلام من قبر النبي صلى الله عليه وسلم، أو قبور غيره من الصالحين"

الشيخ صالح الفوزان: هذا كما سبق أنه قد يأتي الشيطان فيتكلم على لسان الميت فيظنون أنه هو الميت، وهو في الحقيقة شيطان يكلمهم من القبر أو عند القبر فيظنونه الميت من أجل أن يفتنهم، وأن يغرهم بما هم عليه من الشرك والمخالفة.

المدعي: "وأن سعيد بن المسيب كان يسمع الأذان من القبر ليالي الحرة. ونحو ذلك. فهذا كله حق ليس مما نحن فيه، والأمر أجل من ذلك وأعظم"

الشيخ صالح الفوزان: كونه صلى الله عليه وسلم سمع بعض الناس رد السلام منه أو أن سعيد بن المسيب سمع الأذان من قبر النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحرة وهي الوقعة التي حصلت على أهل المدينة من قبل يزيد بن معاوية لما خرجوا عليه، وأنه قاتلهم وأوقع بهم، فهذا إذا ثبت ليس مما نحن فيه، هذه تكون من الأمور الخاصة التي تجري، ولكن لا تتخذ قاعدة في القبور؛ أنهم يسمعون أو أنهم يردون السلام أو أنهم يجيبون الدعاء، إنما هذه أشياء خاصة حصلت من قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيوقف عندها، ولا يعارض هذا الأحاديث الصريحة التي تنهى عن اتخاذ القبور مساجد أو أنه يدعى عندها أو تدعى من دون الله عز وجل، هذا لا يعارض ما جاء في الكتاب والسنة من النصوص، وإجماع المسلمين على منع هذا الشيء، هذه حالة نادرة، وفي وقعة خاصة، تكون قضية عين إذاً.

المدعي: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وكذلك أيضا ما يروى: " أن رجلا جاء إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فشكا إليه الجذب عام الرمادة فرآه وهو يأمره أن يأتي عمر، فيأمره أن يخرج يستسقي بالناس " فإن هذا ليس من هذا الباب. ومثل هذا يقع كثيرا لمن هو دون النبي صلى الله عليه وسلم، وأعرف من هذا وقائع"

الشيخ صالح الفوزان: ومن هو هذا الرجل الذي جاء إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يأت إليه عمر بن الخطاب ويستأذنه في الاستسقاء؛ هذه واقعة غريبة ومن مجهول.

المدّيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "ومثل هذا يقع كثيرا لمن هو دون النبي صلى الله عليه وسلم، وأعرف من هذا وقائع.

وكذلك سؤال بعضهم للنبي صلى الله عليه وسلم، أو لغيره من أمته حاجة فتقضى له، فإن هذا قد وقع كثيرا، وليس هو مما نحن فيه"

الشيخ صالح الفوزان: هذا سبق في أول الكتاب ووسطه، وتكرر؛ أنه كونه تقضى حاجة من دعى عند القبر أو دعى الميت أن هذا ليس دليلاً على الجواز.

المدّيع: قال رحمه الله: "وعليك أن تعلم: أن إجابة النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره لهؤلاء السائلين، ليس مما يدل على استحباب السؤال، فإنه هو "القائل صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنْ أَحَدُهُمْ لِيَسْأَلَنِي الْمَسْأَلَةَ فَأَعْطِيهِ إِيَّاهَا، فَيُخْرِجُ بِهَا يَتَأَبْطُهَا نَارًا﴾، فقالوا: يا رسول الله، فلم تعطهم؟ قال: "يأبون إلا أن يسألوني، ويأبى الله لي البخل" ﴿﴾

الشيخ صالح الفوزان: إذا وقع من أحدهم أو من أعرابي أنه جاء إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقضيت حاجته فهذه لا تتخذ مصادمة لما ثبت وتقرر في الأحاديث الصحيحة بل في الآيات القرآنية؛ أنه لا يتخذ القبر مسجداً ولا مكاناً للدعاء ولا مكاناً للصلاة، فهذه لا تعارض النصوص الصريحة الصحيحة.

المدّيع: قال رحمه الله: "وأكثر هؤلاء السائلين الملحين لما هم فيه من الحال، لو لم يجابوا لاضطرب إيمانهم، كما أن السائلين به في الحياة كانوا كذلك، وفيهم من أجيب وأمر بالخروج من المدينة"

الشيخ صالح الفوزان: كل هذا كما ذكرنا آثار لا تعارض الكتاب والسنة وإجماع الأمة على أنه لا يجوز سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم بعد موته، كانت تقع في المسلمين شدائد وملهمات ولم يكونوا يذهبون إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم كما كانوا يأتونه في حياته ويطلبون منه قضاء حاجاتهم، ويطلبون منه أن يستسقي لهم ويطلبون منه الدعاء أو يستفتونه في الأمور؛ ما كانوا يفعلون هذا بعد وفاته، وهم الحجة، فإذا جاء شذاذ أو ناس

مجاهيل وفعلوا هذا الشيء أنت تعلم أن الناس لا ينضبون فلا يتخذ هذا حجة على هدم النصوص المقررة والصحيحة والثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حماية القبور من أن تتخذ مساجد أو محل للدعاء أو غير ذلك.

(١٩٧٤) النهي عن الصلاة والدعاء عند القبور حماية للعقيدة لا انتقاصاً لأصحاب القبور

المدعي: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "فهذا القدر إذا وقع يكون كرامة لصاحب القبر، أما أن يدل على حسن حال السائل، فلا فرق بين هذا وهذا. فإن الخلق لم ينهوا عن الصلاة عند القبور واتخاذها مساجد استهانة بأهلها، بل لما يخاف عليهم من الفتنة"

الشيخ صالح الفوزان: النهي عن الصلاة عند القبور أو الدعاء عندها ليس إهانة للقبور وإنما هو حماية للعقيدة وخوفاً على الأحياء، أما الأموات فإنهم ينهون عن ذلك في حياتهم، ومن القبور من عبد من دون الله وهو ينهى عن ذلك، المسيح عليه السلام عبد من دون الله وهو ينهى عن ذلك في حياته، وكذلك الرسل، وكذلك الأئمة، كانوا يجاهدون المشركين فلما ماتوا عكفوا على قبورهم، ولم يكن هذا برضا منهم، فهذا ليس حجة، ولا يتخذ ذريعة إلى فتح الباب للشركيات والبدعيات؛ أن فلان فعل كذا أو فلان حصل له كذا، وينسون النصوص الصريحة الصحيحة المتواترة، وينسون الإجماع من الأمة على منع هذه المحدثات عند القبور.

المدعي: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وإنما تكون الفتنة إذا انعقد سببها، فلولا أنه قد يحصل عند القبور ما يخاف الافتتان به لما نهى الناس عن ذلك"

الشيخ صالح الفوزان: إنما نهى الناس عن الصلاة عند القبور لا إهانة للقبور أو استهانة بالأموات أو تقليلاً لشأنهم، لكنه لأجل مصلحة الأحياء في إبقاء عقيدتهم، وعدم تلوثها بالشرك أو بالبدعة، هذا هو المقصود.

(١٩٧٥) قد تحصل بعض الخوارق عند قبور الصالحين؛ هي من باب الكرامات، ولا يُستدل بها على الكتاب والسنة

المديع: قال رحمه الله: "وكذلك ما يذكر من الكرامات، وخوارق العادات، التي توجد عند قبور الأنبياء والصالحين مثل نزول الأنوار والملائكة عندها وتوقي الشياطين والبهائم لها، واندفاع النار عنها وعمن جاورها، وشفاعة بعضهم في جيرانه من الموتى، واستحباب الاندفاع عند بعضهم، وحصول الأُنس والسكينة عندها، ونزول العذاب بمن استهانها - فجنس هذا حق، ليس مما نحن فيه"

الشيخ صالح الفوزان: كون قبور الصالحين أو الأنبياء يُرى عندها شيء من الكرامات من الله سبحانه وتعالى مثل: رؤية الملائكة أو نزول الأنوار عليها أو غير ذلك مما يكرمهم الله به؛ هذا لا يتخذ ذريعة لعبادتها من دون الله أو الدعاء عندها، هذا شيء وما نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم شيء آخر، فالأموات يكرمهم الله، والمسلمون يحترمونهم، ويحترمون قبورهم، ولا شك أن مجاورة أهل الخير والصلاح والدفن معهم أنه يرجى فيه الخير، ويرجى فيه أن الرحمة تعم الجميع إذا نزلت، ولذلك يستحب الدفن في مقابر الصالحين، وينهى عن الدفن في مقابر الكفار، دفن المسلمين فيها؛ لأنهم يتأذون مع الكفار، لا شك أن القبور فيها أمور، لكن هذا مما نحن فيه من النهي عن الغلو فيها وعبادتها من دون الله، والدعاء عندها، والصدقات عندها، وما أشبه ذلك، هذا شيء وذاك شيء.

المديع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وما في قبور الأنبياء والصالحين، من كرامة الله ورحمته، وما لها عند الله من الحرمة والكرامة فوق ما يتوهمه أكثر الخلق، لكن ليس هذا موضع تفصيل ذلك"

الشيخ صالح الفوزان: قال صلى الله عليه وسلم: "حرمة المسلم ميتاً كحرمة حياً" فلها حرمة ولها مكانة، وقد يشاهد عندها من الرحمة ومن الخير ما يشاهده الأحياء، فكل هذا لا يدل على أنها تتخذ أوثاناً تُعبد من دون الله، الله أكرمهم بهذا وأنزل عليهم ما أنزل من الخير، وقد يشاهده بعض الناس، لكن لا تتخطى النصوص الصحيحة الصريحة المتواترة في اتخاذها أوثاناً أو اتخاذها مصليات أو يبني عليها مساجد وتهدم النصوص الصحيحة التي

وردت عنه صلى الله عليه وسلم في التحذير من الغلو في القبور أو البناء عليها أو اتخاذها مساجد أو غير ذلك، هذه قاعدة يجب أن نعرفها.

المديع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وكل هذا لا يقتضي استحباب الصلاة، أو قصد الدعاء أو النسك عندها"

الشيخ صالح الفوزان: كل هذه الأمور التي قد تشاهد عند قبور الصالحين من الكرامات والرحمات وغير ذلك لا يدل على اتخاذها مساجد أو مصليات أو تحري الدعاء عندها، ويخالف النصوص التي صرحت بمنع هذه الأمور.

المديع: قال رحمه الله: "لما في قصد العبادات عندها من المفاصد التي علمها الشارع كما تقدم. فذكرت هذه الأمور لأنها مما يتوهم معارضته لما قدمناه، وليس كذلك"

الشيخ صالح الفوزان: رحمه الله، ما أحذقه! وما أكثر إلهامه بالعلم! فإنه إنما ذكر هذه الأمور التي تجري لقبور الأنبياء والصالحين من الأمور التي يجريها الله سبحانه إكراماً لهم أو معجزة من معجزاتهم؛ أن هذا لا يتخطى به ما صح عنه صلى الله عليه وسلم من الغلو فيها، واتخاذها متعبدات أو الاجتماع عندها أو العكوف عندها، هذا شيء وذاك شيء.

١٩٧٦) النهي عن اعتقاد حصول البركة في زيارة القبور، وهذا من الغلو

المديع: قال رحمه الله: "الوجه الرابع أن اعتقاد استجابة الدعاء عندها وفضلها، قد أوجب أن تنتاب لذلك وتقصد، وربما اجتمع عندها اجتماعات كثيرة، في مواسم معينة، وهذا بعينه هو الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿لا تتخذوا قبوري عيداً﴾ وبقوله: ﴿لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد﴾ وبقوله صلى الله عليه وسلم: ﴿لا تتخذوا القبور مساجد، فإن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك﴾"

الشيخ صالح الفوزان: مما لا شك فيه أن الشرع جاء بسدّ الذرائع، ولذلك نهي عن الاعتقاد في القبور وأنها يحصل لزيارتها بركة، ويحصل منها نفع لزيارتها وغير ذلك، سدّ الرسول صلى الله عليه وسلم هذه النوافذ كلها، إبقاءً على التوحيد، فالقبور إنما تزار للسلام والدعاء للأموات فقط، ولا تزال لنفع الأحياء بحصول حاجاتهم أو دفع كرباتهم أو غير ذلك، فإن هذا إنما يطلب من الله وفي بيوت الله سبحانه وتعالى، والمقابر إنما هي مراقد لهؤلاء الصالحين، وهؤلاء الأئمة، وهؤلاء الأنبياء، فتزار لأجل السلام عليهم والدعاء لهم، واحترامهم الاحترام الشرعي، وكما سبق أنه ليس معنى النهي عن اتخاذها مساجد أنه استهانة بها، وإنما هو صيانة للعقيدة، وليس اتخاذها مساجد إكراماً للأموات بل هذا مخالفة لنهي الرسول صلى الله عليه وسلم وهم لا يرضون بذلك، ويتأذون بذلك وهم في قبورهم.

المدّيع: قال رحمه الله: "حتى إن بعض القبور يجتمع عندها في يوم من السنة ويسافر إليها إما في المحرم، أو رجب، أو شعبان، أو ذي الحجة، أو غيرها. وبعضها يجتمع عنده في يوم عاشوراء!، وبعضها في يوم عرفة، وبعضها في النصف من شعبان، وبعضها في وقت آخر، بحيث يكون لها يوم من السنة تقصد فيه، ويجتمع عندها فيه كما تقصد عرفة ومزدلفة ومنى، في أيام معلومة من السنة، أو كما يقصد مصلى المصير يوم العيدين، بل ربما كان الاهتمام بهذه الاجتماعات في الدين والدنيا أهم وأشد"

الشيخ صالح الفوزان: كل هذه المنكرات إنما حصلت من الغلو في القبور، وحصلت مما يسود به الأوراق من دعاة الضلال في زيارة القبور وأنه يفعل عندها كذا وأنه يستجاب عندها الدعاء، وأن الاجتماع عندها مشروع إلى غير ذلك، ولذلك رتبوا لها مناسبات في السنة كيوم عاشوراء وغيره، يجتمعون عندها، بل ربما يجتمع عند قبر البدوي كما ذكروا وغيره أكثر مما يجتمعون في الحج، ويذبحون عنده من القرابين أكثر مما يذبح في الحج، كل هذا بسبب الدعايات الضالة، وترويج الأكاذيب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الأئمة، وعلى أئمة العلم، فهذه كلها أمور مكذوبة وخيالات باطلة، وتسويد للأوراق، ودعوة للضلال، ودعوة للشرك، ودعوة للغلو في الصالحين، فيجب إحراق وإتلاف هذه المسودات، وهذا الكتب المخالفة لها في القرآن والسنة.

المذيع: أحسن الله إليكم وجزاكم خيراً، أيها المستمعون الكرام، إلى هنا نأتي إلى نهاية هذه الحلقة من برنامج اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، شرح الكتاب صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، شكر الله لشيخنا ما تكرم به من الشرح والبيان، وشكر لكم حسن استماعكم، حتى نلتقاكم في حلقة قادمة إن شاء الله، نستودعكم الله.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

الدرس المئة وسبعة وسبعون

المدّيع: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أيها المستمعون الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديدة في برنامجكم (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية رحمه الله، يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، في مطلع لقائنا نرحب بشيخنا الكريم، فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح الفوزان: حياكم الله وبارك فيكم.

زيارة القبور: شرعية وشركية وبدعية (١٩٧٧)

المدّيع: قال المؤلف رحمه الله في ذكر القبور التي تُشد إليها الرحال، وتُزار، ويدعى عندها، قال ومنها: " ومنها: ما يسافر إليه من الأمصار، في وقت معين أو في وقت غير معين لقصد الدعاء عنده، والعبادة هناك، كما يقصد بيت الله لذلك، وهذا السفر لا أعلم بين المسلمين خلافاً في النهي عنه، إلا أن يكون خلافاً حادثاً"

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد فإن زيارة القبور كما سبق على نوعين: زيارة شرعية؛ وهي التي تكون بدون سفر ويكون القصد منها السلام على الميت، والدعاء له، والاعتبار، والاتعاظ بأحوال الموتى، والقبور؛ هذه هي الزيارة الشرعية، قال صلى الله عليه وسلم: "زوروا القبور فإنها تُذكر بالآخرة" والنوع الثاني: زيارة شركية أو بدعية؛ وهي الزيارة للاستغاثة بالأموات وطلب الحوائج منهم، فهذه زيارة شركية أو للدعاء عند القبور رجاء أن يستجاب الدعاء وهذه زيارة بدعية، ووسيلة من وسائل الشرك، ثم ينضاف إلى هذا الفر إليها؛ هذا سفر معصية، لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد؛ المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى"، فلا تُشد الرحال شدّ عبادة وسفر عبادة إلى مكان لِيَتَعَبَدَ فيها إلا في هذه المساجد الثلاثة، وما عداها فلا يسافر من أجل

ذلك، هذا لو كان يسافر للعبادة الصحيحة في مكان معين ليس له فضيلة، فكيف إذا كان القصد من ذلك السفر إلى القبور لدعائها من دون الله والاستغاثة بها أو الدعاء عندها أو بها؛ كل هذا إما شرك وإما بدعة، يقول الشيخ: ولا أعلم أحداً قال بذلك، ولا أعلم فيه خلافاً؛ أن هذا حرام إلا أن يكون هناك خلاف حادث، يعني ولا عبرة بالحادث لأنه مسبوق بالإجماع.

المدعي: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: " وإنما ذكرت الوجهين المتقدمين في السفر المجرد لزيارة القبور. فأما إذا كان السفر للعبادة عندها بالدعاء أو الصلاة أو نحو ذلك: فهذا لا ريب فيه.

حتى إن بعضهم يسميه الحج ويقول: نريد الحج إلى قبر فلان وفلان "

الشيخ صالح الفوزان: الذي سبق من الخلاف في السفر؛ لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم هذا هو الذي سبق والصحيح أنه لا يجوز لعموم قوله: " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد"، فكيف إذا كان السفر لا لمجرد زيارة القبر، وإنما لدعاء الميت والاستغاثة به، وطلب الحوائج منه، وهذا شرك أكبر يخرج من الملة أو الدعاء عنده؛ هذا بدعة، وهذا لا خلاف في منعه، ولا ريب في ذلك.

١٩٧٨) الأعياد الزمانية والمكانية توقيفية

المدعي: قال رحمه الله: " ومنها ما يقصد الاجتماع عنده في يوم معين من الأسبوع.

وفي الجملة: هذا الذي يفعل عند هذه القبور هو بعينه الذي نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿ لا تتخذوا قبوري عيداً ﴾ فإن اعتياد قصد المكان المعين، وفي وقت معين، عائد بعود السنة أو الشهر أو الأسبوع، هو بعينه معنى العيد "

الشيخ صالح الفوزان: الاجتماع في المكان يسمى عيداً مكانياً إذا اعتيد الاجتماع في هذا المكان للعبادة أسبوعياً أو شهرياً أو سنوياً فهذا عيد مكاني، فإذا كان فيه قبر فالأمر أشد، لقوله صلى الله عليه وسلم: " لا تجعلوا قبوري عيداً " أي مكاناً تجتمعون عنده أو تترددون عليه كلما ذهب يعود إليه، النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك.

المدعي: قال رحمه الله: " ثم ينهى عن دِقِّ ذلك وجله، وهذا هو الذي تقدم عن الإمام أحمد إنكاره، لما قال: " قد أفرط الناس في هذا جدا وأكثروا " وذكر ما يفعل عند قبر الحسين وقد ذكرت فيما تقدم: أنه يكره اعتياد عبادة في وقت إذا لم تجيء بها السنة. فكيف اعتياد مكان معين في وقت معين؟"

الشيخ صالح الفوزان: فالعبادات توقيفية؛ لا يقال إلا ما جاء الدليل به، كما قال صلى الله عليه وسلم: " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد "، أي مردود عليه، وهذا إحداث في دين الله عز وجل، فإن الاجتماع في مكان واعتياد ذلك، واعتقاد فضيلة هذا المكان وليس عليه دليل من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يكون بدعة، فإذا كان فيه قبر يقصد من أجل ذلك.

محبة الأئمة باتباعهم؛ لا ببناء المساجد على قبورهم أو باتخاذها عيداً (١٩٧٩)

المدعي: قال رحمه الله: " كما أنهم بنوا على كثير منها مساجد وبعضها مغصوب، كما بنوا على قبر أبي حنيفة والشافعي وغيرهم "

الشيخ صالح الفوزان: بنوا على قبور العلماء كقبر أبي حنيفة وقبر الشافعي، وبعضها مغصوب، كما سبق أنهم يغتصبون ما حول القبر من المقبرة أو أراضي الناس ويبنون عليه هذا المسجد كما يسمونه أو ضريح الشيخ فلان، فيأخذون من الأرض ما لا يحل لهم أخذه، فيجتمع فيه الغصب، ويجمع فيه البناء على القبر الملعون من فعله، والمغصوب على من فعله، ويعتبرون هذا تقريباً إلى الله وفضيلة، مع أنه في غاية المحادة لله ولرسوله.

المدعي: قال رحمه الله: " وهؤلاء الفضلاء من الأئمة، إنما ينبغي محبتهم واتباعهم، وإحياء ما أحيوه من الدين، والدعاء لهم بالمغفرة والرحمة والرضوان، ونحو ذلك "

الشيخ صالح الفوزان: لا شك أن هؤلاء الأئمة رحمهم الله لا يرضون بذلك، ولو كانوا أحياء لجاهدوا من فعله، فهم اعتدوا عليهم، وأسأوا إليهم بعد موتهم، وبنوا عليهم هذه البناية، وصارت هذه البناية مشاهد يجمع فيها الناس للشرك والبدعة، فيسيئون إلى أموات المسلمين.

المديع: قال رحمه الله: " فأما اتخاذ قبورهم أعيادا، فهو مما حرمه الله ورسوله "

الشيخ صالح الفوزان: اتخاذ القبور أعيادا أي يعتاد المجيء إليها، ويتكرر، والاجتماع عندها فهذا مما حرمه الله ورسوله، بل إنه صلى الله عليه وسلم قال: "تجعلوا قبوري عيداً وصلوا عليّ حيث كنتم" فإذا كان قبره صلى الله عليه وسلم لا يجوز اتخاذه عيداً أي مكاناً يُجتمع فيه للذكر والدعاء والصلاة وغير ذلك، فكيف بقبر غيره، والواجب كما ذكر الشيخ إذا كانوا يقدرّون هؤلاء الأئمة ويحترمونها؛ الواجب محبتهم والاعتداء بهم، والدعاء لهم، أما تتخذ المعاصي عند قبورهم، وتقام الأبنية المحرمة عند قبورهم، فهذا لا يرضونه، وهو من الاستهانة بهم، وبحقهم، وبحرماتهم.

المديع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: " واعتياد قصد هذه القبور في وقت معين، أو الاجتماع العام عندها في وقت معين، هو اتخاذها عيداً، كما تقدم. ولا أعلم بين المسلمين أهل العلم في ذلك خلافاً "

الشيخ صالح الفوزان: حكى الشيخ رحمه الله الإجماع على أنه لا يجوز اتخاذ القبور أعيادا، ولا أن يبنى عليها مساجد، ولا أن تكرر زيارتها في وقت متقارب، كل هذا مما أجمع المسلمون على منعه عملاً بكتاب الله وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم حيث نهى عن تعظيم القبور والغلو فيها.

ذم الكثرة على الباطل (١٩٨٠)

المديع: قال رحمه الله: " ولا يغتر بكثرة العادات الفاسدة، فإن هذا من التشبه بأهل الكتابين، الذين أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أنه كائن في هذه الأمة "

الشيخ صالح الفوزان: بعض الناس يقولون: أنتم تضللون المسلمون عموماً، وتكفرونهم، هذا العمل عليه الكثير في البلاد الإسلامية، فهل معنى هذا أن المسلمون مخطئون وأنتم المصيبون؟ نقول: نعم، من وافق الدليل فقد أصاب الحق ولو كان قليلاً، ومن خالف الدليل فقد أخطأ ولو كان كثيراً، فالعبرة ليست بالكثرة، العبرة

بموافقة الدليل، والله جل وعلا قال: {وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ لِيُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} [الأنعام: ١١٦]، قال تعالى: {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ} [يوسف: ١٠٣]، فلا عبرة بالكثرة إذا كانت على ضلالة.

١٩٨١) أصل البناء على القبور؛ اعتقاد فضل الدعاء عندها

المدعي: قال رحمه الله: "وأصل ذلك: إنما هو اعتقاد فضل الدعاء عندها، وإلا فلو لم يقيم هذا الاعتقاد بالقلوب انمحي ذلك كله"

الشيخ صالح الفوزان: أصل البناء على القبور، والذهاب إليها، والاجتماع عندها أنهم يعتقدون أن الدعاء عندها أفضل من الدعاء في أي مكان آخر، هذا هو الأصل الذي سبب هذه المشاكل كلها، ولو أنهم اعتقدوا في القبور ما دلت عليه السنة من أنه لا يجوز الغلو فيها، ولا يجوز البناء عليها، ولا يجوز الصلاة عندها لسلم المسلمون من هذه الشرور التي التبست على كثير من الناس، وهمم عليها الكبير، وشب عليها الصغير، وصار الذي ينكرها مستغرباً عند الناس بل يعتبرونه ضالاً، ويعتبرونه مذهباً زائداً على المذاهب الأربعة وغير ذلك، مع أن المذاهب الأربعة بريئة كل البراءة من هذا العمل.

١٩٨٢) اهتمام الشريعة بسد الذرائع خصوصاً في باب القبور؛ لأنه كان بداية عبادة الأصنام

المدعي: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "فإذا كان قصدها للدعاء يجر هذه المفسدات حراماً، كالصلاة عندها وأولى، وكان ذلك فتنة للخلق، وفتحاً لباب الشرك، وإغلاقاً لباب الإيذان"

الشيخ صالح الفوزان: فلا شك أن الأمور إنما تنشأ أول ما تنشأ من الشبهات، ثم تطور وتتغلظ ويصعب علاجها، ربما يقول قائلهم: الله أمرنا بالدعاء، فنحن نأتي ندعو الله عند هذه القبور، هل تمنعون الدعاء؟ نقول: نحن لا نمنع الدعاء، لكن نمنع الدعاء إذا ألحق به ما ليس مشروعاً، فجعل الدعاء في هذا المكان خاصة أو عند هذا القبر بدعة إضافية.

المدبوع: قال رحمه الله: "فصل قد تقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اتخاذها مساجد وعن الصلاة عندها، وعن اتخاذها عيداً، وأنه دعا الله أن لا يتخذ قبره وثناً يعبد.

وقد تقدم أن اتخاذ المكان عيداً هو: اعتياد إتيانه للعبادة عنده أو غير ذلك، وقد تقدم النهي الخاص عن الصلاة عندها أو إليها، والأمر بالسلام عليها والدعاء لها.

وذكرنا ما في دعاء المرء لنفسه عندها، من الفرق بين قصدها لأجل الدعاء، أو الدعاء ضمناً وتبعاً. وتام الكلام في ذلك، بذكر سائر العبادات، فالقول فيها جميعاً كالقول في الدعاء، فليس في ذكر الله هناك، أو القراءة عند القبر، أو الصيام عنده، أو الذبح عنده، فضل على غيره من البقاع"

الشيخ صالح الفوزان: هذا الفصل كأنه إعادة أو تلخيص لما سبق من أول الكتاب إلى هذا المكان؛ في أن المكان لا تهان ولا تعظم ويغلى فيها، وإنما الوسط في القبور، فالقبور تحترم، ويكف عنها الأذى، ولا تمتهن أو تداس أو يجلس عليها أو تقضى عليها الحاجة أو ما أشبه ذلك، ولا يغلى فيها ويبنى عليها، وتتخذ مساجد أو مصليات أو يدعى عندها، كل هذا من الغلو في القبور الذي يفضي إلى الشرك، والعبادات كما سبق وتكرر؛ أن العبادات توقيفية لا مجال للاجتهاد فيها، فما جاء الدليل باعتباره أخذنا به، وما لم يأت به دليل فلا يكون عبادة لله، وإنما يكون بدعة وكل بدعة ضلالة، هذا هو الأصل الجامع لهذا الأمر كله، وينشأ الضلال من تعظيم البقعة التي لم يعظمها الله ولا رسوله، وينشأ الضلال من الدعاء في مكان معين لم يخصص من ناحية الشرع، وينشأ الضلال؛ وهذا أشد؛ من البناء على القبر وزخرفته، وضع الستائر عليه مضاهاة لبيت الله العتيق، إلى غير ذلك من بواعث الشر والفتنة، فالواجب على المسلمين أن يتنبهوا لهذا، وأن يخلصوا قبور علمائهم وأئمتهم مما علق بها من هذه البدع والشرور.

النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد"، وقال: "لا تتخذوا قبري عيداً"، وقال: "اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد"، وقال: "لعنة الله على اليهود والنصارى؛ اتخذوا

قبور أنبيائهم مساجد"، وقال: "أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله"، إلى غير ذلك من الأحاديث، ولكن الناس يتبعون العادات، والتقاليد الباطلة، ويعرضون عن الأحاديث الصحيحة لأن الشيطان يزين لهم البدع، ويكره إليهم السنن.

١٩٨٣) القول في سائر العبادات عند القبور، كالقول في الدعاء عندها

المدعي: قال رحمه الله: "وتمام الكلام في ذلك، بذكر سائر العبادات، فالقول فيها جميعاً كالقول في الدعاء، فليس في ذكر الله هناك، أو القراءة عند القبر، أو الصيام عنده، أو الذبح عنده، فضل على غيره من البقاع، ولا قصد ذلك عند القبور مستحبا."

الشيخ صالح الفوزان: هذا كما تقرر أن الأصل في العبادات التوقيف، وأنه لا يفعل منها شيئاً إلا بدليل، هذا من حيث الأصل، وإلا فقد جاء النهي عن تعظيم القبور، وجعلها أعياداً وأوثاناً، كل هذا ورد به الدليل، مع الأصل الذي قلناه؛ أن العبادات توقيفية، لكن {وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأْتَمَّ يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ} [الأنعام: ١٢٥] لا يتسع لسماع الأدلة، فضلاً عن العمل بها؛ لأنه يجري على ما ألف عليه الناس، وما زينه له الشيطان، وما حسنته له نفسه، ولا يرجع إلى الأدلة من الكتاب والسنة التي هي أساس العبادات.

المدعي: قال رحمه الله: "وما علمت أحداً من علماء المسلمين يقول إن الذكر هناك، أو الصيام أو القراءة، أفضل منه في غير تلك البقعة"

الشيخ صالح الفوزان: هذا حكاية للإجماع رحمه الله أنه لم يعلم أحداً من المسلمين يخصص هذه الأمكنة أو ما شابهها بنوع من أنواع العبادة، هذا من حيث البدعية، لكن من حيث أن هذا يفضي إلى الشرك وعبادة غير الله فهذا أشد.

١٩٨٤) مسألة وصول ثواب العمل للميت، والتحقيق فيها

المدني: قال رحمه الله: "فأما ما يذكره بعض الناس، من أنه ينتفع الميت بسماع القرآن بخلاف ما إذا قرئ في مكان آخر - فهذا إذا عني به أن يصل الثواب إليه، إذا قرئ عند القبر خاصة، فليس عليه أحد من أهل العلم المعروفين، بل الناس على قولين:

أحدهما: أن ثواب العبادات البدنية: من الصلاة والقراءة وغيرهما، يصل إلى الميت، كما يصل إليه ثواب العبادات المالية بالإجماع. وهذا مذهب أبي حنيفة وأحمد وغيرهما، وقول طائفة من أصحاب الشافعي، ومالك. وهو الصواب لأدلة كثيرة، ذكرناها في غير هذا الموضوع.

والثاني: أن ثواب البدنية لا يصل إليه بحال، وهو المشهور عند أصحاب الشافعي ومالك. وما من أحد من هؤلاء يخصص مكانا بالوصول أو عدمه"

الشيخ صالح الفوزان: قال الله سبحانه وتعالى: {وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى} [النجم: ٣٩-٤١]، دلت الآية الكريمة على أنه لا ينفع الإنسان إلا عمله، هذا هو الأصل، ولا ينفعه عمل غيره، وبهذا أخذ جماعة كثيرة من العلماء، فقالوا: لا يصل إلى الأموات شيء من أعمال غيرهم البدنية، أما المالية والصدقة هذا شيء آخر، لكن الأعمال البدنية كالصلاة والصيام، وغير ذلك من الأعمال البدنية هذه لا يصل ثوابها إلى الأموات، عملاً بالآية الكريمة.

وذهب الآخرون إلى أنه يصل إلى الميت كل عمل يعمله الإنسان، ويجعله ثوابه لمسلم حي أو ميت فإن ذلك ينفعه، وهذا عليه جماعة من الفقهاء.

والقول الثالث: التفصيل؛ ما دل عليه الدليل من عمله للميت فإنه يصل ثوابه إليه، وما لم يدل عليه الدليل فلا؛ يبقى على الأصل، وهو المنع والنفي، والذي يصل إلى الميت حسب الأدلة؛ الدعاء، والصدقة، والحج أو العمرة عن الميت، كل هذه وردت بها الأدلة، وتكون مخصصة للآية الكريمة، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث؛ صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له"، وهذه الأمور

لا شك أن الميت تسبب فيها قبل موته، فالولد الصالح ربّاه على الصلاح والاستقامة فصار يدعو لوالده، والعلم النافع؛ هو تعلم العلم وعلمه؛ ألف ونشر فيجري عليه ثواب عمله، والصدقة الجارية؛ هو أوقف على نفسه وقفاً وجعل غلته تصرف في وجوه الخير، وثوابها له، فهو الذي أسس هذه الأعمال فصار يجري ثوابها عليه بعد موته، ولا ينقطع، ومثل ذلك: لو أنه لم يعمل هذه الأشياء لكن أخوه المسلم دعى له أو تصدق عنه أو وقف له وقفاً وجعل ثوابه له؛ هذه أمور لا بأس بها؛ لأنها دلت عليها الأدلة، قراءة القرآن للميت هذه لم يدل الدليل عليها، لا عند القبر، ولا خارج القبر، لم يدل دليل على قراءة القرآن وإهداء ثوابه للميت، فيكون ممنوعاً للآية الكريمة {وَأَنْ

لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى}.

المدّيع: أحسن الله إليكم، وجزاكم خيراً.

الدرس المائة وثمانية وسبعون

المدّيع: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أيها المستمعون الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديدة في برنامجكم (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلّيم بن تيمية رحمه الله، يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، في مطلع لقائنا نرحب بشيخنا الكريم، فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح الفوزان: حياكم الله وبارك فيكم.

(١٩٨٥) ما تسبب به الميت قبل وفاته فله أجره أو عليه وزره

المدّيع: انتهى بنا الحديث مع المؤلف في الحلقة الماضية لما ذكره عن حكم إهداء الأعمال البدنية والمالية للميت، وبينتم بالتفصيل في ذلك، وقفنا على قوله في هذه الحلقة: " فأما استماع الميت للأصوات، من القراءة أو غيرها - فحق. لكن الميت ما بقي يثاب بعد الموت على عمل يعمل به هو بعد الموت من استماع أو غيره، وإنما ينعم أو يعذب بما كان عمله هو، أو بما يعمل عليه بعد الموت من أثره، أو بما يعامل به "

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

سبق أننا في آخر الحلقة الماضية أجهلنا الخلاف فيما يصل إلى الميت من عمل غيره، وأن العلماء اختلفوا في ذلك، وأن الصحيح والراجح أنه لا يصل إليه من عمل غيره إلا ما دل عليه الدليل من الكتاب والسنة، كالصدقة، والدعاء، والحج أو العمرة، هذه ورد الدليل بأنها يصل ثوابها إلى الميت إذا عملها الحي وأهدى ثوابها له، وما عدا ذلك فلا يصل إليه إلا ما كان هو تسبب فيه قبل موته، قال تعالى: **{إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ}** [يس: ١٢]، آثارهم؛ أي الأعمال التي عملوها في حياتهم فصارت تجري عليهم بعد مماتهم، وقيل آثارهم؛ أي خطاهم إلى المساجد، ومشيههم إلى المساجد، فعلى كل حال الميت لا يصل إليه بعد موته إلا ما تسبب

فيه هو قبل وفاته، واستمر نفعه بعد وفاته، ثانيًا: ما دل الدليل على أنه يصل إليه من عمل غيره، كالدعاء والصدقة والحج أو العمرة، وما عدا ذلك فلا يصل إليه إلا عمله الذي عمله، {وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} [يس: ٥٤].

١٩٨٦) الأصل أن الميت لا يسمع، إلا ما أجراه الله معجزة للأنبياء

المدّيع: قال رحمه الله: "فأما استماع الميت للأصوات، من القراءة أو غيرها - فحق. لكن الميت ما بقي يثاب بعد الموت على عمل يعمل هو بعد الموت من استماع أو غيره"

الشيخ صالح الفوزان: سماع الميت هذا من أمور البرزخ وأمور الغيب التي لا نقول فيها إلا بدليل، وقد ورد الدليل في أن الميت يسمع قرع نعال المشيعين إذا انصرفوا بعد دفنه "وإنه ليسمع قرع نعالهم"، وما عدا ذلك فلا دليل صحيح يدل على أن الميت يسمع، {إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى} [النمل: ٨٠]، إلا ما أجراه الله معجزة لنبهه صلى الله عليه وسلم أو معجزة للمسيح عليه السلام من أنه يكلم الموتى، ونبينا صلى الله عليه وسلم كلم القتلى في بدر فسمعوا كلامه صلى الله عليه وسلم لكنهم لا يقدرّون على الجواب، سأهم صلى الله عليه وسلم فلم يقدرّوا على الجواب، وإلا فإنهم يسمعون كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم .

١٩٨٧) توجيه حديث "إن الميت يعذب بما نوح عليه"

المدّيع: قال رحمه الله: "وإنما ينعم أو يعذب بما كان عمله هو، أو بما يعمل عليه بعد الموت من أثره، أو بما يعامل به. كما قد اختلف في تعذيبه بالنياحة عليه"

الشيخ صالح الفوزان: جاء في الحديث الصحيح أن الميت يُعذب في قبره بما نوح عليه، اختلفوا العلماء في هذا؛ فمنهم من أنكر هذا الحديث، ورأى أنه لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، والصحيح أنه ثابت، فلا مجال للإنكاره، ومن لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ليس حجة على غيره ممن سمعوه، فالحديث ثابت، ولكن ما معنى أنه يعذب بما نوح عليه مع أنه لم يعمل هذا الشيء؟ قالوا: يُعذب يعني يتألم، وليس معناه يعذب عذاب القبر أو عذاب الآخرة، وإنما يكره هذا الشيء، يضايقه هذا الشيء، وقيل: يعذب بما نوح عليه إذا كان هو أوصى

بهذا قبل موته؛ لأنهم كانوا في الجاهلية يوصون أن يناح عليهم، فإذا أوصى أن يناح عليه فإنه يعذب بذلك؛ لأنه رضي به، وأوصى به، كما قال شاعر الجاهلية:

إِذَا مِتْ فابْكِينِي بِيَا أَنَا أَهْلُهُ *** وَشُقِّي عَلَيَّ الْجَيْبَ يَا أُمَّ مَعْبِدٍ

فهو يوصي أن يناح عليه ويشق عليه الجيب، فهذا هو الذي يعذب بما نيح عليه؛ لأنه تسبب به، وأوصى به.

(١٩٨٨) الإجماع على انتفاع الميت بالعبادات المالية التي تُهدى إليه

المدّيع: قال رحمه الله: "وكما ينعم بما يهدى إليه، وكما ينعم بالدعاء له وإهداء العبادات المالية بالإجماع"

الشيخ صالح الفوزان: إهداء العبادات المالية يعني الصدقات، يسر بذلك بالإجماع، لورود الأدلة بهذا، ويصله ثوابها وينتفع بذلك، كما أن سعداً رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن أمه لو تكلمت لتصدقت، أفتصدق عنها؟ قال صلى الله عليه وسلم: نعم تصدق، فتصدق عنها، هذا ثواب الصدقة المالية، كذلك الدعاء {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ} [الحشر: ١٠]، {وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} [محمد: ١٩]، فالدعاء ينفع الأموات "أو ولد صالح يدعوه له"

المدّيع: المهدي ثواب العمل المالي يكون له أجر عن الميت؟

الشيخ صالح الفوزان: له أجر في نفعه لأخيه.

(١٩٨٩) تألم الميت لما يفعل عنده من المعاصي

المدّيع: قال رحمه الله: "وكذلك ذكر طائفة من العلماء، من أصحاب أحمد وغيرهم، ونقلوه عن أحمد، وذكروا فيه آثاراً أن الميت يتألم بما يفعل عنده من المعاصي"

الشيخ صالح الفوزان: يتألم بما يفعل عنده من المعاصي ولا يرضى بها، إذا هؤلاء الذين يأتون عند القبور وينوحون ويشركون بالله، ويستغيثون بالأموات؛ فهذا يكون من ألم الميت، خصوصاً إذا كان هذا الميت من

الأنبياء أو من أولياء الله الصالحين فإنه يتألم من هذا الشيء ولا يرضى له، وهم يهينونه بهذا الشيء أو بني عليه وهو لا يرضى بهذا.

المدّيع: قال رحمه الله: "فقد يقال أيضاً: إنه ينعم بما يسمعه من قراءة وذكر. وهذا - لو صح - لم يوجب استحباب القراءة عنده"

الشيخ صالح الفوزان: هذا قياس والعبادات ليس فيها قياس، وليست محلاً للاجتهاد، وإنما يتبع ما جاء به الدليل، ولم يأت دليل على القراءة على الميت أو لإسراع الميت.

(١٩٩٠) عدم مشروعية القراءة عند القبور

المدّيع: قال رحمه الله: "فإن ذلك لو كان مشروعاً لسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأئمة"

الشيخ صالح الفوزان: كثرة الأموات في عهده صلى الله عليه وسلم من أصحابه ولا واحد قرأ عنده أو أمر من يقرأ عنده أو عند قبره؛ فدل ذلك على أن هذا الأمر غير مشروع.

المدّيع: قال رحمه الله: "وذلك لأن هذا، وإن كان من نوع مصلحة، ففيه مفسدة راجحة، كما في الصلاة عنده، وتنعم الميت بالدعاء له، والاستغفار والصدقة عنه وغير ذلك من العبادات يحصل له به من النفع أعظم من ذلك، وهو مشروع ولا مفسدة فيه، ولهذا لم يقل أحد من العلماء بأنه يستحب قصد القبر دائماً للقراءة عنده، إذ قد علم بالاضطرار من دين الإسلام، أن ذلك ليس مما شرعه النبي صلى الله عليه وسلم لأئمة"

الشيخ صالح الفوزان: القراءة عند القبر ما شرعها النبي صلى الله عليه وسلم لأئمة، لا فعله هو ولا أمر به، ولا أقر من يفعله، فدل على أنه غير مشروع.

(١٩٩١) حكم القراءة عند القبور

المدّيع: قال رحمه الله: "لكن اختلفوا في القراءة عند القبور: هل تكره، أم لا تكره؟"

والمسألة مشهورة، وفيها ثلاث روايات عن أحمد:

إحداها أن ذلك لا بأس به. وهي اختيار الخلال وصاحبه، وأكثر المتأخرين من أصحابه. وقالوا: هي الرواية المتأخرة عن أحمد، وقول جماعة من أصحاب أبي حنيفة، واعتمدوا على ما نقل عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنه أوصى أن يقرأ على قبره وقت الدفن بفواتيح البقرة، وخواتيمها.

ونقل أيضا عن بعض المهاجرين قراءة سورة البقرة.

والثانية: أن ذلك مكروه. حتى اختلف هؤلاء: هل تقرأ الفاتحة في صلاة الجنائز إذا صَلَّى عليها في المقبرة؟ وفيه عن أحمد روايتان، وهذه الرواية هي التي رواها أكثر أصحابه عنه، وعليها قدماء أصحابه الذين صحبوه، كعبد الوهاب الوراق وأبي بكر المروزي، ونحوهما، وهي مذهب جمهور السلف، كأبي حنيفة ومالك وهشيم بن بشير وغيرهم، ولا يحفظ عن الشافعي نفسه في هذه المسألة كلام، وذلك لأن ذلك كان عنده بدعة.

وقال مالك: " ما علمت أحداً يفعل ذلك "، فعلم أن الصحابة والتابعين ما كانوا يفعلونه.

والثالثة: أن القراءة عنده وقت الدفن لا بأس بها، كما نقل عن ابن عمر رضي الله عنهما، وبعض المهاجرين، وأما القراءة بعد ذلك - مثل الذين ينتابون القبر للقراءة عنده - فهذا مكروه، فإنه لم ينقل عن أحد من السلف مثل ذلك أصلاً

الشيخ صالح الفوزان: هذه مسألة؛ وهي القراءة عند القبر أو عند القبور؛ ذكر عن أحمد ثلاث روايات:

الأولى: أنه أجاز ذلك، وكان ابن عمر يوصي من يقرأ عند قبره سورة البقرة أو من سورة البقرة.

والثانية: أنه يجوز وقت الدفن فقط.

والثالثة: أنه لا يجوز مطلقاً، وهذه الأخيرة هي الصحيحة، وهي التي عليها جمهور العلماء؛ لأن هذا لم يرد عليه دليل لا من الكتاب ولا من السنة، وفعل ابن عمر اجتهاد منه لا دليل عليه، والاجتهاد لا يكون دليلاً في المسألة، إنما هو رأي من قاله أو فعله، فيكون مجتهداً قد يخطئ وقد يصيب.

(١٩٩٢) الفرق بين القراءة عند القبر، والقراءة في الصلاة

المديع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وهذه الرواية لعلها أقوى من غيرها، لما فيها من التوفيق بين الدلائل والذين كرهوا القراءة عند القبر، كرهها بعضهم، وإن لم يقصد القراءة هناك، كما تكره الصلاة، فإن أحمد نهى عن القراءة في صلاة الجنائز هناك.

ومعلوم أن القراءة في الصلاة ليس المقصود بها القراءة عند القبر، ومع هذا فالفرق بين ما يفعل ضمناً وتبعاً، وما يفعل لأجل القبر، **يُنَّ كما تقدم**"

الشيخ صالح الفوزان: القراءة في الصلاة لا يقاس عليها القراءة عند القبر، القراءة في الصلاة دعاء للميت، والدعاء للميت مشروع في الصلاة وفي غيرها، لكن القراءة عند القبر هذه محل البحث الآن، وهذا لم يرد عليه دليل، والقراءة في الصلاة ورد فيها دليل "لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب"، وورد أنها تُقرأ في صلاة الجنائز، ولم ينكر هذا في الغالب أحد، إلا من قل من العلماء، فالقراءة في الصلاة على الجنائز غير القراءة عند الميت، هذا يحتاج إلى دليل، أما القراءة في الصلاة فورد فيها أدلة.

(١٩٩٣) المنفعة غير المقصودة من القراءة على القبور لا تُسوِّغ فعلها

المديع: قال رحمه الله: "والوقوف التي وقفها الناس على القراءة عند قبورهم، فيها من الفائدة أنها تعين على حفظ القرآن، وأنها رزق لحفاظ القرآن، وباعثة لهم على حفظه ودرسه وملازمته، وإن قدر أن القارئ لا يثاب على قراءته فهو مما يحفظ به الدين، كما يحفظ بقراءة الفاجر وجهاد الفاجر، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر﴾"

الشيخ صالح الفوزان: أما الأوقاف التي وقفت لمن يقرأون على القبور أو يقرأون في المآتم بعد موت الميت، ويرون أن الثواب يصل إليه؛ فهذا عمل غير مشروع، ولكن الشيخ رحمه الله يقول: استفيد منه فائدة غير مقصودة، وهي أنهم حرصوا على حفظ القرآن، ورواية القرآن بالتجويد والقراءات المشهورة والواردة، فحصل به مصلحة غير مقصودة، أما أصل العمل فهو غير مشروع.

المدعي: قال: "وإن قدر أن القارئ لا يثاب على قراءته"

الشيخ صالح الفوزان: فالقارئ لا يثاب على قراءته، لكن أنه حفظ القرآن هذه في حد ذاتها مصلحة.

المدعي: وأدخله في قوله: "إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر"

الشيخ صالح الفوزان: إي نعم، هذا الوقف غير مشروع، ومع هذا أيد الله به الدين، حيث صار سبباً لحفظ الناس للقرآن الكريم.

المدعي: قال رحمه الله: "وبسط الكلام في الوقوف وشروطها، قد ذكر في موضع آخر وليس هو المقصود هنا"

الشيخ صالح الفوزان: الأوقاف لها باب خاص في كتب الفقه، وبيان شروطها، وشروط صحتها، وغير ذلك ليس هذا موضعه، إنما الكلام على ما ذكره الشيخ هنا؛ أن هذه الأوقاف التي توقف للقراءة على القبور؛ أنها ليس منها فائدة إلا شيء غير مقصود، وهو العناية بكتاب الله وحفظه.

١٩٩٤) قصد بقعة للذكر بدعة

المدعي: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "فأما ذكر الله هناك فلا يكره، لكن قصد البقعة للذكر هناك بدعة مكروهة"

الشيخ صالح الفوزان: إذا مر بها وذكر الله؛ هذا غير مكروه، أما أنه يقصدها لأجل أن يذكر الله عندها؛ فهذا ممنوع.

المدني: قال رحمه الله: "فإنه نوع من اتخاذها عيداً، وكذلك قصدها للصيام عندها ومن رخص في القراءة فإنه لا يرخص في اتخاذها عيداً، مثل أن يجعل له وقت معلوم، يعتاد فيه القراءة هناك، أو يجتمع عنده للقراءة ونحو ذلك، كما أن من يرخص في الذكر والدعاء هناك، لا يرخص في اتخاذها عيداً كذلك كما تقدم"

الشيخ صالح الفوزان: على الرواية الأولى عن أحمد؛ أنه تجوز القراءة عند القبور؛ لا يلزم من هذا أنه يرى أنه يجتمع عند القبور، وتحضر المصاحف؛ هذا من اتخاذها عيد مكاني، وهذا لا يجوز، إنما القراءة العابرة التي لا يرتب لها زمان، وإنما هي بعض الأحيان، ولم يعين وقت معين فهذا هو محل الرواية التي تجيز هذا الشيء عن الإمام أحمد.

١٩٩٥) الذبح عند القبور إما حرام، وإما شرك

المدني: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وأما الذبح هناك فمنهي عنه مطلقاً، ذكره أصحابنا وغيرهم"

الشيخ صالح الفوزان: أما الذبح عند القبور ولو كان يذبح لله فهذا لا يجوز، وإن كان يذبح للقبر فهذا شرك أكبر يخرج من الملة، وهذا هو الغالب على القبوريين اليوم، أما إن كان يذبحها لله ويظن أن ذبحها في هذا المكان وعند هذا الميت له فضل فهذا بدعة، ووسيلة من وسائل الشرك، ويذكرون ما يذبح عند القبور في الأمصار أنه يأتون بأغنام، وبهائم من بهيمة الأنعام ويذبحون وينحرون، ويطبخون ويأكلون، وهذا كله من الفساد في العقيدة، وإفساد الأموال، وإضاعة الأوقات، وإحياء البدع.

المدني: قال رحمه الله: "لما روى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿لا عقرب في الإسلام﴾. رواه أحمد وأبو داود، وزاد: قال عبد الرزاق: "كانوا يعقرون عند القبر بقرة أو شاة"

الشيخ صالح الفوزان: لا عقرب في الإسلام؛ فسرهم بأنهم يعقرون عند القبر بقرة أو شاة، والعقر أصله؛ قطع قوائم البهيمة، والمراد به هنا؛ ذبح البهيمة عند القبر، وهذا أقرب ما يكون أنه شرك؛ لأن الغالب أن من يذبح عند القبر يقصد الذبح للميت، وهذا شرك أكبر؛ لأنه ذبح لغير الله، وفي الحديث "لعن الله من ذبح لغير الله"، الله

جل وعلا قال: {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ} [الكوثر: ٢]، {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الأنعام: ١٦٢]، والنسك هو الذبيحة، وقرنه مع الصلاة، فكما أن الصلاة لا تجوز لغير الله، فكذلك الذبح لا يجوز لغير الله، وهو شرك أكبر.

المدني: "قال أحمد في رواية المروزي: "قال النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿لا عقرب في الإسلام﴾ كانوا إذا مات لهم الميت نحروا جزورا على قبره، فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، وكره أبو عبد الله أكل لحمه"

الشيخ صالح الفوزان: ومنهم من يذبح في الأربعين، يسمونه: ذبيحة الحفرة أو نحو ذلك، إذا تم أربعين يوم يذبحون ذبيحة لأجل الميت، وهذا من جنس ما سبق؛ أنه من البدع، وإن قصدوا الذبح للميت نفسه فهو شرك.

١٩٩٦) قصد التصدق عند القبر بدعة

المدني: قال رحمه الله: "قال أصحابنا: وفي معنى هذا ما يفعله كثير من أهل زماننا في التصدق عند القبر بخبز أو نحوه. فهذه أنواع العبادات البدنية، أو المالية، أو المركبة منها"

الشيخ صالح الفوزان: لا يفعل عند القبر شيء من العبادات، إلا الصلاة على القبر لمن لم يصل عليه قبل الدفن، فيصل عليه، وما عدا ذلك لا يفعل شيء من العبادات إلا الصلاة على الميت إذا لم يصل عليه قبل دفنه أو الوقوف للدعاء له بعد دفنه أو السلام عليه عندما يزوره، يسلم عليه ويدعو له، أما أن يدعو لنفسه أو يدعو لغيره عند القبر من الأحياء؛ فهذا لا يجوز؛ لأن هذا من وسائل الشرك، ومن الغلو في القبور، ومن اتخاذ بقعة للدعاء لم يرد الدليل على تخصيصها، ذكر الشيخ أنه لا يجوز التصدق عند القبر؛ التصدق بنقود، التصدق بطعام عند القبور؛ أن هذا لا يجوز لأن هذا من البدع، فالصدقة مشروعة ولكن في غير هذا المكان، تخصيص الصدقة بمكان لم يدل عليه الدليل؛ هذا يكون من البدع، ومثل هذا ما يفعل بعض الناس؛ وهو شيء جديد وحدث، خصوصاً عند بعض الشباب هداهم الله؛ أنهم يحضرون المياه الباردة ويوزعونها على الناس عند الدفن، يتبعون بها الجنائز،

ويوزعونها على المشيعين؛ هذا مبدأ فتح باب للمجيء بالطعام، والمجيء بالصدقات عند القبور، فالواجب سد هذا الباب.

المدعي: إذا حرام اتباع الجنازة بالماء البارد بالشراب؟

الشيخ صالح الفوزان: إذا رتب هذا وقصد يكون بدعة.

المدعي: هو يقصد بلا شك؛ الإحسان لأتباع الجنازة.

الشيخ صالح الفوزان: لا، أما إنسان يأت معه بقرورة ماء ويشرب إذا عطش، ما يخالف، أما إننا نجيب صناديق ماء، وقوارير من المعلبات ونوزعها على المشيعين فهذا يفتح باب شر كبير.

المدعي: وهو من أنواع الإطعام والتصدق عند القبر؟

الشيخ صالح الفوزان: يفتح الباب للطعام ولغيره.

(١٩٩٧) حرمة الاعتكاف عند القبور والمجاورة عندها، وسدانتها، وتعليق الستور عليها

المدعي: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "فصل ومن المحرمات: العكوف عند القبر والمجاورة عنده، وسدانتها، وتعليق الستور عليه، كأنه بيت الله الكعبة"

الشيخ صالح الفوزان: مما يجرم عند القبور؛ سدانتها؛ أن يجعل لها حارس يحرس القبر، أما أن المقبرة كلها يُجعل عندها حارس أو عمال يحفرون القبور أو يحرسونها عن العبث هذا لا بأس به، ولا يكونون عند القبور، إنما يكونون في مكان تابع للمقبرة، ومنفصل عنها، يكون لهم سكن، وعندهم أدوات الحفر، وعدة الحفر، هذا لا بأس به؛ أما أن يكون قبر بينى عليه، ويتخذ له حارس وسادن فهذا مضاهاة للكعبة أو تجعل عليه الستور أو يجلس حوله ويعتكف عنده فترة من الزمان، فهذا من البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان، وهي من الغلو في القبور ووسيلة للشرك.

المديع: قال رحمه الله: "فإننا قد بينا أن نفس بناء المسجد عليه منهي عنه باتفاق الأمة، محرم بدلالة السنة، فكيف إذا ضم إلى ذلك المجاورة في ذلك المسجد، والعكوف فيه كأنه المسجد الحرام؟"

الشيخ صالح الفوزان: البناء على القبر أصله كبيرة، وملعون من فعله، ومغضوب عليه، لأنه من وسائل الشرك، وهو من شرار الناس، كما أخبر صلى الله عليه وسلم؛ الذين يتخذون المساجد على القبور من شرار الخلق كما سبق، وكذلك ما يتبع البناء من الاعتكاف عندها والمجاورة، بينون غرف عندها للمجاورة، جوار فلان الميت، ويجعلون لها صناديق للندور، ويجعلون لها أوقاف لتبخيرها، وإضاءتها وغير ذلك، كل هذا من الشرور، والغلو في القبور، والإعانة على الإثم والعدوان.

المديع: قال رحمه الله: "بل عند بعضهم أن العكوف فيه أحب إليه من العكوف في المسجد الحرام"

الشيخ صالح الفوزان: الشيطان يزين هؤلاء أن الاعتكاف عند القبر أنه أفضل من الاعتكاف في المسجد الحرام، لأنه لا يعظم المسجد الحرام، وإنما يعظم هذا القبر، ولذلك تجد كثيراً من الحجاج والمعتمرين لا يجلسون في المجلس الحرام، ولا يطوفون في الكعبة إلا نادراً، وإنما تراهم حول الغيران؛ غار حراء، مع صعوبة الوصول إليه، وغار ثور، وكذلك صعب الوصول إليه، والذهاب إلى دار المولد المزعومة، وغير ذلك من الأمور، فيصرفون وقتهم في معصية الله، ويتركون المسجد الحرام الذي الصلاة الواحدة فيه عن مائة ألف صلاة فيما سواه، **ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ** [الحج: ٢٩]، يتركون الطواف بالبيت، ويتركون الصلاة في المسجد الحرام فريضة أو نافلة، يتركون الاعتكاف في المسجد الحرام، ويذهبون للقبور والغيران، وما أشبه ذلك؛ لأن شياطين الإنس والجن زينت لهم هذه الأمور، وصرفتهم عن الحق، فهؤلاء من الذين يصدون عن سبيل الله.

(١٩٩٨) تعظيم بعض الناس للقبور والمشاهد أشد من تعظيمهم لبيوت الله

المديع: قال رحمه الله: "من الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله، والذين آمنوا أشد حبا لله"

الشيخ صالح الفوزان: يحبون الاعتكاف عند القبر، ولا يحبون الاعتكاف في المسجد الحرام، فيكون منطبقاً عليهم قوله تعالى: {ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله، والذين آمنوا أشد حبا لله} [البقرة]، هذا يدخل تحت عموم الآية؛ أن من أحب القبر ولم يحب المسجد الحرام أو أحب المسجد الحرام وأحب معه القبر فإنه يكون له نصيب من هذه الآية.

المدني: قال رحمه الله: " بل حرمة ذلك المسجد المبني على القبر الذي حرمه الله ورسوله، أعظم عند المقبرين من حرمة بيوت الله التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، وقد أسست على تقوى من الله ورضوان "

الشيخ صالح الفوزان: يحترمون هذه القبور ويعظمونها أكثر مما يحترمون المساجد المبنية على طاعة الله سبحانه وتعالى، والعكس هو الواجب؛ لأن الله تعالى قال: { لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ } [التوبة: ١٠٨]، فالواجب أن المسلم يتعلق قلبه بالمساجد، ومن السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم القيامة؛ رجل قلبه معلق بالمساجد، الله جل وعلا قال: { إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ } [التوبة: ١٨]، { فِي بُيُوتِ أَدْنَى اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ } [النور: ٣٦-٣٧]، فالمساجد هي محل العبادة، وهي محل الطاعة، وهي محل الاعتكاف، وهي محل الصلاة.

أما القبور فإنها تزار لأمرين: للاعتبار، وللسلام والدعاء للميت فقط.

المدني: أحسن الله إليكم، وجزاكم خيراً.

الدرس المئة وتسعة وسبعون

المدّيع: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أيها المستمعون الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديدة في برنامجكم (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلّيم بن تيمية رحمه الله، يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، في مطلع لقائنا نرحب بشيخنا الكريم، فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح الفوزان: حياكم الله وبارك فيكم.

(١٩٩٩) تحذير النبي ﷺ من اتخاذ القبور مساجد

المدّيع: قال رحمه الله: "فصل ومن المحرمات: العكوف عند القبر والمجاورة عنده، وسدائته، وتعليق الستور عليه، كأنه بيت الله الكعبة"

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

ما حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم أشد التحذير خصوصاً في آخر حياته صلى الله عليه وسلم وعند وفاته؛ الغلو في القبور، وقد قال صلى الله عليه وسلم قبيل وفاته: "إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك"، وقال صلى الله عليه وسلم: "لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" يحذر ما صنعوا، ولكن مع هذا وقع في هذه الأمة من وقع في هذه المصيبة التي حذر منها النبي صلى الله عليه وسلم وهي الغلو في قبور الصالحين من الأنبياء والأولياء

وغيرهم، يتوسلون بهم إلى الله بزعمهم، ولذلك صاروا يبنون على قبورهم المساجد، والقباب، ويزخرفونها، ويسرجونها، ويجعلون لها السدنة، كأنها بيوت الله عز وجل، مضاهاة لليهود والنصارى، فهذا ما حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم، وكلما تأخر الزمان وفشى الجهل زادت هذه الفتنة بالقبور حتى انتشرت في البلاد الإسلامية.

(٢٠٠٠) مجرد بناء القبور على المساجد ولو لم يتعلق بالقبور منهى عنه محرم، فكيف وفيه مفسد عظيمة

المنيع: قال رحمه الله: "فإننا قد بينا أن نفس بناء المسجد عليه منهى عنه باتفاق الأمة، محرم بدلالة السنة، فكيف إذا ضم إلى ذلك المجاورة في ذلك المسجد، والعكوف فيه كأنه المسجد الحرام؟"

الشيخ صالح الفوزان: فإن مجرد بناء المسجد على القبر ولو لم يتعلق بالقبور منهى عنه؛ لأن هذا وسيلة للشرك، فإنه مع مرور الزمان وفشو الجهل تتعلق قلوب الناس بهذا القبر الذي أدخل في المسجد أو الذي بني عليه المسجد، ويقولون: لولا أنه ينفع ويضر - وأن له خاصية لما بني عليه هذا المسجد، والله جل وعلا قال: **{وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا}** [الجن: ١٨]، فالمساجد يجب أن تكون لله، لا يكون فيها شرك بغيره، **{فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ}** [النور: ٣٦-٣٧]، وقال تعالى: **{إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنَ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ}** [التوبة: ١٨]، فبناء المساجد لهذا الغرض؛ وهو توحيد الله سبحانه وتعالى، وعبادته فيها، والعكوف فيها طاعة لله ومحبة له، فالاعتكاف عبادة؛ وهو لزوم المسجد طاعة لله سبحانه وتعالى.

كذلك الصلاة، والذكر، وتلاوة القرآن، وطلب العلم، وغير ذلك من الأمور المتعلقة بالمساجد، فهي بيوت العبادة؛ عبادة الله وحده لا شريك له، لا يخلط معها عبادة غيره من الأموات والأولياء والصالحين، ولهذا قال: **{وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا}** [الجن: ١٨]، فإذا بنى المسجد على قبر كان القبر سابقاً، والمسجد أحدث عليه فإنه يهدم المسجد ويبقى القبر، أما إذا كان العكس؛ كان المسجد هو السابق ثم أدخل القبر فيه بعد ذلك، فإنه يجب إزالة القبر وبقاء المسجد.

(٢٠٠١) بناء المساجد على القبور أدعى للعكوف عندها، واعتقاد فضلها

المنذع: قال رحمه الله: "فكيف إذا ضم إلى ذلك المجاورة في ذلك المسجد، والعكوف فيه كأنه المسجد الحرام؟"

الشيخ صالح الفوزان: إذا كان مجرد البناء؛ بناء المسجد على القبر ولو لم يتعلق بالقبر، ولم يدعى من دون الله - ممنوعاً ومحذوراً، فكيف إذا انضم إلى بناء المسجد على القبر العكوف عند القبر تقريباً إلى الميت، ورجاء نفعه، وأنه يدفع الضرر، وأنه يجيب الدعاء إلى غير ذلك، فالأمر أشد، أولاً: البناء على القبر هذه مصيبة، ومعصية عظيمة؛ لأنها وسيلة إلى الشرك، وارتكاب لما نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم من أنه نهى عن بناء المساجد على القبور.

وثانياً: أنه جاء المحذور الذي من أجله حذر النبي صلى الله عليه وسلم من البناء على القبور، وهو التعلق بالميت، والاعتكاف عند قبره، ودعائه من دون الله والاستغاثة به، إلى غير ذلك من المحاذير.

المنذع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "بل عند بعضهم أن العكوف فيه أحب إليه من العكوف في المسجد الحرام"

الشيخ صالح الفوزان: لأن الشيطان ما يقف عند حدّ، فهو يتجارى بابن آدم حتى يخرجّه عن عبادة الله عز وجل، بلغ الحال ببعضهم أنه يرى أن الاعتكاف في المساجد التي على القبور أفضل من الاعتكاف في المسجد الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمناء، والذي قال الله جل وعلا فيه لخليله إبراهيم **{وَوَهَّزْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ}** [الحج: ٢٦]، الصلاة، الاعتكاف، والدعاء، والعبادة إنما تكون في المساجد، وعلى رأسه المسجد الحرام، والمسجد النبوي، وأما المساجد المبنية على القبور فهذه في الحقيقة بيوت شرك، وبيوت عبادة لغير الله عز وجل، فلا يجوز الاعتكاف فيها، بل لا تصح الصلاة فيها وإن كان المصلي يصلي لله؛ لأنه نهى عن الصلاة عند القبور، وعن الدعاء عند القبور.

٢٠٠٢) المحبة أعظم أنواع العبادة فلا يجوز صرفها إلا لله

المدني: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "إذ من الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله، والذين آمنوا أشد حبا لله"

الشيخ صالح الفوزان: العبادة مبنية على المحبة؛ لأن المحبة هي أعظم أنواع العبادة، فالذي يعبد شيئا إنما عبده لأنه يحبه، فالمؤمنون يحبون الله حبا خالصا، ولذلك يقبلون على عبادته سبحانه وتعالى، **{وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ}**، **{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا}** أي شركاء لله عز وجل **{يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ}** عز وجل، يشركونهم في المحبة، هذا يسمى الشرك في المحبة، وهو أعظم أنواع الشرك، والعياذ بالله، فالمشركون إنما عبدوا هذه المشاهد، وهذا الأصنام والأوثان؛ إنما عبدوها لأنهم يحبونها، ولذلك يستमितون دونها، ويقاتلون دونها؛ لأنهم تعلقوا قلوبهم بها، فهم يحبونها، ولولا أنهم يحبونها ما عبدوها من دون الله **{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ}** أي غير الله **{أَنْدَادًا}** أي شركاء لله {

يُجِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ يسوون بين الله وبين هذه الأصنام والقبور في المحبة، وهذا هو الشرك الأكبر، أما المؤمنون فإنهم يحبون الله محبة خالصة، ولذلك لا يشركون به شيئاً.

(٢٠٠٣) تعظيم القبوريين للمساجد التي على القبور أعظم من تعظيمهم لغيرها

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "بل حرمة ذلك المسجد المبني على القبر الذي حرمه الله ورسوله، أعظم عند المقابرين من حرمة بيوت الله التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، وقد أسست على تقوى من الله ورضوان"

الشيخ صالح الفوزان: هؤلاء المقابريون يحترمون المساجد المبنية على القبور ويجعلون لها حرمة أعظم حرمة من المسجد الحرام، ومن المساجد المبنية على التوحيد، ولذلك أن المسجد الذي ليس فيه قبر لا قيمة له عندهم، ولا يتجهون إليه ولا يسألون عنه، وإنما تتعلق قلوبهم، ويسألون عن المساجد المبنية على القبور، ويتوجهون إليها، ويعظمونها.

(٢٠٠٤) لا يجتمعان: التوحيد الخالص والشرك في قلب إنسان

المذيع: قال رحمه الله: "وقد بلغ الشيطان بهذه البدع إلى الشرك العظيم في كثير من الناس"

الشيخ صالح الفوزان: لأن بناء المساجد على القبور وسيلة إلى الشرك، فإذا بنى على القبر فإن القلوب تتعلق به، ثم تدعوه من دون الله ويعتقد فيه أنه ينفع ويضر، وأنه يعطي ويمنع، فينسبون الله سبحانه وتعالى، وتتعلق قلوبهم بهذا الميت، وهذا المخلوق الضعيف فيدعونه من دون الله، ويذبحون له، وينذرون له، ويتعلقون به، ويحلفون به إلى غير ذلك، وينسبون الله سبحانه وتعالى؛ لأنه لا يجتمع التوحيد الخالص مع الشرك الأكبر أبداً، ودعاء الأموات والاستغاثة بهم، والذبح لهم، وصرف النذور لهم هذا من الشرك الأكبر، فمن وقع فيه فإنه لا يكون عنده توحيد لله عز وجل، وإنما يكون مشركاً يجب القبور والأضرحة، والتعلق بغير الله أكثر مما يجب الله عز وجل.

(٢٠٠٥) اعتقادهم أن قصد تلك القبور أعظم من قصد الكعبة

المدني: قال رحمه الله: " حتى إن منهم من يعتقد أن زيارة المشاهد التي على القبور - إما قبر لنبى أو شيخ، أو بعض أهل البيت - أفضل من حج البيت الحرام، ويسمي زيارتها: الحج الأكبر "

الشيخ صالح الفوزان: بعضهم يفضل زيارتها على الحج الذي هو ركن من أركان الإسلام، والذي قال الله جل وعلا فيه: **{وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا}** [آل عمران: ٩٧]، وقد عد النبي صلى الله عليه وسلم الحج من الجهاد في سبيل الله لما له من الفضل، ولما يبذل فيه من الجهد والمال، والتعب، فهو نوع من الجهاد، ليس هناك شيء أفضل من الحج، إلا ما سبقه من فرائض الإسلام، كالتوحيد والصلاة والزكاة وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام، فإنه من أفضل العبادات، ومن أفضل الأعمال، لكن هؤلاء عكسوا الأمر، فقالوا: إن زيارة المشاهد والأضرحة أفضل من الحج إلى بيت الله الحرام، ولذلك كانوا يقبلون عليها بالأعداد الهائلة، ويزورنها ويسمون ذلك الحج أو الزيارة ويجسسون الأموال لأجل تلك المشاهد، ويعظمونها من دون الله عز وجل، ويحترمونها أعظم مما يحترمون المسجد الحرام، والمسجد النبوي، ومساجد الله المبينة على طاعته سبحانه وتعالى، وألفوا في ذلك المناسك؛ سموها مناسك حج المشاهد؛ مضاهاة لبيت الله الحرام.

(٢٠٠٦) اعتقادهم أن زيارة قبر النبي ﷺ أفضل من الحج

المدني: قال رحمه الله: "ومن هؤلاء من يرى أن السفر لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من حج البيت "

الشيخ صالح الفوزان: أصل السفر لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم أو لغيره من القبور ممنوع، لأنه صلى الله عليه وسلم قال: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد،

المسجد الحرام، ومسجدي هذا والمسجد الأقصى -"، فالسفر لأجل العبادة في مكان من الأمكنة لا يجوز إلا في هذه المساجد الثلاثة، فكيف إذا انضاف إلى السفر المحرم لزيارة القبر النبوي؛ انضاف إليه التعلق به ودعائه من دون الله، والاستغاثة به، وهذا هو الذي منع من السفر من القبر؛ العلة في ذلك منع الغلو، وسد الوسيلة المفضية إلى الشرك بالله عز وجل، الذي يزور القبر النبوي من أجل الاستغاثة به أو الصلاة عنده أو دعائه؛ هذا يكون مخالفاً للأدلة الشرعية التي منع النبي صلى الله عليه وسلم منها، وحذر منها.

٢٠٠٧) اكتفاء بعضهم بزيارة القبر النبوي عن الحج

المدعي: قال رحمه الله: "وبعضهم إذا وصل المدينة رجع وظن أنه حصل له المقصود. وهذا لأنهم ظنوا أن زيارة القبور لأجل الدعاء عندها والتوسل بها، وسؤال الميت ودعائه"

الشيخ صالح الفوزان: بعضهم إذا وصل المدينة رجع وترك الحج، ويظن أن هذا يغنيه عن الحج، لأنهم يظنون أن المقصود أن يزور القبر النبوي، ويستغيث به، ويستنجد به، ويدعوه من دون الله عز وجل، فيرجعون ولا يحجون.

المدعي: قال رحمه الله: "ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من الكعبة"

الشيخ صالح الفوزان: الرسول صلى الله عليه وسلم مخلوق، والكعبة مخلوقة من المخلوقات، وأفضل المخلوقات على الإطلاق هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن الكعبة مكان للعبادة، مكان للطواف، والتوجه للصلاة، واستقبالها في الصلاة، فهي مكان للعبادة، والعكوف عندها لله عز وجل؛ هذه كلها عبادات لله عز وجل، فالكعبة هي المكان المخصص للعبادة، أما الرسول صلى الله عليه وسلم فهو نبي بلغ الدعوة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، فالكعبة لها شأن، والرسول صلى الله عليه وسلم له شأن آخر، الرسول صلى الله عليه وسلم يعظم ويتبع، ويطاع لأنه رسول

الله صلى الله عليه وسلم، وأما الكعبة فإنه يؤتى إليها، ويصلى عندها وتستقبل لأنها بيت الله، فهي مكان للعبادة، فالكعبة مكان العبادة، والرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي بلغ هذه العبادة وبينها للناس.

٢٠٠٨) الغرض من زيارة القبور

المدعي: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "ولو علموا أن المقصود إنما هو عبادة الله وحده لا شريك له وسؤاله ودعاؤه، والمقصود بزيارة القبور الدعاء لها، كما يقصد بالصلاة على الميت؛ لزال هذا عن قلوبهم"

الشيخ صالح الفوزان: إنما وقع هؤلاء فيما وقعوا فيه من الجهل والشرك؛ لأنهم لم يعلموا المقصود بزيارة المسجد الحرام، وزيارة القبور، فالمسجد الحرام يزار لأجل الصلاة فيه، والعبادة فيه، وأداء المناسك حوله من حج أو عمره، فهو مكان للعبادة وما حوله من المشاعر، وأما القبور فلا تزار لأجل العبادة عندها كما تزار الكعبة لأجل العبادة عندها، وإنما تزار لشيئين:

الأول: الدعاء للميت؛ لأنه بحاجة إلى من يدعو له؛ إلى دعوة صالحة تلحقه، قال صلى الله عليه وسلم: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث؛ صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له"، فهو بحاجة إلى الدعاء، **{رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ} [الحشر: ١٠]**، **{وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} [محمد: ١٩]**، فالمقبور بحاجة إلى الدعاء، ويزار قبره من أجل الدعاء له، لا من أجل دعائه من دون الله أو من أجل الدعاء عنده؛ يدعو الإنسان لنفسه عند القبر، إنما يدعو للميت فقط.

الأمر الثاني: الاعتبار بأحوال الأموات، وأن الإنسان يتذكر الموت، ويتذكر الآخرة، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: "كنت نهيتكم عن زيارة القبور؛ ألا فزوروها فإنها تذكر بالآخرة"

(٢٠٠٩) سؤالهم الأموات شرك أكبر

المنذع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "ولهذا، كثير من هؤلاء يسأل الميت والغائب، كما يسأل ربه، فيقول: اغفر لي وارحمني، وتب علي، ونحو ذلك"

الشيخ صالح الفوزان: يسوي الميت بالله عز وجل؛ فيطلب منه ما لا يطلب إلا من الله سبحانه وتعالى، يطلب منه مغفرة الذنوب، وستر العيوب، وقضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وهذه أمور لا تطلب إلا من الله، ولا يقدر عليها إلا الله سبحانه وتعالى، أما الميت لو كان حيًا لم يقدر على هذه الأمور، فكيف إذا كان ميتًا قد انقطع عمله، وبقي مرتها في قبره لا يقدر على فعل طاعة ولا التوبة من سيئة، فكيف تنتكس العقول إلى هذا الحد، فيعتقد في الميت أنه ينفع ويضر، وأنه يعطي ويمنع، وأنه وأنه، حتى بلغ بهم الأمر إلى أن اتخذوا الأموات أربابًا من دون الله.

(٢٠١٠) تمثل الشيطان لعبدة القبور

المنذع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وكثير من الناس تمثل له صورة الشيخ المستغاث به، ويكون ذلك شيطانًا قد خاطبه، كما تفعل الشياطين بعبدة الأصنام"

الشيخ صالح الفوزان: تكرر في كلام الشيخ رحمه الله؛ التنبيه إلى هذه المسألة المهمة؛ وهي أن الذين يدعوا الأموات ويستغيثون بهم قد يستدرجهم الشيطان لأنه هو الذي ساقهم إلى هذه الجريمة، فيتمثل لهم في صورة الميت، ويسلم عليهم، ويقول: قضيت حوائجكم، واستجبت دعائكم، ونحو ذلك من أجل أن يغريهم، ويظنون أن هذا هو الميت، وما هو بالميت، وإنما هو الشيطان تمثل لهم، كما يتمثل للمشركين عند الأصنام، فإنه يتمثل لهم في

الأصنام ويخاطبهم، ويدّعي أنه يقضي - حوائجهم ويستجيب دعائهم من أجل أن يغيرهم بذلك.

(٢٠١١) اعتقاد نفع المقبور وإضراره من أعظم الشرك

المدعي: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وأعظم من ذلك قصد الدعاء عنده والنذر له، أو للسنة العاكفين عليه، أو المجاورين عنده، من أقاربه أو غيرهم، واعتقاد أنه بالنذر له قضيت الحاجة، أو كشف البلاء"

الشيخ صالح الفوزان: وهذا من البليات التي تصاحب هذه الأضرحة؛ أن الذي يأتيها يقصد أن هذا السادن أو هذا القبر أو هذا الولي أو النبي الميت؛ أنه يقضي - حوائجه، وأنه يفرج كرباته، وأنه يدعى من دون الله، ويسمون هذا بالتوسل إلى الله سبحانه وتعالى، كما قال تعالى في المشركين: **{وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ}** [يونس: ١٨] **{وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى}** [الزمر: ٣]، فعلى كل حال إنما حادهم إلى الوقوع في هذا الشرك العظيم؛ هو هذا الزعم الباطل؛ أنهم يظنون أن في الدعاء عند قبره أو في سؤال الميت أنه تقضي - حاجته وتفك كربته، وهذا مما يزينه شياطين الإنس والجن لهؤلاء، ولو أنهم اتجهوا المساجد المبنية لطاعة الله ودخلوها وصلوا فيها ورفعوا أيديهم بالدعاء لله سبحانه وتعالى لكان هذا هو المجدي، والنافع لهم عاجلاً وآجلاً، لكن الشيطان صرفهم والعياذ بالله إلى هذا القصد الخبيث ليصدهم عن دين الله عز وجل، وليوقعهم في الشرك، فإن الشيطان إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير، الشيطان يدعو إلى الشرك، وإلى تعظيم الأموات، إلى الغلو في الصالحين، إلى كل بلية وكل شر، ولا يتوقف عند حدّ، بل يتدرج بأصحابه إلى المهالك، نسأل الله العافية، ولا يوقف مده وشره إلى الاستعاذة بالله عز وجل من الشيطان الرجيم،

والوقوف عند حدود الله، والتفقه في دين الله، ودعاء الله، والاستغاثة بالله، والاستعانة بالله، والرجاء والخوف من الله عز وجل.

٢٠١٢) النذر لله لا يأت بخير، فكيف إذا كان لغير الله

المدعي: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "فإننا قد بينا بقول الصادق المصدوق: أن نذر العمل المشروع لا يأتي بخير، وأن الله لم يجعله سبباً لدرك الحاجة، كما جعل الدعاء سبباً لذلك، فكيف نذر المعصية، الذي لا يجوز الوفاء به؟"

الشيخ صالح الفوزان: يظن المقابريون أن النذر للقبور يحصل به المقصود، ويحصل به الخير، وهذا غلط، فإن النذر لله عز وجل لا يأت بخير، كما قال صلى الله عليه وسلم: "إن النذر لا يأت بخير، وإنما يُستخرج به من البخيل" فإذا كان النذر لله لا يأت بخير، والخير إنما هو من الله، وليس النذر سبباً، وليس النذر سبباً لحصول الخير، وإنما الخير هو من الله سبحانه وتعالى، فكيف إذا كان النذر لغير الله؛ فإنه يكون أشدّ شركاً لأنه شرك؛ لأن النذر عبادة، والعبادة لا تجوز إلا لله عز وجل، فمن نذر لغير الله فقد أشرك الشرك الأكبر، كيف يقال أن هذا النذر الشركي يأتي بخير، ويجلب لصاحبه الخير، ويدفع عنه الشر، ولكن هذا من موت القلوب، ومن ضعف البصائر، ومن الجهل بدين الله عز وجل.

المدعي: أحسن الله إليكم، وجزاكم خيراً، أيها المستمعون الكرام إلى هنا نأتي إلى نهاية هذه الحلقة من برنامج "اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم" مع صاحب الفضيل الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان، شكر الله لشيخنا ما تكرم به من الشرح والبيان وشكر لكم حسن استماعكم ونفعنا وإياكم بما نقول ونسمع.

هذه في الختام تحية أخي مهندس الصوت ناصر الطحيري حتى نلتقاكم في الحلقة القادمة إن شاء الله نستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الدرس المئة وثمانون

المدّيع: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَيُّهَا الْمُسْتَمْعُونَ الْكِرَامَ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديد في برنامج اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية رحمه الله، يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، في مطلع هذا اللقاء نرحب بشيخنا الكريم، فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح: حياكم الله وبارك فيكم.

براءة الأنبياء والصالحين من عابديهم (٢٠١٣)

المدّيع: قال المؤلف رحمه الله تعالى: "واعلم أن أهل القبور من الأنبياء، والصالحين، والمدفونين، يكرهون ما يفعل عندهم كل الكراهة، كما أن المسيح عليه السلام يكره ما يفعله النصارى."

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، غرض الشيخ رحمه الله في هذا الكلام أن يبين أن الأولياء، والصالحين، والأنبياء، والمرسلين، يكرهون ما يفعله المبتدعة والمشركون عند قبورهم، لأنهم جاؤوا بالنهي عنه، والتحذير منه في حياتهم، فهم يكرهون أن يفعل هذا عند قبورهم، وهذا فيه رد على هؤلاء المبتدعة، الذين يظنون أن الأولياء، والصالحين، والأنبياء، يرضون بذلك، وأنهم طلبوا منهم أن يفعلوا هذا عند قبورهم بعد موتهم، كما يُلْفَقون الأكاذيب في ذلك، ومما يدل على هذا، أن المسيح عليه السلام يتبرأ مما يفعله النصارى، ويعتقدونه فيه أنه ابن الله، أو ثالث ثلاثة، أو أنه قال

لهم اعبدوني من دون الله، قال الله سبحانه وتعالى {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ هُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ

شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ { فهذا المسيح عليه السلام يتبرأ يوم القيامة من الذين اعتقدوا فيه أنه ابن الله، أو ثالث ثلاثة، أو أنه هو الله كما هي مقالات النصارى فيه، ولهذا قال جل {لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا} وكذلك الملائكة يتبرأون ممن عبدتهم، وكل معبود من دون الله فإنه يتبرأ يوم القيامة ممن عبده، {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ} والملائمة يتبرأون {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ} فالذين أمورهم بعبادة غير الله هم الشياطين، أما الملائكة عليهم السلام فإنهم إنما يأمرهم بعبادة الله وحده لا شريك له، وكذلك جميع المعبودين من دون الله يوم القيامة، يتبرأون ممن عبدتهم، كما قال سبحانه وتعالى {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ} فهذا (لا اعلم هذه الكلمة) المشركين يوم القيامة، أنهم يواجهون هذا الموقف الصعب، في أن من عبدوهم من دون الله، وعلقوا عليهم آمالهم في الدنيا واستغاثوا بهم، تبرأوا منهم يوم القيامة، نعم.

المديع: أحسن الله إليكم، قال إن أهل القبور، من الأنبياء، والصالحين، يكرهون ما يفعل عندهم كل الكراهة، كما أن المسيح عليه السلام يكره ما يفعل النصارى به، وكما كان أنبياء بني إسرائيل يكرهون ما يفعله الأتباع، قال فلا يحسب المرء المسلم أن النهي عن اتخاذ القبور أعيادا أو ثانا فيه غض من أصحابها، بل هو من باب إكرامهم، كذلك أن القلوب إذا اشتغلت بالبدع أعرضت عن السنن، فتجد أكثر هؤلاء العاكفين على القبور معرضين عن سنة ذلك المقبور وطريقته.

الشيخ صالح: نعم، فلا يُظن أن هؤلاء المقبورين من الأنبياء، والأولياء، والصالحين، أنهم يرضون بذلك، وأنهم أمروا بذلك، بل على العكس إنما نهوا عن ذلك، وجاهدوا عليه في حياتهم، فهم لا يرضون بذلك وينكرونه أشد الاستنكار، ويوم القيامة يظهرون البراءة منه علانية أمام الأشهاد يوم القيامة، ولا يقال إن الأولياء، والصالحين،

أنهم رضوا بهذا الشيء، فيكون هذا نقصاً في حقهم، بل إن قدرهم باقٍ عند الله، ومكانتهم باقية عند الله، لا يضرهم من تعلق بهم وعبدهم من دون الله، لأنهم ينكرون ذلك أشد الإنكار، ويتبرأون منه غاية البراءة، فقد رهم باقٍ والحمد لله، قيمتهم عند الله باقية، لأن الله يعلم أنهم لا يرضون بذلك، وأنهم كانوا ينكرون ذلك، نعم.

(٢٠١٤) النهي عن إحياء المشاهد والقبور لا يقتضي التنقُّص من أصحابها؛ بل هو إكرام لهم بفعل ما يرضونه

المديع: قال فلا يحسب المرء المسلم أن النهي عن اتخاذ القبور أعياداً أو ثنائاً فيه غض من أصحابها، بل هو من باب إكرامهم.

الشيخ صالح: نعم، بل هو من باب إكرامهم، بزعم هؤلاء الذين يتخذونها أعياداً، فهم يظنون أن هذا إكراماً لهم. **المديع:** ويظن أن النهي عن اتخاذها أن فيه إهانته لأصحابها، إذ قيل لا تفعلوا ذلك عند القبور، يقولون أنتم ضد الأولياء أنتم تكروهون الأولياء.

الشيخ صالح: نعم، هو هذا، ويظنون أنهم إذا نهوا عن ذلك أن هذا فيه غض من قدرهم، وفي حين أن هذا هو الحق، الذي فيه إكرامهم، ورفعتهم، فهؤلاء القبوريون إذا قيل لهم أن هؤلاء الأولياء، والصالحين، لا يملكون لكم شيئاً، فلا تدعوهم من دون الله، قالوا أنت تنقصت الصالحين، ونقصت من قدرهم، فهم يظنون أن رفعت قدرهم وإعلاء مكانتهم إنما هو بدعائهم من دون الله، وهذا من أعظم الكذب، ومن أعظم الخطأ، فإن هؤلاء الصالحين يكرهون ذلك، ولا يرضون به، كيف يكرمون بما يكرهونه وما لا يرضونه؟ وكيف يكرمون بما كانوا ينكرونه في حياتهم؟ فليس في هذا غضاً من قدرهم، وإنما هذا فيه إكراماً لهم، وصيانة لهم، مما يعتقدوا فيهم الجهال، والمغرضون.

(٢٠١٥) اتباع دعوة الأنبياء والصالحين من إكرامهم، وإكثار أجورهم

المديع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله ومن كرامة الأنبياء، والصالحين، أن يتبع ما دعوا إليه من العمل الصالح، يكثر أجرهم بكثرة أجور من اتبعهم.

الشيخ صالح: وكذلك من إكرام الأولياء، والصالحين، الاقتداء بهم واتباعهم في العمل الصالح، لأن هذا من ما يزيد الله به درجاتهم وأجورهم عنده يوم القيامة، لأن {مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورٍ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا} وهؤلاء الأولياء والصالحون كانوا يدعون إلى عبادة الله وحده لا شريك له، كانوا ينهون عن الشرك، والبدع، فمن اقتدى بهم في ذلك فإن هذا يسبب عظمة أجورهم، كثرة ثوابهم، لأنهم هم الذين بينوا هذا للناس وسنوه للناس، نعم.

المديع: قال رحمه الله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم {مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورٍ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا}.

(٢٠١٦) الإعراض عن الدين سبب انشغال بعض الناس بإعمار هذه المشاهد ونحوها

وإنما اشتغلت قلوب طوائف من الناس، بأنواع من العبادات المبتدعة، إما من الأدعية، وأما من الأشعار، وأما من السماعات، ونحو ذلك لإعراضهم عن المشروع أو بعضه، يعني بإعراض قلوبهم.

الشيخ صالح: نعم، إنما وقع هؤلاء فيما وقعوا فيه من هذه الخرافات، وهذه الأكاذيب، وهذه الترهات، التي شغلوا به أنفسهم عند القبور، والمشاهد، إنما وقعوا في هذا لأنهم أعرضوا عن ما جاء به الشرع المطهر، من التوجيه إلى دعاء الله، والاستعادة به، والاستغاثة به، وخوفه، ورجائه، والتعلق به، فهم وقعوا فيما وقعوا فيه لأنهم أخذوا الجانب الآخر المخالف لما جاءت به الرسل، وما عليه سبيل المؤمنين، فهم لما تركوا الحق ابتلوا بالباطل، ولما أعرضوا عن ما جاء به الكتاب والسنة ابتلوا بالبدع والمحدثات، وهذا شيء معروف أن من ترك الحق فإنه يبتلى بالباطل، نعم.

المديع: قال لإعراضهم عن المشروع وإن قاموا بصورة مشروع.

الشيخ صالح: نعم، وإن قاموا به صورة لا حقيقة، فهم يصلون مع الناس، ويصومون مع الناس، ويتظاهرون بالعبادات، لكن ما في قلوبهم من الاعتقاد بغير الله ودعاء غير الله والميل إلى المخلوقين، هذا هو الذي يخلفهم عن اللحاق بالصالحين، نعم.

المذيع: قال وإلا فمن أقبل على الصلوات الخمس بوجه، وقلبه، عاقلاً لما اشتملت عليه من الكلم الطيب، والعمل الصالح، مهتما بها كل الاهتمام أغنته عن كل من يتوهم فيه خير من جنسها.

الشيخ صالح: نعم، فمن أقبل على الصلوات الخمس المفروضة في اليوم والليلة، وما تشتمل عليه من العبادات القولية، والعملية، والقلبية، والبدينية، فإنها توجهه إلى كل خير، قال تعالى **{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ}** فلو أنهم أقبلوا على الصلوات الخمس بقلوب حاضرة، وتأملوا ما فيها من الأسرار العظيمة، لشغلتهم عن ما يخالف الحق، قال **صلى الله عليه وسلم {إِنَّ فِي الصَّلَاةِ شُغْلًا}** نعم.

المذيع: قال ومن أصغى إلى كلام الله وكلام رسوله بعقله وتدبر بقلبه، وجد فيه من الفهم والحلاوة والبركة والمنفعة، ما لا يجده في شيء من الكلام لا منظومة ولا منثورة.

الشيخ صالح: نعم، مما يعوض بل هو الأصل مما وقع في هؤلاء، هو هذه الأمور، أن يتعلق الإنسان بالعبادات المشروعة، يتعلق بالصلوات الخمس وأدائها على الوجه المشروع والتأمل فيها وتدبر كلام الله والقرآن العظيم وكلام رسوله **صلى الله عليه وسلم** تفقه في ذلك فإن هذا سبيل الرشاد لمن يريد الحق، لكن لما أعرضوا عن هذه الأمور صاروا يُصلون صلاة سوروية ويقرأون القرآن ولا يتدبرونه، ويسمعون الذكر ولا يتأملون فيه، صارت حالتهم كحالة هؤلاء الذين طُمت بصائرهم والعياذ بالله، فأعرضوا عن ذكر الله قال جل وعلا **{وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِصْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ}**، **{وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى}**، نعم.

في الأدعية المشروعة غنية عما سواها من الأدعية المحرمة (٢٠١٧)

المذيع: قال ومن اعتاد الدعاء المشروع في أوقاته، كالأسحار، وأدبار الصلوات والسجود، ونحو ذلك، أغناه عن كل دعاء مبتدع، في ذاته أو بعض صفاته.

الشيخ صالح: وكذلك بعد التأمل في الصلاة المفروضة، وفي كتاب الله وسنة رسوله **صلى الله عليه وسلم**، كذلك التعلق بالأوقات الفاضلة وأوقات الإجابة، وذلك ادبار الصلوات وكذلك في أوقات السحر وفي قيام الليل وفي يوم الجمعة وفي شهر رمضان وليلة القدر وغير ذلك من الأوقات الفاضلة، فإن هذا مما يحيى القلوب

ويذكر **الله** سبحانه وتعالى ويفقه الإنسان في دين **الله** عز وجل، حتى يستغني بذلك عن كل ما سواه من الأباطيل، نعم.

المديع: قال فعلى العاقل أن يجتهد في اتباع السنة في كل شيء من ذلك، ويعتاض عن كل ما يظن من البدع أنه خير بنوعه من السنن، فإنه من يتحر الخير يعطه، ومن يتوق الشر يوقه.

الشيخ صالح: نعم، العاقل المراد به، العاقل العقل السليم، الذي يدرك الخير ويدرك الشر ويميز بين الحق والباطل، العاقل إذا تأمل في هذه الأمور المشروعة وهذه الأسرار العظيمة في العبادات فإن ذلك مما يعلق قلبه بها ويغنيه عن ما سواها، ومن يطلب الخير يحصل عليه بإذن **الله** ومن يتوق الشر يوقه، هو يتوق الشر ويحذر من الشر، أما الذي لا يتأمل في هذه الأمور ولا يعرف الخير من الشر وايضا لا يتحرى الحق وإنما يمشي على العوائد وما عليه عوام الناس وما يرى الناس يفعلون بدون تبصر فهو الذي يقع في هذه المهالك، نعم.

٢٠١٨ (التفصيل في مقامات الأنبياء)

المديع: أحسن **الله** إليكم، قال **رحمه الله** فصل فأما مقامات الأنبياء والصالحين، وهي الأمكنة التي قاموا فيها، أو أقاموا، أو عبدوا **الله** سبحانه، لكنهم لم يتخذوها مساجد، فالذي بلغني في ذلك قولان عن العلماء المشهورين أحدهما: النهي عن ذلك وكراهته، وأنه لا يستحب قصد بقعة للعبادة، إلا أن يكون قصدها للعبادة مما جاء به الشرع، مثل أن يكون النبي **صلى الله عليه وسلم** قصدها للعبادة كما قصد الصلاة في مقام إبراهيم، وكما كان يتحرى الصلاة عند الأسطوانة، وكما يقصد المساجد للصلاة، ويقصد الصف الأول ونحو ذلك.

الشيخ صالح: نعم، هذه مسألة عظيمة، وهي أن مسألة الأمكنة التي مر بها الأنبياء أو جلسوا فيها أو صلوا فيها هل تقصد بعدهم اقتداء بهم؟ فيقال الجواب عن ذلك ما قصده من أجل التشريع فإنه يقصد، والأمكنة التي قصدها الأنبياء من أجل التشريع لأهمهم فهذه تقصد، كقصد المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى، وكذلك الصلاة عند مقام إبراهيم الذي قال **الله** جل وعلا {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} وصلّى عنده النبي **صلى الله عليه وسلم** وتلى هذه الآية بعد طوافه، فما قصده الأنبياء من أجل التشريع لمن بعدهم فإنه يقصد.

فإنه تقصد هذه البقاع التي قصدوها لأجل التشريع والاعتداء بهم فيها، فإنها أماكن مباركة، وأما ما فعلوه اتفاقاً من غير قصد لأنه أدركتهم الصلاة فصلوا في هذا المكان أو أرادوا أن يستريحوا فاستراحوا في هذا المكان من غير قصد وإنما هو اتفاق فهذا لا يقصد من بعدهم، واتخاذهم مكاناً للعبادة يكون من البدع، لأنهم لم يشرعوا لنا ذلك، وإنما فعلوا هذا اتفاقاً فقط، نعم.

المدعي: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله القول الثاني: أنه لا بأس باليسير من ذلك، كما نقل عن ابن عمر أنه كان يتحرى قصد المواضع التي سلكها النبي صلى الله عليه وسلم، وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم قد سلكها اتفاقاً لا قصداً.

الشيخ صالح: نعم، بعضهم يرى التسامح في هذا وأنه ما دام النبي جلس في هذا أو صلى فيه أو وقف فيه فإنه لا بأس بقصده اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم، وهذا يتمثل في فعل ابن عمر رضي الله عنهما فهذا في الحقيقة إنما فعله ابن عمر رضي الله عنهما من باب الاقتداء لا من باب التبرك بهذا المكان وإنما هو من باب تمام الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن مع هذا غير مشروع في الحقيقة، لأن الصحابة ومن هم أكبر من ابن عمر رضي الله عنهما وأفضل من ابن عمر ما كانوا يفعلون هذا الشيء ولا يقصدونه، نعم.

المدعي: قال سندي الخواتيمي، سألتنا أبا عبد الله عن الرجل يأتي هذه المشاهد، ويذهب إليها، ترى ذلك؟ قال أما على حديث ابن أم مكتوم أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي في بيته حتى يتخذ ذلك مصلى وعلى ما كان يفعله ابن عمر، يتبع مواضع النبي صلى الله عليه وسلم وأثره، فليس بذلك بأس، أن يأتي الرجل المشاهد، إلا أن الناس قد أفرطوا في هذا جداً، وأكثروا فيه.

الشيخ صالح: ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في بيت أم مكتوم وفي بيت كعب بن مالك وفي بيت أم سليم من أنهم طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي في مكان من بيوتهم يصلون فيه فهذا فعله النبي صلى الله عليه وسلم قصداً، فلا بأس أن يصلي فيه، هذا يكون من النوع الأول، وأما ما فعله اتفاقاً من غير قصد ومن غير أن يطلب منه أن يأتي هذا المكان ليصلي فيه فهذا كغيره من الأمكنة لا ميزة له، نعم.

(٢٠١٩) تتبّع ابن عمر لمقامات النبي ﷺ من باب الاقتداء؛ لا من باب التبرك

المدّيع: قال وكذلك نقل عنه أي أحمد، أحمد بن القاسم، أنه سئل عن الرجل يأتي هذه المشاهد التي بالمدينة، وغيرها، يذهب إليها؟ فقال أما على "حديث ابن أم مكتوم: {أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتيه فيصلّي في بيته حتى يتخذ مسجداً}، وعلى ما كان يفعل ابن عمر رضي الله عنه كان يتتبع مواضع سير النبي صلى الله عليه وسلم، حتى رئي أنه يصب في موضع ماء، فيسأل عن ذلك فقال، رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصب هاهنا ماء، قال، أما على هذا فلا بأس، قال ورخص فيه، ثم قال ولكن قد أفرط الناس جداً، وأكثروا في هذا المعنى}

الشيخ صالح: ما كان من فعل ابن عمر رضي الله عنه من تتبّع الأمكنة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم جلس فيها ومر بها وصلى فيها، فهذا إنما فعله ابن عمر من باب الاقتداء لا من باب التبرك، فمن فعله من الاقتداء فقد يقال: إنه لا بأس، كما قال الإمام أحمد رحمه الله من باب الاقتداء، أما ما يفعل من باب التبرك فهذا لا أحد يقول به، بما نعلم، والمدينة ليس فيه أمكنة تقصد إلا المسجد النبوي الذي الصلاة فيه عن ألف صلاة فيما سواه وإلا مسجد قباء الذي قال الله جل وعلا فيه {لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ}، كان صلى الله عليه وسلم يزور مسجد قباء ويصلي فيه أحياناً، وكذلك زيارة البقيع والشهداء لأموات الصحابة والسلام عليهم والدعاء لهم، هذه هي الأمكنة التي تزار في المدينة، وما عداها فلا أصل لزيارته

المدّيع: أحسن الله إليكم، قال فذكر قبر الحسين وما يفعل الناس عنده من إفراط رواه الخلال في كتاب الأدب.

الشيخ صالح: يعني يقول الإمام أحمد لو أن الناس اقتصروا على ما قصده النبي صلى الله عليه وسلم لأجل التشريع، أو ما كان ابن عمر يفعل من باب الاقتداء لا التبرك، فإن الأمر في هذا واسع، لكن الناس أفرطوا في هذا، وصاروا يأتون هذه الأمكنة للتبرك بها واعتقاد أن زيارتها مشروعة، أو غير ذلك، نعم.

المذيع: قال فقد فصل أبو عبد الله رحمه الله في المشاهد، وهي الأمكنة التي فيها آثار الأنبياء والصالحين، من غير أن تكون مساجد لهم، كمواضع بالمدينة، بين القليل الذي لا يتخذونه عيداً، والكثير الذي يتخذونه عيداً، كما تقدم.

الشيخ صالح: نعم، هذا هو تفصيل الإمام أحمد، ما كان يتردد عليه ويعتقد فيه هذا لا يجوز، أما ما كان من باب المرور عليه من باب الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم فهذا متسامح فيه، ولكن يفرط فيه كما ذكر الإمام أحمد لا يفرط في هذا الأمر ويتبرك بهذه الأمكنة أو تتخذ مصليات، نعم.

جمع الإمام أحمد بين آثار الصحابة الواردة في مقامات النبي ﷺ (٢٠٢٠)

المذيع: قال وهذا التفصيل جمع فيه بين الآثار وأقوال الصحابة، فإنه قد روى البخاري في صحيحه، عن موسى بن عقبة قال {رأيت سالم بن عبد الله يتحرى أماكن من الطريق، ويصلي فيها، ويحدث أن أباه كان يصلي فيها، وأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في تلك الأمكنة قال، موسى: وحدثني نافع أن ابن عمر كان يصلي في تلك الأمكنة} فهذا كما رخص فيه أحمد رضي الله عنه.

الشيخ صالح: كما سبق لا يخرج عن التفصيل السابق، أن ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم قصداً لأجل الاقتداء به فهذا يفعل، وأما ما فعله اتفاقاً من غير قصد فهذا لا يفعل ولا يتخذ مكاناً للصلاة أو للعبادة، نعم.

المذيع: قال وأما ما كرهه: فروى سعيد بن منصور في سننه، حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش عن معمر بن سويد، عن عمر رضي الله عنه قال: {خرجنا معه في حجة حجها فقرأ بنا في الفجر بـ {ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل} و {لإيلاف قريش} في الثانية، فلما رجع من حجته رأى الناس ابتدروا المسجد فقال: ما هذا؟ قالوا: مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هكذا هلك أهل الكتاب قبلكم: اتخذوا آثار أنبيائهم بيعاً، من عرضت له منكم في الصلاة فليصل، ومن لم تعرض له الصلاة فليمض، فقد كره عمر رضي الله عنه اتخاذ مصلى النبي صلى الله عليه وسلم عيداً، وبين أن أهل الكتاب إنما هلكوا بمثل هذا}

الشيخ صالح: نعم، هذا الكلام الحاسم من عمر رضي الله عنه يدل على ما ذكره الإمام أحمد وغيره من أن ما لم يقصده النبي صلى الله عليه وسلم وإنما فعله اتفاقاً فإنه لا يجيى بعد ذلك ولا يعتاد ويجعل عيداً فيما بعد، فإن ما هلكت الأمم السابقة بمثل هذا، من تتبع لآثار أنبيائهم واتخاذها أعياداً مكانية أو زمانية، نعم.

المديع: أحسن الله إليكم وجزاكم خيراً، أيها المستمعون الكرام، إلى هنا نأتي إلى نهاية هذه الحلقة من برنامج اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، شرح الكتاب صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، شكر الله لشيخنا ما تكرم به من الشرح والبيان، وشكر لكم حسن استماعكم، حتى نلتقاكم في حلقة قادمة إن شاء الله، نستودعكم الله.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

الدرس المئة وواحد وثمانون

المديع: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَيُّهَا الْمُسْتَمْعُونَ الْكِرَامَ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديد في برنامج اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة **رحمه الله**، يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، في مطلع هذا نرحب بشيخنا الكريم، فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح: حياكم الله وبارك فيكم.

المديع: مضى معنا قول المؤلف عن الرأي الأول في اتخاذ الأماكن التي قام فيه الصالحون مساجد يُصلى فيها، قال هنا وأما من كرهه فروى سعيد بن منصور في سننه، حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن معمر بن سويد، عن عمر رضي الله عنه، {خرجنا مع عمر في حجة حجاها، فقرأ بنا في الفجر ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل وإيلاف قريش، فلما قضى حجه ورجع والناس يتدرون، فقال: ما هذا؟ فقال: مسجداً صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: هكذا هلك أهل الكتاب، اتخذوا آثار أنبيائهم بيعة! من عرضت له منكم فيها الصلاة، فليصل، ومن لم يعرض له منكم فيه الصلاة فلا يصل}.

التفرقة بين الأماكن التي قصدها النبي ﷺ وبين غيرها (٢٠٢١)

قال الشيخ رحمه الله، فقد كره عمر رضي الله عنه اتخاذ مصلى النبي صلى الله عليه وسلم عيداً، وبين أن أهل الكتاب إنما هلكوا بمثل هذا.

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، صلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، هذا في موضوع البقاع والأمكنة التي صلى فيها صلى الله عليه وسلم، هل تتخذ مصليات بعده، ويقضي به في ذلك أو لا؟ ذكر الشيخ في ما سبق أن هذا فيه تفصيل بين المواطن، والمواضع، التي قصد

النبي **صلى الله عليه وسلم** الصلاة فيها، فهذه الصلاة فيها من بعده سنة واقْتداء به **صلى الله عليه وسلم**، أما المواطن التي صلى فيها اتفاقاً، ولم يقصد الصلاة فيها بذاتها، وإنما صلى فيها لأنها أدركته الصلاة في هذه الأماكن، وصلّى فيها من غير قصد لها، فهذه لا تتخذ مساجد من بعده، ولا يصلّى فيها، لأن النبي **صلى الله عليه وسلم** لم يقصد الصلاة فيها، وإنما صلى فيها لأنه أدركته الصلاة فيها، وقد قال **صلى الله عليه وسلم** {**جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتَهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ**} ومن العلماء من فصل في هذا النوع، من فصل بين القصد القليل، والقصد الكثير، كما يروى عن الإمام أحمد كما سبق، الذي لا يكثر التردد عليها ولا يتخذها عيداً، وإنما يصلّى فيها قليلاً، ولا يتردد عليها، فهذا لا بأس به، استدلالاً بفعل ابن عمر **رضي الله عنهم**، وأما الذي يقصدها ويتردد عليها ويتخذها عيداً فهذا لا يجوز، وهو داخل فيما روي عن عمر **رضي الله عنه** أنه رأى الناس يتبادرون إلى مكان بين مكة والمدينة يصلون فيه، فسأل عنه فقالوا مكاناً صلى فيه رسول الله **صلى الله عليه وسلم** فهم يصلون فيه اقتداء بالنبي **صلى الله عليه وسلم**، فأنكر عمر ذلك **رضي الله عنه**، وقال إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا يتتبعون آثار أنبيائهم، حتى ادّى بهم الأمر إلى أن بنوا عليها مساجد، فصارت تقصد وتتخذ عيداً، وافضى هذا إلى الشرك بالله عز وجل، فوقعوا في الشرك بسبب ذلك، لأن هذا وسيلة إلى الشرك، فهذا من النوع الذي لا يجوز، وهو من القسم الذي لم يقصده النبي **صلى الله عليه وسلم**، وإنما صلى فيه اتفاقاً من غير قصد، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم شيخنا، قال رحمه الله وفي رواية عنه أي عمر **رضي الله عنه** أنه رأى الناس يذهبون مذاهب، فقال أين يذهب هؤلاء فقيل يا أمير المؤمنين مسجد صلى فيه النبي **صلى الله عليه وسلم**، فهم يصلون فيه، فقال إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا، كانوا يتتبعون آثار أنبيائهم ويتخذونها كنائس وبيعا، فمن أدركته فيه الصلاة منكم في هذه المساجد فليصل، ومن لا فليمض، ولا يتعمدها.

الشيخ صالح: نعم، هذا كما سبق تفصيل القول في هذا، لأن الأماكن التي لم يصلي فيها النبي **صلى الله عليه وسلم** قصداً، وإنما صلى فيها لأن الصلاة أدركته فصلى فيها ولم يقصدها بذاتها، فهذا هو الذي استنكره عمر **رضي الله عنه**، نعم.

الأماكن التي جلس فيها النبي ﷺ مُصادفة لا يُشَرِّع تتبعها (٢٠٢٢)

المذيع: وروى محمد بن وضاح وغيره، أن عمر بن الخطاب أمر بقطع الشجرة التي بويع تحتها النبي **صلى الله عليه وسلم**، لان الناس كانوا يذهبون تحتها فخاف عمر الفتنة عليهم.

الشيخ صالح: ومن ذلك الأماكن التي جلس فيها النبي **صلى الله عليه وسلم** من غير قصد لها، فإنما جلس فيها مصادفة، أو لأجل حاجة، ولم يجلس فيها تعبداً **لله عز وجل**، فمن ذلك الشجرة التي وقعت تحتها بيعة الرضوان يوم الحديبية، وهي التي قال **الله جل وعلا** فيها، **{لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ}** النبي **صلى الله عليه وسلم** جلس تحت هذه الشجرة يستظل بها، وجاءه الوفد من قريش، عقد معهم الصلح، تحت هذه الشجرة، هذه الشجرة جلس تحتها النبي **صلى الله عليه وسلم** يستظل بها، ولما بلغه أن قريش قتلت عثمان **رضي الله عنه** مندوب النبي **صلى الله عليه وسلم** إليهم، فحينئذ طلب من أصحابه البيعة، فبايعوه على القتال تحت هذه الشجرة، ولذلك قال **{لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ}** فصار بعض الناس يتعلق بها بعد النبي **صلى الله عليه وسلم**، كانوا إذا جاءوا في الطريق عرجوا عليها، وذهبوا إليها، فاستنكر عمر ذلك، ولما تحقق من أنهم كانوا يذهبون إليها للصلاة، والتعبد، قطعها **رضي الله عنه** لأجل إزالة الفتنة بها، فهذا دليل على أن ما جلس فيه النبي **صلى الله عليه وسلم** أو صلى فيه من الأماكن من غير قصد لتخصيصه أو التعبد فيه وإنما فعل ذلك اتفاقاً وحسب الحاجة، أنه لا يتخذ بعد ذلك مصلى، ولا يتردد عليه، فهذا عمر قطع الشجرة حسماً لهذه الهادة، نعم.

خلاف العلماء في إتيان المشاهد (٢٠٢٣)

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله وقد اختلف العلماء رضي الله عنهم في إتيان المشاهد، فقال محمد بن وضاح، كان مالك وغيره من علماء المدينة يكرهون إتيان تلك المشاهد وتلك الآثار التي في المدينة ما عدا قباء واحد.

الشيخ صالح: نعم، هذا هؤلاء الأئمة كانوا يكرهون إتيان الأماكن التي في المدينة، التي يزعم أنها من الآثار النبوية، يتبركون بها، فهذا مالك ومن معه ينهون عن ذلك، إلا مسجد قباء، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يزوره، ويصلي فيه، والا جبل احد الذي وقعت عنده وقعت أحد، كان يأتي الشهداء ويسلم عليهم، ويدعو لهم، فهذا نيته، المكانان يقصدان، مسجد قباء للصلاة، أما أحد فإنها يزار لأجل السلام على الاموات، والدعاء لهم، من باب زيارة القبور، التي هي سنة، وأما ما عدا ذلك فليس بالمدينة مكان يقصد العبادة، لا مصلى، ولا مسجد، ولا غيره، إلا مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، وبقية مساجد المدينة يذهب جيرانها للصلاة فيها، وما مر بها أيضا وقت الصلاة فإنه يصلي فيها من غير قصد لها أو تخصيص لها، ما عدا مسجد قباء، نعم.

المذيع: والقصد لأحد يا شيخ لأنها مقبرة تزار كبقية المقابر ليس غير.

الشيخ صالح: نعم.

المذيع: فإن قال القائل نتذكر سياحة ولا نريد عبادة.

الشيخ صالح: نقول لا هذا يفتح الباب للمبتدعة، ولا نفتح شيء لم يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله ودخل سفيان الثوري بيت المقدس وصلي فيه ولم يتبع تلك الآثار، ولا الصلاة فيها.

الشيخ صالح: سفيان الثوري من الأئمة الكبار رحمه الله، لما ذهب إلى فلسطين فإنه لم يذهب إلا إلى المسجد الأقصى، الذي هو ثالث المساجد التي تقصد لعبادة الله فيها، فصلى فيه لقوله صلى الله عليه وسلم {الصلاة في المسجد الأقصى تعدل خمسين صلاة} ولم يذهب إلى الآثار التي في فلسطين وبيت المقدس ويتبعها نعم

المديع: قال فهؤلاء كرهوها مطلقا، لحديث عمر رضي الله عنه هذا

الشيخ صالح: مطلقا يعني كرهوها مطلقا لم يفرقوا بين القليل والكثير من زيارتها والذهاب إليها، نعم.

(٢٠٢٤) التردد على المشاهد ممنوع لأمرين

المديع: ولأن ذلك يشبه الصلاة عند المقابر، إذ هو ذريعة إلى اتخاذها أعيادا، وإلى التشبه بأهل الكتاب.

الشيخ صالح: هذا ممنوع لأمرين، التردد عليها واعتيادها ممنوع لأمرين، أولا أن هذا فيه تشبه بأهل الكتاب، قد

نهينا عن التشبه بهم، فإن أهل الكتاب كانوا يعظمون آثار أنبيائهم، ويبنون عليها مساجد، والأمر الثاني أن هذا

يشبه الصلاة عند القبور، التي جاء النص بالنهاي عنها، لأن هذا وسيلة إلى الشرك، نعم.

(٢٠٢٥) الرد على الاحتجاج بفعل ابن عمر من وجهين

المديع: قال ولأن ما فعله ابن عمر لم يوافق عليه أحد من الصحابة.

الشيخ صالح: فإن احتج أحد بفعل ابن عمر رضي الله عنهما فالجواب عنه من وجهين، الوجه الأول أن هذا شيء

فعله ابن عمر ولم يوافق عليه من هو أفضل منه، وأكبر منه من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من

المهاجرين والأنصار، ومنهم أبوه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والأمر الثاني أن ابن عمر رضي الله عنهما لم

يفعل هذا من باب التبرك واتخاذها عيدا، وإنما فعله من باب الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، فهو يفعله

اقتداء، ولا يفعله تبرك وتعبدا خاصا بها، ولكنه مع هذا لم يوافق على هذا الشيء، نعم.

المديع: قال فلم ينقل عن الخلفاء الراشدين ولا غيرهم من المهاجرين والأنصار، أنه كان يتحرى قصد الأماكن

التي نزلها النبي صلى الله عليه وسلم.

الشيخ صالح: ويكون هذا فيه رد على من أخذ بفعل ابن عمر، فنقول أكابر الصحابة من المهاجرين والأنصار لم

يفعلوا، هذا فدل على أنه لا يجوز، نعم.

المديع: والصواب مع جمهور الصحابة، لأن متابعة النبي صلى الله عليه وسلم تكون بطاعة أمره وتكون في فعله،

بأن يفعل بمثل ما فعل على الوجه الذي فعله.

الشيخ صالح: الصواب مع عليه أكابر الصحابة، من عدم قصد زيارة الأماكن التي صلى النبي **صلى الله عليه وسلم** وجلس فيها اتفاقا بغير قصد، أنها لا تقصد من بعده ولا يتردد عليها من بعده، هذا هو الصواب، حسما لمادة الشرك والبدعة، فهذا هو عين الصواب، والاقْتداء بالنبي **صلى الله عليه وسلم** الذي أراده ابن عمر **رضي الله عنهما**، إنما يكون باتباع سنته **عليه الصلاة والسلام**، وطاعة أمره، واجتناب نهيه، ولم يشرع لأُمَّته أن يقصدوا هذه الأماكن، ولا أمرهم بذلك، ولا فعل هو الصلاة فيها، أو الجلوس فيها قصدا، وإنما فعله اتفاقا لما أدركته الصلاة، أو احتاج إلى النزول، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال والصواب مع جمهور الصحابة، لأن متابعة النبي **صلى الله عليه وسلم** تكون بطاعة أمره، وتكون في فعله بأن يفعل مثل ما فعل على الوجه الذي فعله، فإذا قصد العبادة في مكان كان قصد العبادة في متابعة له، كقصد المشاعر والمساجد، وأما إذا نزل في مكان بحكم الاتفاق لكونه صادف وقت النزول أو غير ذلك مما يعلم أنه لم يتحرى **صلى الله عليه وسلم** ذلك المكان، فإذا تحرينا ذلك المكان لم نكن متبعين له، **{فإن الأعمال بالنيّات}**.

الشيخ صالح: نعم، الاقتداء بالنبي **صلى الله عليه وسلم** إنما يكون باتباع فعله وأمره **عليه الصلاة والسلام**، فإذا كان فعله مقصودا ومن باب التشريع فإننا نقتدي به فيه، كالأماكن التي صلى فيها نريد أن نصلي فيها من بعده، فهذا تشريع للأمة، وأما الأماكن التي صلى فيها من غير قصد التشريع وإنما هو من باب العادة والحاجة، فهذا لا نتخذه من بعده، من أدركته الصلاة في أي مكان فليصل، نعم.

(٢٠٢٦) استحباب بعض العلماء الإتيان للمواضع التي قصدها النبي ﷺ دون تفريق

المذيع: أحسن الله إليكم، قال المؤلف **رحمه الله** واستحب آخرون من العلماء المتأخرين إتيانها، وذكر طائفة من المصنفين من أصحاب وغيرهم في المناسك، استحباب زيارة هذه المساجد، وعدوا منها مواضع وسموها، وأما أحمد فرخص منها فيما جاء به الأثر من ذلك إلا إذا اتخذت عيدا، مثل أن تتاب لذلك، ويجتمع عندها في وقت معلوم، كما يرخص في صلاة النساء في المساجد جماعات، وإن كانت بيوتهن خيرا لهن، إلا إذا تبرجنا، وجمع بذلك بين الآثار واحتج بحديث ابن أم مكتوم.

الشيخ صالح: هذا عودٌ على ما سبق، في أن بعض العلماء خصوصاً من المتأخرين يستحبون إتيان هذه الأماكن التي صلى فيها النبي **صلى الله عليه وسلم**، أو جلس فيها مطلقاً، ولم يفرقوا بين القليل والكثير، وبين القصد وغير القصد، لم يفرقوا وهذا كما سبق فيه نظر، فإن الصواب في التفصيل بينا فعله النبي **صلى الله عليه وسلم** قصداً وتشريعاً، فيقتدى به **عليه الصلاة والسلام** ويتابع، وأما ما فعله اتفاقاً من غير قصد، هذا لا يتخذ فعله عبادة من بعده، هذا هو الصواب في المسألة، وهو الجواب الحاسم في هذه المسألة، نعم.

المديع: أحسن الله إليكم، قال ومثله ما خرج في الصحيحين عن عتبان بن مالك **رضي الله عنه**، قال {كنتُ أصلي بقومي بني سالم، فأتيتُ رسولَ الله **صلى الله عليه وسلم** فقلت: إنِّي قد أنكرتُ بصري، وإنَّ السُّيولَ تحوّلَ بيني وبينَ مسجدِ قومي، فلوددتُ أنّك جئتَ فصلَّيتَ في بيتي مكاناً أتخذُه مسجداً، قال النبي **صلى الله عليه وسلم**: سأفعلُ إن شاء الله فغداً عليّ رسولُ الله وأبو بكرٍ معهُ بعدما اشتدَّ النهارُ، فاستأذنَ النبيّ، فأذنتُ له فلم يجلسَ حتّى قال: أينَ تحبُّ أن أصليَ من بيتك؟ فأشرتُ له إلى المكانِ الذي أحبُّ أن يصليَ فيه، فقامَ رسولُ الله **صلى الله عليه وسلم** وصففنا خلفه، ثمَّ سلّمَ وسلّمنا حينَ سلّمَ}

الشيخ صالح: نعم، ومن ذلك أي من الأماكن التي قصد النبي **صلى الله عليه وسلم** الصلاة فيها لأجل أن يصلي فيها من بعده، ما في حديث عتبان بن مالك **رضي الله عنه** أنه كان يصلي بقومه بني سالم، ثم إنه في آخر أيامه ضعف بصره و صارت السُّيول تحوّل بينه وبين مسجد قومه، فأراد أن يتخذ مصلى له في بيته، يصلي فيه إذا لم يتمكن من الذهاب إلى المسجد، وعزم على ذلك، لكنه رأى أن يطلب من النبي **صلى الله عليه وسلم** أن يبدأ الصلاة فيه، من أجل أن يقتدي به في ذلك، ولتحصل له البركة من الله سبحانه وتعالى، فطلب من النبي **صلى الله عليه وسلم** أن يصلي في بيته ليتخذ مكاناً مصلاه مسجداً يصلي فيه عند الحاجة، فأجابه النبي **صلى الله عليه وسلم** وصلى في مكان من البيت، فاتخذ عتبان **رضي الله عنه** مصلى بعد النبي **صلى الله عليه وسلم**، فهذا من القسم الذي ذكر الشيخ **رحمه الله**، أنه جائز وهو المكان الذي قصد النبي **صلى الله عليه وسلم** الصلاة فيه لأجل أن يقتدي به في ذلك، فهذا من الأمكنة التي قصد النبي **صلى الله عليه وسلم** الصلاة فيها، وكان عتبان عازماً على أن

يتخذ مصلى، ولكنه أراد من النبي **صلى الله عليه وسلم** أن يكون أول من يصلي فيه ليقترني به **صلى الله عليه وسلم** في ذلك، نعم.

٢٠٢٧) التفرقة بين الأماكن التي صلى فيها النبي ﷺ قصداً واتفاقاً

المدني: أحسن الله إليكم، قال المؤلف **رحمه الله** ففي هذا الحديث دلالة على أن من قصد أن يبني مسجده في موضع صلاة رسول **الله صلى الله عليه وسلم** فلا بأس به، وكذلك قصد الصلاة في موضع صلاته، لكن هذا كان أصل قصده بناء المسجد، فأحب أن يكون موضعاً يصلي له فيه النبي **صلى الله عليه وسلم** ليكون النبي **صلى الله عليه وسلم** هو الذي رسم المسجد، بخلاف مكان صلى فيه النبي **صلى الله عليه وسلم** اتفاقاً، فاتخذ مسجداً، لا بحاجة إلى المسجد، لكن لأجل صلاته فيه.

الشيخ صالح: هذا فرق بين الجائز وبين غير الجائز، فالجائز هو الذي قصد النبي **صلى الله عليه وسلم** الصلاة فيه، ويقترني به بعد ذلك، فهذا لا بأس به، وأما غير الجائز فهو المكان الذي لم يقصد النبي **صلى الله عليه وسلم** الصلاة فيه، وإنما فعله اتفاقاً، وحسب الحاجة، فلا يقترني به بعد ذلك، ومن الأول ما فعله عتبان **رضي الله عنه**، فإنه كان عازماً على أن يتخذ مصلى في بيته يصلي فيه إذا عجز عن الذهاب إلى المسجد، ولكنه أراد أن يكون أول من يصلي فيه النبي **صلى الله عليه وسلم**، فهذا هو المقصود، الرسول قصد ذلك تحقيقاً لرغبة عتبان بن مالك، وهو قاصد الصلاة فيه فلا بأس بالاعتداء به في الصلاة في هذا المكان، فإن الرسول **صلى الله عليه وسلم** إنما فعل ذلك من أجل ذلك القصد، نعم.

المدني: أحسن الله إليكم، قال **رحمه الله** فأما الأمكنة التي كان النبي **صلى الله عليه وسلم** يقصد الصلاة أو الدعاء عندها، فقصد الصلاة فيها والدعاء سنة، اقتداء برسول **الله صلى الله عليه وسلم** واتباعاً له، كما إذا تحرى الصلاة أو الدعاء في وقت من الأوقات، فإن قصد الصلاة أو الدعاء في ذلك الوقت سنة، كسائر عبادته وسائر الأفعال التي فعلها على وجه التقرب، قال، ومثل هذا ما أخرجه في الصحيحين عن يزيد بن أبي عبيد قال، **{كُنْتُ آتِي مَعَ**

سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ فَيُصَلِّي عِنْدَ الْأُسْطُوَانَةِ الَّتِي عِنْدَ الْمُصْحَفِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ، أَرَأَيْكَ تَتَحَرَّى الصَّلَاةَ عِنْدَ هَذِهِ الْأُسْطُوَانَةِ، قَالَ: فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَرَّى الصَّلَاةَ عِنْدَهَا}.

وفي رواية ابن مسلم {عَنْ سَلَمَةَ، وَهُوَ ابْنُ الْأَكْوَعِ أَنَّهُ كَانَ يَتَحَرَّى مَوْضِعَ مَكَانِ الْمُصْحَفِ يُسَبِّحُ فِيهِ، وَذَكَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَحَرَّى ذَلِكَ الْمَكَانَ، وَكَانَ بَيْنَ الْمِنْبَرِ وَالْقِبْلَةِ قَدْرُ مَرِّ الشَّاةِ}.

الشيخ صالح: نعم، الأمكنة التي قصد النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة فيها، والأزمئة التي قصد النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة فيها، أو قصد العبادة فيها، فهذه يقتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم فيها، ومن ذلك المكان الذي في مسجده، الذي عند مكان المصحف، كان سلمة بن الأكوع يتحرى الصلاة عنده، فسئل عن ذلك، فقال إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحرى الصلاة، يعني يقصد الصلاة في هذا المكان، فكان يصلى اقتداء به، كل هذا تقرير للأصل الذي مر، وهو أن ما قصد العبادة فيه من الأمكنة أو الأزمنة فإنه يقتدى به، وأما ما فعله فيها ولم يقصد الصلاة فيه. أو الدعاء فيه، أو عنده، فهذا لا يجوز إحيائه من بعده وجعله مكانا للعبادة، نعم.

المديع: أحسن الله إليكم وجزاكم خيراً، أيها المستمعون الكرام، إلی هنا نأتي إلی نهاية هذه الحلقة من برنامج اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، شرح الكتاب صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، شكر الله لشيخنا ما تكرم به من الشرح والبيان، وشكر لكم حسن استماعكم، حتّى نلتقاكم في حلقة قادمة إن شاء الله، نستودعكم الله.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

الدرس المئة واثنان وثمانون

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَيُّهَا الْمُسْتَمْعُونَ الْكِرَامَ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديد في برنامج اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة رَحِمَهُ اللهُ، يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، في مطلع هذا نرحب بشيخنا الكريم، فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح: حياكم الله وبارك فيكم.

الإيطان المنهي عنه؛ تخصيص بقعة لا يُصلى إلا فيها منهي عنه (٢٠٢٨)

المديع: كنا مع المؤلف رَحِمَهُ اللهُ في التفريق بين الأماكن التي قصدها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للصلاة فيها، وما صلى فيها اتفاقاً، وذكر أدلة مثل حديث عثمان بن مالك، وسلمة بن الأكوع، قال هنا وقد ظن بعض المصنفين أن هذا مما اختلف فيه، وجعله والقسم الأول سواء، يعني حديث سلمة، وليس بجيد، فإنه هنا أخبر أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يتحرى البقعة، فكيف لا يكون هذا القصد مستحباً؟.

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، أما بعد، فإن قد استدل بقصة سلمة بن الأكوع، وأنه كان يصلي عند الإسطوانة التي فيها المصحف، لِمَا رَأَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَحَرَّى الصَّلَاةَ عِنْدَهَا، فَمِنْ خَلَطَ فِي هَذَا وَاسْتَدَلَّ بِحَدِيثِ سَلْمَةَ هَذَا عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ، أَوْ عَلَى أَنَّهُ يُشْرَعُ، أَنَّ تَقْصِدَ الْمَآكِنَ الَّتِي صَلَّى فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُطْلَقاً مِنْ غَيْرِ فَرْقٍ بَيْنَ مَا قَصَدَ الصَّلَاةَ عِنْدَهُ وَبَيْنَ مَا فَعَلَهُ اتِّفَاقاً، أَنَّ هَذَا خَلَطٌ يَجِبُ بَيَانُهُ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَحَرَّى، كَمَا رَوَاهُ سَلْمَةُ، يَتَحَرَّى الصَّلَاةَ فِي هَذَا الْمَكَانِ، يَعْنِي يَقْصِدُ الصَّلَاةَ فِي هَذَا الْمَكَانِ بِخِلَافِ الْمَكَانِ الَّذِي لَمْ يَقْصِدِ الصَّلَاةَ فِيهِ، وَإِنَّمَا فَعَلَهُ فِيهِ اتِّفَاقاً مِنْ غَيْرِ قِصْدٍ، فَالْأَوَّلُ مُشْرِعٌ، وَهَذَا غَيْرُ مُشْرِعٍ، نَعَمْ.

الفرق بين الإيطان والتحري (٢٠٢٩)

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ اللهُ نعم إيطان بقعة في المسجد لا يصلي إلا فيها منهي عنه، كما جاءت به السنة، والإيطان ليس هو التحري من غير إيطان.

الشيخ صالح: نعم، التحري في مكان خاص كمحل الاسطوانة التي أشار إليها، يفترق عن المكان الذي ليس مقصوداً من الأصل، كالذي يتخذ مكاناً من المسجد لا يصلي إلا فيه، وهذا يسمى بالإيطان المنهي عنه، لأن تخصيص مكان من المسجد دون المكان الآخر هذا لا يجوز، وإنما المسلم يصلي في أي مكان تيسر له من المسجد، أما تخصيص بقعة لا يصلي إلا فيها فهذا منهي عنه، إلا ما ورد أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يتحراه، نعم.

اتخاذ مكان في المسجد للخلوة ليس من الإيطان (٢٠٣٠)

المذيع: لكن بعض أئمة المساجد، وكبار السن، يتخذ في آخر المسجد مكاناً فيه متكئاً، وفيه فراش، وعنده مصحف، يكون هذا من الإيطان المنهي، يصلي فيه النوافل.

الشيخ صالح: هذا مكان جلوس للعبادة، فلا بأس في ذلك، لأنه المكان المناسب له، فهو بعيد عن الناس وعن المشوشين، فإذا فعل هذا فلا بأس به.

المذيع: يعني ليس ذلك من الإيطان المنهي عنه؟

الشيخ صالح: ليس من الإيطان المنهي عنه، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ اللهُ فيجب الفرق بين اتباع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والاستئذان به فيما فعل، وبين ابتداء بدعة لم يسنها لأجل تعلقها به.

الشيخ صالح: نعم، الإيطان بدعة لم يسنها، بل نهى عنها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأما المكان الذي كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتحرى الصلاة والدعاء فيه فهذا مشروع، نعم.

زوال سبب السنة يقتضي زوال سُنِّيَّتِهَا (٢٠٣١)

المذيع: قال وقد تنازع العلماء فيما إذا فعل فعلاً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المباحات لسبب، وفعلناه نحن تشبهاً به مع انتفاع ذلك السبب، فمنهم من يستحب ذلك، ومنهم من لا يستحبه، وأن هذا يخرج فعله بن عمر

رضي الله عنهما، بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في تلك البقاع التي في طريقه، لأنها كانت منزله، لم يتحرى الصلاة فيها لمعناً في البقعة، فنظير هذا يصلي المسافر في منزله، وهذا سنه.

الشيخ صالح: نعم، إذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً لسبب، وفعلناه نحن من غير ذلك السبب، فهل هذا جائز أم لا؟ الصواب أن هذا لا يجوز اعتياده، واعتباره سنه، مادام زال السبب، ومن ذلك، المكان الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم في سفره، أو المكان الذي جلس فيه في سفره اتفاقاً بغير قصد، وإنما فعله لسبب، وهو إرادة الاستراحة في هذا المكان، أو أداء الصلاة في المكان الذي أدركته الصلاة فيه، هذا هو السبب، فنحن لا نأتي من بعده ونتخذ هذا المكان متعبداً من غير وجود السبب الذي من أجله فعل النبي صلى الله عليه وسلم هذه العبادة فيه، نعم.

قصد البقاع التي صلى فيها النبي ﷺ لم ينقل عن غير ابن عمر (٢٠٣٢)

المدعي: قال فأما قصد الصلاة في تلك البقاع التي صلى فيها اتفاقاً، فهذا لم يُنقل عن غير ابن عمر من الصحابة، بل كان أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، رضي الله عنهم، وسائر السابقين الأولين من المهاجرين، والأنصار، يذهبون من المدينة إلى مكة حجاجاً، وعُمّاراً، ومُسافرين، ولم ينقل عن أحد منهم أنه تحرى الصلاة في مصليات النبي صلى الله عليه وسلم، ومعلوم أن هذا لو كان عندهم مستحباً لكانوا إليه أسبق، فإنهم أعلم بسنته، وأتبع لها من غيرهم، وقد قال صلى الله عليه وسلم {فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهَدِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ}

الشيخ صالح: هذا رد على الذين يحتجون بفعل ابن عمر رضي الله عنهما، بتحرّيه الأماكن التي مرّ النبي صلى الله عليه وسلم، أو جلس فيها، أو صلى فيها، مع أنه لم يقصدها، وإنما فعل هذا فيها اتفاقاً من غير قصد، فأكابر الصحابة من المهاجرين، والأنصار كانوا يترددون بين مكة والمدينة ويمرون بهذه الأماكن التي جلس فيها النبي صلى الله عليه وسلم، أو التي صلى فيها إذا أتته الصلاة، ولم يكونوا يقصدونها، فهذا يدل على أن ما فعله ابن عمر رضي الله عنهما

مخالف بما عليه أكابر الصحابة، ولو كان هذا مشروعاً لما تركه أكابر الصحابة، من المهاجرين، والأنصار، نعم.

لا أحد تجب طاعته بإطلاق سوى الرسول ﷺ (٢٠٣٣)

المديع: قالوا وتحري هذه ليست من سنة الخلفاء الراشدين، بل هو مما ابتدع، وقول الصحابي إذا خالف نظيره ليس بحجة، فكيف إذا انفرد به عن جماهير الصحابة.

الشيخ صالح: نعم، قول الصحابي إذا انفرد به عن جماهير الصحابة ليس حجة، وهذا بن عمر رضي الله عنهما، انفرد بهذا عن جماهير الصحابة، فليس بحجة، فإجماعهم على المنع من ذلك، نعم.

المديع: هذا يا شيخ فيه مسألة، أنه بعض الأتباع إذا قال عالم من العلماء المتأخرين جدا قولاً تمسكوا به.

الشيخ صالح: هو من هذا النوع، نعم.

المديع: إذن يجب تحرير اتباع للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مطيع فقط، وغيره مهما إن كان يؤخذ ويرد.

الشيخ صالح: سنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي الفاصلة في هذا، قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

{عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي}، ونحن إذا طبقنا هذا على هذه المسألة، وجدنا أن

سنة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسنة الخلفاء الراشدين على خلافها، فالسنة لا تدل على قصد هذه الأماكن،

وكذلك فعل الخلفاء الراشدين لا يدل على قصد هذه الأماكن التي لما يقصدها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

نعم.

المديع: أحسن الله إليك، يعني مع محبتنا لعبد الله بن عمر، وعلمنا أنه من كبار الحفاظ، ومكثرين الرواية،

والحرص على سنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونحن في هذه الحلقة نقول كثيرا، وتكرر بالشرح جزاك الله

خيرا، أنه أخطأ ابن عمر، والصواب في خلاف ما فعله، إذاً من السهولة أن نقول ليس الصواب هنا مع الإمام

أحمد، أو الشافعي، أو أبي حنيفة أو بن تيمية، نريد أن يهون على الناس أنه الامام المتبع أو الصحابي الجليل قد

يخطئ (لا اعلم هذه الكلمة) الرسول صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بعض الأتباع لا يقبل ذلك، (لا أعلم هذه

الكلمة) أن نقول أخطأ الإمام أحمد، أخطأ ابن تيمية، ونحن هنا نقول الصواب خلاف ابن عمر، ما فعله ابن عمر

ليس بصحيح

الشيخ صالح: ابن عمر **رضي الله عنهما**، هذا لا يقدر في فضله، ومكانته، وعلمه، وسابقته في الإسلام، لكن نحن نقول كل يؤخذ من قوله ويرد، إلا رسول الله **صلى الله عليه وسلم**، وابن عمر لا شك أنه يريد الإتيان، ويريد العمل بالسنة، ويريد محبة الرسول **صلى الله عليه وسلم**، ولكن لا شك أن الله أمرنا باتباع الكتاب والسنة، نعم.

(٢٠٣٤) تحري آثار النبي ﷺ ذريعة لاتخاذها مساجد والتشبه بأهل الكتاب

المدعي: أحسن الله إليكم، قال **رحمة الله** أيضا فإن تحرى الصلاة فيها ذريعة، لاتخاذها مساجد والتشبه بأهل الكتاب، مما نهينا عن التشبه بهم فيه، وذلك ذريعة إلى الشرك **بالله** تعالى.

الشيخ صالح: وهذا محذور كبير، هذه الأماكن إذا أُحييت واعتني بها وبنى عليها، أن هذا يكون سبباً، أول شيء سبب البدعة، لأن هذا العمل بدعة وقد قال **صلى الله عليه وسلم** {كُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ}، والأمر الثاني أن هذا وسيلة إلى الشرك، فإن هذه الأمكنة إذا أُعتني بها وزخرفت، وزينت، اتخذها الناس مكاناً للبركة، والتعبد فيها، والتبرك بها، فيكون هذا من جنس فعل أهل الكتاب، لما أحدثوا الكنائس والبيع على سائر أنبيائهم، وقاد هذا بهم إلى الشرك **بالله** عز وجل، نعم.

المدعي: أحسن الله إليكم، قال **رحمة الله** وذلك ذريعة إلى الشرك **بالله**، والشارع قد حسم هذه المادة بالنهاي عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، وبالنهاي من اتخاذ القبور مساجد، فإذا كان قد نهى عن الصلاة المشروعة في هذا المكان وهذا الزمان سداً للذريعة، فكيف يستحب قصد الصلاة والدعاء في مكاناً اتفق قيامه فيه وصلاته فيه من غير أن يكونوا قصدوه للصلاة فيه والدعاء فيه.

الشيخ صالح: نعم، وكذلك والواجب حسم الوسائل التي تفضي إلى المحذور، وسد الطرق التي تفضي إلى المحذور، فإن بناء هذه الأماكن والعناية بها وسيلة إلى الشرك، ولو على المدى البعيد، والنبي **صلى الله عليه وسلم** نهى عن الصلاة **لله** في أوقات كان المشركون يتحرّونها، منعاً للتشبه بهم، ومنعاً للشرك **بالله**، فإنهم كانوا يسجدون للشمس عند غروبها وعند طلوعها، فنُهينا عن الصلاة في هذا الوقت، لأن لا يؤول هذا بنا إلى أن تُعبد الشمس والقمر، كما فعل المشركون من قبل، النصلي عند طلوع الشمس وعند غروبها وإن

كان لا يصلي إلا لله عز وجل، لكن هذا فيه أولاً فيه تشبهاً بهم قد نهينا عن التشبه بهم، وثانياً فيه وسيلة إلى الشرك، وهي أنه صَلَّى في هذا الوقت، والمشركون يصلون فيه للشمس والقمر فإن هذا يؤول بالناس إلى أن يعبدوا الشمس والقمر، ولو على المدى البعيد، فلذلك حسم الشارع هذه الهادة وسد هذه الطريقة، نعم.

المديع: أثابكم الله قال رَحِمَهُ اللهُ ولو ساغ هذا لاستحب قصد جبل حراء والصلاة فيه وقصد جبل ثور والصلاة فيه.

الشيخ صالح: نعم، جبل حراء هو الذي فيه الغار، غار حراء الذي كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يذهب إليه قبل البعثة، ويبقى فيه أياماً يصلي فيه، ويتعبد لله ويتعد عن دين المشركين، فلما بعث صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبياً ورسولاً لم يكن يذهب إليه بعد ذلك، وكذلك غار ثور الذي اختفى فيه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن المشركين لما أراد الخروج إلى الهجرة، فقصدته واختفى فيه ثم خلّصه الله منهم، وذهب إلى الهجرة، لم يكن صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يذهب إليه بعد ذلك، وإنما فعل هذا وقت الحاجة فقط، فعل هذا في غار حراء وفي غار ثور وقت الحاجة فقط، ولم يفعله من باب التعبد، وتخصيص هذين المكانين للتعبد، وإنما فعل هذا للحاجة، وقد انتهت الحاجة، وفعل هذا لسبب قد انتهى السبب، فنحن لا نتخذ هذا من بعده مكاناً للعبادة. فلا نذهب إلى غار حراء، ولا نذهب إلى غار ثور، لأن هذا شيء لم يفعله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد بعثته، ولا فعله بعد الهجرة لما انتهت الحاجة وانتهى السبب، وكذلك الصحابة لم يكونوا يقصدون هذين المكانين للعبادة ابداً، نعم.

المديع: أحسن الله إليكم، فقال ولو ساق هذا لاستحب قصد جبل حراء والصلاة فيه، وقصد جبل ثور والصلاة فيه، وقصد الأماكن التي يقال إن الأنبياء قاموا فيها، كالمقامين اللذين في طريق جبل قاسيون في دمشق، اللذين يقال إنهما مقام إبراهيم وعيسى، والمقام الذي يقال انه مغارة دم قابيل، وأمثال ذلك من البقاع التي في الحجاز، والشام، وغيرهما.

الشيخ صالح: لو فتحنا هذا الباب وقلنا كل مكاناً جلس فيه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو صلى فيه، فإنه يُقصد من بعده، لانفتح الباب لكل الآثار في الديانات الأخرى، التي تمتلئ بها كثيراً من الأماكن، فلاجل سد هذه الهادة

وحسمها، فإنه يقال لا يجوز إحياء هذه الآثار والعناية بها، وكون النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو أحد من الأنبياء جلس فيها أو صلى فيها من غير تشريع من غير قصد، لا يعطينا أننا نُحييها من بعده، وأنا نُقيمها من بعدهم عليهم صلوات الله وسلامه، نعم.

اقتران الشرك بالكذب والصدق بالإخلاص في القرآن (٢٠٣٥)

المديع: أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ اللهُ ثم ذلك يُفضي إلى ما أفضت إليه مفسد القبور، فإنه يقال هذا مقام نبي، أو قبر نبي، أو ولي، بخبر لا يُعرف قائله، أو (لا أعلم هذه الكلمة) لا تعرف حقيقتها، ثم يترتب على ذلك اتخاذ مسجداً، فيصير وثناً يعبد من دون الله تعالى، شركٌ مبنيٌّ على إفك.

الشيخ صالح: كما أنه اتخذ هذه الأماكن والتوسع في احيائها وسيلة إلى انفتاح باب البدع، والعناية بالمقامات، والآثار التي تروى عن السابقين، من الأنبياء، والصالحين، فيفتح هذا باباً على الإسلام، فتُهجر المساجد، وتُحيا المشاهد، فكذلك هذا أيضاً فيه محذورٌ، أنه يُفضي إلى الشرك بالله عز وجل، فإن الشرك إنما يبنى على الكذب والافتراء، من الحكايات، والمنامات، وغير ذلك، نعم.

المديع: قال رَحِمَهُ اللهُ شركٌ مبنيٌّ على إفك، والله سبحانه يقرن في كتابه بين الشرك والكذب كما يقرن بين الصدق والإخلاص.

الشيخ صالح: نعم، الله جل وعلا يقرن في كتابه بين الشرك والكذب، الشرك كله مبنيٌّ على الكذب، وعلى الروايات المكذوبة، كما أن الإخلاص والتوحيد مبنيٌّ على الصدق، واليقين، نعم.

المديع: ولهذا قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصحيح {عَدَلْتُ شَهَادَةَ الزُّورِ الْإِشْرَاكَ بِاللَّهِ. ثَلَاثَ مَرَّاتٍ}، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: {فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ} {حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ}.

الشيخ صالح: نعم، شهادة الزور وهي من أعظم الكذب، قورنت بالشرك، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {عَدَلْتُ شَهَادَةَ الزُّورِ الْإِشْرَاكَ بِاللَّهِ} يعني ساوت الشرك، والله جل وعلا قال {فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ}، قارن بين قول الزور وبين الرجس من الأوثان، لأن الشرك مبنيٌّ على الزور وعلى الكذب، نعم.

المديع: وقال تعالى: {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ}

الشيخ صالح: الذين كنتم تزعمون والزعم هو اكذب الحديث، نعم.

المديع: {وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ}. الشيخ

صالح: لا يقدر أن يقيموا دليلاً على شركهم، في يوم القيامة يُطالبون بالقرآن فيعجزون عن ذلك، ويعلمون أنهم كاذبون والعياذ بالله، لأن الشرك مبني على الكذب، نعم.

المديع: قال تعالى عن الخليل، {إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ أَتُنْفِكُوا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ}.

الشيخ صالح: ماذا تعبدون أئفكاً آلهة دون الله تريدون، ففارق بين عبادة غير الله، وبين الإفك وهو الكذب، لأن عبادة غير الله والشرك بالله مبيان على الكذب، والزعم، والظنون، نعم.

المديع: وقال تعالى {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ}.

الشيخ صالح: الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء، قد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون، والزعم هو الكذب، هذا دليل على أن الشرك دائماً مبني على الكذب، والإفك، نعم.

المديع: وقال تعالى {تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ}.

الشيخ صالح: لا يهدي من هو كاذب كفار، بعد قوله {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ}، الله حكم عليهم بالكفر، وحكم عليهم بالكذب، لأن الكفر مبني على الكذب، والبهتان، نعم.

المديع: وقال تعالى {وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فزِيلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِبَانًا تَعْبُدُونَ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ}.

الشيخ صالح: وصل عنهم ما كانوا يفترون من الكذب، والشرك **بالله** عز وجل، وأن اتخاذهم هؤلاء الأولياء مبني على الكذب، وعلى البهتان، فيتجلى هذا يوم القيامة والعياذ **بالله**، إذا جاء الحساب وطلبت الحجج والبيّنات، نعم.

المدّيع: وقال تعالى {أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ}.

الشيخ صالح: نعم، إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون، وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء، على أي شيء يعتمدون في ذلك، يعتمدون على الظن، والظن هو كذب الحديث، إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون، أي يكذبون، نعم.

المدّيع: وقال تعالى {إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ}.

الشيخ صالح: إن الذين اتخذوا العجل من بني إسرائيل، وعبدوه من دون الله، لما زين لهم السامري ذلك، سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا، وكذلك نجزي المفترين، الشاهد في قوله وكذلك نجزي المفترين لأن عبادتهم العجل كذب وافتراء، فدل على أن الشرك مبني دائماً وابدأ على الكذب، وعلى الافتراء، نعم.

المدّيع: قال أبو قلابة هي لكل مبتدع من هذه الأمة الى يوم القيامة.

الشيخ صالح: ليست خاصة لأهل الكتاب اليهود الذين عبدوا العجل، وإنما قوله تعالى وكذلك نجزي المفترين، هذا عام لكل مبتدع، والبدعة كذب وافتراء على الله سبحانه وتعالى، تشريع دين لم يأذن الله به، نعم.

المدّيع: قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ ، وهو كما قال فإن أهل الكذب والفرية عليهم من الغضب والذلة ما أعودهم الله به.

الشيخ صالح: وهذا ظاهر عليهم في الدنيا، وفي يوم القيامة يفتضحون والعياذ **بالله** حينما تنجلي الحقائق، ولا يبقى إلا الصدق، نعم.

المدعي: والشرك وسائر البدع مبناه على الكذب والافتراء.

الشيخ صالح: دائماً وابدأ، الشرك وسائر البدع ليس لها برهان، وليس لها دليل، وإنما مبناها على الكذب، والافتراء، والقصص الكاذبة، والخيالات، والمنامات، كلها مبنية على هذه الأمور، وعلى الأحاديث الموضوعية، والمكذوبة، نعم.

المدعي: ولهذا كل من كان عن التوحيد والسنة أبعد، كان إلى الشرك والابتداع، والافتراء، أقرب.

الشيخ صالح: نعم، أهل الإخلاص وأهل التوحيد أقرب إلى الصدق دائماً وابدأ، ويتحررون الصدق، وأما أهل البدع وأهل الشرك فإنهم دائماً مع الكذب، ومع الافتراء، وليس معهم حجة، وليس معهم برهان، **{وَتَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ}**، نعم، جميع أهل الضلال والخرافات والبدع والكذب يعادون الحق، وأهل الحق ولا تروق لهم المساجد، وبيوت الله الخالية من الشرك، والخالية من القبور، وإنما يروق لهم ما كان مشتملاً على الشرك، ومبنياً على الإفك، والمساجد التي يُسمونها مساجد وهي مشاهد مبنية على قبور الأموات التي نهى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن اتخاذ القبور مساجد، فهم يحرصون دائماً وابدأ على إحياء المشاهد واماتت المساجد، لأن المساجد لله، قال تعالى: **{وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا}**، وأما المشاهد فإنها قبالة الشرك وأمكنة الشرك، فهم يحرصون على إحيائها وعلى عمارتها، ولا يحرصون على عمارة المساجد، أو يدمرونها إذا قدروا على ذلك، ويجعلون بدلها المشاهد الشركية، نعم.

الأمر بعمارة المساجد لا المشاهد (٢٠٣٦)

المدعي: أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ اللهُ، والله سبحانه في كتابه إنما أمر بعمارة المساجد لا المشاهد، فقال تعالى **{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا}**، ولم يقل مشاهد الله.

الشيخ صالح: نعم، الله جل وعلا سماها مساجد، **{وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا}**، قال سبحانه **{إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ}**، وقال سبحانه وتعالى **{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ}**، سماها مساجد ونسبها إلى نفسه سبحانه

وتعالى تشریفاً لها، خلاف المشاهد فإنها ليست لله عز وجل، ولهذا لم يقل مشاهد الله، وإنما قال مساجد، ففرق بين المساجد والمشاهد، نعم.

المدبوع: أحسن الله إليكم وجزاكم خيراً، أيها المستمعون الكرام، إلى هنا نأتي إلى نهاية هذه الحلقة من برنامج اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، شرح الكتاب صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، شكر الله لشيخنا ما تكرم به من الشرح والبيان، وشكر لكم حسن استماعكم، حتى نلتقاكم في حلقة قادمة إن شاء الله، نستودعكم الله.

الدرس المئة وثلاثة وثمانون

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَيُّهَا الْمُسْتَمْعُونَ الْكِرَامَ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديد في برنامج اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة رَحِمَهُ اللهُ، يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، في مطلع هذا نرحب بشيخنا الكريم، فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح: حياكم الله وبارك فيكم.

الفرق بين المساجد والمشاهد (٢٠٣٧)

المدبوع: تقدم في الحلقة الماضية حديث المؤلف رحمه الله، عن بناء المشاهد، وأنها ليست من الدين بشيء، وقفنا هنا عند قوله، والله سبحانه في كتابه، إنما أمر بعمارة المساجد لا المشاهد، وقال تعالى {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا}، ولم يقول مشاهد الله، قال تعالى {قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ} ولم يقل عند كل مشهد.

الشيخ صالح: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحمد لله رب العالمين، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، المشاهد هي البنايات التي على القبور، من أجل تعظيمها وزيارتها، يسميها أهلها مساجد، وهي في الحقيقة ليست مساجد، وإنما اسمها الصحيح مشاهد، وهي وثنيات، لأنها يعبد فيها غير الله، ولأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نهى عن بناء المساجد على القبور، وأخبر أن ذلك من صنيع اليهود، والنصارى، وحذر أمته من ذلك، ففرق بينها وبين المساجد المضافة إلى الله جل وعلا، قال تعالى {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا}، قال تعالى، {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ} قال تعالى، {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ}، أضاف إلى نفسه تشريفا لها، ولأنها بيوت عبادته، يتعبد فيها وحده لا شريك له، ففرق بين هذا وهذا، فقال إن المساجد لله، ولم يقل وأن المشاهد، فالمشاهد ليست لله، وإنما هي للشياطين، نعم.

المدعي: وقال تعالى {مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ} إلى قوله، {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ}، قال ولم يقل مشاهد الله، بل المشاهد إنها يعمرها من يخشى غير الله ويرجو غير الله، لا يعمرها إلا من فيه نوع من الشرك.

الشيخ صالح: نعم، هذا هو الفرق بين المساجد والمشاهد، أن المساجد إنما يعمرها أهل الإيثار والتوحيد، يعمرونها بطاعة الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وأما المشاهد فيعمرها غير المسلمين، يعمرها الوثنيون، ويعبدون فيها غير الله ولا تضاف إلى الله أبداً، إنما يقال للمشهد الحسيني، المشهد الفلاني، وما أشبه ذلك، ولا يقال مشهد الله، نعم.

الغرض من المساجد العبادة لا زخرفتها والمباهاة بها (٢٠٣٨)

المدعي: أحسن الله إليكم، وقال الله تعالى {وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا}، وقال تعالى {فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}، وقال تعالى {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا}، ولم يقل وان المشاهد لله.

الشيخ صالح: نعم، هذا كما سبق، وفيه بيان وظيفة المساجد، وأن وظيفتها عبادة الله فيها وحده لا شريك له، ولا يذكر فيها غيره سبحانه وتعالى، لا يذكر فيها الأولياء، والصالحون، والمخلوق، وإنما يذكر فيها الله جل وعلا، {فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ}، {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ}، فقوله ولم يخش إلا الله، يفيد أن الخشية لله وحده لا شريك له، وإنما يبني المساجد من لا يخشى إلا الله سبحانه وتعالى، وأما من يخشى غيره من الأولياء، والصالحين، والمخلوقين، فهذا إنما يبني المشاهد ولا يبني المساجد، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ اللهُ، كذلك سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الثابتة، في قوله في الحديث الصحيح {من بنى مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة}، ولم يقل مشهداً.

الشيخ صالح: من بنى مسجداً، الله، يعني لم يبنه لفلان، ولا للولي الفلاني، ولا للنبي، ولا لأي مخلوق، وإنما يبنه الله عز وجل، يعني مخلصاً نيته الله، فإن الله جل وعلا يبنى له بيتاً في الجنة، لأن الجزاء من جنس العمل، فكما أنه بنا بيتاً الله وهو المسجد، مخلصاً الله في ذلك، فإن الله يبنى له جزاء له بيتاً في الجنة، فهذا فيه فضل بناء المساجد وإخلاص النية في بنائها، وأن لا يقصد بنائها المباهاة، والرياء والسمعة، أو الذكريات أو ما شبه ذلك، نعم.

(٢٠٣٩) صلاة الجماعة من عمارة المساجد، وفضل المشي إليها

المذيع: أحسن الله إليكم، وقال أيضاً في الحديث {صلاة الرجل في المسجد تفضل عن صلاته في بيته وسوقه بخمس وعشرين صلاة}.

الشيخ صالح: نعم، صلاة الجماعة في المساجد تفضل على صلاته في غير المساجد بخمس أو سبع وعشرين صلاة، وهذا فيه فضل عظيم، يدل على فضل صلاة الجماعة وحضورها في المساجد، نعم.

المذيع: وقال في الحديث الصحيح {وذلك أن أحدكم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد لا يريد إلا الصلاة؛ لم يخط خطوة إلا رَفَعَهُ اللهُ بها درجةً، وَحَطَّ عَنْهُ خَطِيئَةٌ، حتى يدخل المسجد، فإذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت الصلاة تُحِبُّهُ، وتُصَلِّي الملائكةُ عليه ما دام في مجلسه الذي يُصَلِّي فيه؛ يقولون: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، اللهم تَبَّ عليه، ما لم يُؤذ فيه أو يُجِدْ فيه}.

الشيخ صالح: وهذا فيه فضل المشي إلى المساجد، لأجل الصلاة فيها، وأن الله يكتب خطوات الهاشي إليها كل خطوة ترفعه درجة وكل خطوة تحط عنه خطيئة، وإن الجلوس فيها لانتظار الصلاة يجعل العبد في ثواب المصلي، وإن طال جلوسه، ما دام أنه جلس فيها ينتظر الصلاة فيها، نعم.

(٢٠٤٠) لم يعرف الصحابة والتابعون وتابعوهم المشاهد

المدّيع: وهذا مما علّم بالتواتر والضرورة من دين الرسول **صلى الله عليه وسلّم**، فانه أمر بعمارة المساجد والصلاة فيها ولم يأمر ببناء مشهد على قبر نبي، ولا غير قبر نبي، ولا على مقام نبي.

الشيخ صالح: تواترت السنة المطهرة في الحث على بناء المساجد ليقام الصلاة فيها، وعبادة الله فيها، ولم يأت حديث أو أثر فيه الحث على بناء المشاهد على قبور الصالحين، بل جاء النهي الاكيد الصريح في ذلك، وأنه من فعل اليهود والنصارى، نعم.

المدّيع: قال ولم يكن على عهد الصحابة، والتابعين، وتابعيهم في بلاد الإسلام، لا الحجاز ولا الشام، ولا اليمن، ولا العراق، ولا مصر، ولا المغرب، مسجد مبنى على قبر، ولا مشهد يقصد للزيارة أصلاً.

الشيخ صالح: نعم، كذلك هذه المشاهد محدثة في الإسلام، كأنه مضى عهد النبي **صلى الله عليه وسلّم**، وعهد الخلفاء الراشدين، والقرون المفضلة، ولم يبنى في بلاد الإسلام في المشارق والمغربة مشاهد، وإنما كانت تبنى المساجد فقط، امثال لأمر الله ورسوله، وإنما حدثت المشاهد بعد مضي القرون المفضلة، لما جاء الخرافيون وجاء المنافقون، وجاءت الشبهات، حين ذاك بُنيت المشاهد على القبور، نعم.

المدّيع: ولم يكن أحد من السلف يأتي إلى قبر نبياً أو غير نبي لأجل الدعاء عنده.

الشيخ صالح: وما كان السلف يتحرون الدعاء والصلاة عند القبور، لأن النبي **صلى الله عليه وسلّم** نهى عن ذلك، نهى عن اتخاذ القبور مساجد، أو مصليات، كما نهى عن الدعاء عند القبور، لأنها وسيلة إلى الشرك، نعم.

المدّيع: ولا كان الصحابة يقصدون الدعاء عند قبر النبي **صلى الله عليه وسلّم**، ولا عند قبر غيره من الأنبياء، وإنما كانوا يصلون ويسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه.

الشيخ صالح: ما كان الصحابة يأتون ويدعون عند قبر النبي **صلى الله عليه وسلّم** مع قربهم منه، لأنهم يعلمون أن الرسول **صلى الله عليه وسلّم** نهى عن ذلك، وإنما كان القادم من سفر يأتي ويسلم على النبي **صلى الله عليه وسلّم** وعلى صاحبيه، ثم ينصرف ولا يقف للدعاء عند القبور، نعم.

كيفية الدعاء في مسجد النبي ﷺ والسلام عليه في مسجده (٢٠٤١)

المدّيع: واتفق الأئمة على أنه إذا دعا بمسجد النبي **صلى الله عليه وعلى آله وسلّم** لا يستقبل قبره.

الشيخ صالح: اتفق الأئمة الأربعة وغيرهم على أن المسلم إذا دخل المسجد وسلم على النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إن كان قدم من سفر أنه يقتصر على السلام فقط، وإذا أراد الدعاء فإنه يدعو في المسجد مستقبل القبلة، ولا يدعو عند قبر النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، نعم.

المدعي: وتنازعوا عند السلام عليه، فقال مالك وأحمد وغيرهم، يستقبل قبره ويسلم عليه، وهو الذي ذكره وأصحاب الشافعي، واظنهم منصوصا عنه، وقال أبو حنيفة بل يستقبل القبلة ويسلم عليه هكذا في كتب أصحابه.

الشيخ صالح: حتى عند السلام على الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، اختلف الأئمة، هل يستقبل القبلة أو يستقبل القبر وقت السلام، والذي عليه الجمهور أنه يستقبل القبر، كما يُسلم على الحي يُسلم على الميت، كذلك مستقبلا له، إلا حنيفة **رَحِمَهُ اللهُ**، فإنه قال يسلم على النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مستقبل القبلة، ولا يستقبل القبر، نعم.

المدعي: وقال مالك في ما ذكره اسماعيل بن اسحاق في المبسوط والقاضي عياض وغيرهما، لا أرى أن يقف عند قبر النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ويدعو، ولكن يسلم ويمضي.

الشيخ صالح: نعم، هكذا السنة أنه لا يقف عند قبر النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ويدعو الله عز وجل، وإنما يقتصر على السلام عليه فقط، ثم إذا رجا الدعاء فإنه يدعو في المسجد في مكان آخر مستقبل للقبلة، نعم.

المدعي: وقال أيضا في المبسوط، لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج أن يقف على قبر النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فيصلي عليه ويدعو لابي بكر وعمر **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا**

الشيخ صالح: نعم، هكذا كان هدي السلف، أنهم كان إذا قدموا من سفر ودخلوا المسجد سلموا على النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وعلى صاحبيه وانصرفوا، وكذلك إذا أرادوا السفر فإنهم يأتون ويسلمون على النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وعلى صاحبيه كالمودع، ولا يدعون عند القبور، نعم.

قول مالك فيمن يدعو عند قبر النبي ﷺ حال سفرٍ أو قدوم منه (٢٠٤٢)

المدّيع: فقيل له فإن ناس من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه، يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر عند القبر، فيسلمون ويدعون ساعة، فقال لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها.

الشيخ صالح: هذا كلام الإمام مالك **رَحِمَهُ اللهُ**، لما سئل عن قوم إذا أرادوا السفر أو قدموا من سفر يُكثرون السلام على النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ويترددون عليه أكثر من مرة.

المدّيع: أو بغير السفر.

الشيخ صالح: إذا أرادوا السفر، أو قدموا من سفر، كانوا يكثرون السلام على النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وقال لم يبلغني هذا، لأنه إنما يأمل بما ورد، ولم يبلغه شيء من ذلك، ثم قال كلمته المشهورة لا يُصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، وكما ان أول هذه الأمة يقتصرون على السلام على النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ولا يدعون عند قبره، فكذلك آخر هذه الأمة، إنما يشرع لها ذلك، نعم.

المدّيع: قال ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدورها أنهم كانوا يفعلون ذلك، ويكرهه إلا لمن جاء من سفر أو أراد.

الشيخ صالح: نعم، هكذا السلام على النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في حالتين، حالة من جاء من سفر، وحالة من أراد السفر، فقط، نعم.

المدّيع: وقد تقدم في ذلك من الآثار عن السلف، والأئمة، ما يوافق هذا ويؤيده من أنهم كانوا إنما يستحبون عند قبره ما هو من جنس الدعاء له والتحية، كالصلاة والسلام ويكرهون قصده للدعاء والوقوف عنده للدعاء.

الشيخ صالح: إنما يؤتى إلى قبر النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** السلام عليه عند القدوم من السفر أو عند إرادة السفر، وأما التردد عليه دائماً لأجل الدعاء عند قبره، فهذا شيء لا تعرفه هذه الأمة المحمدية، وإنما هو أمر محدث بعد القرون المفضلة، نعم.

المذيع: قالوا من يرخص منهم في شيء من ذلك، فإنه إنما يرخص بما إذا سلم عليه ثم أراد الدعاء أن يدعو مستقبلاً القبلة، إما مستدبر القبر، وإما منحرفاً عنه، وهو أن يستقبل القبلة ويدعو، ولا يدعو مستقبلاً القبر، هكذا المنقول عن سائر الأئمة.

الشيخ صالح: هذا هو المعروف عنهم، أنهم يسلمون على النبي **صلى الله عليه وسلم** وعلى صاحبيه، عند القدوم من السفر، أو إرادة السفر، ومن أراد الدعاء فإنه يتوجه إلى القبلة ويدعو **الله** لنفسه وللمسلمين **صلى الله عليه وسلم** نعم.

المذيع: قال **رحمة الله** ليس في أئمة المسلمين من استحباب للمرء أن يستقبل قبر النبي **صلى الله عليه وسلم** ويدعو عنده.

الشيخ صالح: نعم، ليس من المباح بالإجماع، أنه لم يكن عند المسلمين أنه يستقبل القبر عند الدعاء وإنما يستقبله عند السلام فقط، على خلاف سبق ذكره، نعم.

بطان قصة الإمام مالك مع أبي جعفر (٢٠٤٣)

المذيع: قال وهذا الذي ذكرناه عن مالك والسلف، بين حقيقة الحكاية المأثورة عنه، وهي الحكاية التي ذكرها القاضي عياض عن محمد بن الحميد، قال ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالك في مسجد الرسول **صلى الله عليه وسلم** فقال له مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد، فإن الله تعالى أدب قوما فقال **{ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي }**، الآية ومدح قوما، فقال **{ إن الذين يعصون أصواتهم عند رسول الله }** الآية وذم قوما فقال، **{ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون }** الآية وإن حرمة ميتاً كحرمة حياً، فاستكان أبو جعفر، وقال يا أبا عبد الله استقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله **صلى الله عليه وسلم** فقال ولما تصرف وجهك عنه، وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى الله يوم القيامة، بل استقبله، واستشفع به، فيشفعه الله وقال الله تعالى **{ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله }** الآية .

الشيخ صالح: هذه الحكاية مروية عن مالك **رحمة الله**، مع أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي وهو أن أبا جعفر رفع صوته عند قبر النبي **صلى الله عليه وسلم**، فأنكر عليه مالك **رحمة الله**، ذلك واستدل عليه بالقرآن في أول سورة الحجرات واستكان **رحمة الله**، استكان أبو جعفر لهذا، ووافق عليه، وسأل مالك **رحمة الله**، عند

الدعاء هل يستقبل القبلة، أو يستقبل قبر الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فقال مالك ولما تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة آبائك، هذه الحكاية مكذوبة، كما ذكر الشيخ **رَحِمَهُ اللهُ** في كتاب التوسل والوسيلة وأطال الكلام عليها، وقال إنها ليست في الكتب المعتمدة من كتب المالكية، وإنما هي قصة مكذوبة لم تثبت عن مالك **رَحِمَهُ اللهُ**، فمالك وغيره من الأئمة يستنكرون استقبال القبر في الدعاء، وإنما يستقبلونه وقت السلام فقط، نعم.

المدعي: أحسن الله إليكم، قال **رَحِمَهُ اللهُ**: فهذه الحكاية على هذا الوجه إما أن تكون ضعيفة، أو مغيرة، وإما أن تفسر بما يوافق مذهبه، إذ قد يفهم منها ما هو خلاف مذهبه المعروف، بنقل الثقات من أصحابه، فإنه لا يختلف مذهبه أنه لا يستقبل القبر عند الدعاء، وقد نص على أنه لا يقف عند الدعاء مطلقاً، وذكرت طائفة من أصحابه أنه يدنو من القبر ويسلم على النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ثم يدعو مستقل القبلة ويوليه ظهره، وقيل لا يوليه ظهره، فاتفقوا باستقبال القبلة، وتنازعوا بتولية القبر ظهره وقت الدعاء.

الشيخ صالح: نعم، المشهور عن المالكية أن الداعي يستقبل القبلة، ولا يستقبل القبر الا وقت السلام على الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بعد ما يسلم عليه ويستقبله عند السلام، لكن عند الدعاء يستقبل القبلة، اختلفوا هل يولي القبر ظهره ويستقبل القبلة، أو أنه لا يوليه ظهره، وإنما يكون على جانب من القبر، ويستقبل القبلة، لكن اتفق القول إنه لا يستقبل القبر في الدعاء، نعم.

المدعي: ويشبه والله أعلم، أن يكون مالك **رَحِمَهُ اللهُ** سئل عن استقبال القبر عند السلام عليه وهو يسمي ذلك دعاء، فإنه قد كان من فقهاء العراق من يرى أنه عند السلام عليه يستقبل القبلة أيضاً، ومالك يرى استقبال القبر في هذه الحالة كما تقدم.

الشيخ صالح: وهذا جواب آخر عن هذه الحكاية لو ثبتت، أنه إنما أراد الدعاء يعني السلام على الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فإنه وقت السلام على الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يستقبل قبره عند الجمهور، أن يستقبل قبره عند السلام كما أن يسلم على الحي، فلا يسلم على الحي وهو موليا له ظهره، وإنما يسلم عليه وهو مقبل عليه،

فكذلك الميت بقبره يستقبله ويسلم عليه، ولكن الدعاء حالة أخرى، فيدعو مستقبل القبلة، وإنما الخلاف هل يدعو مستقبل القبلة وظهره إلى القبر، أو أنه يكون على جانب ويستقبل القبلة ولا يستقبل القبر، نعم.

أسباب شفاعته النبي ﷺ (٢٠٤٤)

المذيع: أحسن الله إليكم، قال وكما قال في رواية ابن وهب عنه، إذا سلم على النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة ويدنو ويسلم ويدعو ولا يمس القبر بيده، وقد تقدم قوله إنه يصلي عليه ويدعو له، ومعلوم أن الصلاة عليه والدعاء له **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يوجب شفاعته للعبد يوم القيامة، كما قال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في الحديث الصحيح {إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَأَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَبْغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ}.

الشيخ صالح: وفي السلام على النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** والصلاة عليه فضيلة أن المصلي والمسلم على النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يحصل على شفاعته يوم القيامة، كما في حديث بعد متابعة المؤذن، قال ثم اسألوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة، وإن من سأل الله لي الوسيلة، حلت له شفاعتي يوم القيامة، نعم.

المذيع: وقول مالك في هذه الحكاية إن كان ثابتاً عنه، معناه أنك إذا استقبلته واصلت عليه وسلمت عليه وسألت الله له الوسيلة يشفع فيك يوم القيامة، فإن الأمم يوم القيامة يتوسلون بشفاعته، واستشفاع العبد به في الدنيا هو فعل ما يشفع له به يوم القيامة كسؤال الله له الوسيلة ونحو ذلك.

الشيخ صالح: سؤال الله الوسيلة للرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وأن ذلك يسبب شفاعته الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لمن سأل له الوسيلة، كأن الشيخ يرى أنه شامل لما بعد الأذان، وشامل لما بعد السلام عليه عند قبره **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، نعم.

المذيع: وكذلك ما نقل عنه من رواية ابن وهب. إذا سلم على النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ودعا، يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة، ويدعو ويسلم، يعني دعائه للنبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وصاحبيه.

الشيخ صالح: لأنه لا يدعو لنفسه، وإنما يدعو للنبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، كسؤال الله له الوسيلة بعد الأذان، وقوله يستقبل القبر ويدعو ليس المراد الدعاء العام، وإنما المراد به الدعاء الخاص للرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ولا شك أن الصلاة والسلام عليه دعاء له **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وكذلك سؤال الله له الوسيلة أيضا هذا دعاء للنبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، نعم.

المديع: فهذا الدعاء هو المشروع هناك، كالدعاء عند زيارة قبور سائر المسلمين وهو الدعاء لهم.

الشيخ صالح: نعم، إن زائر القبور سواء قبر النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، أو قبر غيره أنه يدعو للميت، ولا يدعو لنفسه عند القبر، يدعو للميت بعد السلام عليه عند قبره، ولا يدعو لنفسه، نعم.

المديع: قال فهذا الدعاء هو المشروع هناك، كالدعاء عند زيارة قبور سائر المسلمين، وهو الدعاء لهم، فإنه **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أحق الناس يصلى عليه، ويسلم عليه ويدعى له بأبي هو وأمي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وبها تتفق اقوال مالك، ويفرق بين الدعاء الذي أحبه والدعاء الذي كره وذكر أنه بدعه.

الشيخ صالح: نعم، فيكون الدعاء الذي أحبه هو الدعاء للرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بعد السلام عليه، والدعاء الذي كره هو الدعاء الداعي لنفسه، لا للرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فهذا لا يكون عند القبر، نعم.

المديع: أحسن الله إليكم شيخنا، قال المؤلف في تمام هذه القصة وأما الحكاية في تلاوة مالك هذه الآية {وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ} وأفاض فيها، ولنهاية وقت حلقتنا هذه ندعه الى الحلقة القادمة إن شاء الله.

المديع: أحسن الله إليكم وجزاكم خيراً، أيها المستمعون الكرام، إلى هنا نأتي إلى نهاية هذه الحلقة من برنامج اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، شرح الكتاب صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، شكر الله لشيخنا ما تكرم به من الشرح والبيان، وشكر لكم حسن استماعكم، حتى نلتقاكم في حلقة قادمة إن شاء الله، نستودعكم الله.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

الدرس المئة وأربعة وثمانون

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَيُّهَا الْمُسْتَمْعُونَ الْكِرَامَ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديد في برنامج اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة رحمه الله، يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، في مطلع هذا نرحب بشيخنا الكريم، فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح: حياكم الله وبارك فيكم.

المراد بقول الله تعالى: { وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ }

المذيع: في الحلقة الماضية تقدم الحديث عن حكاية مالك الإمام رحمه الله، مع أبي جعفر المنصور، وضعفها شيخ الإسلام وشكك فيها وتما حدیثه عنها قال معنا هنا، وأما الحكاية في تلاوة مالك هذه الآية { وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ } فهي والله أعلم باطلة، وإن هذا لم يذكره أحد من الأئمة بما أعلم، ولم يذكر أحد منهم أن استحب أن يسأل بعد الموت لا استغفار ولا غيره.

الشيخ صالح: نعم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وفيه تمام الحكاية السابقة المنسوبة إلى مالك رحمه الله على ما فيها من الشك والريب، قال في آخرها مالك لأبي جعفر { وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ } في تمام الحكاية، هذا فيه أن مالك يرى أنه يؤتى إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم لأجل الاستغفار عنده عملاً بهذه الآية الكريمة، وهذا لا شك أنه باطل، فإن الآية الكريمة لا تعني ذلك، وإنما الآية الكريمة نزلت في جماعة من المنافقين أرادوا التحاكم إلى غير الرسول صلى الله عليه وسلم، الله سبحانه وتعالى عابهم وأنكر عليهم وقالوا { وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ }، يعني بإرادة تحكيم غيرك، { جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ } جاؤوك يعني في

حياتك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول عما حصل، منهم لوجدوا الله توابا رحيمًا، والنبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حياته كان يستغفر للمؤمنين وكان يستغفر للتائبين، وهذا شيء معروف، أما بعد موته فلم يذكر أن أحد من الصحابة إذا أذنب أو أحد من الصدر الأول من هذه الأمة إذا أذنب جاء عند القبر واستغفر الله وطلب من الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يستغفر له فهذه الآية خاصة في حياته عليه الصلاة والسلام، الدليل، أن أحد من المسلمين ممن يُحتج بهم لم يذكر أنه يأتي ويستغفر عند قبر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويطلب منه الاستغفار بعد موته، فهذا مما يبطل هذه نسبة الحكاية إلى مالك رحمه الله والآية تدل على هذا لأن قوله { وَكَوْنَهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ } إذ هذه لما مضى من الزمان أما إذا فهي للمستقبل من الزمان، والآية لم يقل الله جل وعلا إذا ظلموا أنفسهم يعني في المستقبل وإنما قال إذ ظلموا على أمر مضى وحصل هذا مما يبطل نسبة هذه الحكاية إلى مالك رحمه الله، نعم.

المديع: أحسن الله إليكم قال رحمه الله، وكلامه أي مالك المنصوص عنه عن أمثاله ينافي هذا.

الشيخ صالح: ينافي أنه يطلب الاستغفار من الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد موته، الميت لا يطلب منه شيء لا دعاء ولا استغفار، نعم.

بطان قصة الأعرابي (٢٠٤٦)

المديع: وإنما يعرف مثل هذا بحكاية ذكرها طائفة من متأخري الفقهاء عن أعرابي أنه أتى قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتلا هذه الآية، وأشهد بيتين.

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه *** فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه *** فيه العفاف وفيه الجود والكرم

الشيخ صالح: نعم، هذا أعرابي جاء إلى قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وطلب من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يدعو له وتلا هذه الآية، وهي تسمى قصة الأعرابي وهي من رواية العتبي وهي قصة مجهولة ولا يعرف لها أصل، وهي مخالفة للكتاب والسنة ومخالفة لعمل المسلمين الذين لم يذكر عن أحد منهم، يحتج به لأنه كان يأتي ويطلب من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد موته، وإنما هذه قصة أعرابي مجهول وسندها لا يعرف، نعم.

الدين لا يثبت بالحكايات (٢٠٤٧)

المديع: الله المستعان، الحمد لله، ولهذا استحب طائفة من متأخر الفقهاء من أصحاب الشافعي وأحمد مثل ذلك واحتج بهذه الحكاية التي لا يثبت بها حكم شرعي، لا سيما في مثل هذا الأمر.

الشيخ صالح: الدين لا يثبت بالحكايات والمنامات والاختبار الواهية، وإنما يثبت الدين بالأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة أو إجماع الأمة، وهذه الحكاية لا أصل لها في كتاب الله ولا في سنة رسول الله، ولا في عمل من يحتج بعمله من هذه الأمة، وإنما هي حكاية مجهول، وحكاية مخالفة لما دل عليه الكتاب والسنة، لأن الميت لا يطلب منه شيء وإنما يسلم عليه ويدعى له فقط، نعم.

المديع: أحسن الله إليكم قال لا يثبت حكم شرعي لا سيما في مثل هذا الأمر الذي لو كان مشروعاً مندوباً لكان الصحابة والتابعون أعلم به وأعلم به من غيرهم.

الشيخ صالح: ولم يذكر هذا عنهم، مع أنهم أعلم بما يشع وبما لا يشع، فدل على أن هذه الحكاية لا أصل لها، نعم.

المديع: بل قضاء الله حاجة مثل هذا الأعرابي وأمثاله لها أسباب قد بسطت في غير هذا الموضوع.

الشيخ صالح: وإن قدر أن هذا الأعرابي قضيت حاجاته هذا ليس دليل على جواز فعله هذا، لأنها قد تقضى حاجة الإنسان لأسباب أخرى، لا لهذا السبب الذي ظنه، نعم.

ليس كل من تقضى حاجته بسبب يكون هذا السبب مشروعاً (٢٠٤٨)

المديع: وليس كل من قضيت حاجته بسبب، يقتضي أن يكون السبب مشروعاً مأموراً به.

الشيخ صالح: نعم هذه القاعدة تكررت أن حصول المطلوب إذا كانت الوسيلة إليه غير مشروعة، لا يدل على جواز مثل هذا الفعل، نعم.

المديع: فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسأل في حياته المسألة فيعطيهها لا يرد سائلاً وتكون المسألة محرمة في حق السائل.

الشيخ صالح: نعم، ومما يدل على أن حصول المطلوب لا يدل على إباحة السبب أن الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان يُسأل في حياته وهو لا يرد سائلاً، كان يجيب السائل ويعطيه مع كراهته **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لذلك، وأن هذا العمل الذي عمله السائل للرسول غير جائز، نعم.

المديع: قال وتكون مسألة محرمة في حق السائل حتى قال:

{وَإِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَسْأَلُنِي الْمَسْأَلَةَ فَأَعْطِيهَا إِيَّاهُ فَيَخْرُجُ بِهَا مُتَأَبِّطُهَا وَمَا هِيَ لَهُمْ إِلَّا نَارٌ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلِمَ تُعْطِيهِمْ؟ قَالَ " :إِنَّهُمْ يَأْتُونَ إِلَّا أَنْ يَسْأَلُونِي، وَيَأْتِي اللهُ لِي الْبُخْلَ " }

الشيخ صالح: نعم لأنهم يرجون الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ويشقون عليه فيعطيه وهو لم يرضى عنهم لذلك، فيكون ذلك سبباً محرماً، ويخرجوا بهذه العطية ناراً يتأبطنها، لأنه إحراج للنبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، دل على أن حصول السؤال لا يدل على جواز السؤال، نعم.

المديع: وقد يفعل الرجل العمل الذي يعتقد صالحاً ولا يكون عالماً أنه منهي عنه فيثاب على حسن قصده ويعفى عنه لعدم علمه وهذا بابٌ واسع.

الشيخ صالح: نعم قد يعمل الإنسان ويجهد وهو مخطئ ويثاب على نيته لا على عمله نعم.

المديع: وعامة العبادات المبتدعة المنهي عنها، قد يفعلها بعض الناس ويحل له بها نوعاً من الفائدة، وذلك لا يدل على أنها مشروعة.

الشيخ صالح: نعم.

المديع: بل لو لم تكن مفسدتها أغلب من مصلحتها لما نهي عنها.

الشيخ صالح: نعم.

المديع: ثم الفاعل قد يكون متأولاً أو مخطئاً، مجتهداً أو مقلداً، فينظر له خطئه ويثاب على ما فعله من الخير المشروع المقرون بغير المشروع، كالمجتهد المخطئ، وقد بسط هذا بغير هذا الموضوع.

الشيخ صالح: هذا تقدم أن الفاعل إذا كان مجتهداً ومخلصاً ولكنه أخطأ في عمله من غير قصد، أنه قد يحصل له بعض المقصود وقد يثاب على نيته وقصده، وإن كان لا يثاب على عمله وعلى فعله، نعم.

المديع: قال **رحمه الله**، المقصود هنا أنه قد علم أن مالك من أعلم الناس بمثل هذه الأمور فإنه مقيم بالمدينة، يرى ما يفعله التابعون وتابعوهم ويسمع ما ينقلوه عن الصحابة وأكابر التابعين، وهو ينهى عن الوقوف عند القبر للدعاء، ويذكر أنه لم يفعله السلف، وقد أجذب الناس على عهد عمر **رضي الله عنه**.

الشيخ صالح: نعم، **رحمه الله**، من أكثر الناس بمعرفة ما ورد عن الرسول **صلى الله عليه وسلم**، ويعمل أهل المدينة، الذين هم أقرب الناس إلى الرسول **صلى الله عليه وسلم**، ومعرفة سنته، ومع هذا لم يروى عنه أنه يستقبل القبر عند الدعاء، وإنما يستقبله وقت السلام فقط، ما دل على أن هذه الحكاية مع أبي جعفر لا أصل لها، نعم.

(٢٠٤٩) لو كان دعاء الميت جائزاً لما عدل الصحابة عن التوسل بالنبي **ﷺ** إلى التوسل بالعباس **المديع:** قال **رحمه الله**، وقد أجذب الناس على عهد عمر **رضي الله عنه** فاستسقى بالعباس ففي صحيح البخاري عن أنس أن عمر استسقى بالعباس:

{قال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعمّ بنينا، فاسقنا فيسقون} فاستسقوا به كما كانوا يستسقون بالنبي **صلى الله عليه وسلم**، في حياته.

الشيخ صالح: ولو كان سؤال النبي **صلى الله عليه وسلم**، جائزاً بعد موته، أو طلب الدعاء منه **صلى الله عليه** **وسلم**، والاستسقاء جائزاً بعد موته كما هو في حياته، لما عدل الصحابة في عهد عمر **رضي الله عنه** أن الرسول **صلى الله عليه وسلم**، بعد موته إلى العباس حينما استسقوا، فإن عمر أمر العباس أن يدعو الله لهم، ولم يذهب إلى قبر النبي **صلى الله عليه وسلم**، وطلبوا منه أن يستسقي لهم، فدل على أن الميت لا يطلب منه شيء، وإن كان الرسول **صلى الله عليه وسلم**، الميت لا يطلب منه شيء بعد موته، فعدول الصحابة عن الرسول لأنه ميت، طلبهم الدعاء من العباس لأنه حي، دل على أن الدعاء إنما يطلب من الحي ولا يطلب من الميت، نعم.

المدّيع: أحسن الله إليكم، قال فاستسقوا به كما كانوا يستسقون بالنبى **صلى الله عليه وسلّم**، في حياته **صلى الله عليه وسلّم**، وهو أنهم يتوسلون بدعائه وشفاعته لهم، فيدعوا لهم ويدعون معهم كالإمام والمؤمنين، من غير أن يكونوا يقسمون على الله بمخلوق، كما ليس لهم أن يقسم بعضهم على بعض بمخلوق، ولما مات النبى **صلى الله عليه وسلّم**، توسلوا بدعاء العباس واستسقوا به.

الشيخ صالح: نعم، هذا هو التوسل المشروع، وهو التوسل بدعاء الشخص لا بدعائه هو أو الدعاء به بأن يجعل وسيلة، وإنما يدعى الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له، ويطلب من الصالحين أن يدعو الله، وهذا ما يسمى بالشفاعة، فإن الدعاء للغير شفاعته له، وهذا إنما يطلب من الحي ولا يطلب من الميت، نعم.

المدّيع: ولهذا قال الفقهاء يستحب الاستسقاء بأهل الخير والدين، والأفضل أن يكون من أهل بيت النبى **صلى الله عليه وسلّم**.

الشيخ صالح: نعم، يستسقى بأهل الخير والدين، يعني بدعائهم فيطلب منهم أن يدعو الله للمسلمين بالغيب، كما طلب الصحابة من العباس عم النبى **صلى الله عليه وسلّم**، أن يدعو الله لهم بالغيب، وهم يؤمنون على دعائه، لأن هذا أقرب إلى الإجابة، وكما كانوا يطلبون من النبى **صلى الله عليه وسلّم**، في حياته أن يستسقى لهم وأن يدعو الله لهم، فيدعوا لهم **صلى الله عليه وسلّم**، ويستسقى لهم فيسقون، نعم.

المدّيع: وقد استسقى معاوية **رضي الله عنه** بيزيد بن الأسود الجرشي، وقال اللهم إنا نستسقى بيزيد بن الأسود، يا يزيد ارفع يدك فرفع يديه ودعا، ودعا الناس حتى أمطروا.

الشيخ صالح: وكذلك معاوية **رضي الله عنه** في الشام لما استسقوا، أمر أبا يزيد أن يدعو الله لهم، كما أمر عمر **رضي الله عنه** العباس أن يدعو لهم، فهذا يدل على أن طلب الدعاء من الحي أنه لا بأس به، لا سيما في الشدائد وطلب الغيث، وأما الاموات فلا يطلب منهم شيء بعد موتهم، نعم.

المدّيع: ولم يذهب أحد من الصحابة إلى قبر النبى **صلى الله عليه وسلّم**، ولا غيره يستسقى عنده ولا به.

الشيخ صالح: نعم، الصحابة كانت تحدث لهم المشكلات ويجذبون، ومع هذا لما كان النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، حيا بين أظهرهم كانوا يأتون إليه ويستفتونه، وكانوا يطلبون منه الدعاء لهم وللمسلمين، فلما مات **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، لم يروى أو لم يرد عن أحد منهم أنه ذهب إلى قبره فيه مشكلاته وطلب منه أن يدعو الله له أو أنهم يستسقون به بعد موته **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فهذا دليل على أنه لا يطلب من الميت شيء، وهذا كله مما يبطل حكاية الأعرابي التي سبقت وأنه جاء إلى قبر النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، نعم.

(٢٠٥٠) يجوز طلب الدعاء من الصالحين الأحياء، والأولى أن يدعو العبد لنفسه

المدني: أحسن الله إليكم، قبل أن نمضي في الفقرة الثانية مما تقدم من طلب الصحابة العباس يدعو الله لهم وطلب معاوية **رضي الله عنه** من يزيد أن يدعو، إذا لا ننكر على من قال لمن يراه صالحاً ادعوا لنا يا فلان طلب الدعاء من الصالحين.

الشيخ صالح: نعم، هذا لم ينكره أحد، لكن يقولون الأولى أن يستغنى عنه وأن يدعو الله هو لنفسه، وأما طلب الدعاء فهذا جائز.

(٢٠٥١) استحباب الصلاة على النبي ﷺ حياً وميتاً

المدني: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله، والعلماء استحبووا السلام على النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، في الحديث الذي في سنن أبي داود عن أبي هريرة عن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، أنه قال { ما من أحدٍ يسلم عليَّ إلا رددَّ اللهُ عليَّ رُوحِي حتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ }

المدني: هذا مع ما في النسائي وغيره عنه **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، أنه قال { إن الله وكلَّ بقبري ملائكة يبلغوني عن أمتي السلام }

الشيخ صالح: السلام على النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، مطلوباً بعد موته ودائماً وأبداً **عليه الصلاة والسلام**، في حياته وبعد موته، قال تعالى { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا }.

قال **عليه الصلاة والسلام**، { صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتِكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ } وكان الصحابة **رضي الله عنهم**، ومن جاء بعدهم يصلون ويسلمون على النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، عند زيارته والسلام عليه، وكانوا يصلون

عليه في كل مكان، ولا يحتاج إلى الذهاب إلى قبره للصلاة عليه والسلام عليه، ولهذا قال: **{صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتِكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ}** فهو يسمع سلام القريب ويبلغ سلام البعيد ويدعو لمن سلم عليه، نعم.

المديع: أحسن الله إليكم، وفي سنن أبي داود وغيره عنه أنه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، **{أَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَةِ الْجُمُعَةِ فَإِنَّ صَلَاتِكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ قَالُوا كَيْفَ تَعْرُضُ صَلَاتِنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ يَعْنِي بَلَيْتَ . قَالَ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكَلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ}**

الشيخ صالح: نعم، كما سبق، نعم.

المديع: الصلاة عليه بأبي هو وأمي والسلام عليه مما أمر الله به ورسوله، وقد ثبت في الصحيح أنه قال **{مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا}**
الشيخ صالح: وهذا عام في حياته وبعد موته.

(٢٠٥٢) المشروع عند زيارة قبور المسلمين الدعاء لهم، لا طلب الدعاء منهم

المديع: والمشروع لنا عند زيارة قبور الأنبياء والصالحين وسائر المؤمنين هو من جنس المشروع عند جنائزهم، فكما أن المقصود بالصلاة على الميت الدعاء له، فالمقصود بزيارة قبره الدعاء له.

الشيخ صالح: نعم، الدعاء للأموات مطلوب، سواء بالصلاة على جنائزهم أو الدعاء لهم عند زيارة قبورهم، لأنهم بحاجة إلى ذلك، نعم.

المديع: كما ثبت عن **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، في الصحيح والسنن والمسند أنه كان يعلم أصحابه إذا زاروا قبور، أن يقول قائلهم **{السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء بكم لاحقون، ويرحم الله المستقدمين مناو ومنكم والمستأخرين، نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم لا تحرمننا اجرهم ولا تفتننا بعدهم واغفر لنا ولهم}**، قال **رحمه الله** فهذا دعاء خاص للميت كما في دعاء الصلاة على الجنائز، الدعاء العام والخاص، **اللهم اغفر لحينا وميتنا، وشاهدنا، وغائبنا، وصغيرنا، وحبينا، وذرنا، وأثنا، إنك تعلم متقلبنا ومثوانا، ثم يخص الميت بالدعاء.**

الشيخ صالح: نعم، زيارة القبور يدعى للميت خاصة، ويدعو الزائر لنفسه ويدعو للمسلمين عامة، كما في هذا الدعاء الوارد في الصلاة على الجنازة، **اللهم** لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم، واغفر لنا ولهم، بعد ما يدعو للميت، وكذلك عند زيارة قبره بعد ما يدعو له أيضاً، فإنه يخلص الدعاء **لله** عز وجل لهذا الميت، لأن الميت بحاجة الى من يدعو له، أما الدعاء لنفسه عند القبر فلا يدعو، وإنما يدعو إذا انصرف أو وهو في الطريق أو حينما يقبل على القبور ماراً بها، فيقول نسأل **الله** لنا ولكم العافية **اللهم** لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم، نعم.

المدعي: أحسن **الله** إليكم، قال **الله** تعالى في حق المنافقين {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ}، فلما نهى **الله** نبيه **صلى الله عليه وسلم**، عن الصلاة عليهم والقيام على قبورهم لأجل كفرهم، دل ذلك بطريقة تعليل والمفهوم على أن المؤمن يصلى عليه ويقام على قبره.

الشيخ صالح: نعم، قال **الله** جل وعلا في المنافقين {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ}، فنهاه عن أمرين، عن الصلاة عليه قبل دفنه، وعن القيام على قبره بعد دفنه بالدعاء له، لأنه يشرع أن يقف المسلم على قبر أخيه بعد الدفن فيستغفر له ويسأل **الله** له التثبيت، قال إنه الآن يسأل، فهذا نص على أنه يدعى للميت بعد دفنه، الدعاء بالتثبيت والمغفرة، وكذلك قبل دفنه يصلى عليه ويدعى له، أما هذان الأمران، فنهى **الله** سبحانه وتعالى عنهما في حق المنافق، قال ولا تصلي على أحد منهم، يعني بعد موته. لا تقم على جنازته {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ}، بعد موته، فدل بمفهومه على أن المؤمن يصلي عليه وأنه يقام على قبره الدعاء، نعم.

المدعي: أحسن **الله** إليكم، قال ولهذا في السنن أن النبي **صلى الله عليه وسلم**، كان إذا دفن الرجل من أصحابه يقوم على قبره، ثم يقول {اسألو له بالتَّشْيِيتِ ؛ فَإِنَّهُ الْآنَ يُسَأَلُ}.

الشيخ صالح: نعم، هذا هو القيام على قبره، أنه بعد تمام الدفن يقف المسلمون على قبره ويدعون **الله** له بالمغفرة والتثبيت.

المدّيع: فأما أن يقصد بالزيارة سؤال الميت أو الإقسام به على الله، أو استجابة الدعاء عند تلك البقعة فهذا لم يكن من فعل أحد من سلف الأمة لا الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان وإن ما حدث ذلك بعد ذلك.

الشيخ صالح: لم يكن القصد من زيارة القبور دعاء الأموات، والاستغاثة، بهم والتبرك بهم، كما يفعله الجهال و الخرافيون، وإنما القصد من زيارة القبور نفع الأموات ونفع الأحياء، الأموات ينتفعون بدعائه الزائر وسلامه عليهم، والأحياء ينتفعون بالاعتبار، والاتعاظ، ويحصلون على أجر الزيارة لإخوانهم، نعم.

المدّيع: قال بل قد كره مالك وغيره من العلماء أن يقول القائل **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**. **الشيخ صالح:** لأن هذا اللفظ لم يرد في الكتاب والسنة. زرنا قبر النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وإن كان **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قد قال زوروا القبور، فهذا لفظ عام، أما خصوص قبره **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فلم يرد أنه أمر بزيارة قبره، وإنما تدخل زيارة قبره في عموم قوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، زوروا القبور {فإنها تذكركم بالآخرة}، ولهذا كان مالك رحمه الله، أن يقول الرجل زرت قبر النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، لأن هذا لفظ لم يرد، نعم.

كراهية مالك أن يُقال: زرنا قبر النبي ﷺ (٢٠٥٤)

المدّيع: وقال القاضي عياض كره مالك أن يقال زرنا قبره **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وذكر عن بعضهم أنه علله بلعنه **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، زوارات القبور، قال وهذا يرده قوله نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، وعن بعضهم أن الزائر أفضل من المزور أي سبب الرفض، قال وهذا مردود بما جاء من زيارة أهل الجنة **لربهم**، قال والأولى أن يقال في ذلك إنها كرهه مالك لإضافة الزيارة إلى قبره **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وأنه لو قال زرنا النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، كرهه، لم يكرهه، لقوله:

{اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ} لافحمى إضافة هذا اللفظ إلى القبر والتشبه بأولئك قطعاً للزريعة وحسباً للباب.

الشيخ صالح: كأن مالك رحمه الله، إنما يكره قول الرجل زرت قبر النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، أنه أضاف الزيارة إلى القبر ولم يضيفها إلى النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وأنه لو قال زرت النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، أو زرنا النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، أنه لا بأس بذلك، وإنما يكره مالك أن يقول زرت قبر النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، نعم.

لم يرد تخصيص قبر من القبور بالزيارة (٢٠٥٥)

المذيع: قال **رحمه الله**، قلت غلب في عرف كثير من الناس استعمال لفظ زرنا في زيارة قبور الأنبياء والصالحين، على استعماله لفظ زيارة القبور في الزيارة البدعية الشركية لا في الزيارة الشرعية، ولم يثبت عن النبي **صلى الله عليه وسلم**، حديث واحد في زيارة قبر مخصوص، ولا روى أحد في ذلك شيء، لا أهل الصحيح ولا السنن، ولا الأئمة المصنفون في المسند كالإمام أحمد وغيره، وإنما روى ذلك من جمع الموضوع وغيره، واجل حديث روي في ذلك ما رواه الدارقطني وهو ضعيف باتفاق أهل العلم بالأحاديث المروية في زيارة قبره، كقوله من زارني وزار أبي الخليل في عام واحد ضمنت له على **الله** الجنة، ومن زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي، ومن حج ولم يزرني فقد جفاني، ونحو هذه الأحاديث كلها مكذوبة موضوعة.

الشيخ صالح: نعم، وهذه فائدة عظيمة، أن اللفظ الوارد في الأحاديث إنما هو في زيارة القبور عموماً، **{زوروا القبور فإنها تذكركم بالآخرة}**، ولم يرد أنه خص قبراً من القبور للزيارة، وقال زوروا القبر الفلاني، أو قبر النبي، أو قبر الولي، هذا لم يرد، وأما الأحاديث الواردة في خصوص زيارة قبره **صلى الله عليه وسلم**، كلها مكذوبة كما قال الشيخ **رحمه الله**، في هذا الكتاب وفي غيره، وقال وغيره أيضاً أن كل حديث بخصوص زيارة قبره **صلى الله عليه وسلم**، أنه إما ضعيف لا يحتج به وإما مكذوب، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم وجزاكم خيراً، أيها المستمعون الكرام، **إلى هنا نأتي إلى نهاية هذه الحلقة من برنامج اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم**، شرح الكتاب صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، شكر الله لشيخنا ما تكرم به من الشرح والبيان، وشكر لكم حسن استماعكم، **حتى نلتاقم في حلقة قادمة إن شاء الله**، نستودعكم الله.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

الدرس المئة وخمسة وثمانون

الحمدُ لله ربَّ العالمين، وصلى الله وسلم على نبيِّنا مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أيها المستمعون الكرام،
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديد في برنامج اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية رَحِمَهُ اللهُ، يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، في مطلع هذا نرحب بشيخنا الكريم، فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح: حياكم الله وبارك فيكم.

٢٠٥٦ (المشروع من زيارة القبور عموماً: (الاعتاظ)

المديع: كنا مع المؤلف رَحِمَهُ اللهُ في حديثه عن زيارة القبور واتخاذها أعيادا وقفنا عند قوله: "ولم يثبت عن النبي ﷺ حديث واحد في زيارة قبر مخصوص، ولا روى أحد في ذلك شيئاً، لا أهل الصحيح ولا السنن ولا الأئمة المصنفون في المسند كالإمام أحمد وغيره."

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، كما تقدم كلام الشيخ رَحِمَهُ اللهُ في هذا الكتاب وفي غيره وعند غير شيخ الإسلام أيضاً من العلماء أن زيارة القبور مستحبة إذا كان القصد منها السلام على الميت والدعاء له بالمغفرة والرحمة، وهذا على وجه عموم قبور المسلمين أما النص على زيارة قبر معين قبر فلان فهذا لم يجد كما ذكر الشيخ فيه دليل على تخصيص أحد وإنما المشروع زيارة قبور المسلمين عموماً وكذلك زيارة قبور الكفار لأجل الاعتاظ والاعتبار، لا من أجل الدعاء لهم والاستغفار لهم وإنما من أجل أن يعتبر الزائر فقط، هذا هو المشروع من زيارة القبور، نعم.

٢٠٥٧ ليس هناك قبر من قبور الأنبياء والصالحين تُشرع زيارته

المديع: أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ اللهُ إنها روى ذلك من جمع الموضوع وغيره وأجل حديث روي في ذلك ما رواه الدارقطني وهو ضعيف باتفاق أهل العلم بالأحاديث المروية في زيارة قبره، كقوله من زارني وزار أبي

الخليل في عام واحد ضمنت له على الله الجنة، ومن زارني بعد مماتي فكأنها زارني في حياتي، ومن حج ولم يزرني فقد جفاني، ونحو هذه الأحاديث كلها مكذوبة موضوعة.

الشيخ صالح: نعم، وبناء على ما تقدم من القاعدة التي ذكرها الشيخ رَحِمَهُ اللهُ أنه إنما شرعة زيارة القبور على وجه العموم، ولم يخصص قبراً لا قبر نبي ولا قبر ولي ولا غير ذلك وبناء على ذلك كما روى في زيارة قبره ﷺ على الوجه الخصوص والأمر بها أمر مكذوب على الرسول ﷺ كما نص على ذلك أئمة الحفاظ كالشيخ هنا كما ذكر هنا وكما ذكر غيره من أن كل الأحاديث الواردة بخصوص زيارة قبره ﷺ قبل الحج أو بعده أو غير ذلك كلها احاديث مكذوبة لا يحتج بها، نعم.

المديع: لكن النبي ﷺ رخص بزيارة القبور مطلقاً بعد أن كان قد نهى عنها، كما ثبت عنه في الصحيح أنه قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها.

الشيخ صالح: وإنما يدخل الزيارة قبره ﷺ وقبر صاحبيه وقبور أصحابه تدخل في عموم الأمر بزيارة القبور لا أنها مخصصة دون غيرها .

المديع: وفي الصحيح أنه ﷺ أنه قال {اسْتَأذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأذَنْتُهُ فِي أَنْ أُرْوَرَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ}..

الشيخ صالح: نعم وهذا الحديث يدل على زيارة حتى قبور الكفار لأجل الاعتبار والاعتاظ، لأن الله رخص لنيه ﷺ أن يزور قبر أمه، واستأذنه أن يستغفر لها فمنعه من ذلك، قال الله جل {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلِيَا قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} فبناء على ذلك تجوز زيارة قبور الكفار لأجل الاعتبار والاعتاظ فقط، لا لأجل الدعاء والاستغفار لهم، نعم.

٢٠٥٨ مشروعية زيارة القبور للعظة، والنهي عن الغلو فيها

المديع: قال رَحِمَهُ اللهُ فهذه زيارة لأجل التذكرة بالآخرة، ولهذا يجوز زيارة قبر الكافر لأجل ذلك، وكان ﷺ يخرج إلى البقيع فيسلم على موتى المسلمين ويدعو لهم، فهذه زيارة مختصة بالمسلمين، كما أن الصلاة على الجنائز تختص بالمؤمنين.

الشيخ صالح: نعم وبناء على ذلك النبي ﷺ كان يزور البقيع ويسلم على أصحابه فيستغفر لهم ويزور الشهداء في أحد ويسلم عليهم ويدعو لهم، هذا يجري على الإذن بزيارة قبور المؤمنين بل على الأمر بمشروعيته زيارة قبور المسلمين عموماً.

المدعي: وقد استفاض عنه ﷺ في الصحيح أنه قال {لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ} محذراً مما فعلوا قالت عائشة ولولا ذلك لأبرز قبره ولكنه كره أن يتخذ مسجداً.

الشيخ صالح: نعم ولا يجوز الغلو في القبور عند زيارتها ودعاء الموتى والاستغاثة بهم أو التبرك بتربتهم أو غير ذلك، هذه زيارة شركية بدعية لا تجوز وهي من سنة اليهود والنصارى كما قال ﷺ {لعنة الله على اليهود والنصارى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ} قال ذلك يحذر ما صنعوا، فهو ﷺ إنما أخبر بذلك ولعن هؤلاء من أجل التحذير مما صنعوا أن نتشبه بهم في هذا الأمر، وأن نغلو بالقبور ونفرط في حقها، هذا من كمال شفقتة ﷺ بأمته وحرصه على تجنبها ما يضرها ويسيء إلى عقيدتها فتزار القبور لأجل ما سبق، الاعتبار والاتعاظ ولأجل الاستغفار والدعاء للمؤمنين ولا تزار لأجل الغلو فيها والصلاة عندها أو الدعاء عندها أو طلب الحاجات من الموتى وغير ذلك، نعم.

(٢٠٥٩) بعض صور الغلو في القبور

المدعي: أحسن الله إليك قال رحمه الله: "في الصحيح أنه ذكر له كنيسة بأرض الحبشة وذكر من حسناتها وتصاوير فيها فقال أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك التصاوير أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة وهذه في الصحيح."

الشيخ صالح: نعم وهذا كما سبق في الحديث الذي قبله من لعنة ﷺ اليهود والنصارى لأنهم اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، كذلك ذكر من فعل اليهود والنصارى مع أمواتهم أنهم كانوا يبنون عليها الكنائس ويصورون فيها الصور وغير ذلك من المشاهد التي تغري العوام والجهال بالتعلق بها وعبادتها من دون الله، لأجل ذلك القبور تصان عن هذه الأمور فلا تزخرف ولا تجصص ولا يكتب عليها ولا يبنى عليها ولا تسرج، لأن هذه كلها أمور تغري الجهال والعوام بالتعلق بها من دون الله عز وجل.

المديع: أحياناً يكتب على بعض أبواب المقابر في الطرق دعاء.

الشيخ صالح: لا يجوز هذا، مبادئ شر، والشيطان يحرص على أن يتدرج بالناس إلى الشر خطوه خطوه، يكتب أولاً على الباب ويكتب على الطريق القريب من المقبرة ويقال هذا من باب التذكير ثم يقال يكتب داخل المقبرة ثم يقال يكتب على كل قبر وهكذا، فلا يجوز هذا، يجب إغلاق هذا الباب ومنع هذه الكتابات نعم .

المديع: أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ اللهُ وفي صحيح مسلم عن جندب بن عبد الله قال سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمسٍ وهو يقول: {أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيكُمْ إِخْوَةٌ وَأَصْدِقَاءُ وَإِنِّي أBRَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ اتَّخَذَ مِنْكُمْ خَلِيلاً وَلَوْ أَنِّي اتَّخَذْتُ مِنْ أُمَّتِي خَلِيلاً لَأَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَنِي خَلِيلاً كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ فَلَا تَتَّخِذُوا قُبُورَهُمْ مَسَاجِدَ فَإِنِّي أَنهَأَكُم عَنْ ذَلِكَ}

الشيخ صالح: نعم، وهذا الحديث كما سبق يفيد منع الغلو في القبور، ومن الغلو فيها اتخاذها مساجد بأن يصلى عندها أو يبنى عليها مسجد وغير ذلك، فالقبور تجرد من هذه المظاهر المبتدعة الشركية وتبقى قبوراً على حالها كما كانت قبور الصحابة في عهد النبي ﷺ بارزة واضحة ليس عليها علامات أو كتابات أو مشاهد أو غير ذلك، نعم.

(٢٠٦٠) التحذير من الغلو في قبر الرسول ﷺ

المديع: وفي السنن عنه أنه ﷺ قال {لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ حَيْثَمَا كُنْتُمْ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي}

الشيخ صالح: نعم، ومن نهيه عن الغلو في القبور اتخاذها عيداً والعيد المكان الذي يستمع فيه ويعتاد الاستماع عنده فلا يعتاد الجلوس عند قبر النبي ﷺ والاستماع عنده، لأن هذا من اتخاذ عيداً، لأن العيد على قسمين عيد زماني كعيد رمضان وعيد الأضحى، أو عيد مكاني وهو محل الاجتماع للعبادة الأمكنة التي يجتمع فيها من أجل عبادة، فهذه أعياد مكانيه، فالقبور لا تتخذ أعياد بمعنى أن يجتمع عندها وأن يتردد عليها، نعم.

المديع: وفي الموطأ وغيره عنه ﷺ أنه قال {اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ}

الشيخ صالح: النبي ﷺ دعا ربه أن لا يجعل قبره وثناً يعبد من دون الله، الوثن هو ما عبُد من دون الله عز وجل وسائر الأشياء، فالصور والأشجار والأحجار والقبور وغير ذلك، فالوثن هو كل ما عبُد من دون الله عز وجل، وكيف يكون قبر النبي ﷺ وثناً إذا غلبا فيه وسُد في حقه ﷺ وجعل مكاناً في الصلاة والعبادة والدعاء، إنما المشروع أن يُسلم المسلم عليه عند قدومه من السفر ويمضي ولا يجلس، نعم.

المديع: وفي المُسند وصحيح أبي حاتم وبن مسعود رضي الله عنه أنه ﷺ {إِنَّ مِنْ شَرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَمَنْ يَتَّخِذُ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ}

الشيخ صالح: وهذا الحديث يدل أيضاً على منع اتخاذ القبور مساجد يعني محل الصلاة سواء بني عليه مسجد أو لم يبنى فمنهني عن ذلك، لأن هذا من وسيلة الشرك وإن كان المصلي يصلي لله لكن صلاته في هذا المكان تعلق قلبه أو قلب غيره بالقبر فيدعوه ويتبرك به من دون الله ولو على المدى البعيد حسماً للمادة تمنع الصلاة عند القبور مطلقه، نعم.

المديع: ومعنى هذه الأحاديث متواترٌ عنه ﷺ بأبي هو وأمي وكذلك عن أصحابه.

الشيخ صالح: نعم، هذا متواتر، والمتواتر ما رواه جماعة عن جماعة من بداية السند إلى نهايته، يستحيل تواطؤهم على الكذب هذا هو المتواتر، وتواتر عنه ﷺ تواتراً معنوياً أنه نهى عن الغلو في القبور بأي نوعاً من أنواع الغلو والإطراء، نعم.

(٢٠٦١) نفي التناقض عن مشروعية زيارة القبور، والنهي عن الغلو فيها

المديع: هذا الذي ينهى عنه من اتخاذ القبور مساجد مفارقٌ لما أمر به وشرعه من السلام على الموتى والدعاء لهم، فالزيارة المشروعة من الجنس الثاني والزيارة المفرطة من الجنس الأول.

الشيخ صالح: النبي ﷺ إنما أمر بزيارة القبور للسلام على الأموات والدعاء لهم، ونهى عن الغلو في القبور في البناء عليها أو الدعاء عندها أو الصلاة عندها أو أشد من ذلك الاستغاثة بالميت أو طلب الحوائج من الأموات، لأن هذا إما يكون من الشرك الأكبر، وإما أن يكون بدعة ووسيلة إلى الشرك، نعم.

المذيع: قال فإن نبيه عن اتخاذ القبور مساجد يضمن النهي عن بناء المساجد عليها وعن قصد الصلاة عندها وكلاهما منهي^{٢٦} عنه باتفاق العلماء فإنهم قد نهوا عن بناء المساجد على القبور بل صرحوا بتحريم ذلك كما دل عليه النص.

الشيخ صالح: نبيه ﷺ عن اتخاذ القبور مساجد يشمل معنيين، المعنى الأول البناء عليها أن يبني عليها مسجد كما هو الحال والواقع في بلاد المسلمين اليوم أو غالب بلاد المسلمين اليوم بسبب ما دب إليهم من التشبه باليهود والنصارى الذي حذر منه ﷺ وبسبب دعاة السوء وبسبب الفرق الضالة التي روجت هذه الفتنة فبنت على القبور مشاهد ودعت إلى تعظيمها والغلو فيها، فهذا منهي^{٢٧} عنه بالدرجة الأولى، ثم بعده أن يصلى أو يدعى عندها وإن لم يبني عليها مسجد، نعم.

(٢٠٦٢) خلاف العلماء في صحة الصلاة في المساجد المقبورة

المذيع: أحسن الله إليكم قال واتفقوا أيضا على أنه لا يشرع قصد الصلاة والدعاء عند القبور ولم يقل أحد من أئمة المسلمين أن الصلاة عنده والدعاء عنده أفضل منه في المساجد الخالية عن القبور، بل اتفق علماء المسلمين على أن الصلاة والدعاء في المساجد التي لم تبنى على القبور أفضل من الصلاة والدعاء في المساجد التي بنيت على القبور.

الشيخ صالح: الصلاة في المساجد التي بُنيت على القبور لا تصح، لأن النبي ﷺ نهى عنها، والنهي يقتضي الفساد فلا يجوز الصلاة في المساجد المبنية على القبور لأنها في الحقيقة ليست مساجد وإنما هي مشاهد، نعم أما الصلاة المشروعة فإنها تكون في المساجد الخالية من مظاهر الشرك لقوله تعالى {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا}، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم قال رَحِمَهُ اللهُ بل الصلاة والدعاء في هذه منهي^{٢٨} عنه مكروه باتفاقهم وقد صرح كثير منهم بتحريم ذلك بل و بإبطال الصلاة فيها، وإن كان على هذا نزاع.

الشيخ صالح: النزاع إنما هو في إبطال الصلاة، نظراً لأن المصلي لم يقصد القبر وإنما يقصد الصلاة لله عز وجل، لكن لما كانت صلاته منهيّاً عنها في هذا المكان بعض العلماء وهم المحققون من العلماء يرون بطلانها لأن النهي

يقتضي الفساد كما هي القاعدة الأصولية، والفريق الآخر يرى أن الصلاة في حد ذاتها صحيحة لكن يأثم على أدائها في هذا المكان لأنه ارتكب النهي، نعم.

المديع: أحسن الله إليك والمقصود هنا أن هذا ليس بواجب ولا مستحب باتفاقهم بل هو مكروه باتفاقهم.

الشيخ صالح: نعم تواترت النصوص كما سبق، وأجمع العلماء على أنه لا تجوز الصلاة عند القبور لأن النبي ﷺ نهي عن ذلك وشدد ونهى عن اتخاذها مساجد والصلاة عندها والدعاء عندها لأن هذا من وسائل الشرك، نعم.

(٢٠٦٣) علة كراهة الصلاة في المقبرة

المديع: والفقهاء قد ذكروا في تعليل كراهة الصلاة في المقبرة علتين، إحداها نجاسة التراب لاختلاطه بصديد الموتى وهذه علة من يفرق بين القديمة والحديثة وهذه العلة في صحتها نزاع لاختلاف العلماء بنجاسة تراب القبور وهي من مسائل الاستحالة وأكثر علماء المسلمين يقولون إن النجاسة تطهر بالاستحالة وهو مذهب أبي حنيفة وأهل الظاهر وأحد القولين في مذهب مالك وأحمد، وقد ثبت في الصحيح أن مسجد النبي ﷺ كان حائطاً لبني النجار وكان قبوراً من قبور المشركين ونخلاً وخراباً فأمر النبي ﷺ بالنخيل فقطعت وبالخراب فسويت وبالقبور فنبشت وجعل النخل في صف القبلة، فلو تراب قبور المشركين نجسة لأمر النبي ﷺ بنقل ذلك التراب فإنه لا بد أن يختلط التراب بغيره، والعلة الثانية ما في ذلك من مشابهة الكفار بالصلاة عن القبور لما يفضي إليه ذلك من الشرك وهذه العلة صحيحة باتفاقهم.

الشيخ صالح: نعم النبي ﷺ نهي عن الصلاة عند القبور، اختلف العلماء في تعليل ذلك على قولين، القول الأول، أن العلة هي النجاسة لأنها صديد الموتى يختلط بالتراب فيكون نجساً والصلاة لا تجوز في الأرض النجسة وهذه العلة غير صحيحة لما ذكر الشيخ رحمه الله من أن مكان مسجده ﷺ كان في الأصل فيه قبور للمشركين فأمر بها فنبشت ولم يرد عنه أنه أمر بتطهير المكان، فدل على أن هذه العلة ليس لها أصل وليست صحيحة هذا من ناحيته، من الناحية الثانية أنه لو قيل إنها نجسة وأن صديد الموتى لا يزال فيها فإنها قد طهرت بالاستحالة والشيء طهارة بالاستحالة مذهب قوي من مذاهب العلماء أن الشيء إذا استحال وتحول من حالة إلى حالة أخرى أنه يزول الحكم فيكون الاستحالة قد طهرت هذه الأمكنة على طول الزمان والشمس والرياح وغير ذلك، فهذه علة واهية

ولا يلتفت والتعليل الصحيح وهو القول الثاني أن العلة هي أنها وسيلة إلى الشرك أن هذا العمل وسيلة إلى الشرك قد جاء الشرع بسد الوسائل المفضية إلى الشرك.

المديع: أحسن الله إليكم قال رَحِمَهُ اللهُ " والمعللون بالأولى كالشافية وغيرها عللوا بهذه أيضا وكرهوا ذلك لما فيه من الفتنة وكذلك الأئمة من أصحاب أحمد ومالك كأبي بكر صاحب أحمد وغيره عللوا بهذه الثانية ايضاً وإن كان منهم من قد يعلل بالأولى."

الشيخ صالح: نعم والذين قالوا بالعلة الأولى وهي نجاسة المكان لم يقتصروا على هذا بل عللوا بالعلة الثانية وهي أن هذا وسيله إلى الشرك، نعم.

المديع: وقد قال الله تعالى {وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا} ذكر بن عباس وغيره من السلف أن هذه أسماء قوم صالحين كانوا في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم وصوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الأمد فعبدهم وقد ذكر هذا البخاري في صحيحه وأهل التفسير كابن جرير وغيره وأصحاب قصص الأنبياء وغيره.

الشيخ صالح: قال تعالى عن قوم نوح أنهم تواصوا فيما بينهم لما عصوا نبيهم نوح عليه السلام لما أمرهم بعبادة الله وترك عبادة الأصنام تواصوا بأن يتمسكوا بما هم عليه وأن يعصوا نبي الله نوح عليه السلام، فأبوا التوحيد وتواصوا بالبقاء على الشرك {وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا} وهذه في الأصل أسماء رجال صالحين من قوم نوح غلو فيهم وعلا بهم الأمر إلى أن عبدهم من دون الله فدل على أن الغلو في الصالحين والمبالغة في مدحهم والتعلق بهم التعلق الزائد أن هذا يفضي إلى الشرك كما حصل لقوم نوح، نعم.

المديع: ويبين صحة هذه العلة أنه ﷺ لعن من يتخذ قبور الأنبياء مساجد ومعلوم أن قبور الأنبياء لا تنبش ولا يكون حد تراها نجسا.

الشيخ صالح: وكذلك مما يبطل العلة بأن العلة هي النجاسة أن النبي ﷺ نهى عن اتخاذ القبور مساجد، ومنها

قبور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والأنبياء طاهرون وتربتهم طاهرة ومع هذا يدخلون في عموم النهي، نعم.

المديع: وقال ﷺ عن نفسه {اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ وَقَالَ: لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا} فعلم أن نهيه عن ذلك

من جنس نهيه عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها لأن الكفار يسجدون للشمس حينئذ، فسد الذريعة

وحسم الهادة بأن لا يصلى في هذه الساعة وإن كان المصلي لا يصلي إلا لله ولا يدعو إلا الله.

الشيخ صالح: هذا كما سبق أن العلة هي سد الوسيلة إلى الشرك فإنه إذا صلى عند القبر أو دعا الله عند القبر وإن

كان لا يصلي إلا لله ولا يدعو إلا الله لكن صلاته عند القبر ودعائه عند القبر وسيلة إلى أن يعظم القبر والميت

ويتعلق به من دون الله يؤدي هذا إلى الشرك كما حصل لقوم نوح، نعم.

المديع: وكذلك نهى عن اتخاذ القبور مساجد وإن كان المصلي عندها لا يصلي إلا لله ولا يدعو إلا الله لكي لا

ويفضي ذلك إلى دعائها والصلاة لها.

الشيخ صالح: نعم، مما يؤيد هذا أن النبي ﷺ نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، لماذا؟ لأن

المشركين يسجدون للشمس في هذين الوقتين فنهينا عن التشبه بهم، لا نصلي لله في هذين الوقتين لأن هذا وسيلة

إلى الشرك، نعم وتشبهاً بالكفار، نعم.

المديع: قال وكلا الأمرين قد وقع فإن من الناس من يسجد للشمس وغيرها من الكواكب ويدعو لها بأنواع

الأدعية والتسيّحات ويلبس لها من اللباس والخواتم ما يظن مناسبتها لها ويتحرر أوقات والأمكنة والأبخرة

المناسبة لها بزعمه.

الشيخ صالح: نعم إن من البشر من يعبدون الكواكب كقوم النمرود وجماعة النمرود الذين بعث إليهم إبراهيم

الخليل عليه الصلاة والسلام كانوا يتقربون إلى الكواكب ويسجدون لها ويعبدونها ومن ذلك الشمس والقمر

فكما أن الكواكب تعبد من دون الله كذلك القبور تعبد من دون الله والنبي ﷺ جاء بسد الوسيلة إلى الأمرين فلا

يصلي عند طلوع الشمس وعند غروبها ولا يصلي عند القبر ولا يدعى عند القبر كل هذا من أجل سد الوسيلة المؤدية إلى الشرك، نعم.

(٢٠٦٤) النهي عن الصلاة والدعاء عند القبور؛ لأنه يفضي إلى الشرك

المذيع: قال وهذا من أعظم أسباب الشرك الذي ضل به كثيرٌ من الأولين والآخرين حتى شاع ذلك في كثير ممن ينتسب إلى الإسلام، وصنف به بعض المشهورين كتاباً سماه السر المكتوم بالسحر ومخاطبة النجوم على مذهب المشركين من الهند والصابئة والمشركين من العرب وغيرهم مثل طمطم الهندي البابلي وابن وحشيه ومعشر الجلخي وثابت بن قرة وأمثالهم ممن دخل في هذا الشرك، وآمن بالجبت والطاغوت وهم ينتسبون إلى أهل الكتاب، كما قال الله تعالى {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا} وقد قال غير واحد من السلف الجبت السحر والطاغوت الأوثان وبعضهم قال الشيطان، كلاهما حق.

الشيخ صالح: نعم، لما كان الغلو بهذه الأشياء يفضي إلى الشرك نهى النبي ﷺ عن الصلاة عند القبور والدعاء عند القبور كما نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها كل ذلك لأجل سد الوسيلة المفضية إلى الشرك ومنعٌ للتشبه بالكفار قوله ﷺ {من تشبه بقوم فهو منهم} ووجد في الأمم من عبد النجوم كما سبق ووجد منهم الكثر من عبد القبور والاولياء والصالحين، حتى إن بعض العلماء في الاسلام صنف كتاباً وهو الرازي صنف كتاباً سماه السر المكتوم في مخاطبة النجوم ويقال إنه تاب من ذلك نرجو أنه تاب من ذلك لكن الكلام على أن هذا أمرٌ موجود فلا يُستغرب ولذلك نهى النبي ﷺ حسم المادة حرصاً على بقاء التوحيد ونفي الشرك، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم شيخنا وجزاكم خيراً، إلى هنا نأتي إلى نهاية هذه الحلقة من برنامج اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة اصحاب الجحيم، مع صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان شكر الله لشيخنا ما تكرم به من الشرح والبيان ونفعنا واياكم بما نقول وبما نسمع.

الدرس المئة وستة وثمانون

المدّيع: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أيها المستمعون الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركة وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديدة في برنامج (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم)

لشيخ الإسلام/ أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة رحمه الله يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ الدكتور/ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، في مطلع لقائنا نرحب بشيخنا الكريم، فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح الفوزان: حياكم الله وبارك فيكم.

معنى الجبت والطاغوت

(٢٠٦٥)

المدّيع: انتهى بنا الحديث في الحلقة الماضية إلى ما ذكره الشيخ رحمه الله من أنه حصل ما حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم في الجمع بين الصلاة عند القبور مشابهة للكفار والصلاة في وقت طلوع الشمس وغروبها للكواكب مشابهة للكفار ثم قال هنا: "هؤلاء يجمعون بين الجبت الذي هو السحر والشرك الذي هو عبادة الطاغوت كما يجمعون بين السحر ودعوة الكواكب وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام بل ودين جميع الرسل أنه شرك محرم بل هذا من أعظم أنواع الشرك الذي بعثت الرسل بالنهي عنه"

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله

وأصحابه أجمعين قال الله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ

لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ

نَصِيرًا} [النساء ٥٢.٥١] وجاء تفصيل الجبت بأنه السحر، والطاغوت هو الشيطان أو الجبت الشرك، والطاغوت

هو الشيطان وكلاهما حق، كلا التفسيرين حق فإن الجبت يفسر بالسحر ويفسر أيضا بالشرك، باختلاف

المفسرين في هذا الأمر وغيره إنما هو اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد؛ لأن اللفظ يحتمل ويشتمل على كل هذه المعاني وكل واحد منهم يأخذ منها معنى.

مناظرة إبراهيم لقومه، وبطلان قول المتكلمين بأنها نظر وشك (٢٠٦٦)

المدعي: أحسن الله إليكم، قال: "ومخاطبة إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم لقومه كانت في نحو هذا الشرك، وكذلك قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ} [الأنعام: ٧٥]"

الشيخ صالح الفوزان: ومن الشرك عبادة الكواكب وعبادة النجوم، وكان الخليل عليه السلام قد نهى قومه عن هذا الشرك، وعبادة الكواكب وناظرهم في ذلك.

المدعي: "قال تعالى: {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ - فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ - فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ - فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ - إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ - وَحَاجَّةُ قَوْمِهِ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ - وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ - الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ هُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ - وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ} [الأنعام: ٧٥ - ٨٣]."

الشيخ صالح الفوزان: إبراهيم صلى الله عليه وسلم ناظر قومه في عبادة الكواكب، فرأى كوكب، ورأى القمر، ورأى الشمس، فلما رءاها تزول وتغيب عند ذلك بين لهم أنها لا تجوز عبادتها من دون الله عز وجل؛ لأنها يجري عليها ما يجري من التغيير، ومن التحول إلى آخره، فبين بذلك بطلان عبادتها من دون الله عز وجل، فهو فعل هذا مناظرا لهم، وليس ناظرا كما يقوله الفلاسفة؛ كما يقوله علماء الكلام، إنما فعل هذا مناظرا لهم، ومبيناً لهم بطلان عبادة هذه الأشياء التي هي تدبر وتسير؛ يسيرها الله سبحانه من الطلوع إلى الغروب ومن السير وغير ذلك.

المدّيع: يعني قوله صلى الله عليه وسلم (هذا ربي)؟!؟

الشيخ صالح الفوزان: من باب التنزل معهم؛ هذا ربي بزعمكم يعني.

المدّيع: وتجري عليه هذه الأحوال وتسخيره.

الشيخ صالح الفوزان: أنه يُسَيَّر.

المدّيع: قال: فإن إبراهيم عليه السلام سلك هذه السبيل لأن قومه كانوا يتخذون الكواكب أربابا، يدعونها ويسألونها، ولم يكونوا هم ولا أحد العقلاء يعتقد أن كوكبا من الكواكب خلق السماوات والأرض، وإنما كانوا يدعونها من دون الله على مذهب هؤلاء المشركين، ولهذا قال الخليل عليه السلام {أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ - أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ - فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء: ٧٥ - ٧٧] وقال الخليل {إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ - إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ} [الزخرف: ٢٦ - ٢٧]."

الشيخ صالح الفوزان: نعم هو عليه الصلاة والسلام أرد أن يقيم عليهم الحجة ويلزمهم بأن ما هم عليه هو الباطل؛ لأنها لم تخلق السموات والأرض، وأنها لا تنفع ولا تضر بإقرارهم هم.

المدّيع: "والخليل صلوات الله عليه، أنكر شركهم بالكواكب العلوية، وشركهم بالأوثان، التي هي تماثيل وطلاسم لتلك أو هي أمثال لمن مات من الأنبياء والصالحين وغيرهم، وكسر الأصنام، كما قال تعالى عنه: {فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ} [الأنبياء: ٥٨]."

الشيخ صالح الفوزان: فقوم إبراهيم عليه السلام يعبدون الكواكب كما سبق و أيضا يعبدون التماثيل التي يصنعونها بأيديهم، تماثيل على شكل حيوان أو إنسان أو على شكل كوكب، ويعبدونها من دون الله عز وجل قال: {قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ * وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} [الصفات: ٩٦-٩٥].

المدّيع: "والمقصود هنا: أن الشرك وقع كثيرا، وكذلك الشرك بأهل القبور بمثل دعائهم، والتضرع إليهم، والرغبة إليهم، ونحو ذلك".

الشيخ صالح الفوزان: فالشرك وقع في البشرية فما سبق من عهد قوم نوح، ومستمر، ومن الشرك الغلو في الأولياء والصالحين؛ من وسائل الشرك الغلو في الأولياء والصالحين والأموات؛ هذا يفضي إلى الشرك؛ ولهذا نهى صلى الله عليه وسلم عن الغلو في الأشخاص، والغلو في القبور، والغلو في الأمكنة وغير ذلك، لأن هذا يفضي إلى الشرك بالله عز وجل.

٢٠٦٧) النهي عن الصلاة عند القبور سداً لذريعة الشرك

المدّيع: قال: "إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة التي تتضمن الدعاء لله وحده خالصا عند القبور لئلا يفضي ذلك إلى نوع من الشرك بربهم، فكيف إذا وجد ما هو نوع الشرك من الرغبة إليهم، سواء طلب منهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، أو طلب منهم أن يطلبوا ذلك من الله تعالى؟"

الشيخ صالح الفوزان: الشرك لا شك أنه باطل من أصله، وأنه مناف للتوحيد، ومناف للحكمة الإلهية في خلق المخلوقات؛ لأن العبادة حق لله عز وجل، قال تعالى: **{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ** [الذاريات: ٥٧.٥٧]، فعبادة المخلوق ومساواته بالخالق؛ هذا من أنتكاس الفطر، ولكن السبب في هذا هو الوسائل اتخاذ الوسائل التي تفضي إليه، فالصلاة عند القبور تفضي إلى الشرك ولو على المدى البعيد، الصلاة عند طلوع الشمس أو عند غروبها يفضي إلى عبادة الشمس كما حصل لعباد الشمس، فالوسيلة لها حكم الغاية.

٢٠٦٨) لا يجوز الإقسام على الله بأحد من الخلق، لأنه من الحلف بغير الله المنهي عنه

المدّيع: أحسن الله إليكم قال: "بل لو أقسم على الله ببعض خلقه من الأنبياء والملائكة وغيرهم؛ لنهي عن ذلك ولو لم يكن عند قبره، كما لا يقسم بمخلوق مطلقا، وهذا القسم منهي عنه، غير منعقد باتفاق الأئمة"

الشيخ صالح الفوزان: النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرك جملة وتفصيلاً، ومن التفصيل أنه نهى عن الحلف بغير الله قال صلى الله عليه وسلم "من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك" وذلك لأن الحلف فيه تعظيم للمحلوف به، والتعظيم نوع من العبادة فلا يجوز الحلف بغير الله عز وجل؛ لأن هذا نوع من أنواع الشرك.

المدعي: قال: "بل لو أقسم على الله بعض خلقه من الأنبياء والملائكة لنهي عن ذلك ولو لم يكن عند قبره"

الشيخ صالح الفوزان: نعم لو أقسم بمخلوق على الله، وقال أقسم عليك يا رب بالنبي أو أقسم عليك بفلان أن تقضي حاجتي؛ لكان ذلك منهيًا عنه، فالحلف بغير الله لا يجوز لا في حق الله ولا في حق غيره لأنه نوع من العبادة ونوع من الشرك.

المدعي: "كما لا يقسم بمخلوق مطلقاً، وهذا القسم منهي عنه، غير منعقد باتفاق الأئمة. وهل هو نهى تحريم أو تنزيه؟ على قولين: أصحهما: أنه نهى تحريم"

الشيخ صالح الفوزان: وهو الظاهر؛ الأصل في النهي أنه للتحريم إلا بدليل يصرفه عن ذلك وليس هناك دليل يقول إن الحلف بغير الله؛ النهي عنه نهى تنزيه وكرهية فقط بل هو نهى تحريم؛ هذا هو الأصل في النهي.

(٢٠٦٩) من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك" وهذا عام للأنبياء وغيرهم

المدعي: قال: "ولم يتنازع العلماء إلا في الحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم خاصة، فإن فيه قولين في مذهب أحمد وبعض أصحابه، كابن عقيل طرد الخلاف في الحلف بسائر الأنبياء، لكن القول الذي عليه جمهور الأئمة، كمالك والشافعي وأبي حنيفة وغيرهم: أنه لا ينعقد اليمين بمخلوق البتة، ولا يقسم بمخلوق البتة، وهذا هو الصواب"

الشيخ صالح الفوزان: وإن قال بعض العلماء أنه يجوز الحلف بالنبي فهو قول مرجوح، بل هو قول غير صحيح لعموم الحديث "من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك" وهذا عام لا يخص منه شيء إلا بدليل.

المديع: قال: "والإقسام على الله بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مبني على هذا الأصل ففيه النزاع، وقد نقل عن أحمد في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم في (منسك المروزي) ما يناسب قوله بانعقاد اليمين به، لكن الصحيح أنه لا ينعقد اليمين به. فكذلك هذا"

الشيخ صالح الفوزان: لعموم النهي عن ذلك والنهي يقتضي التحريم، ولم يستثن أحد، قال: "من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك" وهذا عام للأنبياء وغيرهم، فلا يُحلف بمخلوق لا نبي ولا غير نبي ومن ادعى التخصيص فعليه أن يقيم الدليل الصحيح على ذلك، ولا عبرة بالخلاف المجرد عن الأدلة، الخلاف موجود كثير، فلا يعتبر بالأقوال والخلافات التي ليس عليها دليل من الكتاب والسنة.

المديع: قال: "وأما غيره: فما علمت بين الأئمة فيه نزاعاً".

الشيخ صالح الفوزان: أما غير النبي صلى الله عليه وسلم فلا يعلم الشيخ رحمه الله نزاعاً في المنع منه.

سؤال الله، والإقسام عليه،

(٢٠٧٠)

والتوسل إليه يكون بأسمائه وصفاته

المديع: "بل قد صرح العلماء بالنهي عن ذلك، واتفقوا على أن الله يُسأل ويقسم عليه بأسمائه وصفاته، كما يقسم على غيره بذلك، كالأدعية المعروفة في السنن: ﴿اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، أنت الله المنان بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام﴾.

وفي الحديث الآخر ﴿اللهم إني أسألك بأنك أنت الله الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد﴾ وفي الحديث الآخر ﴿أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك﴾ فهذه الأدعية ونحوها مشروعة باتفاق العلماء

الشيخ صالح الفوزان: التوسل إلى الله جل وعلا، والإقسام إنما يكون بالله عز وجل أو بصفة من صفاته، قال

تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ} [الأعراف: ١٨٠]، ومن ذلك الأحاديث التي ذكرها الشيخ رحمه الله، من التوسل إلى بذاته وأسمائه وصفاته.

(٢٠٧١)

التفصيل في السؤال بـ

(معاهد العز من العرش)

المدّيع: قال: "فهذه الأدعية ونحوها مشروعة باتفاق العلماء، وأما إذا قال: أسألك بمعاهد العز من عرشك؛ فهذا فيه نزاع، رخص فيه غير واحد لمجيء الأثر به، ونقل عن أبي حنيفة كراهته.

قال أبو الحسين القدوري في (شرح الكرخي): قال بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف قال: قال أبو حنيفة رحمه الله: لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، وأكره أن يقول: بمعهد العز من عرشك، أو بحق خلقك، قال أبو يوسف: بمعهد العز من عرشه هو الله، فلا أكره هذا، وأكره: بحق فلان، أو بحق أنبيائك ورسلك، وبحق البيت والمشعر الحرام، بهذا الحق يكره"

الشيخ صالح الفوزان: السؤال بـ (معهد العز) يرجع إلى معنى ذلك؛ معنى معهد العز فإن كان هو الله فلا مانع من ذلك؛ من السؤال به؛ لأن الله يسأل بالله عز وجل وبأسماء وصفاته، أما إن كان المراد العرش نفسه فإن العرش مخلوق ولا يجوز ذلك.

المدّيع: "قالوا جميعاً: فالمسألة بخلقه لا تجوز؛ لأنه لا حق للخلق على الخالق، فلا يجوز أن يسأل بما ليس مستحقاً، ولكن معهد العز من عرشك هل هو سؤال بمخلوق أو خالق؟ فيه نزاع بينهم، فلذلك تنازعوا فيه، وأبو يوسف بلغه الأثر فيه: "أسألك بمعاهد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك، وباسمك الأعظم وجدك الأعلى وكلهاتك التامة" فجوزه لذلك"

الشيخ صالح الفوزان: لأنه لم يخرج عن أنه يسأل بالله وبأسماء وصفاته.

(٢٠٧٢)

التوسل إلى الله بدعاء

(الحي الصالح، ومعنى (بحق السائلين عليك))

المديع: وقد نازع في هذا بعض الناس وقالوا في حديث أبي سعيد الذي رواه ابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء الذي يقوله الخارج إلى الصلاة: ﴿اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا، فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا رياء، ولا سمعة، خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك، أسألك أن تنقذني من النار، وأن تغفر لي﴾.

وقد قال تعالى {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ} [النساء: ١] على قراءة حمزة وغيره ممن خفض (الأرحام)، وقالوا: تفسيرها: أي يتساءلون به وبالأرحام، كما يقال: سألتك بالله وبالرحم. ومن زعم من النحاة أنه لا يجوز العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار، فإنما قاله لما رأى غالب الكلام بإعادة الجار، وإلا فقد سمع من الكلام العربي - نثره ونظمه - العطف بدون ذلك كما حكى سيبويه: "ما فيها غيره وفرسه" ولا ضرورة هنا، كما يدعى مثل ذلك في الشعر، ولأنه قد ثبت في الصحيح أن عمر قال: "اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنينا فنتسقين، وإنا نتوسل إليك بعم نينا فاسقنا" فيسقون.

الشيخ صالح الفوزان: التوسل إلى الله بالمخلوق لا يجوز، وإنما يتوسل إلى الله بأسماء وصفاته، ويتوسل إلى الله بالأعمال الصالحة التي قدمها العبد لربه عز وجل هذا هو التوسل المشروع، أما التوسل بالمخلوق فإنه لا يجوز؛ لأن هذا إقسام على الله جل وعلا بمخلوق، والإقسام لا يجوز بالمخلوق على الله ولا على غيره لأنه نوع من الشرك كما سبق فهذا كله تفصيل لهذه المسألة، والذين أجازوا ذلك استدالوا بقراءة الجر في قوله: {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ} [النساء: ١]، أي تساءلون بالأرحام فيقول: أسألك بالرحم الذي بيني وبينك، وهذا محل إشكال ومحل نظر، والراجح أو الصواب أن هذا لا يجوز وأن القراءة المشهورة المعروفة هي قوله: {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ} [النساء: ١] أي واتقوا الأرحام أن تقطعوها .

(٢٠٧٣)

رد شبهة حديث الأعمى

المديع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وفي النسائي والترمذي وغيرهما: حديث الأعمى الذي صححه الترمذي: "أنه جاء النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أن يدعو الله أن يرد بصره فأمره أن يتوضأ فيصلي ركعتين

ويقول: ﴿اللهم إني أسألك، وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد، يا نبي الله إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضيها اللهم فشفعه في﴾ فدعا الله، فرد الله عليه بصره.

والجواب عن هذا أن يقال:

أولاً: لا ريب أن الله جعل على نفسه حقاً لعباده المؤمنين، كما قال تعالى {وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} [الروم: ٤٧] وكما قال تعالى {كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ} [الأنعام: ٥٤]، وفي الصحيحين: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل وهو رديفه: ﴿يا معاذ، أتدري ما حق الله على عباده؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "حقه عليهم أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً. أتدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟" قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "حقهم عليه أن لا يعذبهم﴾ فهذا حق وجب بكلماته التامة ووعد الصادق.

وقد اتفق العلماء على وجوب ما يجب بوعد الصادق، وتنازعوا: هل يوجب بنفسه على نفسه؟ على قولين. ومن جوز ذلك احتج بقوله سبحانه: {كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ} [الأنعام: ٥٤]، ويقول في الحديث الصحيح: ﴿إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً﴾ والكلام على هذا مبسوط في موضع آخر

الشيخ صالح الفوزان: هذا إيراد للشبه التي تعلق بها من يجوز التوسل بالمخلوق وهو أن عمر رضي الله عنه قال: "إن كان نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإننا نتوسل إليك بعم نبينا فسقنا" قالوا: فهذا توسل بمخلوق، والصواب أن هذا ليس توسل بالمخلوق، وإنما توسل بدعاء المخلوق، فقوله: "نتوسل إليك بنبينا أي بدعاء نبينا لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما كان حياً كانوا إذا أجدبوا طلبوا منه الدعاء، فدعا لهم فسقاهم الله ولما مات صلى الله عليه وسلم وتعذر أن يطلب منه الدعاء وهو ميت عدلوا إلى عمه العباس لأنه حي وهو قريب من الرسول صلى الله عليه وسلم، فالمراد نتوسل إليك بنبينا أو بعم نبينا أي بدعائه هذا واضح، وكذلك حديث الأعرابي الذي توسل إلى الله جل وعلا وعلي بنبيه أن يرد بصره عليه فرد الله عليه بصره ليس هذا توسل إلى الله بذات النبي، وإنما هو بدعاء النبي لأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له فرد الله عليه بصره، وهذا في حال حياة

النبي صلى الله عليه وسلم فإن الأعرابي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو حي طلب منه أن يدعو الله أن يرد عليه بصره فأمره أن يتوضأ، وأن يصلي وأن يدعو الله أن يشفع فيه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم، فقبل الله دعائه وشفع فيه نبيه، فرد الله عليه بصره، وهذه الشفاعة إنما هي بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم له وهذا شيء جائر وسائغ؛ أن يطلب من النبي أو من غيره من الأحياء الحاضرين أن يدعو الله له أن يقضي حاجته هذا شيء لا غبار عليه، وكذلك حديث أسالك بحق السائلين عليك:

أولاً: ذكر الشيخ عن سنده أنه فيه مقال، كما في التوسل والوسيلة، فيه مقال لأنه من حديث جابر الجعفي، وهو ضعيف أو متشيع، فهو ضعيف من ناحية السند، وأما من ناحية المعنى فيفسر بأن المراد أسالك بحق السائلين عليك أن الله جل وعلا أن الله وعد السائلين أن يستجاب لهم؛ **{وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}** [غافر: ٦٠] فوعدهم أن يستجاب لهم هذا هو حقهم عليه بوعده الصادق سبحانه، وهو الذي أوجب على نفسه ذلك، فهو لم يسأل بحق المخلوق، وإنما سأل بشيء أوجبه الله على نفسه وهو إجابات السائلين.

(٢٠٧٤)

لا يجب على الله شيء إلا

ما أوجبه على نفسه

المدعي: أحسن الله إليكم قال رحمه الله: "وأما الإيجاب عليه سبحانه وتعالى، والتحرير بالقياس على خلقه، فهذا قول القدرية وهو قول مبتدع مخالف لصحيح المنقول وصريح المعقول، وأهل السنة متفقون على أنه سبحانه خالق كل شيء ومليكه"

الشيخ صالح الفوزان: حق العباد على الله ليس من باب الفرض والإلزام لله عز وجل فإن الله لا يفرض عليه أحد، وإنما هو شيئاً أوجبه هو سبحانه وتعالى على نفسه كما قال الله تعالى: **{وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ}** [الروم: ٤٧]، فهو حق أوجبه على نفسه لم يوجبه عليه غيره؛ حق العباد على الله ألا يعذب.. فهو حق تكرم به سبحانه على عباده ولم يوجبه عليه أحد.

المدني: قال: "وأهل السنة متفقون على أنه سبحانه خالق كل شيء ومليكه، وأن ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأن العباد لا يوجبون عليه شيئاً، ولهذا كان من قال من أهل السنة بالوجوب، قال: إنه كتب على نفسه، وحرّم على نفسه لا أن العبد نفسه يستحق على الله شيئاً، كما يكون للمخلوق على المخلوق، فإن الله هو المنعم على العباد بكل خير فهو الخالق لهم والمرسل إليهم الرسل، وهو الميسر لهم الإيثار والعمل الصالح ومن توهم من القدرية والمعتزلة ونحوهم أنهم يستحقون عليه من جنس ما يستحقه الأجير على من استأجره؛ فهو جاهل في ذلك".

الشيخ صالح الفوزان: فالله جل وعلا لا يوجب عليه أحد شيء، وإنما هو الذي أوجب على نفسه بوعده الصادق وهو لا يخلف وعده سبحانه وتعالى.

المدني: "وإذا كان كذلك لم تكن الوسيلة إلا بما من به من فضله وإحسانه، والحق الذي لعباده هو من فضله وإحسانه، ليس من باب المعاوضة، ولا من باب ما أوجبه غيره عليه فإنه سبحانه يتعالى عن ذلك.

الشيخ صالح الفوزان: وقوله: أسألك بحق السائلين عليك؛ حق السائلين عليك؛ إجابتهم وإجابة سؤلهم، ودعائهم، وهذا صفة من صفات الله عز وجل فإنه قريب مجيب {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ} [النمل: ٦٢]

المدني: "وإذا سئل بما جعله هو سبباً للمطلوب من الأعمال الصالحة التي وعد أصحابها بكرامته، وأنه يجعل لهم مخرجا، ويرزقهم من حيث لا يحتسبون، فيستجيب دعاءهم، ومن أدعية عباده الصالحين، وشفاعة ذوي الوجاهة عنده، فهذا سؤال وتسبب بما جعله هو سبباً"

الشيخ صالح الفوزان: بما جعله الله هو سبباً، ولم يجعله عليه أحد.

المدني: "وأما إذ سئل بشيء ليس سبباً للمطلوب فيما أن يكون إقساماً عليه به؛ فلا يقسم على الله بمخلوق، وإما أن يكون سؤالاً بما لا يقتضي المطلوب فيكون عديم الفائدة، فالأنبياء والمؤمنون لهم حق على الله بوعده الصادق لهم، وبكلماته التامة، ورحمته لهم أن ينعمهم، ولا يعذبهم، وهم وجهاء عنده، يقبل من شفاعتهم ودعائهم ما لا

يقبله من دعاء غيرهم، فإذا قال الداعي أسألك بحق فلان، وفلان لم يدع له، وهو لم يسأله باتباعه لذلك الشخص ومحبته وطاعته، بل بنفس ذاته، وما جعله له ربه من الكرامة، لم يكن قد سأله بسبب يوجب المطلوب"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، فهذا يرجع كله إلى ما سبق في أن ما وعد الله به والسائلين أن يجيبهم إنما هو لطف منه سبحانه وتعالى، وشيء جعله على نفسه بوعده سبحانه وتعالى، لا أن المخلوق أوجب عليه شيئاً، فقولك: بحق السائلين أي الذي أوجبه على نفسك وهو إجابة السائلين لأن الله سبحانه وتعالى يقول: "هل من سأل فأعطيه، هل من داع فأستجيب له..". كما في حديث النزول الإلهي في في ثلث الليل الآخر فإنه ينزل كل ليلة فيقول: "هل من سائل فأعطيه، هل من داع فأستجيب له، هل من مستغفر فأغفر له..". فهذا شيء من عنده سبحانه وتعالى لا أن أحداً ألزمه أو أوجبه عليه.

المدعي: وأشار الشيخ هنا إلى أن من أطاع الله وعبده فإنه لا يستحق عليه شيئاً، كما يستحق الأجير على من استأجره.

الشيخ صالح الفوزان: كذلك لأن الله هو وفقه لعباد وهو الذي وفقه للعمل الصالح فالفضل منه سبحانه وتعالى.

المدعي: قال الشيخ رحمه الله وهذا ما سندعه لنهاية وقت حلقتنا، قال: "فأما التوسل والتوجه إلى الله وسؤاله بالأعمال الصالحة التي أمر بها، وبدعاء الأنبياء والصالحين فهذا مما لا نزاع فيه"

ندعه في الحلقة القادمة لنهاية وقت هذه الحلقة، أيها المستمعون الكرام إلى هنا نأتي إلى نهاية هذه الحلقة من برنامج "اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم" مع صاحب الفضيل الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان، شكر الله لشيخنا ما تكرم به من الشرح والبيان وشكر لكم حسن استماعكم ونفعنا وإياكم بما نقول ونسمع.

الدرس المئة وسبعة وثمانون

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَيُّهَا الْمُسْتَمْعُونَ الْكِرَامَ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديد في برنامج اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة رحمه الله يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، في مطلع هذه نرحب بشيخنا الكريم، فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح: حياكم الله وبارك فيكم.

المراد بالوسيلة التي أمر الله بها (٢٠٧٥)

المذيع: قال المؤلف رحمه الله بعد ما ذكر ألوانا مما يجوز ولا يجوز من التوسل قال "وحيثذ فيقال أما التوسل والتوجه إلى الله وسؤاله بالأعمال الصالحة التي أمر بها كدعاء الثلاثة الذين آووا إلى الغار بأعمالهم الصالحة وبدعاء الأنبياء والصالحين وشفاعتهم فهذا مما لا نزاع فيه بل هذا من الوسيلة التي أمر الله بها في قوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) وقوله سبحانه (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ)"

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه أجمعين أما بعد:

فإن الوسيلة التي أمر الله باتخاذها في قوله (وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) (يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ) المراد بها القرب من الله سبحانه وتعالى والتوسل هو التقرب إلى الله جل وعلا وذلك يكون بالأعمال الصالحة وبالذعاء والاستغفار ويكون بأسماء الله وصفاته قال تعالى (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) فالتوسل المطلوب هو التقرب إلى الله جل وعلا بالأعمال الصالحة .

الوسيلة هي الأعمال التي تقرب إلى الله سبحانه وهذا قد أمر الله جل وعلا به في هذه الآيات والنبى صل الله عليه وسلم اتبعه واتخذه وسيلة وكذلك الأنبياء من قبله وكذلك المؤمنون من اتباعهم يتوسلون إلى الله بالقرب منه بالأعمال الصالحة وبدعائه بأسمائه وصفاته سبحانه

وأما التوسل بالأشخاص أو بأعمال الأشخاص أو صلاح الآخرين فهذا ليس مشروعاً وليس به تقرب إلى الله جل وعلا وأعمال الناس لهم (تلك أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) فلا ينفعك صلاح غيرك ولا عبادة غيرك وإنما ينفعك ما أمر الله جل وعلا به من عبادته ودعائه والتضرع إليه فعلى من يريد الوسيلة أن يتقرب إلى الله سبحانه وتعالى فليست الوسيلة اتخاذ الأشخاص وسائط بين الإنسان وبين الداعي وبين ربه لأن هذا شيء لم يأمر الله به ولم يشرع لعباده وإنما شرعه المبتدعة وهو لا ينفعهم شيء عند الله سبحانه وتعالى ومما يدل على أن من أنواع التوسل؛ التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة التي عملها الإنسان وليست الأعمال التي عملها غيره حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة في غار دخلوا فيه ليبيتوا فيه فانطبقت عليهم وسدت عليهم باب الغار ولم يستطيعوا الخروج فتوسلوا إلى الله بأعمالهم السابقة أحدهم توسل بربه بوالديه والثاني توسل إلى الله بأداء الحقوق التي عليه للناس والثالث توسل إلى الله بحفظ فرجه والبعد عن الزنى فالله جل وعلا رحمهم وفرج عنهم وأزاح عنهم الصخرة نعم

(٢٠٧٦) من أنواع التوسل الجائز؛ دعاء الصالحين

المذيع: أحسن الله إليكم قال رحمه الله فإن ابتغاء الوسيلة إليه هو طلب من يتوسل به أن يتوصل أو يتقرب به إليه سبحانه سواء كان على وجه العبادة والطاعة وامتنال الأمر أو كان على وجه السؤال له والاستعانة به رغبة إليه في جلب المنافع ودفع المضار.

الشيخ صالح: ومن أنواع التوسل الجائز دعاء الصالحين فأنت تطلب من العبد الصالح أن يدعو الله لك وهذا شيء مشروع والنبى صل الله عليه وسلم قال لعمر لما اراد العمرة لا تنسانا يا اخي من صالح دعائك وكان عمر رضى الله عنه يتوسل بدعاء العباس لما اجدبوا فدعا الله لهم فسقاهم الله وقال انا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فدعا الله لهم فسقوا فهذا دليل على أن التوسل لا يكون بالأشخاص وبدوات

المخلوقين ولا بأعمال المخلوقين التي عملوها لأنفسهم وإنما التوسل بالدعاء دعاء الصالحين لمن احتاج إلى ذلك، نعم .

أقسام الدعاء (٢٠٧٧)

المذيع: قال ولفظ الدعاء في القرآن يتناول هذا وهذا الدعاء بمعنى العبادة أو الدعاء بمعنى المسألة وإن كان كل منهم يستلزم الآخر لكن العبد قد تنزل به النازلة فيكون مقصوده طلب حاجته وتفريج كرباته فيسعى بذلك للسؤال والتضرع وإن كان ذلك من العبادة والطاعة ثم يكون في أول الأمر قصده حصول ذلك المطلوب من الرزق والنصر والعافية مطلقاً ثم الدعاء والتضرع يفتح له من أبواب الإيثار بالله عز وجل ومعرفته ومحبهه والتنعم بذكره ودعائه ما يكون هو أحب إليه وأعظم قدراً عنده من تلك الحاجة التي أهمته وهذا من رحمة الله بعباده يسوقهم بالحاجات الدنيوية إلى المقاصد العالية الدنيوية .

الشيخ صالح: نعم، الدعاء أعظم أنواع العبادة قال صلى الله عليه وسلم (الدعاء هو العبادة) الله جل وعلا يقول {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: ٦٠]، قال تعالى {فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} [غافر: ١٤] {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ} [النمل: ٦٢] والدعاء على قسمين دعاء عباده والثناء على الله جل وعلا والدعاء مسألة وطلب الحوائج من الله سبحانه وتعالى وكلاهما مشروع وهو اعظم أنواع العبادة فعلى من احتاج إلى شيء أن يدعو الله جل وعلا دعاء العبادة بالثناء على الله جل وعلا والدعاء المسألة نعم

المذيع: وقد يفعل العبد ما أمر به ابتداءً لأجل العبادة لله والطاعة له ولما عنده من محبهه والإنابة إليه وخشيته وامتنال أمره وإن كان ذلك يتضمن حصول الرزق والنصر والعافية وقد قال تعالى {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: ٦٠]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أهل السنن (الدعاء هو العبادة) ثم قرأ قوله تعالى {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: ٦٠].

الشيخ صالح: نعم، فالدعاء أمره عظيم وشأنه كبير وهو صلة بين العبد وبين ربه عز وجل ليس له غنى عن دعاء الله لا سيما عند الحوائج والضرورات ولذلك أمر الله به وحث عليه لأن العبد محتاج إليه دائماً وأبداً وإلا فالعبادة كلها كل العبادة دعاء لله سبحانه وتعالى لكن الدعاء على قسمين دعاء عباده كما سبق ودعاء مسألة، نعم

تفسير قوله تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: ٦٠]. (٢٠٧٨)

المديع: قال وقد فسر هذا الحديث مع القرآن بكلا النوعين ادعوني اي اعبدوني وأطيعوا أمري استجب دعائكم وقيل اسألوني أعطيكم وكلا المعنيين حق

الشيخ صالح: وقال ربكم ادعوني فسرت الآية بتفسيرين ادعوني اي اعبدوني وهذا يتضمن السؤال ايضا وقيل ادعوني اسألوني دعاء مسألة وهذا ايضا داخل في الاول، نعم .

المديع: وفي الصحيحين في قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث النزول ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليله حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له حتى يطلع الفجر فذكر اول اجابه الدعاء ثم ذكر اعطاء السائل والمغفرة للمستغفر هذا جلب المنفعة وهذا دفع المضرة وكلاهما مقصود الداعي المجاب .

الشيخ صالح: نعم، الداعي إنما يقصدها أمرين الأمر الأول جلب الخير له وهو الحق والأمر الثاني دفع الشر عنه وحمايته وكلاهما داخل في معنى الدعاء والسؤال وفي حديث النزول الله جل وعلا قال من ذا الذي يسألني ف أعطيه من ذا الذي يدعوني فاستجيب له، نعم .

المديع: قال تعالى {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} [البقرة: ١٨٦]، وقد روي أن بعض الصحابة قالوا يا رسول الله ربنا قريب فنناجيه أم بعيد فنناديه فأنزل الله هذه الآية .

الشيخ صالح: نعم، الله جل وعلا قريب من عباده مع علوه سبحانه فوق المخلوقات وهو قريب في علوه علي في دنوه فهو قريب يسمع دعاء عباده بل يسمع سرهم ونجواهم ويعلم ما في أنفسهم ولو لم يتكلموا فهو قريب منهم سبحانه وتعالى ولهذا قال جل وعلا {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: ٦٠] وقال {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} [البقرة: ١٨٦]، نعم .

أسباب إجابة الدعاء (٢٠٧٩)

المدّيع: فأخبر سبحانه أنه قريب يجيب دعوة الداعي إذا دعاه ثم أمرهم بالاستجابة له وبالإيمان به كما قال بعضهم فليستجيبوا لي إذا دعوتهم وليؤمنوا بي إني أجيب دعوتهم قالوا وبهذين السببين تحصل إجابة الدعوة بكمال الطاعة لألوهيته وبصحة الإيمان بربوبيته فمن استجاب لربه بامثال أمره ونهيه حصل مقصوده من الدعاء أو حصل مقصوده من الدعاء أجيب دعائه كما قال تعالى {وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ} [الشورى: ٢٦] أن يستجيبوا لهم يقال استجابة واستجاب له .

الشيخ صالح: الله جل وعلا لما اخبر عن قربه من عباده قال فاني قريب اجيب دعوة الداعي إذا دعان امرهم أن يفعلوا السبب الذي يسبب لهم القبول وهو أن يستجيبوا لله بفعل أو امره وترك نواهيه وطاعة أمره واجتناب ما نهى عنه سبحانه وتعالى فإن هذا هو السبب الوحيد لحصول المقصود، نعم .

المدّيع: ومن دعاه موقنا فإنه يجيب دعوة الداعي، إذا دعاه أجابه وقد يكون مشركا وفاسقا فإنه سبحانه هو القائل {وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ} [يونس: ١٢] وهو القائل سبحانه {وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُهُ فَلَمَّا نَجَّكُم إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا} [الإسراء: ٦٧] وهو القائل سبحانه {قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* بَلْ إِلَهُهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ بَلْ إِلَهُهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ} [الأنعام: ٤٠-٤١]

الشيخ صالح: ومن شرط قبول الدعاء الإخلاص لله سبحانه وتعالى والإخلاص لله واليقين بالإجابة فإن هذا يحصل به القبول من الله واجابه الدعاء حتى ولو كان الداعي مشرك انه أو كافرا إذا مسه ضر وأخلص الدعاء لله عز وجل فإن الله يستجيب له كما أخبر بذلك القرآن في مواضع أنه يجيب دعاء من دعاه وأنه يجيب دعاء المشركين والكافرين في حال الضرورة إذا دعوا الله مخلصين له الدين في تلك الحالة، نعم.

٢٠٨٠) إجابة دعاء الكافر والمشرِك ليست دليلاً على صحة ما هو عليه

المدّيع: ولكن هؤلاء الذين يستجيب لهم لإقرارهم بربوبيته وأنه يجيب دعاء المضطر إذا لم يكونوا مخلصين له الدين في عبادته ولا مطعين له ولرسوله كان يعطيهم بدعائهم متاع في الحياة الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاص.

الشيخ صالح: فالكافر يستجيب الله دعائه إذا دعاه مخلصا وفي دعائه في حال الضرورة وهذا إنما هو شيء مؤقت في دنياهم فقط وليس لهم في الآخرة نصيب أما المؤمن فإنه إذا دعا الله حصلت له السعادة والإجابة في الدنيا والآخرة، نعم .

المديع: قال تعالى {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا} * وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا * كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا {[الإسراء: ١٨-٢٠]}

الشيخ صالح: فالكافر إذا عمل طاعة فإنه يساب عليها في الدنيا فقط وليس له في الآخرة نصيب وأما المؤمن فإنه إذا دعا الله حصلت له السعادة في الدنيا والآخرة، نعم .

المديع: وقد دعا الخليل عليه الصلاة والسلام بالرزق لأهل الإيمان فقال {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} [البقرة: ١٢٦].

الشيخ صالح: لما دعا الخليل عليه السلام للمؤمنين خاصة الله جل وعلا عمم فقال لما قال ابراهيم {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} [البقرة: ١٢٦] قال الله جل وعلا {وَمَنْ كَفَرَ} فالله يعطي المؤمن والكافر في هذه الدنيا لكن الكافر عطائه مقصور على هذه الدنيا وأما المؤمن فإن الله يعطيه في الدنيا وفي الآخرة، نعم .

المديع: فليس كل من متعه الله برزق ونصر مما أجابه لدعائه وأما بدون ذلك يكون ممن يحب الله ويواليه بل هو سبحانه يرزق المؤمن والكافر والبر والفاجر وقد يجيب دعائهم ويعطيهم سؤالهم في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق.

الشيخ صالح: الله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب وأما الآخرة فإنه لا يعطيها إلا من يحب، نعم .

المذيع: قال رحمه الله وقد ذكروا أن بعض الكفار من النصارى حاصروا مدينة للمسلمين فنفذ ماءهم العذب فطلبوا من المسلمين أن يزودوهم بهاء عذب ليرجعوا عنهم فتشاور ولاة أمر المسلمين وقالوا بل ندعهم حتى يضعفهم العطش فنأخذهم فقام أولئك فاستسقوا ودعوا الله فسقاهم فاضطرب بعض العامة فقال ملك لبعض العارفين أدرك الناس فأمر بصب منبر له وقال اللهم إنا نعلم أن هؤلاء من الذين تكفلت بأرزاقهم كما قلت في كتابك وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها وقد دعوك مضطرين وأنت تجيب المضطر إذا دعاك فأسقيتهم لما تكفلت به من رزقهم ولما دعوك مضطرين لا لأنك تحبهم ولا تحب دينهم والآن فنريد أن ترينا بهم آية يثبت بها الإيمان في قلوب عبادك المؤمنين فأرسل الله عليهم ريحا فأهلكتهم أو نحو هذا .

الشيخ صالح: هذا كما سبق أن الله يستجيب للكافر في حالة الضرورة ويعطيه ما طلب إذا شاء سبحانه وتعالى، كما قال سبحانه وتعالى {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا} * وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا { [الإسراء: ١٨-١٩] هذا هو الفرق بين دعاء المؤمن ودعاء الكافر في حال الضرورة، نعم.

المذيع: ومن هذا الباب من قد يدعو دعاء يعتدي فيه اما بطلب ما لا يصلح أو بالدعاء الذي فيه معصية الله شرك أو غيره فاذا حصل بعض غرضه ظن أن ذلك دليل على أن عمله صالح بمنزلة من أملى له وأمد بالمال والبنين يظن أن ذلك مسارعة له بالخيرات قال الله تعالى {أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ * نَسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ} {المؤمنون: ٥٥-٥٦}

الشيخ صالح: الإنسان لا يغتر بعطاء الله له وإنعامه عليه فيظن أن ذلك لرضا الله عنه ومحبه له فإن الله يعطي هذه الدنيا من يحب ومن لا يحب لأنها متاع عاجل وعرض زائل وأما الآخرة فإن الله لا يعطيها إلا من يحب، نعم.

المذيع: وقال تعالى {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَاذًا هُمْ مَبْلُسُونَ} [الأنعام: ٤٤].

الشيخ صالح: الله جل وعلا أعطاهم من كل شيء مع أنهم كفار لأن هذا من باب الاستدراج لهم لا من باب الخير لهم فالله قد يعطي الشيء لا لأجل مصلحة المعطي وإنما لاستدراجه، نعم.

المديع: وقال تعالى {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِّلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمِّلِي لَهُمْ لِيَزِدَّاوْاْ إِثْمًا وَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ} [آل عمران: ١٧٨] وأما لإطالة العمر وما في ضمنه من رزق ونصر.

الشيخ صالح: الله يعمر الكافر ويصح جسمه ويعطيه من المال من اجل أن يتهادى في طغيانه وكفره وشره لأنه كلما طال عمره كثر عمله الكفري والسيئات وكان ذلك مضرة عليه لأنه لو مات في اول الأمر لسلم من هذه الزوائد التي لحقت فتطويل عمر الكافر وامداده بالمال والبنين وغير ذلك ليس من مصلحته بل هو استدراج له، نعم.

المديع: وقال تعالى {فَدَرِّبْنِي وَمَنْ يُكذِّبْ بِهِدَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ} [القلم: ٤٤] قال رحمه الله وهذا باب واسع مبسوط بغير هذا الموضع.

الشيخ صالح: هذا باب واضح وأدلتة كثيرة هي أن الله يعطي المؤمن والكافر في هذه الدنيا بل قد يعطي الكافر عطاء كثيرا ويوسع له ويصح جسمه ولكن هذا ليس من مصلحته وأما المؤمن فإن الله قد يتليله ويمرضه ويفقره وليس هذا من كون الله يبغضه وإنما لأن الله يريد أن يخفف عنه وأن يطهره وأن يمحصه، نعم .

الفرق بين دعاء العبادة ودعاء المسألة (٢٠٨٢)

المديع: قال تعالى {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [الأعراف: ٥٥] والمقصود هنا أن دعاء الله قد يكون دعاء عبادة لله فيثاب العبد عليه في الآخرة مع ما يحصل له في الدنيا وقد يكون دعاء مسألة تقضى به حاجته ثم قد يثاب عليه إذا كان ممن يحبهم الله وقد لا يحصل له إلا تلك الحاجة.

الشيخ صالح: نعم، هذا هو فرق بين دعاء العبادة ودعاء المسألة فدعاء العبادة لا يكون إلا من المؤمن دعاء العبادة لا يكون إلا من المؤمن وأما دعاء المسألة قد يكون من المؤمن ويكون أيضا من الكافر وهو متاع عاجل، نعم.

المدّيع: وقد يكون سببا لضرر دينه فيعاقب على ما ضيعه من حقوق الله سبحانه وتعداه من حدوده فالوسيلة التي أمر الله بابتغائها إليه تعم الوسيلة في عبادته وفي مسأله فالتوسل إليه بالأعمال الصالحة التي أمر بها وبدعاء الأنبياء والصالحين وشفاعتهم ليس هو من باب الأقسام عليه بمخلوقاته.

الشيخ صالح: نعم، هذا كما سبق أن التوسل على قسمين توسل مشروع وهو التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته وكذلك التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة وكذلك التوسل إلى الله بدعاء الصالحين له وسؤال الصالحين له والممنوع هو التوسل بذوات المخلوقين وبأعمال الآخرين التي لم يعملها السائل وليس له بها صلة أو بصلاح غيره، نعم.

المدّيع: أحسن الله إليكم قال ومن هذا الباب استشفاع الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة فانهم يطلبون منه أن يشفع لهم إلى الله كما كانوا في الدنيا يطلبون منه أن يدعو لهم في الاستسقاء وغيره وقول عمر رضي الله عنه أن كنا إذا اجذبنا توسلنا إليك بنينا فتسقيننا وان نتوسل إليك بعم نبينا معناه نتوسل إليك بدعائه وشفاعته وسؤاله ونحن نتوسل إليك بدعاء عمه وسؤاله وشفاعته ليس المراد به أن نقسم عليك به أو ما يجري هذا المجرى مما يفعله بعد موته وفي مغيبه كما يقول بعض الناس أسألك بجاه فلان عندك ويقولون انا نتوسل إلى الله بأنبيائه وأوليائه ويروون حديث موضوعا إذا سألتم الله فسأله بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم .

الشيخ صالح: من أنواع التوسل بدعاء الصالحين توسل أهل الموقف بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة في أن يدعو الله لهم في فصل القضاء بينهم وإراحتهم من الموقف فهذا من التوسل لطلب دعاء الصالحين فهم يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم حين ذاك أن يدعو الله لهم فهو توسل بدعاء الصالحين كما أنهم في الدنيا توسلون إلى الله بدعاء الصالحين من الأنبياء وغيرهم خصوصا عند الحاجة، نعم.

المدّيع: أحسن الله إليكم قال المؤلف رحمه الله فإنه لو كان هذا هو التوسل الذي كان الصحابة يفعلونه كما ذكر عمر رضي الله عنه لفعلوا ذلك بعد موته ولم يعدلوا عنه إلى العباس مع علمهم بأن السؤال به والإقسام به أعظم

من العباس فعلم أن ذلك التوسل الذي ذكروه هو مما يفعله الأحياء دون الأموات وهو التوسل بدعائهم وشفاعتهم فإن الحي يطلب منه ذلك والميت لا يطلب منه شيء لا دعاء ولا غيره.

الشيخ صالح: لو كان التوسل بذوات الأنبياء والصالحين مشروعاً لم يعدلوا عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته إلى العباس ليدعو الله لهم كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو لهم في حياته ولو كان التوسل بذاته مشروعاً فذاته موجوده ما قبل موته وبعد موته ولكن الدعاء ليس موجود الإنسان إذا مات انقطع عمله كما في الحديث الأنبياء وغيرهم ينقطع عمله إلا ما قدموه في حياتهم من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له، نعم.

المدعي: قال وكذلك حديث الأعمى فإنه طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو له ليرد الله عليه بصره فعلمه النبي صلى الله عليه وسلم دعاء أمره فيه أن يسأل الله قبول شفاعته نبيه فيه فهذا يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم شفيع فيه وأمره أن يسأل الله قبول الشفاعته وأن قوله أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة أي بدعائه وشفاعته كما قال عمر كنا نتوسل إليك بنبينا فلفظ التوسل والتوجه في الحديثين بمعنى واحد.

الشيخ صالح: جاء رجل أعمى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب منه أن يدعو الله أن يرد عليه بصره فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يتوضأ وأن يصلي وأن يدعو الله أن يستجيب دعاء نبيه فيه وأن يشفعه فيه فالنبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يدعو الله هو في نفسه ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم فاجتمع له الأمران دعائه لنفسه ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم له فقبل الله هذا الدعاء ورد عليه بصره فهذا من مثل قول عمر كنا نتوسل إليك بنبينا يعني بدعائه صلى الله عليه وسلم يوم أن كان حياً، نعم.

المدعي: ثم قال يا محمد يا رسول الله إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي ليقضيها اللهم فشفعه فيا فطلب من الله أن يشفع فيه نبيه وقوله يا محمد يا نبي الله هذا وأمثال نداء يطلب به استحضر المنادى في القلب فيخاطب الشهود بالقلب كما يقول المصلي السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته والإنسان يفعل مثل هذا كثيراً يخاطب من يتصور في نفسه وإن لم يكن في الخارج من يسمع الخطاب.

الشيخ صالح: قول الأعمى يا محمد مع أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يسمعه قد يكون بصوت منخفض هذا من باب استحضاره في ذهنه استحضار النبي صلى الله عليه وسلم في ذهنه كما أننا نقول في صلاتنا الآن في التشهد الأول والأخير السلام عليك أيها النبي ورحمة الله فهذا خطاب استحضار وليس خطاب الحضور وإنما هو الاستحضار استحضار الشخص في الذهن، نعم.

المديع: أحسن الله إليكم شيخنا وجزاكم خيرا أيها المستمعون الكرام إلى هنا نأتي إلى نهاية هذه الحلقة من برنامج اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة اصحاب الجحيم مع صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان شكر الله لشيخنا ما تكرم به من الشرح والبيان وشكر لكم حسن استماعكم ونفعنا وإياكم بما نقول ونسمع.

الدرس المائة وثمانية وثمانون

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَيُّهَا الْمُسْتَمْعُونَ الْكِرَامُ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديد في برنامج اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة رحمه الله، يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، في مطلع هذا الحلقة نرحب بشيخنا الكريم، فحياكم الله شيخ صالح.

التوسل بشخص يحتمل معنيين: معنى جائز، ومعنى ممنوع. (٢٠٨٣)

الشيخ صالح: حياكم الله وبارك فيكم.

المذيع: سبق في الحلقة الماضية حديث المؤلف رحمه الله عن قول عمر إننا نستشفع إليك بنينا فتسقيننا ونستشفع إليك بعم نبينا فاسقيننا قال المؤلف هنا رحمه الله " فلفظ التوسل بالشخص والتوجه به والسؤال به فيه إجمال واشتراك غلط بسببه من لم يفهم مقصود الصحابة.

يراد به التسبب به بكونه داعياً وشافعاً مثلاً أو لكون الداعي محبا له مطيعاً لأمره مقتدياً به فيكون التسبب إما لمحبة السائل له واتباعه له وإما بدعاء الوسيلة وشفاعته.

ويراد به الإقسام به والتوسل بذاته فلا يكون التوسل لا لشيء منه ولا لشيء من السائل بل بذاته أو بمجرد الإقسام به على الله فهذا الثاني هو الذي كرهوه ونهوا عنه.

وكذلك لفظ السؤال بشيء قد يراد به المعنى الأول وهو التسبب به لكونه سبب في حصول المطلوب وقد يراد به الإقسام.

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

التوسل بشخص يحتمل معنيين معنى جائزاً ومعنى ممنوع.

فإن أريد بالتوسل بالشخص توسل بدعائه وسؤاله **الله** عز وجل للغير فهذا شيء **مطلوب**، وقد كان الصحابة يطلبون من **النبي ﷺ** أن يدعو **الله** لهم بالغير وغير ذلك، وهذا شيء مشروع **ومستحب** وهو من بذل الخير وبذل البر والنفع للناس، أو يكون التوسل بمحبة الشخص واتباعه والافتداء به وهذا أيضاً عمل صالح فهو مشروع أيضاً، فإذا قلت أسألك بنبيك إن كنت تريد من ذلك أن باتباعك لنبيك ومحبتك له والافتداء به فهذا عمل صالح وهو عملك تتوسل الى الله به وهذا أمر مشروع هذا معنى.

المعنى الثاني أن تتوسل بذاته وبشخصه من غير عمل منك ولا من الغير فهذا ممنوع وهذا لم يرد لا في كتاب ولا في سنة.

التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة

(٢٠٨٤)

المديع: أحسن الله إليكم.

قال **رحمه الله**: "من الأول حديث الثلاثة الذين آووا إلى الغار وهو حديث مشهور في الصحيحين وغيرهم. فإن الصخرة انطبقت عليهم فقالوا ليدعو كل رجل منكم بأفضل عمله، وقال أحدهم اللهم إنه كانت لي ابنة عم فأحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء وإنما طلبت مني مائة دينار فلما أتيتها بها قالت يا عبد الله اتق الله ولا تفض الخاتم الا بحقه فتركت الذهب وانصرفت فإن كنت أنا فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فانفرجت لهم فرجة فرأوا منها السماء، وقال الآخر اللهم إنه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلها أهلاً ولا مالاً فنأى بي طلب الشجر يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أغبق قبلها أهلاً أو مالاً فلبست والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت الصخرة غير أنها لا يستطيعون الخروج منها، وقال الثالث اللهم إني استأجرت أجراً فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله أدي لي أجري فقلت له: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق فقال يا عبد الله لا تستهزئ بي فقلت إني لا أستهزئ بك فأخذه كله

فاستاقه فلم يترك منه شيئاً اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون.

الشيخ صالح: نعم، وهذا من التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة وهو أمر مشروع فهؤلاء توسلوا إلى الله بأعمالهم الصالحة لما وقعوا في هذه الشدة، فالله جل وعلا فرج عنهم كما قال تعالى {فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} ففرج الله عن يونس عليه السلام بسبب سابقته في الأعمال الصالحة، نعم.

المديع: قال: "فهؤلاء دعوا الله سبحانه بصالح الأعمال، لأن الأعمال الصالحة هي أعظم ما يتوسل به العبد إلى الله تعالى ويتوجه به إليه ويسأله به لأنه وعد أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} وهؤلاء دعوه بعبادته وفعل ما أمر به من العمل الصالح وسؤاله والتضرع إليه، قال ومن هذا يذكر عن الفضيل بن عياض رحمه الله أنه أصابه عسر البول فقال بحبي إياك إلا فرجت عني ففرج عنه ."

الشيخ صالح: كذلك فضيل بن عياض رحمه الله من العباد الزهاد، أصابه ما أصابه من المرض الشديد فتوسل إلى الله بحبه لله، وحب العبد لربه أعظم أنواع العبادة ففرج الله عنه، نعم.

المديع: "وكذلك دعاء المرأة المهاجرة التي أحياها الله ابنها، لما قالت اللهم إني آمنت بك وبرسولك وهاجرت في سبيلك، وسألت الله أن يحيي ولدها وأمثال ذلك، وهذا كما قال المؤمنون {رَبَّنَا إِنَّنا سَمِعنا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيْمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ }

الشيخ صالح: ومن التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة قول هؤلاء ربنا آمنا أننا سمعنا منادي ينادي للإيمان يعني أنه الرسول ﷺ، فأما به فاغفر لنا ذنوبنا، قال الله جل وعلا بعد ذلك {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ}، نعم.

المديع: قال سؤال الله والتوسل إليه بامثال أمره واجتناب نهيه وفعل ما يحبه والعبودية والطاعة هو من جنس فعل ذلك، رجاء لرحمة الله وخوفاً من عذابه وسؤال الله بأسماؤه وصفاته.

الشيخ صالح: هذا نوع آخر.

النوع الأول: انتهى وهو التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة الصادرة من السائل من العبد.

الأمر الثاني: التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته، نعم

التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته (٢٠٨٥)

المديع: قال وسؤال الله بأسمائه وصفاته كقوله أسالك بأن لك الحمد أنت الله المنان بديع السماوات والأرض وبأنك أنت الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ونحو ذلك يكون من باب التسبب فإن كونه المحمود المنان يقتضي منته على عباده وإحسانه الذي يحمد عليه، وكونه الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد يقتضي توحيده بصمديته فيكون هو السيد المقصود الذي يصمد إليه الناس في حوائجهم المستغني عما سواه وكل ما سواه مفتقرون إليه لا غنى بهم عنه، وهذا سبب لقضاء المطلوبات وقد يتضمن معنى ذلك الإقسام عليه بأسمائه وصفاته؟

الشيخ صالح: نعم، التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته عملاً بقوله جل وعلا {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا} أن تقول يا رحمن يا غفار اغفر لي يا رزاق ارزقني وغير ذلك من أسمائه وصفاته، نعم.

توجيه حديث (أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا) إن صح (٢٠٨٦)

المديع: "وأما قوله في حديث أبي سعيد (أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا) فهذا الحديث رواه عطيه العوفي وفيه ضعف لكن بتقدير ثبوته هو من هذا الباب فإن حق السائلين عليه سبحانه أن يجيبهم وبحق المطيعين له أن يثيبهم والسؤال له والطاعة سبب لحصول إجابته وإثابته فهو من التوسل به والتوجه به والتسبب به ولو قدر أنه قسم لكان قسماً بما هو من صفاته لأن إجابته وإثابته من أفعاله وأقواله سبحانه وتعالى.

الشيخ صالح: هذا الحديث يروى أسالك بحق السائلين عليك، وقد تشبث به بعض هؤلاء المبتدعة وظنوه من التوسل إلى الله بالمخلوقين والتوسل بالمخلوقين حق السائلين وليس كذلك، فالجواب عنه كما سبق من وجهين. الوجه الأول: إنه حديث ضعيف لأنه من رواية عطيه العوفي وهو ضعيف فلا يحتاج به.

الوجه الثاني: لو ثبت هذا الحديث فإنه ليس توسل بالمخلوقين وإنما هو توسل بصفات الله جل وعلا فإن حق السائلين عليه أن يجيبهم {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ} {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} والاستجابة من صفات الله سبحانه وتعالى والصفة هو القريب والمجيب فهو توسل إلى الله بأسمائه وصفاته، نعم.

المدعي: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله فصار هذا كقوله ﷺ في الحديث الصحيح أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك والاستعاذة لا تصح بمخلوق كما نص عليه الإمام أحمد وغيره من الأئمة.

الشيخ صالح: الاستعاذة بصفات الله سبحانه وتعالى أعوذ برضاك؛ هذه صفة من صفات الله من سخطك وبغفوك؛ هذا من صفات الله أنه العفو ومن أسمائه سبحانه فهو استغاث بأسماء الله وصفاته، نعم.

الرد على المتكلمين والفلاسفة (٢٠٨٧)

المدعي: قال: "وذلك مما استدلووا به على أن كلام الله غير مخلوق."

الشيخ صالح: لقوله ﷺ "من نزل منزلاً فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء مادام في منزله ذلك"، فلو كانت آيات الله مخلوقه وهي القرآن أو كلام الله عموماً القرآن وغيره لو كان مخلوقاً لما جازت الاستعاذة به لأن الاستعاذة بالمخلوق لا تجوز، نعم.

المدعي: قال: "ولأنه قد ثبت في الصحيح وغيره عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه كان يقول: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق" قالوا: والاستعاذة لا تكون بمخلوق، فأورد بعض الناس لفظ المعافاة، فقال: جمهور أهل السنة المعافاة من الأفعال، وجمهور المسلمين من أهل السنة وغيرهم يقولون: إن أفعال الله قائمة به، وإن الخالق ليس هو المخلوق وعلى هذا الجمهور أصحاب أحمد والشافعي ومالك وهو قول أصحاب أبي حنيفة وقول عامه أهل الحديث والصوفية وطوائف من أهل الكلام والفلسفة.

الشيخ صالح: نعم.

المدعي: وبهذا يحصل الجواب عما أوردته المعتزلة ونحوهم من الجهمية نقداً فإن أهل الإثبات من أهل الحديث وعامة المتكلمة الصفاتية من الكلائية والأشعرية والكرامية وغيرهم استدلووا على أن كلام الله غير مخلوق، فإن

الصفة إذا قامت بمحل عاد حكمها على ذلك المحل لا على غيره واتصف به ذلك المحل لا غيره فإذا خلق الله لمحلِّ علماً أو قدرةً أو حركةً أو نحو ذلك كان هو العالم به القادر به المتحرك به ولم يجز أن يقال إن الرب المتحرك بتلك الحركة ولا هو العالم القادر بالعلم والقدرة المخلوقين بل بما قام به من العلم والقدرة، قالوا فلو كان قد خلق كلاماً في غيره كالشجرة التي نادى منها موسى لكانت الشجرة هي المتصفة بذلك الكلام فتكون الشجرة هي القائلة لموسى إنني أنا الله، وكان ما يخلقه الله من إنطاق الجلود والأيدي وتسييح الحصى وتأويب الجبال وغير ذلك كلاماً له، كالقرآن والتوراة والإنجيل، بل كان كل كلام في الوجود كلامه، لأنه خالق كل شيء وهذا قد التزمه مثل صاحب الفصوص وأمثاله من هؤلاء الجهمية الحلولية الاتحادية.

الشيخ صالح: نعم، هذا نقاش مع الفلاسفة والمبتدعة في صفات الله سبحانه وتعالى، صفات الله غير مخلوقه كما أن ذاته سبحانه غير مخلوقه، فهو سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته هو الخالق جل وعلا، هو الخالق وما سواه فهو مخلوق ومن صفاته كلامه من صفات الله كلامه، فكلامه غير مخلوق فالاستعانة بكلامه استعانة بصفه من صفاته، نعم.

المدعي: "فأوردت المعتزلة صفات الأفعال، كالعدل والإحسان فإنه يقال أنه عادل محسن يعدل بخلق غيره بإحسان خلقه بغيره فأشكل ذلك على من يقول ليس لله فعل قائماً به، بل فعله هو المفعول المنفصل عنه وليس خلقه إلا مخلوقه، وأما من طرد القاعدة وقال أيضاً إن الأفعال قائمةً به ولكن المفعولات المخلوقة هي المنفصلة عنه، وفرق بين الخلق والمخلوق فاطرد دليله واستقام، ما المقصود هنا."

الشيخ صالح: هذا نقاش مع المبتدعة، فيه أنواع من الفلسفة في الأسماء والصفات وهذا لا يعيننا، نحن نؤمن بأسماء الله وصفاته وأن أسمائه وصفاته غير مخلوقه، ولذلك يستعاذ بها ويسأل الله بها، ولا يستعاذ بالمخلوق ولا يسأل المخلوق إلا ما يقدر عليه وما لا يقدر عليه لا يسأل لا يطلب منه، فهذا فرق بين أسماء الله وصفاته وبين أسماء المخلوقين وصفاتهم، نعم.

المذيع: أحسن الله اليكم، قال رحمه الله "والمقصود هنا أن استعاذته ﷺ بعفو الله ومعافاته من عقوبته مع أنه لا يستعاذ بمخلوق كسؤال الله بإجابته وإثابته، وإن كان لا يسأل بمخلوق، ومن قال من العلماء لا يسأل إلا به لا ينافي السؤال بصفاته، كما أن الحلف لا يشرع إلا بالله كما ثبت في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال {من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت} وفي لفظٍ للترمذي {من حلف بغير الله فقد أشرك} قال الترمذي حديث حسن ومع هذا فالحلف بعزة الله ولعمرو الله ونحو ذلك مما ثبت عن النبي ﷺ الحلف به لم يدخل في الحلف بغير الله."

الشيخ صالح: نعم، ومن مثل سؤال الله بأسمائه وصفاته الحلف، فإن الحلف بالله أو بصفه من صفاته كالحلف بالقرآن أو بآية من القرآن أو سورة من القرآن هذا أمرٌ جائز وهو حلف بالله لأنه حلف بصفة من صفاته وهي الكلام، نعم.

بحث في صفات الله: هل هي غير الله أم هي الله؟ (٢٠٨٩)

المذيع: قال: "لأن لفظ الغير قد يراد به المباين المنفصل ولهذا لم يطلق السلف وسائر الأئمة على القرآن وسائر صفات الله أنها غيره، ولم يطلقوا عليها أنها ليست غيره لأن لفظ الغير فيه إجمال قد يراد به المباين المنفصل فلا يكون صفة الموصوف أو بعضه داخلا في لفظ الغير وقد يراد به ما يمكن تصوره دون تصور ما هو غير له فيكون غيرًا بهذا الاصطلاح."

الشيخ صالح: هذا بحث في صفات الله هل هي غير الله أو هي الله، كلام دار بين العلماء بسبب دخول هؤلاء الجدلية في هذه الأمور، وهذا باب لا يجوز الدخول فيه ولا يقال إن أسماء الله غير الله أو أنها هي الله، لأن هذا أمرٌ مجمل، فيتوقف فيه ولا يبحث فيه، ونعتقد أن صفات الله ليست هي غير الله وليست هي مباينه لله أو منفصله عن الله سبحانه وتعالى، نعم.

المذيع: "ولهذا تنازع أهل النظر في مسمى الغير والنزاع في ذلك لفظي، ولكن بسبب ذلك حصلت في مسائل الصفات من الشبهات ما لا ينجلي إلا بمعرفة ما وقع في الألفاظ من الاشتراك والإبهامات، كما قد بسط في غير هذا الموضوع، ولهذا يفرق بين قول القائل الصفات غير الذات وبين قوله صفات الله غير الله فإن الثاني باطل لأن

مسمى اسم الله يدخل فيه صفاته، بخلاف مسمى الذات فإنه لا يدخل فيه الصفات، ولهذا لا يقال صفات الله زائدة عليه سبحانه وإن قيل الصفات زائدة على الذات لأن المراد أنها هي زائدة على ما أثبتته المثبتون من الذات المجردة، والله تعالى هو الذات الموصوفة بصفاته اللازمة، فليس اسم الله متناولاً لذات مجردة عن الصفات أصلاً، ولا يمكن وجود ذلك ولهذا قال أحمد رحمه الله في مناظرته للجهمية لا نقول الله وعلمه والله وقدرته والله ونوره، ولكن نقول الله بعلمه وقدرته ونوره هو إله واحد.

الشيخ صالح: الله جل وعلا بأسمائه وصفاته هو المعبود المرجو والمدعو والمستعاذ به المستغاث به المقسم به، فلا يتصور أن أسماء الله وصفاته غير الله جل وعلا في الخارج، أما في الذهن فيتصور أن الذات شيء والأسماء والصفات شيء آخر في التصور والذهن، أما في الخارج فالمسمى الاسم داخل في المسمى والصفة داخل في الموصوف، نعم.

التوسل بصلة الرحم

(٢٠٩٠)

المديع: "وقد بسط هذا في غير هذا الموضوع، قال رحمه الله وأما قول الناس أسألك بالله وبالرحم وقراءة من قرأ { تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ } فهو من باب التسبب بها فإن الرحم توجب الصلة وتقتضي أن يصل الإنسان قرابته، فسؤال السائل بالرحم لغيره يتوسل إليه بما يوجب صلته من القرابة التي بينهما ليس هو من باب الإقسام ولا من باب التوسل بما لا يقتضي المطلوب بل هو توسل بما يقتضي المطلوب كالتوسل بدعاء الأنبياء وبطاعتهم والصلاة عليهم."

الشيخ صالح: الباء تأتي على معنيين معنى القسم مثل أقسم بالله، وتأتي بمعنى السببية أسألك بكذا أي بسبب كذا أسألك بالرحم أي بسبب الرحم وليس معناه أقسم عليك بالرحم، فقوله أسألك بالرحم أي بسبب الرحم، مثل {ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون} أي بسبب ما كنتم تعملون، نعم.

المديع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "من هذا الباب ما يروى عن عبد الله بن جعفر أنه قال كنت إذا سألت على رضي الله عنه شيء فلم يعطني، قلت له بحق جعفر، إلا ما أعطيتني فيعطيني."

الشيخ صالح: أي بسبب حق جعفر، وليس المقصود أنه يقسم بحق جعفر وإنما المقصود أنه يسأله بسببه وبسبب القرابة التي بينهما.

المديع: جعفر أخ لعلي.

الشيخ صالح: نعم، بآء السببية غير بآء القسم، نعم.

المديع: أو "كما قال فإن بعض الناس ظن أن هذا من باب الإقسام عليه بجعفر أو من باب قولهم أسألك بحق أنبيائك ونحو ذلك، وليس كذلك بل جعفر هو أخو علي وعبدالله هو ابنه وله عليه حق الصلة فصلة عبدالله صلة لأبيه جعفر، كما في الحديث { إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي } وقوله "إن من برهما ما بعد موتها الدعاء لهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلته الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلها." **الشيخ صالح:** نعم، فهذا هو معناه، يفسر عليه قراءة { تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ } أي بسبب الأرحام لا أن المراد الإقسام بالأرحام، نعم.

المديع: "ولو كان هذا من الباب الذي ظنوه لكان سؤاله لعلي بحق النبي وإبراهيم الخليل ونحوهما أولى من سؤاله بحق جعفر." **الشيخ صالح:** لو كان المراد أسألك بجعفر أو بحق جعفر الإقسام لكان السؤال بحق إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأنبياء أولى من السؤال بحق جعفر ودل على أن المراد القرابة والعمومة، نعم.

الشيخ صالح: لو كان المراد أسألك بجعفر أو بحق جعفر الإقسام لكان السؤال بحق إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأنبياء أولى من السؤال بحق جعفر ودل على أن المراد القرابة والعمومة، نعم.

المديع: قال "فكان علي إلى تعظيم رسول الله ﷺ ومحبته وإجابته سائل به أسرع منه إلى إجابة السائل بغيره، لكن بين المعنيين فرق؟".

الشيخ صالح: نعم، لو كان كذلك لقال أسألك بحق النبي، ولم يقل بحق جعفر لأن النبي أعظم عند علي قدراً من غيره، نعم.

التوسل بالأنبياء والصالحين يكون بأمرين (٢٠٩١)

المديع: قال "فإن السائل بالنبي طالب به متمسك به فإن لم يكن في هذا السبب ما يقتدي حصول مطلوبه وكان مما يقسم به لكان باطلاً، قال وإقسام الإنسان على غيره بشيء يكون من باب تعظيم المقسم للمقسم به وهذا هو

الذي جاء به حديث بالأمر بأبرار القسم، وفيه مثل هذا قيل إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره، وقد يكون من باب تعظيم المسؤول به، فالأول يشبه ما ذكره الفقهاء في الحلف الذي يقصد به الحظ والمنع، والثاني سؤال للمسؤول بما عنده من محبة المسؤول به وتعظيمه ورعاية حقه، فإن كان ذلك مما يقتضي حصول مقصود السائل حسن السؤال، كسؤال الإنسان بالرحم، وفي هذا سؤال الله بالأعمال الصالحة وبدعاء أنبيائه وشفاعتهم، وأما بمجرد الأنبياء والصالحين ومحبة الله لهم وتعظيمهم لهم ورعايته لحقوقهم التي أنعم الله بها فليس فيها ما يوجب حصول مقصود السائل إلا بسبب بين السائل وبينهم، إما محبتهم وطاعتهم فيثاب على ذلك وإما دعائهم له فيستجيب الله شفاعتهم فيه.

الشيخ صالح: أنت حينما تسأل الله بحق النبي ﷺ أو غيره كما يفعله بعضهم، فإن كان يريد بذلك أن للمخلوق حقا على الله واجب فهذا باطل، فإن الله جل وعلا لا يجب عليه شيء إلا شيء أوجبه هو على نفسه سبحانه وتعالى وإن كان يريد هذا المعنى فلا بأس، أسألك بحق السائلين أي الذي أوجبته على نفسك فبقولك { وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ } فهذا أمر سؤال الله بما أوجبه على نفسه وهو صفة من صفاته سبحانه وتعالى، وسؤالك بصلاح الصالحين وعبادة العابدين دون أن يكون لك أنت علاقة بها فهذا من العبث لأن أعمالهم وصلاحتهم لهم وليس لك منه شيء، أما إن كنت تسأل بمحبتهم واتباعهم والافتداء بهم فهذا عملك أنت وهذا شيء مشروع وجائز لأنه سؤال أو دعاء بالعمل الصالح أو الاستشفاع بالعمل الصالح توسل بالعمل الصالح، نعم.

المذيع: قال "فالتوسل بالأنبياء والصالحين يكون بأمرين، إما بطاعتهم واتباعهم، وإما بدعائهم وشفاعتهم، بمجرد بدعائهم بهم من غير طاعة منه لهم ولا شفاعة منهم له فلا ينفعه وإن عظم جاه أحدهم عندهم عند الله تعالى".

الشيخ صالح: لأن جاهه وعمله له، وليس للسائل علاقة به، إنها تكون له علاقة لو كان محباً لهم متبعاً لهم مقتدياً بهم، فهذا عمل من السائل يتوسل به إلى الله سبحانه وتعالى، وهو محبة هؤلاء الصالحين واتباعهم والافتداء بهم، نعم.

طلب الدعاء من الميت شرك (٢٠٩٢)

المديع: قال رحمه الله "وقد بسط هذه المسائل في غير هذا الموضع والمقصود هنا أنه إذا كان السلف والائمة قالوا في سؤاله بالمخلوق ما قد ذكر، فكيف بسؤال المخلوق الميت سواء سُئل أن يسأل الله أو سئل قضاء الحاجة ونحو ذلك مما يفعله بعض الناس إما عند قبر الميت وإما مع غيبته، وصاحب الشريعة ﷺ حسم المادة وسد الذريعة بلعنه من يتخذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد، وأن لا يصلى عندها الله ولا يسأل إلا الله، وحذر أمته ذلك فكيف إذا وقع نفس المحذور من الشرك وأسباب الشرك وقد تقدم الكلام على الصراط عند القبور واتخاذها مساجد."

الشيخ صالح: نعم، طلب الدعاء من الغير في حال الحياة أمر لا بأس به، تطلب من الحاضر الحي من أهل الصلاح وأهل الدين أن يدعو الله لك من الأنبياء والرسل والصالحين وغير ذلك، إذا كان حياً حاضراً، وأما بعد الموت فلا يطلب من الميت شيء لأنه قد انقطع عمله من الدعاء وغيره فلا يُطلب منه الدعاء وهو ميت ولا يطلب منه قضاء الحاجات وهو ميت، هذا يكون شرك بالله عز وجل أما الاتباع والافتداء والمحبة فسؤال الله بمحبة الصالحين واتباع الصالحين والافتداء بهم فهذا جاز في حال حياتهم وفي حال موتهم، لأنه عمل الداعي لأنه عمل من الداعي وهو باقٍ بعد موتهم، محبته لهم اتباعه لهم الافتداء بهم هذا عمل باقٍ لا بأس أن يتوسل به لأنه لا ينقطع بموت الرسول فأنت تقتدي به وتتبعه وتطيعه وتحبه وهو ميت عليه الصلاة والسلام وهذا عملك أنت تثاب عليه فلك أن تتوسل به، أما دعاء الرسول وغيره بعد الموت فهذا لا يجوز ولا يطلب من الميت، نعم.

المديع: "لكن حتى التوسل يا شيخ بما ذكرت من محبة الصالحين؛ أسالك بحبي لعبادك الصالحين واتباع نبيك، هل يقال أن سؤال الله بأسمائه وصفاته مباشرة يا رحمن ارحمني أسألك برحمتك هو أفضل؟".

الشيخ صالح: نعم، هو أفضل التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته أفضل من التوسل بأعمال العبد، نعم.

المذيع: هل في التوسل بأعمال العبد شيء من المنة؟ أسالك بحب الصالحين واتباع نبيك ما فيه شيء من المنه بالعمل؟.

الشيخ صالح: لا، ما فيه شيء من المنة ولا إعجاب وإنما هو من باب التقرب إلى الله سبحانه وتعالى.

المذيع: مثل حديث أهل الغار؟.

الشيخ صالح: نعم.

المذيع: أحسن الله إليك شيخنا.

الدرس المائة وتسعة وثمانون

المدّيع: "بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أيها المستمعون الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديدة في برنامج (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم)

لشيخ الإسلام/ أحمد بن عبد الحلّيم ابن تيمية رحمه الله يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ الدكتور/ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، في مطلع لقائنا نرحب بشيخنا الكريم، فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح الفوزان: حياكم الله وبارك فيكم.

تتبع آثار الأنبياء من أسباب الوقوع في الشرك (٢٠٩٣)

المدّيع: قال المؤلف رحمه الله في حديثه عن تتبع الآثار: "وقد تبين أن أحد من السلف لم يكن يفعل ذلك إلا ما نقل عن ابن عمر أنه كان يتحرى النزول في المواضع التي نزل فيها النبي صلى الله عليه وسلم، والصلاة في المواضع التي صلى فيها حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم توضعى وصب فضل وضوئه في أصل شجرة ففعل ابن عمر ذلك"

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد.

فقد ابتليت الأمم السابقة لما تحلّو عن دينهم الصحيح؛ ابتلوا بتتبع الآثار بمعنى أنهم يتبعون المواطن التي نزل فيها نبي من الأنبياء أو ولي من الأولياء أو من صالحهم فيحيونها بالتردد عليها والتبرك بها فكان ذلك سبباً في وقوع الشرك لأن هذا من كيد الشيطان لبني آدم، فالأمم لم تؤمر إلا باتباع آثار الرسل التي نزلت من السماء كالوحي الذي نزله الله على رسلهم وكتبهم، والافتداء بهم هذا الذي أمر أن يتبعوه ويتمسك به؛ {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا

لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ {البينة: ٥} هذا الذي أمرنا به أن نحيا الدين وأن نتمسك بالدين كما قال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أن نتشبه بأهل الكتاب في تعظيم الآثار والبناء عليها وإحيائها، قال صلى الله عليه وسلم: "إن من كان قبلكم كان يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك" قال عليه الصلاة والسلام: "أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنو على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور؛ أولئك شرار الخلق عند الله سبحانه وتعالى" فلم نؤمر بإحياء الآثار التي هي بمعنى الأطلال الخربة التي مات أهلها وانتقلوا عنها وصارت خربة لأنها تنسى وتترك، ليست من الدين وإحيائها والترد عليها وتعليق قلوب الناس بها هذا مما يسبب الشرك كما حدث للأمم السابقة فلهذا حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقد تمسك الصحابة ومن جاء بعدهم من القرون المفضلة ومن جاء بعدهم على هديهم تمسكوا بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يلتفتوا إلى هذه الآثار التي هي الأطلال الخربة والمسكن القديمة وكذلك التي نزل بها الأنبياء أو جلسوا فيها ما كانوا يتبعون هذا لعلمهم أن هذا ليس من الدين بل هو ضرر على الدين فالواجب أن نسلك طريقهم وأن نسير على نهجهم وأن نتمسك بديننا.

٢٠٩٤ الآثار المأمور بتبّعها هي آثار النبوة؛ الوحي من الكتاب والسنة

والآثار التي أمرنا بها هي آثار النبوة وآثار الوحي من الكتاب والسنة أن نتمسك بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي"، والله أمرنا باتباع الكتاب {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ} [ص: ٢٩]، وقال سبحانه وتعالى {اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ} [الأعراف: ٣] فالله جل وعلا أمرنا باتباع الكتاب والسنة وإحياء الكتاب والسنة ونهانا أن نحيا التراب والخبرات والمواطن لأن هذا من وسائل الشرك ومما يدعو إلى الشرك كما حصل للأمم السابقة والصحابة مشوا على هذا فلم يكونوا يلتفتون إلى المواطن التي نزل فيها الرسول صلى الله عليه وسلم وتوضى فيها أو صلى فيها

اتفاقاً، قد سبق أن ذكر الشيخ التفصيل في هذا، وبين أنه ما كان النبي صلى الله عليه وسلم جلس فيه يوم أو سكن اتفاقاً من غير قصد أن هذا لا يلتفت إليه فيما بعد، وأما ما قصد صلى الله عليه وسلم الصلاة فيه وأمر الناس بالصلاة فيه فهذا يتبع فيه أثر الرسول صلى الله عليه وسلم ويصلى فيه، قال صلى الله عليه وسلم "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مسجداً؛ المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى" وكذلك مسجد قباء قد أمره الله أن يقوم فيه فصار صلى الله عليه وسلم يذهب إليه ويصلي فيه، وكذلك السلام على قبور المسلمين والدعاء لهم هذا أيضاً من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم نزور القبور ونسلم على الأموات وندعو لهم ونستغفر لهم، أما الآثار التي لم يقصدها عليه الصلاة والسلام وإنما صادف أنه صلى فيها؛ أدركته الصلاة فصلى فيها أو جلس فيها للراحة أو ما أشبه ذلك فهذه ليس لها قيمة وليس لها اعتبار فيما بعد ولم يكن الصحابة يتبعونها.

٢٠٩٥) تحري ابن عمر لآثار الرسول لم يكن تبركاً بها، وإنما مبالغة في الاقتداء

وأما ما كان يفعله ابن عمر رضي الله عنه فهذا لا يقصد به التبرك وإنما يقصد به شدة الاقتداء والاتباع للرسول صلى الله عليه وسلم وهو قد أخطأ في هذا ولذلك أكابر الصحابة كأبيه وغير أبيه كانوا على خلاف هذا الشيء وكانوا لا يقصدون هذه الأماكن ولا يلتفتون إليها.

المدني: أحسن الله إليكم، قال المؤلف رحمه الله تعالى: "وهذا من ابن عمر تحرٍ لمثل فعله لفعل النبي صلى الله عليه وسلم فإنه قصد أن يفعل مثل فعله، في نزوله وصلاته، وصبه للماء وغير ذلك، لم يقصد ابن عمر الصلاة والدعاء في المواضع التي نزلها"

الشيخ صالح الفوزان: نعم وهذا يجب أن يبين أنا ابن عمر رضي الله عنه ما كان يقصد التبرك بهذه الأماكن ولا كان يصلي فيها، ولا كان يتبرك بها وإنما كان يتبعها من باب الاقتداء وشدة الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم.

المدني: قال رحمه الله: "والكلام هنا في ثلاث مسائل:

إحداها: أن التأسّي به في صورة الفعل الذي فعله، من غير أن يعلم قصده فيه أو مع عدم السبب الذي فعله؛ فهذا فيه نزاع مشهور، وابن عمر مع طائفة يقولون بأحد القولين، وغيرهم يخالفهم في ذلك، والغالب والمعروف عن المهاجرين والأنصار أنهم لم يكونوا يفعلون كفعل ابن عمر رضي الله عنهم وليس هذا مما نحن فيه الآن.

الشيخ صالح الفوزان: نعم هذا انتهينا منه.

المدّيع: "ومن هذا الباب أنه لو تحرى رجل في سفره أن يصلي في مكان نزل فيه النبي صلى الله عليه وسلم، وصلى فيه إذا جاء وقت الصلاة؛ فهذا من هذا القبيل."

الشيخ صالح الفوزان: نعم إذا كان يفعل هذا من باب الاتفاق وأنه أدركته الصلاة والنبي صلى الله عليه وسلم قال: "جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً" فأدركته الصلاة فصلى فيه ولم يكن يريد بذلك الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في هذا الشيء لأن هذا ليس من التشريع، النبي صلى الله عليه وسلم إنما يقتدى به في أمور التشريع أما الأمر العادية فليست محل للاقتداء.

المدّيع: "المسألة الثانية: أن يتحرى تلك البقعة للصلاة عندها من غير أن يكون ذلك وقتاً للصلاة، بل أراد أن ينشئ الصلاة والدعاء لأجل البقعة، فهذا لم ينقل عن ابن عمر ولا غيره وإن ادعى بعض الناس أن ابن عمر فعله"

الشيخ صالح الفوزان: ابن عمر رضي الله عنه كما سبق لا يصلي في هذه الأماكن ولا يقصدها للتبرك بها وإنما يقصدها لأن الرسول صلى الله عليه وسلم جلس فيها أو صلى فيها من باب الاقتداء به، من شدة الاقتداء به صلى الله عليه وسلم.

المدّيع: قال: "فهذا لم ينقل عن ابن عمر ولا غيره وإن ادعى بعض الناس أن ابن عمر فعله، فقد ثبت عن أبيه عمر أنه نهى عن ذلك، وتواتر عن المهاجرين والأنصار أنهم لم يكونوا يفعلون ذلك فيمتنع أن يكون فعل ابن عمر - لو فعل ذلك - حجة على أبيه، وعلى المهاجرين والأنصار"

الشيخ صالح الفوزان: لو أن ابن عمر رضي الله عنه كان يصلي في هذه الأماكن؛ لو ثبت هذا عنه مع أنه لم يثبت عنه ذلك، لكن لو ثبت من باب الفرض؛ فإنه ليس قدوة في هذا، وإنما القدوة ما فعله أبوه وغيره من أكابر الصحابة.

(٢٠٩٦) تتبّع آثار النبي ﷺ لم يكن من هدي كبار الصحابة رضي الله عنهم

المدّيع: "والمسألة الثالثة: أن لا تكون تلك البقعة في طريقه، بل يعدل عن طريقه إليها، أو يسافر إليها سفراً قصيراً أو طويلاً، مثل من يذهب إلى حراء ليصلي فيه ويدعو، أو يذهب إلى الطور الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام ليصلي فيه ويدعو، أو يسافر إلى غير هذه الأماكن من الجبال وغير الجبال، التي يقال: فيها مقامات الأنبياء أو غيرهم، أو مشهد مبني على أثر نبي من الأنبياء، مثل ما كان مبنيًا على نعله ومثل ما في جبل قاسيون، وجبل الفتح وجبل طور زيتا الذي بييت المقدس، ونحو هذه البقاع. فهذا ما يعلم كل من كان عالماً بحال رسول الله صلى الله عليه وسلم وحال أصحابه من بعده، أنهم لم يكونوا يقصدون شيئاً من هذه الأماكن"

الشيخ صالح الفوزان: نعم الأرض لا شك أنها ممتلئة من المواطن التي صلى فيها الأنبياء وجلسوا فيها أو سكنوا فيها أو دفنوا فيها ولم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه ولا من هو قدوة من هذه الأمة لم يكونوا يقصدونها لعلمهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم ما فعل ذلك ولا أمر به، بل قال: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد" يعني لا يسافر لأجل العبادة في مكان إلا في هذا المساجد الثلاثة؛ المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى هذه التي يسافر لأجل العبادة فيها، وأما ما عاداها فلا يسافر إليه ولا يقصد ولا يهتم به ولا يحي ولا يبنى عليه لأن هذا من وسائل الشرك.

(٢٠٩٧) غار حراء في الجاهلية والإسلام

المدّيع: أحسن الله إليكم، قال: "فإننا جبل حراء الذي هو أطول جبل بمكة كانت قريش تتنابه قبل الإسلام وتتعبد هناك ولهذا قال أبو طالب في شعره: (وراق ليرقى في حراء ونازل)

وقد ثبت في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ﴿كان أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي: الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، فكان يأتي غار حراء، فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد، ثم يرجع فيتزود لذلك، حتى فجأه الوحي، وهو بغار حراء، فأتاه الملك، فقال له: اقرأ، فقال: لست بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، ثم قال: اقرأ، فقال: لست بقارئ، قال: مرتين أو ثلاثا، ثم قال: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ - خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ - اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ - الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ - عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} [العلق: ١ - ٥] فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره ﴿الحديث بطوله﴾

الشيخ صالح الفوزان: هذا غار حراء الذي حوله الدعاية العريضة الآن والناس يتتابونه في وقت الحج ويصعدون الجبال مع ما يقاسون من المشقة والخطر، وليسوا مأجورين على هذا بل هم آثمون لأن هذا شيء لم يشرعه الرسول صلى الله عليه وسلم ما كان صلى الله عليه وسلم بعد البعثة يذهب إلى غار حراء، ولا كان أحد من أصحابه يفعل ذلك ولا أمر به صلى الله عليه وسلم، وإنما قصة غار حراء أنه لما كان الناس على الشرك قبل البعثة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره ما هم عليه أراد أن يتعد عنهم وأن يعتزل عنهم ليعبد ربه وحده لا شريك له، فكان يذهب إلى غار حراء لأنه أطول جبل في مكة والناس لا يذهبون إليه فيخلوا فيه ويعبد ربه عز وجل الليالي والأيام ذوات العدد إلى أن نزل عليه الوحي وبعثه الله برسالته فحين إذ ترك غار حراء ولم يكن يذهب إليه لأن الحاجة إليه انتهت.

المدني: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "فتحنته وتعبه بغار حراء كان قبل المبعث، ثم إنه لما أكرمه الله بنبوته ورسالته، وفرض على الخلق الإيثار به وطاعته واتباعه، وأقام بمكة بضع عشرة سنة هو ومن آمن به من المهاجرين الأولين الذين هم أفضل الخلق، ولم يذهب هو ولا أحد من أصحابه إلى حراء. ثم هاجر إلى المدينة واعتمر أربع عمر: عمرة الحديبية التي صده فيها المشركون عن البيت - والحديبية عن يمينك وأنت قاصد مكة إذا مررت بالتنعيم، عند المساجد التي يقال: إنها مساجد عائشة، والجبل الذي عن يمينك يقال له: جبل التنعيم،

والحديبية غريبه - . ثم إنه اعتمر من العام القابل عمرة القضية، ودخل مكة هو وكثير من أصحابه، وأقاموا بها ثلاثا. ثم لما فتح مكة وذهب إلى ناحية حنين والطائف شرقي مكة، فقاتل هوازن بوادي حنين، ثم حاصر أهل الطائف وقسم غنائم حنين بالجرعانة، فأتى بعمرة من الجعرانة إلى مكة. ثم إنه اعتمر عمرته الرابعة مع حجة الوداع، وحج معه جماهير المسلمين، لم يتخلف عن الحج معه إلا من شاء الله.

وهو في ذلك كله، لا هو ولا أحد من أصحابه يأتي غار حراء، ولا يزوره، ولا شيئا من البقاع التي حول مكة، ولم يكن هناك عبادة إلا بالمسجد الحرام وبين الصفا والمروة، وبمنى والمزدلفة وعرفات، وصلى الظهر والعصر ببطن عرنة، وضربت له القبة يوم عرفة بنمرة، المجاورة لعرفة.

ثم بعده خلفاؤه الراشدون، وغيرهم من السابقين الأولين، لم يكونوا يسيرون إلى غار حراء ونحوه للصلاة فيه والدعاء "

الشيخ صالح الفوزان: كل هذا تقرير لما سبق وهو أن الرسول صلى الله عليه وسلم ما كان بعد البعثة يذهب إلى غار حراء ولا يذهب إلى دار المولد المزعوم التي يزعم أن الرسول صلى الله عليه وسلم ولد فيها، وحتى لو ثبت أنه ولد فيها ما كان صلى الله عليه وسلم يقصد بيتا من بيوت مكة ويقول هذا هو البيت الذي ولدت فيه، ولم يكن صلى الله عليه وسلم يذهب إلى غار ثور، ولم يكن صلى الله عليه وسلم يذهب إلى أي مكان سوى أنه يذهب إلى الكعبة وإلى البيت الحرام ويؤدي العمرة أو الحج ويصلي في المسجد الحرام وما كان يذهب إلى هذه الأماكن، قد درج على هذا صحابته الكرام، ودرج عليه التابعون من بعدهم، ومن جاء بعدهم وهكذا.

لما بعث صلى الله عليه وسلم واشتد عليه أذى المشركين لم يكن صلى الله عليه وسلم يذهب إلى غار حراء، وإنما كان هو ومن آمن معه في دار الأرقم ابن أبي الأرقم قريبة من الحرم، كانوا مختفين عن المشركين، ما كان يذهب إلى غار حراء وما كان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لما أعزه الله ونصره وجاءت معه الجيوش الإيمانية ما كان

يذهب إلى دار الأرقم بعد ذلك ولا أحياءها، فهذا دليل على أن هذه الآثار إحياءها والتردد عليها والعناية بها ليس له أصل ولا شرعية وإنما هي أمور انتهت الحاجة إليها.

عدم مشروعية زيارة غار ثور (٢٠٩٨)

المدني: قال رحمه الله: " كذلك الغار المذكور في القرآن في قوله تعالى: {ثَانِيِ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ} [التوبة: ٤٠] وهو غار بجبل ثور، يمان مكة، لم يشرع لأئمة السفر إليه وزيارته والصلاة فيه والدعاء، ولا بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة مسجداً، غير المسجد الحرام، بل تلك المساجد كلها محدثة، مسجد المولد وغيره، ولا شرع لأئمة زيارة موضع المولد، ولا زيارة موضع بيعة العقبة الذي خلف منى، وقد بني هناك له مسجد".

الشيخ صالح الفوزان: وكذلك غار ثور وهو جنوب مكة الأصل في ما حصل فيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما خرج مهاجراً وكان المشركون في طلبه يريدون منعه من الهجرة والقضاء عليه لثلاثي يلحق بأصحابه اختفى صلى الله عليه وسلم هو وصاحبه أبو بكر الصديق في غار ثور جنوب مكة حتى انقطع عنه الطلب ثم خرج من الغار وذهب مهاجراً إلى المدينة، وهذا هو الأصل في غار ثور، وما كان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يذهب إليه ولا يتردد عليه ولا بنى عليه شيئاً، وكذلك المكان الذي حصلت فيه بيعة العقبة ما كان صلى الله عليه وسلم يذهب إليه ويتردد إليه بعد ذلك وما كان الصحابة يلتفتون إليه ولم يبنوا فيه مسجداً وإنما هذا المسجد الذي بني هذا محدث في دين الإسلام ليس له أصل فكل هذه الأمور من المحدثات والمبتدعات النبي هي وسيلة إلى الشرك لأن الناس يتعلقون بها ويتبركون بها ويحيونها بالدعاء عندها والصلاة عندها زاعمين أنه تشرع فيها العبادة.

المدني: "ومعلوم أنه لو كان هذا مشروعاً مستحباً يثيب الله عليه؛ لكان النبي صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بذلك ولكان يعلم أصحابه ذلك"

الشيخ صالح الفوزان: صلى الله عليه وسلم ما ترك شيئاً من أمور الدين إلا بينه حتى أكمل الله به الدين عند وفاته صلى الله عليه وسلم وأنزل الله عليه قوله: **{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ}** [المائدة: ٣] فما توفي صلى الله عليه وسلم إلا بعد أن أكمل الله به الدين وأتم به النعمة وما كان صلى الله عليه وسلم بين لأمته ولا شرع لأمته العناية بهذه الأماكن والتردد عليها وإحياءها.

المدعي: "وكان أصحابه أعلم بذلك وأرغب فيه ممن بعدهم، فلما لم يكونوا يلتفتون إلى شيء من ذلك؛ علم أنه من البدع المحدثه، التي لم يكونوا يعدونها عبادة وقربة وطاعة، فمن جعلها عبادة وقربة وطاعة فقد اتبع غير سبيلهم، وشرع من الدين ما لم يأذن به الله"

الشيخ صالح الفوزان: هم الآن يقولون أن العناية بها ليس من باب العبادة وإنما هو من باب الذكريات وإحياء التاريخ وما أشبه ذلك، وهم يعلمون علم اليقين أن فعلهم هذا وسيلة من الوسائل حتى ولو كانوا لا يقصدون هم ذلك لكن يأتي من بعدهم من يقصد ذلك، وهم يكونوا فتحوا الباب له وأعدوا له البداية فهم السبب في هذا.

المدعي: "وإذا كان حكم مقام نبينا صلى الله عليه وسلم في مثل غار حراء الذي ابتدئ فيه بالإنباء والإرسال، وأنزل عليه فيه القرآن، مع أنه كان قبل الإسلام يتعبد فيه. وفي مثل الغار المذكور في القرآن الذي أنزل الله فيه سكنته عليه، فمن المعلوم أن مقامات غيره من الأنبياء أبعد عن أن يشرع قصدها والسفر إليها لصلاة أو دعاء أو نحو ذلك، إذا كانت صحيحة ثابتة. فكيف إذا علم أنها كذب، أو لم يعلم صحتها؟"

الشيخ صالح الفوزان: إذا كان أعظم ما حدث هو ما حدث في غار حراء لأن الله ابتداءً فيه الوحي على نبيه صلى الله عليه وسلم وجاءه الملك وهو فيه، وكذلك ما حدث في غار ثور من اختفائه صلى الله عليه وسلم عن المشركين وأنزل الله عليه السكينة فيه، ومع هذا لم يكن يجبي هذين الغارين أو يتردد عليهما لأن الحاجة إليهما انتهت ولم يقصدهما للعبادة وإنما قصدهما للحاجة فقط.

المدّيع: قال: "وهذا كما أنه قد ثبت باتفاق أهل العلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حج البيت لم يستلم من الأركان إلا الركنين اليمانيين، فلم يستلم الركنين الشاميين ولا غيرهما من جوانب البيت، ولا مقام إبراهيم ولا غيره من المشاعر، وأما التقبيل فلم يقبل إلا الحجر الأسود"

الشيخ صالح الفوزان: نعم هو صلى الله عليه وسلم إنما شرع لأمته في الكعبة أن يستلم الحجر الأسود الذي هو ركن الكعبة الأسود والركن اليماني لأنها على قواعد إبراهيم عليه السلام، ولم يكن يقبل ولا يستلم الركنين الشاميين لأنها من داخل الكعبة وليس على قواعد إبراهيم عليه السلام، وما كان يقبل مقام إبراهيم ولا يقبل الكعبة ولا يتعلق بها ولا يتمسح بها، إنما كان يقبل الحجر الأسود فقط ويستلم الركن اليماني بيده صلى الله عليه وسلم ولا يقبله، فما يفعله الناس الآن من تكديسهم على الكعبة وتعلقهم بالباب وتزاحمهم وسد المطاف ومضايقة الطائفين وإيذاء الطائفين، الله جل وعلا قال: **{وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ}** [الحج: ٢٦]، وهؤلاء يضايقون الطائفين ويحيون البدع دل هذا على أن هذا خطأ محض يجب المنع منه.

المدّيع: وما يذكر عن الملتمزم بين الحجر الأسود والباب؟

الشيخ صالح الفوزان: هذا وقوف وليس تقبيلا ولا استلاما، وإنما هو وقوف بين الركن والباب ويدعو في هذا المكان.

المدّيع: ويفضي ببدنه وصدرة إلى البيت؟

الشيخ صالح الفوزان: لا، يقف ويدعو، وإذا كان في زحام ومضايقة للطائفين لا يفعل هذا.

المدّيع: السنة الحقة أن يوسّع لهم إذا كان فيه زحام فالأفضل في حقه أن يدعه؟

الشيخ صالح الفوزان: أن يدعوا في مكان آخر بعيد عن الزحام.

المدّيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وقد اختلف في الركن اليماني: فقيل: يقبله. وقيل: يستلمه ويقبل يده، وقيل: لا يقبله ولا يقبل يده. والأقوال الثلاثة مشهورة في مذهب أحمد وغيره. والصواب: أنه لا يقبله ولا يقبل يده، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعل هذا ولا هذا، كما تنطق به الأحاديث الصحيحة"

الشيخ صالح الفوزان: الهدى في أركان الكعبة أن الركنين الشاميين لا يقبلان ولا يستلمان، وأما الركن اليماني فهو يستلم ولا يقبل وأم الحجر الأسود فهو يستلم ويقبل.

(٢١٠٠) مناظرة معاوية وابن عباس رضي الله عنهم في استلام أركان البيت كلها

المدّيع: قال: "ثم هذه مسألة نزاع، وأما مسائل الإجماع فلا نزاع بين الأئمة الأربعة ونحوهم من أئمة العلم، أنه لا يقبل الركنين الشاميين، ولا شيئاً من جوانب البيت، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستلم إلا الركنين اليمانيين، وعلى هذا عامة السلف، وقد روي: ﴿أن ابن عباس ومعاوية طافا بالبيت، فاستلم معاوية الأركان الأربعة. فقال ابن عباس: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستلم إلا الركنين اليمانيين، فقال معاوية: ليس من البيت شيء متروك، فقال ابن عباس: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة، فرجع إليه معاوية﴾"

الشيخ صالح الفوزان: نعم هذه قصة معاوية رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهم أن معاوية كان يستلم الأركان الأربعة فأنكر عليه ابن عباس وقال إن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يستلم إلا الركن اليماني و الحجر الأسود فقال معاوية رضي الله عنه: ليس شيء من البيت مهجور، فقال ابن عباس رضي الله عنهم لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة، فقال معاوية رضي الله عنه صدقت، فهذه المناظرة التي جرت بين هذين الصاحبين الجليلين تبين السنة في أركان البيت، وأنه إنما يستلم الركنان اليمانيان، ويزيد ركن الحجر بالتقبيل مع الاستلام، وأما الركنان الشاميان فلا يستلمان ولا يقبلان، ومن باب أولى جدر الكعبة، وأستار الكعبة، ومقام إبراهيم كل هذه لا تستلم ولا تقبل.

المدّيع: أحسن الله إليكم وجزاكم خيراً.

الدرس المئة وتسعون

المدّيع: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها المستمعون الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديدة في برنامج (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلّيم بن تيمية رحمه الله.

يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء.

في مطلع لقائنا نرحب بشيخنا الكريم فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح الفوزان: حياكم الله وبارك فيكم.

(٢١٠١) المشروع عند مقام إبراهيم هو صلاة ركعتين بعد الطواف

المدّيع: تحدث المؤلف رحمه الله فيما هو السنة في تقبيل الركّين اليهانيين من البيت دون غيرهما؟ وقفنا عند قوله هنا: "وقد اتفق العلماء على ما مضت به السنة من أنه لا يشرع الاستلام والتقبيل لمقام إبراهيم الذي ذكره الله

تعالى في القرآن وقال: {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ} [البقرة: ١٢٥]

فإذا كان هذا بالسنة المتواترة وباتفاق الأئمة لا يشرع تقبيله بالفم ولا مسحه باليد فغيره من مقامات الأنبياء أولى ألا يشرع تقبيلها بالفم ولا مسحها باليد"

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

مقامات الأنبياء هي الأمكنة التي صلى فيها الأنبياء، وتعبدوا لله فيها، وقاموا لله فيها بالعبادة، ولم يشرع الله للمسلمين أن يجيؤوا هذه المقامات أو أن يترددوا عليها، أو أن يبعثوها بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، إلا مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام؛ فإن الله جل وعلا قال: **{ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ }** [البقرة: ١٢٥]

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم معنى الآية لأنه لما طاف بالبيت عليه الصلاة والسلام ذهب عند مقام إبراهيم وجعله بينه وبين الكعبة وصلى ركعتين في هذا المكان تسميان بركعتي الطواف، هذا تفسير لهذه الآية الكريمة، ولم يتمسح به، ولم يقبله عليه الصلاة والسلام، وإنما فعل ما أمره الله به بقوله: **{ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ }** [البقرة: ١٢٥]

الله شرع لنا الصلاة عند مقام إبراهيم بعد الطواف، نصلي عنده ركعتي الطواف، هذا الذي شرعه الله لنا، وبينه لنا رسولنا صلى الله عليه وسلم .

فإذا كان مقام إبراهيم لا يتمسح به ولا يقبل فغيره من مقامات الأنبياء لا يتمسح به ولا تقبل، بل ولا يصلى عندها لأن الله لم يأمر بالصلاة عندها، وإنما وحد مقام إبراهيم، قال: **{ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ }** [البقرة: ١٢٥]

(٢١٠٢) الصحابة لم يكونوا يتبركون بمقام النبي ﷺ وغيره من باب أولى

المدني: أحسن الله إليكم: قال رحمه الله: "وأيضاً فإن المكان الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فيه بالمدينة النبوية دائماً لم يكن أحد من السلف يستلمه، ولا يقبله، ولا المواضع التي صلى بها في مكة وغيرها، فإذا كان الموضع الذي كان يطؤها بقدميه الكريمتين يصلي عليه؛ لم يشرع لأئمة التمسح به ولا تقبيله، فكيف بما يقال: إن غيره صلى فيه أو نام عليه.

الشيخ صالح الفوزان: نعم، النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجده بالمدينة، وهو يصلي بالناس في المحراب النبوي، وما كان الصحابة يتمسحون بهذا المحراب، ولا يتبركون بمواضع أقدامه صلى الله عليه وسلم، وهم

أعلم الأمة بما شرعه الله لهم، فإذا كان هذا مع مقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فغيره من باب أولى من مقامات الأنبياء والصالحين في سائر الأرض، نعم.

المدعي: وإذا كان هذا ليس بمشروع في موضع قدميه للصلاة فكيف بالنعل الذي هو موضع قدميه للمشي وغيره، هذا إذا كان النعل صحيحًا، فكيف بما لا يعلم صحته أو بما يعلم أنه مكذوب كحجارة كثير يأخذها الكذابون وينحتون فيها موضع قدم ويزعمون عند الجهال أن هذا موضع قدم النبي صلى الله عليه وسلم.

الشيخ صالح الفوزان: النبي صلى الله عليه وسلم مشى على الأرض، ووطئ على الأرض صلى الله عليه وسلم، وما كان الصحابة يتبعون آثار أقدامه صلى الله عليه وسلم ولا يجيئون المواضع التي مشى عليه، كل هذا يدل على أن هذا ليس من شرع الله، وإنما هو من شرع المبتدعة، ويزعمون آثارًا باقية للنبي صلى الله عليه وسلم ويعظمونها، منها النعل الذي يزعمون أنه نعل الرسول صلى الله عليه وسلم، ويحتفلون بشعر ويقولون هذا شعر الرسول صلى الله عليه وسلم، وأشياء من هذا القبيل ما أنزل الله بها من سلطان، نعم.

اختلاف العلماء في معنى مقام إبراهيم (٢١٠٣)

المدعي: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "فإذا كان هذا غير مشروع في موضع قدميه، وقدم إبراهيم الخليل الذي لا شك فيه، فنحن مع هذا أمرنا أن نتخذه مصلى فكيف بما يقال: إنه موضع قدميه كذبًا وافتراءً عليه، في الموضع الذي بصخرة بيت المقدس وغير ذلك من المقامات، فإن قيل: قد أمر الله أن نتخذ من مقام إبراهيم مصلى فيقاس عليه غير، قيل له: هذا الحكم خاص بمقام إبراهيم الذي بمكة، سواء أريد به المقام الذي عند الكعبة؛ موضع قيام إبراهيم، أو أريد به المشاعر عرفة ومزدلفة ومنى، فلا نزاع بين المسلمين أن المشاعر خصت من العبادات بما لا يشركها فيه سائر البقاع، كما خص البيت بالطواف، فما خصت به تلك البقاع لا يقاس به غيرها، وما لم يشرع فيه فأولى ألا يشرع في غيرها، ونحن استدلنا على أن ما لم يشرع هناك من التقبيل والاستلام أولى ألا يشرع في غيرها، ولا يلزم أن يشرع في تلك البقاع مثل ما شرع فيها.

الشيخ صالح الفوزان: قال الله تعالى: {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} [البقرة: ١٢٥] قد اختلف العلماء في مقام إبراهيم فقيل: هو موطؤه على الصخرة المعروف الآن والمحتضر به، وقيل: هو جميع المشاعر من عرفة ومزدلفة ومنى؛ هذه من مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام، والله جل وعلا شرع في هذه المشاعر عبادات، شرع الرمي وشرع، وشرع الوقوف بعرفة، وشرع المبيت بمزدلفة، فليس لأحد أن يقيس عليها بقية مواضع من الأرض، ويقول: هذا قياس على مزدلفة، يبيت في مكان ويقول: هذا قياس على مزدلفة، أو يرمي مكان ويقول: هذا قياس على الجمرات، أو يقف في مكان ويقول: هذا قياس على عرفة، كل هذا من الباطل ومن الزور والبهتان، فإن الله خص هذه الأماكن بعبادات لا تُفعل في غيرها من الأماكن، نعم.

(٢١٠٤) بعض الأماكن غير المشروع زيارتها

المدعي: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "ومن ذلك القبلة التي عند باب عرفات يقال: إنها قبة آدم، فإن هذه لا يُشرع قصدها للصلاة والدعاء باتفاق العلماء.

الشيخ صالح الفوزان: هذه زالت والحمد لله، ولن تعود إن شاء الله، نعم.

(٢١٠٥) الوقوف بجبل الرحمة ليس مشروعاً، وأصل تسميته، وبعض الأماكن غير المشروع زيارتها

المدعي: بل نفس رُقي الجبل الذي بعرفات الذي يقال له: جبل الرحمة، واسمه إلال على وزن هلال؛ ليس مشروعاً باتفاقهم.

الشيخ صالح الفوزان: الجبل الذي في عرفات يقال له: جبل الرحمة، وهذه التسمية لم يثبت لها أصل، وإنما يقال له: إلال، حتى في الجاهلية يسمونه إلالاً، وما سُمي بجبل الرحمة، لكن لا بأس أن نقول: جبل الرحمة لأن عرفة كلها موطن للرحمة يوم الوقوف فيها، لكن هذا الجبل لا يُشرع الصعود عليه ولا التوجه إليه ولا رؤيته، فلو وقف الحاج في عرفة، وانصرف إلى مكة، ولم ير الجبل، ولم يذهب إليه، ولم يرقه، فحجه صحيح باتفاق أهل العلم، نعم.

المدّيع: وإنما السنة الوقوف بعرفات، إما عند الصخرات كما وقف النبي صلى الله عليه وسلم، وإما بسائر عرفات، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "عرفة كلها موقف، وارتفعوا عن بطن عرنة"، وكذلك سائر المساجد المبنية هناك؛ كالمساجد المبنية عند الجمرات، وبجانب مسجد الخيف مسجد يقال له: غار المرسلات فيه نزلت سورة المرسلات، وفوق الجبل مسجد يقال له: مسجد الكبش، ونحو ذلك لم يشرع النبي صلى الله عليه وسلم قصد شيء من ذلك لصلاة ولا دعاء ولا غير ذلك.

الشيخ صالح الفوزان: مكة ليس فيها إلا المسجد الحرام، ومشاعر الحج، وما عدا ذلك فليس له وصل، فلا غار مرسلات، ولا مسجد بيعة، ولا دار مولد، ولا غير ذلك، هذا كله لم يشرعه الرسول صلى الله عليه وسلم، نعم.

(٢١٠٦) تقبيل الآثار والمقامات ليس من شريعة الإسلام باتفاق العلماء، وليس في مكة شيء يشرع زيارته إلا المسجد الحرام ومشاعر الحج

المدّيع: وأما تقبيل شيء من ذلك والتمسح به، فالأمر فيه أظهر، إذ قد علم العلماء بالاضطرار من دين الإسلام أن هذا ليس من شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد ذكرت طائفة من المصنفين في المناسك استحباب زيارة مساجد مكة وما حولها، وكنت قد كتبتها في منسك قبل أن أحج في أول عمري لبعض الشيوخ، جمعتهم من كلام العلماء، ثم تبين لنا أن هذا كله من البدع المحدثّة التي لا أصل لها في الشريعة، وأن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار لم يفعلوا شيئاً من ذلك، وأن أئمة العلم والهدى ينهون عن ذلك، وأن المسجد الحرام هو المسجد الذي شرع لنا قصده للصلاة والدعاء والطواف وغير ذلك من العبادات، ولم يشرع لنا قصد مسجد بعينه بمكة سواه، ولا يصلح أن يكون هناك مسجد يزاحمه في شيء من الأحكام.

الشيخ صالح الفوزان: كان المتأخرون من الفقهاء والذين راجت عندهم الحكايات والأقوال الشاذة يذكرون في كتب المناسك أماكن في مكة والمدينة يذهب إليها وتزار، وهي ليس لها أصل، وشيخ الإسلام كان في أول عمره قد كتب شيئاً من ذلك كما ذكر هنا لكنه في النهاية تبين له أن هذه ليس لها أصل، فكتب منسك أخيراً هو الموجود

الآن والحمد لله ومنزه عن هذه الأشياء، وكله ينضح بالسنة النبوية، والحج على سنة الرسول صلى الله عليه وسلم. نعم.

(٢١٠٧) التعبد في المسجد الحرام خير من التعبد في الأماكن غير المشروعة التي يزورونها

المدعي: أحسن الله إليكم، قال: "وما يفعله الرجل في مسجد من تلك المساجد من دعاء وصلاة وغير ذلك؛ إذا فعله في المسجد الحرام كان خيراً له، بل هذا سنة مشروعة.

الشيخ صالح الفوزان: لو أن هؤلاء الذين يذهبون إلى غار ثور وإلى غار حراء ويتكلمون، وربما يكونون مرضى أو كبار السن، وينفقون الأموال في ذلك؛ لو أنهم جعلوا عبادتهم واجتهادهم في المسجد الحرام لكتب الله لهم الأجر العظيم، أما وهم يذهبون إلى الأماكن التي لم يشرع الله الذهاب إليها فإنما يأثمون بذلك ويخسرون أموالهم وأوقاتهم، نعم.

(٢١٠٨) قصد مسجد غير الثلاثة تحريماً لفضله بدعة

المدعي: قال: "وأما قصد مسجد غيره تحريماً لفضله بدعة غير مشروعة، وأصل هذا أن المساجد التي تُشد لها الرحال هي المساجد الثلاثة، كما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد؛ المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا" وقد روي هذا من وجوه أخرى، وهو حديث ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم باتفاق أهل العلم، وتلقي بالقبول عنه.

الشيخ صالح الفوزان: النبي صلى الله عليه وسلم لم يشرع لأُمَّته السفر لأجل عبادة في مكان مخصوص إلا إلى المساجد الثلاثة، المسجد الحرام وهو مسجد إبراهيم عليه السلام، والمسجد النبوي وهو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة، والمسجد الأقصى وهو الذي بناه يعقوب عليه الصلاة والسلام أو إسحاق عليهما السلام، فهذه مساجد الأنبياء، وهي التي تقصد للصلاة والعبادة فيها، وما عداها من المساجد فلا يذهب إليه،

ولا يُقصد، وإنما يُصلي فيه من أدركته الصلاة عنده أو حوله، فيصلّي فيه من غير قصد له، وإنما هو أدركته الصلاة عنده فيصلّي فيه، نعم.

استحباب زيارة مسجد قباء من المكان القريب ولا يُشَرع شدُّ الرحال إليه (٢١٠٩)

المدّيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "فالسفر إلى هذه المساجد الثلاثة للصلاة فيها والدعاء والذكر والقراءة والاعتكاف من الأعمال الصالحة، وما سوى هذه المساجد الثلاث لا يشرع السفر إليه باتفاق أهل العلم، حتى مسجد قباء يُستحب قصده من المكان القريب كالمدينة، ولا يُشَرع شدُّ الرحال إليه، فإن في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي مسجد قباء كل سبت مشياً وراكباً وكان ابن عمر يفعل" وفي لفظ لمسلم: "فصلّي فيه ركعتين" وذكره البخاري بغير إسناد.

الشيخ صالح الفوزان: ليس هناك غير المساجد الثلاثة مسجد يسافر إليه، وأما أن يقصد من البلد من دون سفر فهذا لا يكون إلا لمسجد قباء؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يذهب إليه كل سبت ويصلي فيه، فالذهاب إليه كل سبت وكل أسبوع سنة سنّها الرسول صلى الله عليه وسلم، وأما ما عداه من المساجد فلا يذهب إليه حتى ولو من البلد، ما تذهب من مكان في البلد إلى مسجد آخر في أقصى البلد أو في وسطه تخصه في الصلاة تظن أن الصلاة فيه أفضل، نعم.

آيات مسجد الضرار وسبب نزولها (٢١١٠)

المدّيع: قال: "وذلك أن الله تعالى نهاه عن القيام في مسجد الضرار فقال تعالى: {وَالَّذِينَ أَخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ أَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مِنْ أُسِّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارُ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [التوبة: ١٠٧-١١٠]

الشيخ صالح الفوزان: سبب نزول هذه الآيات والله أعلم أن المنافقين لما رأوا اجتماع الناس في مسجد قباء وصلاتهم فيه شق ذلك عليهم لأنهم يريدون أن يفرقوا بين المسلمين وأن يوقعوا العداوة بينهم، فكادوا مكيدة وهي أنهم بنوا مسجداً قريباً من مسجد قباء، وقالوا: نريده لليلة الشتائية والمريض يصلون فيه رفقا بالناس بزعمهم، وطلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي فيه من أجل أن يقره، والناس يقتدون به صلى الله عليه وسلم، لا حبا في الرسول ولا حبا في صلاته، وإنما هو من باب الخداع للناس، والنبي صلى الله عليه وسلم كان على وشك السفر لغزوة تبوك، فوعدهم أنه إذا رجع يصلي فيه، فلما رجع وقرب من المدينة جاءه الوحي بهذه الآيات: **{ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا }** إلى آخر الآيات، بين الله قصدهم، وأكذب قولهم أنهم يريدون الإحسان إلى الناس، والله أكذبهم وأنهم يريدون التفريق بين المؤمنين، ويريدون أن يكون هذا المكان مأوى لمن حارب الله ورسوله من أهل النفاق، ونهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي فيه، وأمره أن يصلي في مسجد قباء، **{ لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ }**، فكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يزوره ويصلي فيه كل سبت، كنا سبق يصلي فيه ركعتين، يأتيه ماشياً وراكباً ويصلي فيه، عملاً بقول الله له، **{ لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ }**، ثم أمر صلى الله عليه وسلم بمسجد الضرار فهدم وحرق - والحمد لله - وأبطل الله كيد المنافقين، نعم.

(٢١١١) بعض معاني مسجد الضرار، والواجب نحوها

المديع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وكان مسجد الضرار قد بني لأبي عامر الفاسق، الذي كان يقال له: أبوا عامر الراهب، وكان قد تنصّر في الجاهلية، وكان المشركون يعظمونه، فلما جاء الإسلام حصل له من الحسد ما أوجب مخالفته للنبي صلى الله عليه وسلم، فقام طائفة من المنافقين يبنون هذا المسجد وقصدوا أن يبنوه لأبي عامر هذا، والقصة مشهورة في ذلك، فلم يبنوه لأجل فعل ما أمر الله به ورسوله، بل لغير ذلك.

الشيخ صالح الفوزان: أرادوا أن يكون مركزاً للنفاق ولدعوة الكفر.

الشيخ صالح الفوزان: فدخل في معنى ذلك من بنى أبنية يضاهي بها مساجد المسلمين لغير العبادات المشروعة من المشاهد وغيرها، لا سيما إذا كان فيها من الضرار والكفر والتفريق بين المؤمنين، والإرصاد لأهل النفاق والبدع المحاذين لله ورسوله ما يقوي بها شبهها كمسجد الضرار، فلما قال الله تعالى لنبيه: {لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ} وكان مسجد قباء أسس على التقوى، ومسجده أعظم في تأسيسه على التقوى من مسجد قباء، كما ثبت في الصحيح عنه أنه سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال: "مسجدي هذا" فكلا المسجدين أسس على التقوى، ولكن اختص مسجده بأنه أكمل في هذا الوصف من غيره، فكان يقوم في مسجده يوم الجمعة، ويأتي مسجد قباء يوم السبت.

الشيخ صالح الفوزان: نعم، هذا كلام عظيم، وهو أن كل مسجد أسس على المعصية والكيد للإسلام والمسلمين مثل المشاهد التي تبنى على القبور، والمساجد التي تبنى لإحياء الآثار كما يقولون كلها مثل مسجد الضرار يجب هدمها وإزالتها، نعم.

فضل التطهر في مسجد قباء ومعنى قوله: "من تطهر في بيته"

المذيع: وفي السنن عن أسيد بن الظهير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الصلاة في مسجد قباء كعمرة" رواه ابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن غريب، وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة؛ كان له كأجر عمرة" رواه أحمد والنسائي وابن ماجه.

قال بعض العلماء: قوله: "من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء تنبيه على أنه لا يشرع قصده بشد الرجال، بل إنما يأتيه الرجل من بيته الذي يصلح أن يتطهر فيه، ثم يأتيه فيقصده كما يقصد الرجل مسجد مصره دون المساجد التي يسافر إليها.

الشيخ صالح الفوزان: هذا كما سبق؛ أن مسجد قباء لا يسافر إليه، لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد" ليس هناك رابع، لكن من كان في المدينة من أهلها أو قادمًا إليها فإنه يذهب إلى مسجد قباء

ويصلي فيه عملاً بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، لقوله تعالى: {لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ} فهذا هو المشروع، وأما ما عدا ذلك من المساجد فإن كانت بنيت للصلاة وعبادة الله فهي بيوت الله لكن لا تقصد دون غيرها بالعبادة، نعم.

(٢١١٣) خلاف العلماء في وجوب النذر بإتيان المساجد الثلاثة، ومن نذر أن يأتي مسجداً من الثلاثة؛ وفي بنذره بإتيان الفاضل منهم.

المدعي: وأما المساجد الثلاثة فاتفق العلماء على استحباب إتيانها للصلاة ونحوها، ولكن لو نذر ذلك! هل يجب النذر؟ فيه قولان للعلماء:

أحدهما أنها لا يجب بالنذر إلا إتيان المسجد الحرام خاصة، وهذا أحد قولي الشافعي وهو مذهب أبي حنيفة، وبناء على أصل وهو أنه لا يجب النذر إلا ما كان من جنسه واجب بالشرع.

والمذهب الثاني: هو مذهب مالك وأحمد وغيرهما؛ أنه يجب إتيان المساجد الثلاثة بالنذر، لكن إن أتى الفاضل أغناه عن إتيان المفضول، فإذا نذر إتيان مسجد المدينة ومسجد إيلاء أغناه إتيان المسجد الحرام، وإن نذر إتيان مسجد إيلاء أغناه إتيان أحد مسجدي الحرمين، وذلك أنه قد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه" وهذا يعم كل طاعة سواء كان جنسها واجباً أو لم يكن.

الشيخ صالح الفوزان: نعم، السفر إلى أحد المساجد الثلاثة لأجل العبادة فيها هذا سنة مستحب، فإذا نذره صار واجباً، لكنه إذا نذر نذراً في المساجد الثلاثة وفعله في المسجد الفاضل أغناه عن المفضول، فمن نذر أن يصلي في بيت المقدس أجزئه أن يصلي في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه أفضل منه، ومن نذر أن يصلي في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم أجزئه أن يصلي في المسجد الحرام، لأنه أفضل منه، وأما ما عداه من المساجد فلا يجوز نذر الصلاة فيه وتخصيصه دون غيره لأن هذا نذر معصية، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "من نذر أن يعصي الله فلا يعصه".

المدّيع: لا يجوز أن يلحق نفسه نذر أن يصلي في مكان كذا؛ في الرياض في دمشق في مصر؟

الشيخ صالح الفوزان: لا ما يلزمه ذلك.

المدّيع: ما ينعقد نذره!

الشيخ صالح الفوزان: لا.

المدّيع: أحسن الله إليكم، قال: "وإتيان الأفضل إجراء للحديث الوارد في ذلك، وليس هذا موضع تفصيل هذه المسائل، بل المقصود أنه لا يُشرع السفر إلى مسجد غير الثلاثة ولو نذر ذلك لم يجب عليه فعله بالنذر باتفاق الأئمة.

الشيخ صالح الفوزان: نعم، هذا هو.

(٢١١٤) أقسام المساجد في المدينة

المدّيع: وهل عليه كفارة يمين؟ على قولين مشهورين، وليس بالمدينة مسجد يُشرع إتيانه إلا مسجد قباء، وأما سائر المساجد فتحكمها حكم المساجد، ولم يخصها النبي صلى الله عليه وسلم بإتيان.

الشيخ صالح الفوزان: ليس في المدينة مسجد يُشرع قصده للصلاة فيه إلا مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، وكذلك مسجد قباء لمن كان في المدينة، لا أن يسافر إليه -كما سبق-، وأما ما عدا ذلك من مساجد المدينة فهو على قسمين:

قسم **بني** للصلاة فيه للجيران ولمن حوله، فهذا مسجد **وبيت** من بيوت الله **يُصلي** فيه من أدركته الصلاة فيه، ولجيرانه الذين حوله، ولكن ليس له فضيلة على غيره، هذا قسم.

القسم الثاني: المساجد التي يسمونها الأثرية أو المساجد التي يسمونها آثار الصالحين أو ما أشبه ذلك، فهذه مبتدعة يجب هدمها كالمساجد السبعة وغيرها.

حديث جابر في تحري وقت إجابة دعاء النبي ﷺ وليس المكان (٢١١٥)

المدعي: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "ولهذا كان الفقهاء من أهل المدينة لا يقصدون شيئاً من تلك الأماكن إلا قباء خاصة، وفي المسند عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد الفتح ثلاثاً، يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء، فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين، فعرف البشر في وجهه، قال جابر: فلم ينزل بي أمر مهم غليظ إلا توخيت تلك الساعة فأدعوا فيها فأعرف الإجابة، وفي إسناد هذا الحديث كثير بن زيد وفيه كلام، يوثقه بن معين تارة ويضعفه أخرى، وهذا الحديث يعمل به طائفة من أصحابنا وغيرهم فيتحررون في هذا كما نقل عن جابر ولم ينقل عن جابر رضي الله عنه أنه تحرى الدعاء في المكان، بل تحرى الزمان، فإذا كان هذا ف المساجد التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم وبنيت بإذنه، ليس فيها ما يُشرع قصده بخصوص من غير سفرٍ إليه إلا مسجد قباء.

(٢١١٦) تعظيم المسجد الأقصى مشروع، ولكن لا يُسمى حرماً ولا غيره من الأماكن إلا حرم مكة والمدينة

قال رحمه الله: "وأما المسجد الأقصى فهو أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال، وكان المسلمون لما فتحوا بيت المقدس على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين جاء عمر إليهم، فسلم النصارى إليه البلد، دخل إليه فوجد على الصخرة زباله عظيمة جداً كانت النصارى قد ألقته عليها معاندة لليهود الذين يعظمون الصخرة ويصلون إليها، فأخذ عمر في ثوبه منها، واتبعه المسلمون في ذلك، ويقال: إنه سخر لها الأنباط حتى نظفها، ثم قال لكعب الأحبار: أين ترى أن أبنى مصلى المسلمين؟ فقال: ابنه خلف الصخرة، قال: يابن اليهودية! خالطتك يهودية أو كما قال، بل أبنه في صدر المسجد فإن لنا صدور المساجد، فبنى مصلى المسلمين في قبلي المسجد، وهو الذي يسميه كثير من العامة اليوم الأقصى، والأقصى اسم للمسجد كله، ولا يسمى هو ولا غيره حرماً، وإنما الحرم بمكة والمدينة خاصة.

الشيخ صالح الفوزان: نعم، هذا هو أصل المسجد الأقصى، وهو من مساجد الأنبياء، وكان اليهود يستقبلون الصخرة، ويسمونه مسجد الصخرة، وكان النصارى يستقبلون المشرق، والله جل وعلا شرع للمسلمين أن

يستقبلوا الكعبة المشرفة التي هي قبلة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فعمر رضي الله عنه بنى مسجده المسجد الأقصى بناء في مستقبل المسجد الأقصى الموالي للكعبة، وجعل الصخرة خلفه، نعم.

المديع: قال: "وفي وادي وج الذي بالطائف نزاع بين العلماء."

الشيخ صالح الفوزان: أنه حرم^ه أو ليس بحرم، لكن الحرم لا يطلق إلا على حرم مكة وحرم المدينة؛ حرم الرسول صلى الله عليه وسلم، والمسجد الأقصى لا يقال له الحرم، إنما يقال له المسجد الأقصى كما سماه الله سبحانه وتعالى، نعم.

المديع: أحسن الله إليكم شيخنا، جزاكم خيراً.

الدرس المئة وواحد وتسعون

المدّيع: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها المستمعون الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديدة من برنامج (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية رحمه الله.

يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ الدكتور/ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء.

في مطلع لقاءنا هذا؛ نرحب بشيخنا الكريم، حياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح الفوزان: حياكم الله وبارك فيكم.

(٢١١٧) بناء عمر للمسجد بعيداً عن مُصَلَّى أهل الكتاب؛ حتى لا يتشبه بهم

المدّيع: مضى حديث مع المؤلف رحمه الله في المسجد الأقصى، وقفنا عند قوله: "الأقصى اسم للمسجد كله، ولا يسمى هو ولا غيره حرماً، وإنما الحرم بمكة والمدينة خاصة"

قال: "فبنى عمر المصلى الذي في القبلة، ويقال: إن تحته درجاً كان يصعد منها إلى ما أمام الأقصى فبناه على الدرج حيث لم يصلي أهل الكتاب، ولم يصلي عمر ولا المسلمون عند الصخرة، ولا تمسحوا بها ولا قبلوها، بل يقال: إن عمر رضي الله عنه صلى عند محراب داود عليه السلام الخارج"

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المسجد الأقصى هو أحد المساجد الثلاثة المباركة التي تُشدُّ الرحال ويُسافر إليها لأجل الصلاة فيها والعبادة فيها دون غيرها من المساجد، لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تُشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى" والله جل وعلا سماه بالأقصى، قال جل وعلا: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ} [الإسراء: ١]

وهذا الاسم (الأقصى) يشمل المسجد كله، كل المسجد يسمى بالأقصى، وكان اليهود يستقبلون الصخرة التي في المسجد، وهي قبلتهم، ويعظمونها، فلما فتح المسلمون بيت المقدس على عهد عمر رضي الله عنه وجاء رضي الله عنه إلى المسجد الأقصى أمر ببناء ما يلي الكعبة منه دون الصخرة، ما بين الصخرة وما يلي الكعبة، بنى فيه المسجد، فهو قسم من المسجد، وغرضه من ذلك تجنب التشبه باليهود في استقبالهم الصخرة، فهذا هو المسجد الأقصى.

٢١١٨) إجماع المسلمين على عدم تعظيم الصخرة

المدعي: أحسن الله إليكم، قال المؤلف رحمه الله: "وقد ثبت أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان إذا أتى بيت المقدس دخل إليه وصلى فيه، ولا يقرب الصخرة، ولا يأتيها، ولا يقرب شيئاً من تلك البقاع، وكذلك نُقل عن غير واحد من السلف المعترين، كعمر بن عبد العزيز، والأوزاعي، وسفيان الثوري، وغيرهم.

الشيخ صالح الفوزان: ما كان المسلمون يلتفتون إلى الصخرة ولا يعظمونها، هذا بإجماعهم، فليس لها مزية، نعم.

المدعي: فما هذه البناء المثمنة أو المسدسة عليها؟

الشيخ صالح الفوزان: سيأتي به.

٢١١٩) ليس في الحرمين ما يُقبَل ولا يُستلم إلا الحجر الأسود والركن اليماني؛ فكيف بغيره!

المدعي: قال: "وذلك أن سائر بقاع المسجد لا مزية لبعضها على بعض إلى ما بناه عمر رضي الله عنه لمصلى المسلمين، وإذا كان المسجد الحرام، ومسجد المدينة اللذان هما أفضل من المسجد الأقصى بالإجماع، فأحدهما قد في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد

الحرام"، والآخر هو المسجد الذي أوجب الله حجه والطواف فيه، وجعله قبلة لعباده المؤمنين، ومع هذا فليس فيها ما يُقبل بالفم، ولا يُستلم باليد إلا ما جعله الله في الأرض بمنزلة اليمين؛ وهو الحجر الأسود، فكيف يكون في المسجد الأقصى ما يُستلم أو يُقبل!.

الشيخ صالح الفوزان: نعم، فإذا كان المسجد الحرام الذي هو أفضل المساجد الثلاثة ليس فيه شيء يُقبل أو يُستلم إلا الركن اليماني يُستلم ولا يقبل، والحجر الأسود يُستلم ويقبل لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، فإذا كان المسجد الحرام ليس فيه شيء يُقبل إلا هذان الموضعان فكيف بغيره من المساجد! ليس فيها شيء يُقبل ولا يُستلم، لا الصخرة ولا غيرها.

(٢١٢٠) العهود التي كانت الصخرة مكشوفة فيها

المدعي: "وكانت الصخرة مكشوفة، ولم يكن أحدٌ من الصحابة ولا ولائهم ولا علمائهم، يخصهم بعبادة"

الشيخ صالح الفوزان: كما سبق أن المسلمين ما كان منهم من يعظم هذه الصخرة أو يستلمها أو يقبلها أو يخصها بعبادة، نعم.

المدعي: "وكانت مكشوفة في خلافة عمر وعثمان رضي الله عنهما مع حكمهما على الشام، وكذلك في خلافة علي رضي الله عنه وإن كان لم يحكم عليها، ثم كذلك في إمارة معاوية وابنه وابن ابنه"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، كانت مكشوفة في طيلة هذه العهود، عهود الإسلام الأولى.

(٢١٢١) أول من بنى على الصخرة وما ترتب على ذلك من البدع والكذب

المدعي: "فلما كان في زمن عبد الملك وجرى بينه وبين ابن الزبير من الفتنة ما جرى؛ كان هو الذي بنى القبة على الصخرة، وظهر في ذلك الوقت من تعظيم الصخرة، وبيت المقدس ما لم يكن المسلمون يعرفونه بمثل هذا"

الشيخ صالح الفوزان: وهكذا البدع إذا حدثت فإنها تتطور فلا يُتساهل في تعظيم الأشياء التي لم يعظمها الله من الأماكن والبقاع، فإن هذا يؤول بالناس إلى تعظيمها وعبادتها أو العبادة عندها أو الغلو فيها، فلا يُفتح باب الابتداع في الدين.

المدني: "وجاء بعض الناس ينقل الإسرائيليات في تعظيمها، حتى روى بعضهم عن كعب الأحبار عند عبد الملك بن مروان وعروة بن الزبير حاضر (إن الله قال للصخرة أنت عرشي الأدنى) فقال عروة: يقول الله تعالى: {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ} [البقرة: ٢٥٥] وأنت تقول: إن الصخرة عرشه. وأمثال هذا.

الشيخ صالح الفوزان: نعم، ما في تعظيم للصخرة ولا آثار تدل على تعظيمها إلا من روايات أهل الكتاب وإسرائيلياتهم، مثل هذه القصة التي ذكرت عن كعب الأحبار أنه وصفها بأنها عرش الله عز وجل في الأرض، أو عرشه الأدنى، وهذا يخالف ما في القرآن، فإن العرش فوق السموات وفوق الكون كله، وليس هو في الأرض، ولا شيء منه في الأرض، بل الكرسي وسع السموات والأرض، والكرسي موضع القدمين، نعم.

(٢١٢٢) الصحابة ومنهم ابن عمر لم يكونوا يعظمون الصخرة؛ لعلمهم أن هذا ليس من شريعتنا، وفيه تشبه باليهود

المدني: أحسن الله إليكم، قال: "ولا ريب أن الخلفاء الراشدين لم يبنوا هذه القبة، ولا كان الصحابة يعظمون الصخرة، ويتحرون الصلاة عندها، حتى ابن عمر رضي الله عنهما مع كونه يأتي من الحجاز إلى المسجد الأقصى كان لا يأتي الصخرة، وذلك أنها كانت قبله ثم نسخت، وهي قبله اليهود، فلم يبق في شريعتنا ما يوجب تخصيصها بحكم، كما ليس في شريعتنا ما يوجب تخصيص يوم السبت"

الشيخ صالح الفوزان: ابن عمر رضي الله عنهما مشهور بالاعتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم والحرص على الاتباع، وكان يزور بيت المقدس يصلي فيه، ويحصل على الفضيلة، ولكن ما كان يلتفت إلى الصخرة ولا يأتيها لعلمه أن هذا شيء ليس من شريعة المسلمين.

المدّيع: أحسن الله إليكم، قال: "وفي تخصيصها بالتعظيم مشابهة لليهود، وقد تقدم كلام العلماء في يوم السبت وعاشوراء ونحو ذلك"

الشيخ صالح الفوزان: وقد نهينا عن التشبه باليهود في هذا وفي غيره، فتعظيم الصخرة تشبه بهم لأنهم هم الذين يعظمونها.

(٢١٢٣) اليمين تغلظ في سائر المساجد عند المنبر، ولا دليل على تغليظها عند قبر الرسول ولا عند قبة الصخرة

المدّيع: "وقد ذكر طائفة من متأخري الفقهاء من أصحابنا وغيرهم أن اليمين تغلظ بيت المقدس بالتحليف عند الصخرة كما تغلظ في المسجد الحرام بالتحليف بين الركن والمقام، وكما تغلظ في مسجده صلى الله عليه وسلم بالتحليف عند قبره، ولكن ليس لهذا أصل في كلام أحمد، ونحوه من الأئمة، بل السنة أن تغلظ اليمين فيها كما تغلظ في سائر المساجد عند المنبر، ولا تغلظ اليمين بالتحليف عند ما لم يشرع للمسلمين تعظيمه، كما لا تغلظ بالتحليف عند المشاهد ومقامات الأنبياء ونحو ذلك، ومن فعل ذلك فهو مبتدع ضال مخالف للشريعة"

الشيخ صالح الفوزان: اليمين في الخصومة تغلظ أحياناً، وذلك في الزمان وفي المكان؛ في الزمان بعد العصر {تَحْسِبُونَهَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ} [المائدة: ١٠٦] أو في المكان؛ أن يحلف في المسجد وعند المحراب أو عند المنبر (روضة المسجد) هذا المكان الذي تغلظ فيه اليمين إذا احتيج إلى تغليظها، وما ذكر أنها تغلظ عند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ولا عند الصخرة في بيت المقدس وإن هذا من الأكاذيب.

(٢١٢٤) التغليظ على المصحف لا أصل له

المدّيع: وما يذكر من التغليظ على المصحف (أحلف على المصحف)؟

الشيخ صالح الفوزان: لا أصل له، الحلف على المصحف لا أصل له، والمصحف لا يستعمل للحلف عليه، نعم.

(٢١٢٥) كثرة الإسرائيليات في فضائل بيت المقدس

المدّيع: "وقد صنف طائفة من الناس مصنّفات في فضائل بيت المقدس وغيره من البقاع التي بالشام، وذكروا فيها من الآثار المنقولة عن أهل الكتاب، وعمّن أخذ عنهم ما لا يحل للمسلمين أن يبنوا عليه دينهم"

الشيخ صالح الفوزان: الله أغنى المسلمين بما أنزل على رسولهم صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة، فلسنا بحاجة إلى أخبار بني إسرائيل، والإسرائيليات، نعم.

كعب الأحبار أمثل من ينقل الإسرائيليات (٢١٢٦)

المدّيع: "وأمثل من يُنقل عنه تلك الإسرائيليات كعب الأحبار، وكان الشاميون قد أخذوا عنه كثيراً من الإسرائيليات، وقد قال معاوية رضي الله عنه: "ما رأينا في هؤلاء المحدثين عن أهل الكتاب أمثل من كعب وإن كنا لنبلوا عليه الكذب أحياناً" أخرجه البخاري."

الشيخ صالح الفوزان: كعب الأحبار عالم وحبر من أحبار اليهود من الله عليه بالإسلام فأسلم هو وهمام بن منبه، وكلهم من أحبار اليهود، وعبد الله بن سلام في المدينة كذلك، أسلم من أحبارهم أكابر، فهو من جملة الأحبار الذي أسلموا، ولكن كان يروي من إسرائيليّات بني إسرائيل الشيء الكثير، وربما يقع في روايته شيء من الكذب، نعم.

الواجب نحو الإسرائيليات (٢١٢٧)

المدّيع: "وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تُصدقوهم ولا تُكذبوهم، فإما إن يحدثكم بباطل فتصدقوه، وإما أن يحدثكم بحق فتكذبوه"

الشيخ صالح الفوزان: فهؤلاء أهل الكتاب، ومنهم هؤلاء الأحبار؛ وهب بن منبه، وهمام بن منبه، وكعب الأحبار، إذا حدثوا عن أهل الكتاب فإننا نتوقف فلا نكذب لئلا تكون حقاً، ولا نصدقها لئلا تكون كذباً، فنحن نتوقف في هذا.

اعتناء المسلمين بنقل السنّة (٢١٢٨)

المدعي: "ومن العجب أن هذه الشريعة المحفوظة المحروسة مع هذه الأمة المعصومة التي لا تجتمع على ضلالة إذا حدث بعض أعيان التابعين عن النبي صلى الله عليه وسلم بحديث كعطاء بن أبي رباح، والحسن البصري، وأبي العالية، ونحوهم، وهم من خيار علماء المسلمين وأكابر أئمة الدين؛ توقف أهل العلم في مراسيلهم، فمنهم من يرد المراسيل مطلقاً، ومنهم من يقبلها بشروط، ومنهم من يميز بين عاداته لا يرسل إلا عن ثقة، كسعيد بن المسيب، وإبراهيم النخعي، ومحمد بن سيرين، وبين من عرف عنه أنه قد يرسل عن غير ثقة كأبي العالية والحسن، وهؤلاء ليس بين أحدهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم إلا رجلٌ أو رجلان أو ثلاثة مثلاً، وأما ما يوجد في كتب المسلمين في هذه الأوقات من الأحاديث التي يذكرها صاحب الكتاب مرسله فلا يجوز الحكم بصحتها باتفاق أهل العلم إلا أن يُعرف أن ذلك من نقل أهل العلم بالحديث الذين لا يُحدثون إلا بما صح كالبخاري في المعلقات التي يجزم فيها بأنها صحيحة عند، وما وقفه كقوله: "وما ذكر عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده" ونحو ذلك فإنه حسن عنده.

قال رحمه الله: "هذا وليس تحت أديم السماء بعد القرآن كتاب صح من البخاري.

الشيخ صالح الفوزان: امتاز المسلمون بالرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والتحري في صدقها وثبوتها، بما لا يدع زيادة لمستزيد، عندهم من الدقة في الرواية والتمحيص ما هو من عجائب ما أجرى الله سبحانه وأكرم به هذه الأمة، حتى أصبحت السنة محفوظة ولله الحمد، وهي تابعة للقرآن، فحفظها من حفظ القرآن الذي قال الله جل وعلا فيه: **{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}** [الحجر: ٩]

ومما يدل على عناية المسلمين بهذه السنة الشريفة وحراستها وحمايتها من الدخيل أن العلماء الكبار من التابعين كسعيد بن المسيب وإبراهيم النخعي وغيرهم إذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جلالة شأنه وقدره في العلم، إذا حدث عن رسول الله يسمونه بالمرسل، والمرسل ما سقط منه الصحابة ورواه التابعي عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فهذا يسمونه بالمرسل، ولا يحتجون به إلا ما ندر، وما توثقوا منه، نعم.

(٢١٢٩) المنقول عن بني إسرائيل ليس له إسناد

المدّيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "فكيف بما ينقله كعب الأحبار وأمثاله عن الأنبياء، وبين كعب وبين النبي الذي ينقل عنه ألف سنة وأكثر وأقل"

الشيخ صالح الفوزان: فمن الإرسال الكبير والبعيد ما رواه كعب الأحبار عن الأنبياء السابقين وكم بينه وبينهم من الزمان والقرون، نعم.

المدّيع: "وهو لم يُسند ذلك عن ثقة بعد ثقة، بل غايته أن ينقل عن بعض الكتب التي كتبها شيوخ اليهود، وقد أخبر الله بتبديلهم وتحريفهم، فكيف يحل للمسلم أن يصدق شيئاً من ذلك بمجرد هذا النقل!"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، كعب الأحبار إنما يذكر ما يجد في كتبهم، ولا يقول إنه رواه عن نبي أو عن ثقة، وإنما يذكر مجرد ذكر ما يذكرونه ويتناقلونه في كتبهم تحتمل الصدق والكذب، فيتوقف فيها إلا ما ظهر كذبه ومعارضته للقرآن الكريم فإنه يكذب، نعم.

المدّيع: مثل ما رواه عن قصص الأنبياء في يوسف وداود وغيرهم عليهم الصلاة والسلام.

الشيخ صالح الفوزان: كثير، نعم.

(٢١٣٠) أقسام المروى عن أهل الكتاب

المدّيع: قال رحمه الله: "بل الواجب إلا يُصدق ذلك ولا يُكذب أيضًا إلا بدليل يدل على كذبه، وهكذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم"

الشيخ صالح الفوزان: فالمروي عن أهل الكتاب على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما جاء تصديقه في كتابنا، هذا نجزم بصدقه.

الثاني: ما جاء في كتابنا تكذيبه، فهذا نجزم بكذبه.

الثالث: ما لم يرد في كتابنا لا تصديقه ولا تكذيبه، فهذا نتوقف فيه لا نصدقه ولا نكذبه، ولكن لا نبي عليه حكماً شرعياً.

(٢١٣١) الإسرائيليات مشحونة بالكذب على الأنبياء، ووجوب متابعة الصحابة

المذيع: أحسن الله إليكم، قال: "وفي هذه الإسرائيليات ما هو كذب على الأنبياء، أو ما هو منسوخ في شريعتنا ما لا يعلمه إلا الله، ومعلوم أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من السابقين الأولين والتابعين لهم بإحسان قد فتحوا الله بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وسكنوا بالشام والعراق ومصر وغير هذه الأمصار، وهم كانوا أعلم بالدين وأتبع له ممن بعدهم، فليس لأحد أن يخالفهم فيما كانوا عليه، فما كان من هذا البقاع لم يعظموه أو لم يقصدوا تخصيصه بصلاة أو دعاء أو نحو ذلك لم يكن لنا أن نخالفهم في ذلك، وإن كان بعض من جاء بعدهم من أهل الفضل والدين فعل ذلك لأن اتباع سبيلهم أولى من اتباع سبيل من خالف سبيلهم"

الشيخ صالح الفوزان: الواجب علينا بعد اتباع الكتاب والسنة أن نتبع ما عليه سلف هذه الأمة وما أجمعت عليه، وأما ما انفرد به بعضهم أو شذبه بعضهم فهذا لا نلتفت إليه، نعم.

المذيع: "وما من أحدٍ نُقل عنه ما يُخالف سبيلهم إلا وقد نُقل عن غير ممن هو أعلم وأفضل منه أنه خالف سبيل هذا المخالف، وهذه جملة جامعة لا يتسع هذا الموضوع لتفصيلها"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، هذا شيء واضح؛ أن القدوة بعد الكتاب والسنة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد القرآن الكريم هو ما أجمع عليه سلف هذه الأمة وعلماءؤها، نتبع سبيلهم، نعم.

(٢١٣٢) صلاة النبي ﷺ في المسجد الأقصى دون غيره من الأماكن

المذيع: "وقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أتى بيت المقدس ليلة الإسراء صلى فيه ركعتين ولم يصل بمكان غيره ولا زاره"

الشيخ صالح الفوزان: النبي صلى الله عليه وسلم لما أُسري به من مكة إلى المسجد الأقصى كما قال الله جل وعلا؛ صلى في المسجد الأقصى، ولم يذهب إلى أمكته ويتجول فيها، نعم.

(٢١٣٣) الصحيح والضعيف في حديث المعراج

المذيع: "وحديث المعراج فيه ما هو في الصحيح وفيه ما هو في السنن والمسانيد، وفيه ما هو ضعيف، وفيه ما هو من الموضوعات المختلقات مثل ما يرويه بعضهم فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له جبريل: هذا قبر أبيك إبراهيم انزل فصل فيه، وهذا بيت لحم مولد أخيك عيسى انزل فصل فيه.

وأعجب من ذلك، أنه قد روي فيه: " قيل له في المدينة: انزل فصل هنا " قبل أن يبني مسجده، وإنما كان المكان مقبرة للمشركين، والنبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة إنما نزل هناك لما بركت ناقته هناك. فهذا ونحوه من الكذب المختلق باتفاق أهل المعرفة.

الشيخ صالح الفوزان: أحاديث الإسراء والمعراج مدونة وفيها الصحيح وفيها الحسن وفيها الضعيف، وفيها الموضوع وفيه المدسوس، نعم.

والحمد لله هي مدونة في كتب الثقات، وفي تفسير ابن كثير في أول سورة الإسراء قدر كبير من هذه الأحاديث وبيان أحوالها، فالمكذوب في الإسراء والمعراج نتجنبه ولا نلتفت إليه.

(٢١٣٤) الصحابة لم يكونوا يزورون غير المسجد الأقصى للعبادة

المذيع: قال: "وبيت لحم كنيسة من كنائس النصارى ليس في إتيانها فضيلة عند المسلمين، سواء كان مولد عيسى أو لم يكن، بل قبر إبراهيم الخليل: لم يكن في الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان من يأتيه للصلاة عنده، ولا الدعاء ولا كانوا يقصدونه للزيارة أصلاً."

الشيخ صالح الفوزان: نعم، ما كان الصحابة لها فتحوا الشام واستوطنوها؛ ماكانوا يعظمون هذه الأشياء التي لم يعظمها الله عز وجل ولم يشرع لنا تعظيمها وزيارتها، فما كانوا يذهبون إلى بيت لحم الذي يقال إنه مكان مولد

المسيح عليه الصلاة والسلام، وما كانوا يذهبون إلى المغارة التي يقال إن فيها قبر إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ولا يصلون عندها ولا يقصدونها لأن شريعتهم تنهاهم عن ذلك، عن الصلاة عند القبور، وعن زيارة الأمكنة والآثار لأجل طلب الأجر وغير ذلك.

النصارى أول من نقب حجرة الخليل (٢١٣٥)

المدعي: أحسن الله إليكم، "وقد قدم المسلمون إلى الشام غير مرة مع عمر بن الخطاب واستوطن الشام خلائق من الصحابة وليس فيهم من فعل شيئاً من هذا ولم بين المسلمون عليه مسجداً أصلاً لكن لما استولى النصارى على هذه الأمكنة في أواخر المائة الرابعة، لما أخذوا البيت المقدس، بسبب استيلاء الرافضة على الشام، لما كانوا ملوك مصر، والرافضة أمة مخذولة، ليس لها عقل صحيح ولا نقل صريح ولا دين مقبول، ولا دنيا منصوره قويت النصارى، وأخذت السواحل وغيرها من الرافضة؛ وحينئذ نقبت النصارى حجرة الخليل صلوات الله عليه، وجعلت لها باباً، وأثر النقب ظاهر في الباب فكان اتخاذ ذلك معبداً، مما أحدثته النصارى، ليس من عمل سلف الأمة وخيارها."

الشيخ صالح الفوزان: نعم، قبر الخليل كما يسمونه هذا ليس من عمل المسلمين وإنما هو من عمل النصارى، وذلك لأن النصارى في الحروب الصليبية لما استولوا على بيت المقدس أحدثوا فيه هذه المحدثات، ومن ذلك عنايتهم بالخليل وقبر الخليل كما يسمونه، فهو من دين النصارى، وليس من دين المسلمين، المسلمين طيلة استيلائهم على بيت المقدس ما وجهوا النظر إلى هذه الأمكنة لعلمهم أن الله لم يشرع لهم ذلك، ولا أمرهم بذلك ولا فعله الرسول ولا حث عليه صلى الله عليه وسلم.

المدعي: أحسن الله إليكم، وجزاكم خيراً.

الدرس المئة واثنان وتسعون

المدّيع: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها المستمعون الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديدة من برنامج اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة رحمه الله.

يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ/ صالح الفوزان بن عبد الله الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، في مطلع لقائنا نرحب بشيخنا الكريم فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح الفوزان: حياكم الله وبارك فيكم.

(٢١٣٦) لا تُخَصُّ بقعة من البقاع على الأرض بالصلاة والعبادة خصوصاً إلا المساجد خصوصاً المساجد الثلاثة

المدّيع: قال المؤلف رحمه الله بعدما تحدث عن خصوص المساجد الثلاثة المفضلة وأن غيرها لا يُخَصُّ: "وأصل دين المسلمين: أنه لا تختص بقعة بقصد (١) العبادة فيها إلا المساجد خاصة، وما عليه المشركون وأهل الكتاب، من تعظيم بقاع للعبادة غير المساجد - كما كانوا في الجاهلية يعظمون حراء، ونحوه من البقاع - فهو مما جاء الإسلام بمحوه وإزالته ونسخه."

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، لا تُخَصُّ بقعة من البقاع على وجه الأرض بالصلاة فيها والدعاء فيها خصوصاً إلا المساجد؛ خصوصاً المساجد الثلاثة؛ المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، كذلك بقية مساجد المسلمين الخالية من القبور والأضرحة فإنها بيوت الله في الأرض، بيوت العبادة، والله جل وعلا قال: **{وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا}** [الجن: ١٨]، **{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ}** [البقرة: ١١٤]، قال تعالى: **{فِي بُيُوتِ الَّذِينَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ}** *

رَجَالٌ لَا تُلْهِمُهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ} [النور: ٣٦-٣٧]، فهي بيوت العبادة التي شرع الله لنا العناية بها، وعمارتها بالطاعة والعبادة، وأما القبور والآثار والأضرحة والغيران فهذه من دين المشركين؛ تعظيمها والعبادة فيها والتبرك بها هذا من دين المشركين، نعم.

أقسام المساجد (٢١٣٧)

المدعي: قال رحمه الله: "ثم المساجد جميعها تشترك في العبادات، فكل ما يفعل في مسجد يفعل في سائر المساجد، إلا ما خص به المسجد الحرام، من الطواف ونحوه، فإن خصائص المسجد الحرام لا يشاركه فيها شيء من المساجد، كما أنه لا يصلح إلى غيره.

وأما مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، والمسجد الأقصى، فكل ما يشرع فيهما من العبادات، يشرع في سائر المساجد: كالصلاة والدعاء والذكر والقراءة والاعتكاف، ولا يشرع فيهما جنس لا يشرع في غيرهما: لا تقبيل شيء، ولا استلامه، ولا الطواف به ونحو ذلك. لكنها أفضل من غيرهما، فالصلاة فيهما تضاعف على الصلاة في غيرهما.

الشيخ صالح الفوزان: نعم. ما يشرع في المساجد؛ المساجد على قسمين:

المساجد الثلاثة التي خصها النبي صلى الله عليه وسلم بالسفر للعبادة فيها؛ فهذه تضاعف فيها الصلاة؛ مائة ألف صلاة، ألف صلاة، خمسمائة صلاة في هذه المساجد، فهذا تشترك فيه المساجد الثلاثة.

بقية المساجد في الأرض تشترك فيما يفعل فيها من إقامة الصلاة وذكر الله سبحانه وتعالى، ونشر العلم فيها والتدريس فيها، والاعتكاف فيها.

المسجد الحرام خاصة دون غيره، خص بالطواف حول الكعبة المشرفة، وليس هناك مكان في الأرض قاطبة يطاف به إلا الكعبة المشرفة، وليس هناك شيء في الأرض يستلم إلا الحجر الأسود والركن اليماني أو يقبل، نعم.

المسجد الحرام أفضل المساجد على وجه الأرض (٢١٣٨)

المدني: قال رحمه الله: "أما مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، فقد ثبت في الصحيح: أن الصلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وروي هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة في غيره من المساجد، إلا المسجد الحرام؛ فإني آخر الأنبياء، وإن مسجدي هذا آخر المساجد﴾.

وفي صحيح مسلم، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام﴾.

وفي مسلم أيضا، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال ﴿إن امرأة اشتكت شكوى فقالت: إن شفاني الله لأخرجن، فلاصلين في بيت المقدس، فبرأت، ثم تجهزت تريد الخروج، فجاءت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرتها ذلك فقالت اجلسي، فكلي ما صنعت، وصلي في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "صلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا مسجد الكعبة﴾.

وفي المسند، عن ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من صلاة في مسجدي بمائة صلاة﴾. قال أبو عبد الله المقدسي: إسناده على رسم الصحيح.

الشيخ صالح الفوزان: نعم، فالمسجد الحرام يختص من بين مساجد الأرض في أنه الذي يطاق به، وأنه الذي يصلى إليه ويستقبل، هذا لا يكون إلا المسجد الحرام، أما بقية المساجد وفيها المسجد النبوي، والمسجد الأقصى فكل ما يفعل فيها متشابه من إقام الصلاة وذكر الله، وتدريس العلوم الشرعية، والاعتكاف وغير ذلك، لكن يمتاز المسجد النبوي والمسجد الأقصى على غيرهما من المساجد في أن العمل فيهما أفضل من العمل في غيرهما في المساجد، نعم.

المدّيع: قال: "ولهذا جاءت الشريعة بالاعتكاف الشرعي في المساجد، بدل ما كان يفعل قبل الإسلام من المجاورة بغار حراء، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان، حتى قبضه الله.

والاعتكاف من العبادات المشروعة بالمساجد باتفاق الأئمة، كما قال تعالى {وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ} [البقرة: ١٨٧] أي: في حال عكوفكم في المساجد لا تباشروهن، وإن كانت المباشرة خارج المسجد. ولهذا قال الفقهاء: إن ركن الاعتكاف: لزوم المسجد لعبادة الله. ومحظوره الذي يبطله: مباشرة النساء.

الشيخ صالح الفوزان: نعم، فالاعتكاف يكون في المساجد، فلا يجوز الاعتكاف في البيوت أو في الغيران أو الأمكنة، هذا اعتكاف مبتدع، الاعتكاف إنما هو عبادة لله يكون في المساجد؛ قال تعالى: { وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ } [البقرة: ١٨٧]، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف في المسجد، يوضع له ويُطرح له الفراض فيعتكف في المساجد، ولا يعتكف في بيته عليه الصلاة والسلام، نعم.

٢١٤٠ الاعتكاف عند القبور والمغارات والأشجار من دين المشركين

المدّيع: "فأما العكوف والمجاورة عند شجرة أو حجر، تمثال أو غير تمثال، أو العكوف والمجاورة عند قبر نبي، أو غير نبي، أو مقام نبي، أو غير نبي، فليس هذا من دين المسلمين، بل هو من جنس دين المشركين، الذين أخبر الله عنهم بما ذكره في كتابه، حيث قال: {وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ - إِذْ قَالَ لِأَيُّهُ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ عَاكِفُونَ - قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ - قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ - قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ - قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ - وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ - فَجَعَلَهُمْ جُدَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ} [الأنبياء: ٥١ - ٥٨] الآيات.

الشيخ صالح الفوزان: نعم، فالاعتكاف يكون في المساجد بيوت الله، وأيضا لأجل الصلاة مع الجماعة، فإن الإنسان إذا اعتكف في مكان غير المسجد فسيطر إما أن يخرج إلى الصلاة ويقطع الاعتكاف، وإما أن يصلي في مكانه فيترك صلاة الجماعة.

ولذلك قالوا: لا يجوز ولا يصح الاعتكاف إلا في مسجد يُجمع فيه، أي: تقام فيه صلاة الجماعة، وليس بلازم الجمعة، الجمعة يُخرج لها، لا بأس، لأنها تتكرر، خلاف الصلوات الخمس فإنها تتكرر في اليوم واللييلة خمس مرات، فهذا يؤثر على الاعتكاف، فلذلك يكون الاعتكاف في المساجد.

أما الاعتكاف عند القبور أو الاعتكاف في المغارات أو عند الأشجار أو غير ذلك فهذا من دين المشركين، كما قال الله جل وعلا: {وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ} [الأعراف: ١٣٨]، وكذلك إبراهيم عليه السلام أنكر على قومه أنهم يعكفون عند التماثيل والاعتكاف عند القبور والبقاء عندها، والنزول في ساحاتها إياماً؛ كل هذا من دين المشركين، نعم.

(٢١٤١) نهى إبراهيم لقومه عن الاعتكاف عند التماثيل

المدني: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وقال تعالى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ - إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ - قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُ لَهَا عَافِيينَ - قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ - أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يُضُرُّونَ - قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ - قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ - أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ - فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ - الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ - وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ - وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ - وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ - وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ} [الشعراء: ٦٩ - ٨٢] إلى آخر القصة."

الشيخ صالح الفوزان: فهذه من محاورات إبراهيم عليه السلام مع قومه، وإقناعهم بالتوحيد الخالص لله عز وجل، وإقامة البراهين عليهم، ومن ذلك أنهم يعتكفون عند التماثيل مع أنها لا تنفع ولا تضر، وإنما هي تماثيل أقل منهم، بل هي من صنعهم {قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ* وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} [الصافات: ٩٦-٩٥]، فدل على أن الاعتكاف لا يجوز إلا لله عز وجل؛ عبادة لله، وأنه لا يكون إلا في بيوته ومساجده، نعم.

المدني: "وقال تعالى: {وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ - إِنْ هُوَ إِلَّا مَثَبٌ مِمَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ - قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ} [الأعراف: ١٣٨ - ١٤٠]."

فهذا عكوف المشركين، وذاك عكوف المسلمين "

الشيخ صالح الفوزان: فعكوف المسلمين لله عز وجل، ويكون في بيوته ومساجده التي أمر الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه، وأما اعتكاف المشركين فهو خارج المساجد، إما عند القبور، وإما عند الأشجار والأحجار أو عند التماثيل أو غير ذلك من الأشياء التي يعظمونها، نعم.

أقسام التوحيد (٢١٤٢)

المدّيع: قال: "فعكوف المؤمنين في المساجد لعبادة الله وحده لا شريك له، وعكوف المشركين على ما يرجونه، ويخافونه من دون الله، وما يتخذونهم شركاء وشفعاء فإن المشركين لم يكن أحد منهم يقول: إن العالم له خالقان ولا إن الله له شريك يساويه في صفاته، هذا لم يقله أحد من المشركين، بل كانوا يقولون بأن خالق السموات والأرض واحد، كما أخبر الله عنهم بقوله {وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ} [لقمان: ٢٥] وقوله تعالى: {قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ - سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ - قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ - سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ - قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ - سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ} [المؤمنون: ٨٤ - ٨٩].

وكانوا يقولون في تليبتهم: " لبيك لا شريك لك، إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك " فقال تعالى لهم: {ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ}

الشيخ صالح الفوزان: التوحيد قسمان:

توحيد في المعرفة والإثبات، وتوحيد في العبادة؛ توحيد في القصد والطلب.

فتوحيد المعرفة والإثبات هذا يسمى توحيد الربوبية، وهو الاعتراف بأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت المدبر للكون لا رب سواه ولا خالق سواه ولا رازق سواه سبحانه وتعالى، وبالاختصار توحيد الربوبية هو أفراد

الله بأفعاله، كخالق والرزق والإحياء والإماتة وغير ذلك، وأما النوع الثاني وهو توحيد الألوهية أو توحيد العبادة أو توحيد القصد والطلب فهو إفراد الله بأفعال العباد التي يفعلونها تقرباً إليه سبحانه وتعالى، وذلك مثل الصلاة والزكاة والحج والجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك من أنواع العبادة التي يفعلها العبد، وهي مما شرعه الله له، فهذا هو توحيد الألوهية.

المشركون من قاطبتهم من أولهم إلى آخرهم يُقرون بالنوع الأول وهو توحيد الربوبية، فهم لا يعتقدون أن أحداً يخلق مع الله أو يرزق مع الله أو يدبر مع الله، بل كانوا معترفين بذلك، كما ذكر الله ذلك عنهم في آيات كثيرة، ولكنهم يُشركون في توحيد الألوهية فيعبدون معه غيره، ويدعون معه غيره، ويعتكفون لغيره، ويذبحون لغيره وغير ذلك من العبادات التي يصرفونها لغير الله، فهم يُشركون في الألوهية، ويوحدون في الربوبية.

عبادة المشركين للصالحين يقصدون بها طلب الشفاعة (٢١٤٣)

المدني: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وكانوا يتخذون آلهتهم وسائط تقربهم إلى الله زلفى، وتشفع لهم"

الشيخ صالح الفوزان: إذا قيل: ما داموا أنهم لم يشركوا في توحيد الربوبية فماذا يقصدون أنهم يذبحون لغير الله وينذرون لغير الله ويستغيثون بغير الله، وما أشبه ذلك؛ ما قصدهم؟

قيل قصدهم؛ أنهم يجعلون هؤلاء وسائط بينهم وبين الله ليشفعوا لهم عند الله، قال تعالى: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ} [يونس: ١٨]، {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} [الزمر: ٣]، هذا قصدهم.

براءة المعبودين من عابديهم يوم القيامة (٢١٤٤)

المدني: قال رحمه الله: "كما قال تعالى: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} [الزمر: ٣] وقال تعالى: {أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ - قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [الزمر: ٤٣ - ٤٤] وقال تعالى: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا

يُضْرَهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هُوَ لَا شَفَاعَةَ لَنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَسْتَشِيرُ اللَّهَ لَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ {
[يونس: ١٨].

وقال تعالى عن صاحب يس: {وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ - أَلَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ
بُضْرًا لَا تَغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِدُونَ - إِنْ إِيذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ - إِي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ {يس: ٢٢ - ٢٥}
وقال تعالى: {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ
شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ {الأنعام: ٩٤} "

الشيخ صالح الفوزان: هذه النهاية، يتبرأ المعبودون ممن عبدتهم، والمتبوعون ممن اتبعهم، والأخلاء يكونون
أعداء فيما بينهم يوم القيامة إلا المتقين، فإن صداقتهم ومحبتهم تبقى لأنهم تحابوا في الله في هذه الدنيا تبقى
صداقتهم ومحبتهم في الآخرة، أما أولئك فتحابوا على الشرك والكفر بالله عز وجل فانقلبت محبتهم عداوة،
ويلعن بعضهم بعضاً، والعياذ بالله، ويتشامتون يوم القيامة، فهذه هي النتيجة {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ
أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ
بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ* إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى {الأنعام: ٩٤-٩٥} إلى آخر الآيات الكريمة،
تدل على أن صلة المشركين بمعبوداتهم تنقطع يوم القيامة، ويتبرؤن منهم أحوج ما يكونون إليهم، نعم.

معنى الشفاعة وشروطها (٢١٤٥)

المذيع: قال رحمه الله: "وقال تعالى: {وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وِليٌّ وَلَا شَفِيعٌ
لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} [الأنعام: ٥١]."

الشيخ صالح الفوزان: الشفاعة لله جل وعلا هو الذي يمنحها من يشاء، يأذن للشافع أن يشفع ويرضى عن
المشفوع فيه، نعم.

المذيع: "وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وِليٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ {

قال رحمه الله: وهذا الموضوع افترق الناس فيه ثلاث فرق: طرفان، ووسط: فالمشركون ومن وافقهم من مبتدعة أهل الكتاب، كالنصارى، ومبتدعة هذه الأمة: أثبتوا الشفاعة التي نفاها القرآن.

والخوارج والمعتزلة: أنكروا شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر من أمته بل أنكروا طائفة من أهل البدع انتفاع الإنسان بشفاعة غيره ودعائه، كما أنكروا انتفاعه بصدقة غيره وصيامه عنه.

وأنكروا الشفاعة بقوله تعالى: {مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ} [البقرة: ٢٥٤] وبقوله تعالى: {مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ} [غافر: ١٨] ونحو ذلك.

وأما سلف الأمة وأئمتها، ومن تبعهم من أهل السنة والجماعة، فأثبتوا ما جاءت به السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم، من شفاعته لأهل الكبائر من أمته، وغير ذلك من أنواع شفاعاته، وشفاعة غيره من النبيين والملائكة.

وقالوا: إنه لا يخلد في النار من أهل التوحيد أحد، وأقروا بما جاءت به السنة من انتفاع الإنسان بدعاء غيره وشفاعته، والصدقة عنه، بل والصوم عنه في أصح قولي العلماء، كما ثبتت به السنة الصحيحة الصريحة، وما كان في معنى الصوم.

وقالوا: إن الشفيع يطلب من الله ويسأل، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا بإذنه.

الشيخ صالح الفوزان: الشفاعة هي الوساطة، والمراد بها؛ طلب الخير للغير، هذه هي الشفاعة في اللغة، والشفاعة عند الله لا تصح إلا بشرطين:

إذا الله للشافع أن يشفع: {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} [البقرة: ٢٥٥]، ورضاه عن المشفوع فيه بأن يكون المشفوع فيه من أهل التوحيد لكنه استحق العذاب بسبب ذنب من ذنوبه دون الشرك، فيشفع الله فيه من يشاء سبحانه وتعالى، وينجيه من العذاب، فهي لعصاة الموحدين خاصة، أما الكفار فلا تنفعهم {فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ} [المدثر: ٤٨]، {مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ} [غافر: ١٨]، فالشفاعة الصحيحة هي ما توفر

فيها شرطان: إذا الله للشافع أن يشفع، ورضاه عن المشفوع فيه، فلا أحد يشفع عنده إلا بإذنه، ولا أحد يشفع في مشرك أو كافر، وإنما الشفاعة لأهل الإيمان من عصاة الموحدين.

اختلاف الناس في الشفاعة (٢١٤٦)

الناس اختلفوا في الشفاعة على ثلاثة أقسام، كما قال الشيخ هنا طرفان ووسط:

الطرف الأول: الذين أنكروها من الخوارج والمعتزلة وغيرهم، أنكروا الشفاعة في عصاة الموحدين، الشفاعة في أهل الكبائر أنكروها، وقالوا: من دخل النار لا يخرج منها؛ لأنهم يكفرون بالكبائر والعياذ بالله، هذا طرف من الأطراف الثلاثة، وهم الذين غلوا في نفي الشفاعة حتى قالوا: لا شفاعة في عصاة الموحدين، فنفوا ما أثبتته الله ورسوله في الكتاب والسنة، والعياذ بالله بناءً على مذهبهم أن صاحب الكبيرة كافر عندهم والعياذ بالله.

الطرف الثاني المضاد لهم: الذين أثبتوا الشفاعة مطلقاً بدون شروط وهم القبوريون والمشركون، فطلبوا الشفاعة من كل أحد، طلبوها من الأموات، طلبوها من كل ما وقع نظرهم واستحسنته عقولهم، ويعبدونهم من دون الله **{وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ}** [يونس: ١٨]، فأنت إذا قلت لهم: أنت تعبد غير الله قال: لا، أنا أعبد الله ولكن هذا رجل صالح وأنا أتقرب إليه ليقربني إلى الله **{وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى}** [الزمر: ٣]، هذا طرف مُغاير للطرف الأول. الوسط وهم أهل السنة والجماعة: نفوا ما نفاه الله من الشفاعة للمشركين والكفار، وأثبتوا ما أثبتته الله وهو الشفاعة في أصحاب الكبائر من المسلمين، بإذن الله سبحانه وتعالى ورضاه، نعم.

أدلة الشفاعة (٢١٤٧)

المدعي: قال رحمه الله: "وقالوا: إن الشفيع يطلب من الله ويسأل، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا بإذنه. قال تعالى: **{مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ}** [البقرة: ٢٥٥] **{وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى}** [الأنبياء: ٢٨] **{وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى}** [النجم: ٢٦].

وقد ثبت في الصحيح: أن سيد الشفعاء صلى الله عليه وسلم إذا طُلبت منه بعد أن تطلب من آدم وأولي العزم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى؛ فيردونها إلى محمد صلى الله عليه وسلم، العبد الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال ﴿فأذهب إلى ربي، فإذا رأيتَه خررت له ساجدا، فأحمد ربي بمحامد يفتحها علي، لا أحسنها الآن، فيقول لي: أي محمد، ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، قال: فأقول: رب أمتي أمتي فيحدي حدا فأدخلهم الجنة﴾.

الشيخ صالح الفوزان: هذا من الأدلة على أن الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله سبحانه وتعالى، وأن الشفيع لا يبدأ بالشفاعة بدون إذن، فهذا محمد صلى الله عليه وسلم سيد الشفعاء وأفضل الخلق على الإطلاق لا يشفع عند الله إلا بعد أن يأذن الله له بالشفاعة، يخِرُّ ساجداً بين يدي الله ويدعوه ويتضرع إليه حتى يقال له: ارفع رأسك واشفع تُشفع، نعم.

المدّيع: "وقال تعالى: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا - أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا} [الإسراء: ٥٦ - ٥٧]"

الشيخ صالح الفوزان: هذه الآية تدل على أن الذين يتخذهم المشركون شفعاء عند الله؛ أنهم لا يملكون الشفاعة إلا بإذن الله، فهؤلاء الذين قال الله فيهم {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ} أي يدعوهم المشركون {يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ} أي القرب منه سبحانه، وهم عيسى وأمه وعزير الذين يعبدهم النصارى واليهود، هم بأنفسهم يطلبون من الله ويحتاجون إلى عفو الله ومغفرته، فكيف يشاركون الله جل وعلا في العبادة، ويدعون من دون الله عز وجل، فهم عباد مثلكم {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا} [الإسراء: ٥٧]

المدّيع: أحسن الله إليكم شيخنا وجزاكم خيراً.

الدرس المئة وثلاثة وتسعون

المدّيع: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها المستمعون الكرام؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديدة من برنامج (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) لشيخ الإسلام/ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية رحمة الله تعالى.

يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ الدكتور/ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، في مطلع هذا اللقاء نرحب بشيخنا الكريم فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح الفوزان: حياكم الله وبارك فيكم.

المدّيع: تقدّم للمؤلف رحمه الله تفصيلٌ في الشفاعة المثبتة والمنفية، ووقفنا عند قوله: "وقال تعالى: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا} - أَوْلَيْكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا} [الإسراء: ٥٦ - ٥٧]

(٢١٤٨) المعبودات سوى الله لا تكشف ضرراً ولا تجلب نفعاً فكيف تُعبد من دون الله

قال رحمه الله: قال طائفة من السلف: كان أقوام يدعون العزير والمسيح والملائكة، فأنزل الله هذه الآية، وقد أخبر فيها أن هؤلاء المسؤولين يتقربون إلى الله، ويرجون رحمته، ويخافون عذابه. وقد ثبت في الصحيح أن أبا هريرة قال: ﴿يا رسول الله، أي الناس أسعد بشفاعتك يوم القيامة؟ قال: "يا أبا هريرة، لقد ظننت أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أولى منك؛ لما رأيته من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة: من قال:

لا إله إلا الله، يبتغي بها وجه الله﴾

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله أصحابه أجمعين.

(٢١٤٩) **المعبودات سوى الله لا تكشف ضراً ولا تجلب نفعاً فكيف تُعبد من دون الله**
قال الله تعالى: { قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا نَحْوِيلاً* وَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا } [الإسراء: ٥٧-٥٦]

تقدم الكلام على هذه الآية في آخر الحلقة السابقة، وهو أن النصارى كانوا يعبدون المسيح وأمه، واليهود يعبدون عزيزاً أو طوائف منهم يعبدون هؤلاء، والله تحداهم في هذه الآية وقال: (ادعوههم) هذا من باب التحدي لهم والزجر لهم (ادعوا الذين زعمتم) والزعم هو الكذب، فهم زعموا أن هؤلاء ينفعون ويضرون ويشفعون عند الله ولذلك دعوههم، والله جل وعلا قال: (ادعوههم) أمر تهديد { فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا نَحْوِيلاً } لا يملكون دفع المرض أو غيره، ولا يملكون تحويله من مكان إلى مكان أو نقله من مكان إلى مكان، لأن هذا من اختصاص الله سبحانه وتعالى، فهو الذي يكشف الضر، وهو الذي ينقله من مكان إلى مكان أو من شخص إلى شخص أو من عضو إلى عضو، لا يقدر على ذلك إلا الله سبحانه وتعالى، وما داموا لا يملكون كشف الضر ولا تحويله فكيف يدعون.

(٢١٥٠) **عيسى وأمه وعزيز كلهم عباد من عباد الله يرجون رحمته ويخافون عذابه**
ثم بين سبحانه وتعالى أن هؤلاء الذي تدعونهم من عيسى وأمه وعزيز كلهم عباد من عباد الله، { يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ } أي: القرب من الله، يتقربون إلى الله بحاجتهم إلى الله سبحانه وتعالى: { أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ } وهذا فيه أن الخوف والرجاء من أركان العبادة، خلاف المتصوفة الذين يقولون أن العبادة هي المحبة فقط، وأما الخوف والرجاء فليس من العبادة؛ فهذا رد عليهم؛ أن الأنبياء يخافون من الله ويرجونه أو يجمعون بين الخوف والرجاء، أما حديث أبي هريرة فهذا في جانب آخر، وهو أن شفاعة النبي صلى الله عليه

وسلم إنما تحصل لأهل التوحيد ولا تحصل لأهل الشرك، ولذلك لما سئل أبا هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله، قال: "من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه" الذي يقول: لا إله إلا الله بلسانه ويعتقدها بقلبه، ويخلص ويعتقد معناها؛ لا إله إلا الله أي: لا معبود بحق إلا الله سبحانه وتعالى، الذي يقولها يريد وجه الله بها هذا هو الذي يشفع له الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأنه من أهل التوحيد، الرسول صلى الله عليه وسلم وغيره إنما يشفعون لأهل التوحيد، وأما أهل الشرك فليس لهم شفاعاة، ولا تُقبل فيهم شفاعاة، فهذا شرط من شروط الشفاعاة؛ أن يكون المشفوع فيه من أهل التوحيد، مخلصاً لله سبحانه وتعالى، أما الذي يقول: لا إله إلا الله بلسانه ولا يعتقدها بقلبه كالمناقين أو يقول: لا إله إلا الله بلسانه ثم يدعو غير الله من الأموات والأضرحة وغير ذلك فهذا ليس مخلصاً لله عز وجل في العبادة لأنه مشرك فلا تنفعه شفاعاة الرسول صلى الله عليه وسلم، نعم.

(٢١٥١) أحق الناس بالشفاعة أهل التوحيد، وأبعد الناس منها المشركون

المدعي: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "فكلما كان الرجل أتم إخلاصاً لله؛ كان أحق بالشفاعة"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، والإخلاص يتفاوت، فكلما كان الرجل أكثر إخلاصاً لله كان أكثر حظاً من الشفاعاة يوم القيامة، نعم.

المدعي: "وأما من علق قلبه بأحد من المخلوقين، يرجوه ويخافه؛ فهذا من أبعد الناس عن الشفاعاة."

الشيخ صالح الفوزان: هذا مفهوم الحديث؛ أنه إذا كانت الشفاعاة لأهل الإخلاص دل على أن أهل الشرك ليس لهم شفاعاة، نعم.

(٢١٥٢) لا أحد يشفع عند الله إلا بإذنه؛ لأنه ليس بحاجة لمخلوق

المدعي: "شفاعة المخلوق عند المخلوق تكون بإعانة الشافع للمشفوع له، بغير إذن المشفوع عنده، بل يشفع إما لحاجة المشفوع عنده إليه، وإما لخوفه منه، فيحتاج أن يقبل شفاعته. والله تعالى غني عن العالمين، وهو وحده

سبحانه يدبر العالمين كلهم، فما من شفيع إلا من بعد إذنه، فهو الذي يأذن للشفيع في الشفاعة، وهو يقبل شفاعته، كما يلهم الداعي الدعاء، ثم يجيب دعاءه، فالأمر كله له. "

الشيخ صالح الفوزان: هذا بخلاف المخلوق، الله جل وعلا لا أحد يشفع عنده إلا بإذنه، لأنه ليس بحاجة لأحد، وأما المخلوق فإنه يشفع عنده بغير إذنه وبغير رضاه أيضًا، ويضطر المشفوع عنده أن يقبل الشفاعة لأنه محتاج إلى الشافع، محتاج إليه يعينه، أما الله جل وعلا فإنه غني عن خلقه، ليس بحاجة إلى أحد حتى يقبل شفاعتهم وإن لم يرضى أو يقبل شفاعتهم وإن لم يأذن لهم، نعم.

(٢١٥٣)

الشفاعة إنما تنفع أهل التوحيد وأهل الإخلاص؛ أما المنافقون فلا تقبل فيهم شفاعة

المدعي: قال: " فإذا كان العبد يرجو شفيعا من المخلوقين، فقد لا يختار ذلك الشفيع أن يشفع له، وإن اختار فقد لا يأذن الله له في الشفاعة، ولا يقبل شفاعته.

وأفضل الخلق: محمد صلى الله عليه وسلم، ثم إبراهيم صلى الله عليه وسلم . وقد امتنع النبي صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لعمه أبي طالب، بعد أن قال: ﴿لأستغفرن لك ما لم أنه عنك﴾ وقد صلى على المنافقين ودعا لهم، فقيل له: {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ} [التوبة: ٨٤] وقيل له أولا: {إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ} [التوبة: ٨٠] . فقال: ﴿لو أعلم أني لو زدت على السبعين يغفر لهم لزدت﴾ فأنزل الله: {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ} [المنافقون: ٦] .

الشيخ صالح الفوزان: الشفاعة إنما تنفع أهل التوحيد وأهل الإخلاص، أما المنافقون فلا تقبل فيهم شفاعة ولذلك نهى الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لهم، {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ} لا تدعوا له، أو تقم على قبره داعيًا له، بخلاف المؤمن فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي على المؤمنين، وكان يقف على قبورهم بعد الدفن، ويستغفر لهم، ويسأل الله لهم التثبيت، ويأمر الناس الحاضرين بذلك، أما المنافق فقد الله رسوله أن يصلي على أحد منهم أو يقف على قبره لأنهم ليس عندهم إخلاص، وإنما يتظاهرون بالعبادة وهم كفرة في قلوبهم والعياذ بالله، وكذلك من يدعوا الله ويدعوا غيره، الذي يقول: لا إله إلا الله بلسانه ثم يدعوا



مخلوقاً من الأموات أو يتقرب إلى غير الله سبحانه وتعالى بالعبادة؛ بالدعاء بالاستغاثة بالذبح بالنذر، يذبحون للقبور والأضرحة، فهؤلاء لا تنفعهم شفاعرة الرسول صلى الله عليه وسلم يوم القيامة لأنهم مشركون، والله لا يقبل الشفاعرة في المشركين، وقد قال الله تعالى: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} [التوبة: ١١٣]

المديع: قوله: {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ} يعني الدعاء، {وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ} يعني الصلاة عليه.

الشيخ صالح الفوزان: الدعاء لهم، نعم.

٢١٥٤) شفاعرة إبراهيم لأبيه قبل نهيه من قبيل الوفاء بالوعد؛ لأنه وعد أباه أن يستغفر له
المديع: " وإبراهيم وقال تعالى: {فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ - إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ - يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ} [هود: ٧٤ - ٧٦]"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، فالله نهى إبراهيم عليه السلام أن يستغفر لأبيه لأن أباه كان مشركاً؛ مات على الشرك، ولما جاءت الملائكة لإهلاك قوم لوط جادلهم إبراهيم عليه السلام يريد بذلك أن يمتنعوا عن إهلاكهم، فالله جل وعلا نهاه عن ذلك {يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ} [هود: ٧٦] فدل على أن المشرك لا تقبل فيه شفاعرة الأنبياء، نعم.

المديع: " ولما استغفر إبراهيم عليه السلام لأبيه بعد وعده بقوله: {رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ} [إبراهيم: ٤١] قال تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ} [المتحنة: ٤]"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، فالله استثنى الاستغفار للمشرك، والله أمر المؤمنين أن يستغفروا للمؤمنين،

ويستغفر بعضهم لبعض إلا المشركين من أقاربهم فإن الله نهاهم عن ذلك {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ

يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ} [التوبة: ١١٣]

ولا يحتج أحد باستغفار إبراهيم لأبيه فإنه كان قد وعده بذلك، إبراهيم قد وعد أباه {لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ} فالله جل

وعلا نهاه عن ذلك، نعم.

المدعي: " وقال تعالى: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ} "

الشيخ صالح الفوزان: فإبراهيم قال لأبيه {قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي} [مريم: ٤٧] {وَاعْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ

مِنَ الضَّالِّينَ} [الشعراء: ٨٦]، هذا من الوفاء بالوعد الذي وعد به أباه، وهذا قبل أن ينهاه الله عن ذلك، فلما نهاه

امتنع عن ذلك، نعم.

المدعي: قال: " وقال تعالى: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا

تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ - وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ

لِللَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ} [التوبة: ١١٣ - ١١٤] "

الشيخ صالح الفوزان: قوله: {وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ

تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ} [التوبة: ١١٤]، هذا مثل قوله: {إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ

لَكَ} [الممتحنة: ٤]، يعني استثناء من الأسوة والاقتداء، نعم.

حق الله وحق رسوله وحق المؤمنين (٢١٥٥)

المدعي: " والله سبحانه له حقوق لا يشركه فيها غيره، وللسل حقوق لا يشركهم فيها غيرهم، وللمؤمنين

بعضهم على بعض حقوق مشتركة؛ ففي الصحيحين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت ردف النبي صلى

الله عليه وسلم، فقال لي: ﴿يا معاذ، أتدري ما حق الله على عباده؟﴾. قلت: الله ورسوله أعلم، قال: " حقه

عليهم: أن يعبدوه لا يشركوا به شيئاً. يا معاذ، أتدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟ ". قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "حقهم عليه أن لا يعذبهم" *

الشيخ صالح الفوزان: الله جل وعلا حقه أن يُعبد وحد لا شريك له، فالعبادة حق لله جل وعلا لا يجوز أن يُصرف منها شيء لغير الله، فمن صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشرك كافر.

والرسول صلى الله عليه وسلم له حق؛ وهو اعتقاد أنه رسول الله حقاً؛ طاعته وامتثال أمره، واجتناب ما نهى عنه، ومحبتة صلى الله عليه وسلم، والافتداء به عليه الصلاة والسلام، هذا من حق الرسول صلى الله عليه وسلم لا يشاركه فيه أحد من الأمة، وكذلك المؤمنون لهم حقوق بعضهم على بعض {وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ} [النساء: ٣٦]، فالله جل وعلا جعل للمؤمنين حقوقاً بعضهم على بعض، نعم.

٢١٥٦ حق الله وحده

المدعي: قال: "فالله تعالى مستحق أن نعبد له لا نشرك به شيئاً، وهذا هو أصل التوحيد الذي بعثت به الرسل، وأنزلت به الكتب، قال الله تعالى {وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ} [الزخرف: ٤٥]."

وقال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء: ٢٥] وقال تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} [النحل: ٣٦]"

الشيخ صالح الفوزان: فالرسل كلهم جاءوا بالأمر بعبادة الله عز وجل وترك الشرك بالله عز وجل، نعم.

المدعي: "ويدخل في ذلك أن لا نخاف إلا إياه، ولا نتقي إلا إياه، كما قال تعالى: {وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ} [النور: ٥٢] (٤). فجعل الطاعة لله وللرسول، وجعل الخشية والتقوى لله

وحده"

الشيخ صالح الفوزان: وهذا كما سبق له نظائر في الحقوق المشتركة بين الله وبين رسوله، والحق الخاص بالله عز وجل، فالعبادة كلها بأنواعها خاصة بالله، ليس للرسول منها شيء صلى الله عليه وسلم.

المدني: "وكذلك قال تعالى: {وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ} [التوبة: ٥٩]. فجعل الإيتاء لله وللرسول.

كما قال تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} [الحشر: ٧] فالحلال ما حلله الرسول، والحرام: ما حرمه الرسول، والدين: ما شرعه الرسول.

وجعل التحسب بالله وحده، فقال تعالى: {وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ} [التوبة: ٥٩] ولم يقل ورسوله. كما قال تعالى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} [آل عمران: ١٧٣]

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الأنفال: ٦٤] أي حسبك وحسب من اتبعك: الله، فهو وحده كافيكم ومن ظن أن معناها: حسبك الله والمؤمنون، فقد غلط غلطا عظيما من وجوه كثيرة مبسوطة في غير هذا الموضع.

الشيخ صالح الفوزان: نعم، فالحسب نوع من حقوق الله سبحانه وتعالى لا يشاركه فيه غيره، ولهذا قال: {حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الأنفال: ٦٤] أي: وحسب من اتبعك من المؤمنين، فالله جل وعلا حسب الجميع وكافيهم، كافلهم سبحانه وتعالى، وهو وكيلهم، وأما الإيتاء وهو الإعطاء فيكون من الله جل وعلا، فالله يعطي، والرسول صلى الله عليه وسلم يعطي من المال، ولهذا قال: "يا فاطمة سليني من مالي ما شئت؛ لا أملك لك من الله شيئا" فالإيتاء وهو الإعطاء من المال هذا يكون من الله ويكون من الرسول صلى الله عليه وسلم ويكون من الخلق، نعم.

المدني: "ثم قال: {وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ} [التوبة: ٥٩] فجعل الفضل لله، وذكر الرسول في الإيتاء، لأنه لا يباح إلا ما أباحه الرسول، فليس لأحد أن يأخذ ما تيسر له إن لم يكن مباحا في الشريعة.

ثم قال: {إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ} [التوبة: ٥٩] (٥) فجعل الرغبة إلى الله وحده، دون ما سواه؛ كما قال {فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ - وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ} [الشرح: ٧ - ٨] فأمر بالرغبة إليه.

الشيخ صالح الفوزان: فالرغب من أنواع العبادة، نعم.

المدني: " فأمر بالرغبة إليه. ولم يأمر الله قط مخلوقا أن يسأل مخلوقا، وإن كان قد أباح في موضع من المواضع ذلك لكنه لم يأمر به، بل الأفضل للعبد أن لا يسأل قط إلا الله.

كما ثبت في الصحيح في صفة الذين يدخلون الجنة بغير حساب: ﴿هم الذين لا يسترقون، ولا يكتون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون﴾ فجعل من صفاتهم أنهم لا يسترقون: أي لا يطلبون من غيرهم أن يرقيهم، ولم يقل: لا يرقون. وإن كان ذلك قد روي في بعض طرق مسلم فهو غلط، فإن النبي صلى الله عليه وسلم رقى نفسه وغيره، لكنه لم يسترق، فالمسترقى طالب للدعاء من غيره؛ بخلاف الراقى غيره، فإنه داع له.

الشيخ صالح الفوزان: الذي ينبغي للمسلم أن يستغني عن الناس وأن يعلق قلبه بالله، فلا يسأل إلا الله، قال صلى الله عليه وسلم لابن عباس: "إذا سألت فاسأل الله" فهذا هو الأفضل والأحوط له، ويجوز أن يسأل المخلوق فيما يقدر عليه المخلوق، يجوز لكن الأفضل ترك ذلك والاستغناء بالله عز وجل، نعم.

المدني: " وقد قال صلى الله عليه وسلم لابن عباس: ﴿إِذَا سَأَلْت فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ﴾ فهو الذي يتوكل عليه ويستعان به، ويستغاث به ويخاف ويرجى، ويعبد وتنبى القلوب إليه، لا حول ولا قوة إلا به، ولا ملجأ منه إلا إليه، والقرآن كله يحقق هذا الأصل.



من برنامج اقتضاء الصراط المستقيم

والرسول صلى الله عليه وسلم يُطَاع وَيُحَبُّ ويرضى "

الشيخ صالح الفوزان: هذه حقوق الرسول صلى الله عليه وسلم، نعم.

المدعي: " يُطَاع وَيُحَبُّ ويرضى، ويسلم إليه حكمه، ويعزر، ويوقر، ويتبع "

الشيخ صالح الفوزان: يُعزر يعني يُوقر، لأن التعزير له معنيان: معنى التهديد ومعنى التوقير، والمراد بذلك هنا؛

التوقير، نعم.

المدعي: " ويتبع، ويؤمن به وبما جاء به، قال تعالى: { مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ } [النساء: ٨٠].

وقال تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ } [النساء: ٦٤]. "

الشيخ صالح الفوزان: نعم، فطاعة الرسول طاعة لله قطعاً، طاعة لمن أرسله، أما طاعة غير الرسول قد تكون

طاعة لله وقد تكون معصية لله، نعم.

المدعي: " وقال تعالى: { وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ } [التوبة: ٦٢].

وقال تعالى: { قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ } [التوبة: ٢٤] إلى قوله: { أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي

سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ } [التوبة: ٢٤]. "

الشيخ صالح الفوزان: نعم، المحبة نوع من أنواع العبادة، وهي محبة العبادة، فمن أحب أحداً مع الله فقد أشرك

بالله الشرك الأكبر، وأما المحبة الطبيعية وهي محبة المال والزوجة والمسكن والأولاد هذه محبة طبيعية لا يؤاخذ

الإنسان عليها، وليست من أنواع العبادة، لكن إذا قدم محبة هذه الأشياء على محبة الله عز وجل فالله جل وعلا

يغضب عليه، نعم.

المديع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: " وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ثلاث من كن فيه وجد حلاة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا الله، ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار﴾. "

الشيخ صالح الفوزان: فالمحبة في الله أن تحب عباده الصالحين، هذه محبة في الله، وهي من الإيمان "أوثق عرى الإيمان؛ الحب في الله، والبغض في الله" فمن أحب الله، ووالى الله، وعادى الله فهذه علامة الإيمان، نعم.

المديع: " وقال: ﴿والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين﴾. "

الشيخ صالح الفوزان: نعم، فيجب أن يقدم في المحبة الله جل وعلا، ثم الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم في المحبة في الله لعباده الصالحين، نعم.

كيف أجد في نفسي محبة الله ورسوله؟ (٢١٥٨)

المديع: شيخ هذا معنى يغيب على كثير من المسلمين، ويتساءل كيف أجد في نفسي محبة الله ورسوله، وتكون أحب إلي من كل شيء؟

الشيخ صالح الفوزان: إذا قدم ما يحبه الله على ما يحبه نفسه؛ هذه علامة على صدق الإيمان، أما إذا عكس؛ قدم ما تحبه نفسه على ما يحبه الله ورسوله فهذا من النفاق، نعم.

المديع: " وقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، قال: "لا يا عمر، حتى أكون أحب إليك من نفسك". قال: فلأنت أحب إلي من نفسي، قال: "الآن يا عمر" "

الشيخ صالح الفوزان: نعم، واضح هذا أن الله جل وعلا ورسوله يكونان أحب إلى عبد من نفسه، حتى من نفسه التي هي أقرب شيء إليه، ولذلك قدموا نفوسهم للجهاد في سبيل الله، صبروا على القتل والضرب والجراح لأنهم يريدون أن يقدموا ما يحبه الله على ما تحبه أنفسهم، قدموا حياتهم لله عز وجل، نعم.

المدّيع: " وقال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} [آل عمران: ٣١]"

الشيخ صالح الفوزان: ادّعت اليهود أنهم يحبون الله، الله امتحنهم بهذه الآية، ادعوا أنهم يحبون الله ولم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم؛ هذا تناقض، امتحنهم الله بهذه الآية، {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} [آل عمران: ٣١]، فمن علامات محبة الله؛ اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم، فالذي يزعم أنه يحب الله لكنه لا يتبع رسوله؛ هذا كذاب، نعم.

المدّيع: " وقال تعالى: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا - لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ} [الفتح: ٨ - ٩] أي: الرسول خاصة {وَتَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} [الفتح: ٩] أي: تسبحوا الله تعالى. فالإيمان بالله والرسول، والتعزير والتوقير للرسول، والتسبيح لله وحده. وهذا الأصل مبسوط في غير هذا الموضوع."

الشيخ صالح الفوزان: في آيات كثيرة من هذا النوع يجمع الله فيها بين ما هو مشترك بين الله وبين الرسول، وما هو خاص بالله عز وجل، نعم.

المدّيع: أحسن الله إليكم، وجزاكم خيراً، أيها المستمعون الكرام إلى هنا نأتي إلى نهاية هذه الحلقة من برنامج (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم) مع صاحب الفضيلة الشيخ / صالح الفوزان.

شكر الله لشيخنا ما تكرم به من الشرح والبيان، وشكر لكم حسن استماعكم، ونفعنا وإياكم بما نقول ونسمع، هذه في الختام تحية أخي مهندس الصوت؛ ناصر بن حسن الجريسي، حتى نلتقاكم في الحلقة القادمة إن شاء الله نستودعكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الدرس المئة وأربعة وتسعون

المدّيع: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أيها المستمعون الكرام؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديدة من برنامج (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية رحمه الله، يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ / صالح ابن فوزان الفوزان.

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، في مطلع لقاءنا نرحب بشيخنا الكريم فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح الفوزان: حياكم الله وبارك فيكم.

تجريد التوحيد هو الغاية من رسالة الأنبياء (٢١٦٠)

المدّيع: قال المؤلف رحمه الله تعالى: "وقد بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم بتحقيق التوحيد وتجريده، ونفي الشرك بكل وجه، حتى في الألفاظ، كقوله صلى الله عليه وسلم: ﴿لا يقولن أحدكم ما شاء الله وشاء محمد...﴾"

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، بعث الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى التوحيد الخالص، والنهي عن الشرك بجميع أنواعه، كغيره من النبيين والمرسلين، كلهم اتفقت دعوتهم على هذا؛ على الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له وترك عبادة ما سواه، ونبينا صلى الله عليه وسلم فصل لنا الشرك بأنواعه حتى الشرك في الألفاظ، وإن لم يعتقدوا بالقلب؛ كأن يقول: ما شاء الله وشئت، وذلك أنه يجمع بين الله وبين المخلوق بالعطف (بالواو) التي تقتضي التشريك والمساواة وهذا في اللفظ؛ فالمؤمن لا يعتقد أن المخلوق شريكاً للخالق، لكن لما كان هذا اللفظ يقتضي التشريك نهي عنه سداً للذريعة، نعم.

المدّيع: "قال صلى الله عليه وسلم: ﴿لا يقولن أحدكم ما شاء الله وشاء محمد، بل: ما شاء الله ثم شاء محمد﴾"

الشيخ صالح الفوزان: يؤتى ب ثم التي هي للترتيب والتعقيب، فالعبد له مشيئة بلا شك، والله له مشيئة، لكن تكون مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله، ولذلك يؤتى ب ثم التي هي للترتيب والتعقيب، ولا يؤتى ب (الواو) التي هي للتشريك والجمع، نعم.

المديع: "وقال له رجل: ما شاء الله وشئت، فقال: "أجعلني لله ندا؟ بل ما شاء الله بل ما شاء الله وحده"

الشيخ صالح الفوزان: (نَدًا) أي شريكًا وذلك لأنه جمع بين مشيئة الرسول ومشيئة الله (بالواو)، (ما شاء الله وشئت)، نعم.

(٢١٦١) جميع العبادات تتضمن الإخلاص لله عز وجل

المديع: "والعبادات التي شرعها الله كلها تتضمن إخلاص الدين كله لله، تحقيقاً لقوله تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ} [البينة: ٥]"

الشيخ صالح الفوزان: الدين كله لله عز وجل، والعبادة كلها لله بجميع أنواع، فلا يُصرف منها شيء لغير الله، فمن صرف شيئاً من أنواع العبادة؛ كالذبح والنذر والخوف والرجاء لغير الله عز وجل فقد أشرك. نعم.

المديع: "فالصلاة لله وحده، والصدقة لله وحده، والصيام لله وحده، والحج لله وحده، وإلى بيت الله وحده؛ فالمقصود من الحج: عبادة الله وحده في البقاع التي أمر الله بعبادته فيها، ولهذا كان الحج شعار الحنيفية، حتى قال طائفة من السلف: "حنفاء لله، أي حجاجا" فإن اليهود والنصارى لا يحجون البيت."

الشيخ صالح الفوزان: نعم، فالحج هو عبادة لله لا للبيت، وإنما هو عبادة لله عند البيت الذي جعله الله مثابة للناس وأمناً، فالعبادة لله عز وجل لكن جعل مكانها عند البيت وذلك في الحج والعمرة خاصة. نعم.

(٢١٦٢) ختام محمد ﷺ ورسالته للأنبياء ورسالتهم

المدّيع: "قال طائفة من السلف: لما أنزل الله تعالى: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ} [آل عمران: ٨٥]. قالت اليهود والنصارى: نحن مسلمون، فأنزل الله تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا} [آل عمران: ٩٧]. فقالوا: لا نحج؟ فقال تعالى {وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} [آل عمران: ٩٧]"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، على هذا فالمراد بالإسلام الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لأنه جاء بالإسلام، وغيره من الرسل كلهم جاءوا بالإسلام الذي هو أفراد الله جل وعلا بالعبادة، ولكن الشرائع تختلف، وآخرها شريعة محمد صلى الله عليه وسلم، فبعد بعثته صلى الله عليه وسلم لم يبق دينٌ إلا ما جاء به صلى الله عليه وسلم، ونُسخت الأديان السابقة بشريعته صلى الله عليه وسلم، فلما سمع اليهود {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [آل عمران: ٨٥] قالوا: نحن مسلمون فيقبل منا، فالله جل وعلا أبطل قولهم بأنهم ليسوا مسلمين، تحداهم إذا كانوا مسلمين فليحجوا بيت الله عز وجل، ولهذا قال: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا} [آل عمران: ٩٧] قالت اليهود: لا نحج، قال الله تعالى: {وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} [آل عمران: ٩٧]

(٢١٦٣) الإسلام هو دين جميع الأنبياء

المدّيع: "وقوله تعالى: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا} [آل عمران: ٨٥] عام في الأولين والآخرين، فإن دين الإسلام هو دين الله الذي عليه أنبياءه، وعباده المؤمنون، كما ذكر الله ذلك في كتابه من أول رسول بعثه إلى أهل الأرض: نوح، وإبراهيم، وإسراييل، وموسى، وسليمان، وغيرهم من الأنبياء والمؤمنين."

الشيخ صالح الفوزان: كل الأنبياء دينهم الإسلام الذي هو إخلاص العبادة لله عز وجل، وترك عبادة ماسواه، هذا دين الأنبياء جميعاً، وإن اختلفت شرائعهم لحكمة من الله عز وجل ولحاجة المخلوقين، كل وقت يحتاج إلى تشريعات تناسبه، فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم توحدت الشريعة، وبقيت شريعته لا تُنسخ إلى يوم القيامة، صالحة لكل زمان ومكان، نعم.

المدّيع: أو لا يصلح زمان ولا مكان إلا بها.

الشيخ صالح الفوزان: صالحة ومصلحة، نعم.

المديع: "قال الله تعالى في حق نوح: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ - فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمْرٌ أَن أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [يونس: ٧١ - ٧٢]"

الشيخ صالح الفوزان: هذا دليل على أن الإسلام يشمل دين الأنبياء جميعاً أولهم نوح عليه السلام، وقد صرح بأنه من المسلمين، نعم.

المديع: "وقال تعالى في إبراهيم وإسرائيل: {وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ - إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} [البقرة: ١٣٠ - ١٣١]"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، يعقوب هو إسرائيل عليه السلام، وصى بنيه بأن يعبدوا الله ويكونوا مسلمين، {وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ} [البقرة: ١٣٢] دل على أن هؤلاء على الإسلام، نعم.

المديع: "وقال تعالى عن يوسف: {رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} [يوسف: ١٠١]"

الشيخ صالح الفوزان: وهذا يوسف عليه السلام سأل الله أن يتوفاه على الإسلام، فالإسلام دين جميع الأنبياء، نعم.

المديع: وقال تعالى عن موسى وقومه: {وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ} [يونس: ٨٤].

وقال في أنبياء بني إسرائيل: {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ} [المائدة: ٤٤] .

الشيخ صالح الفوزان: نعم، فبنوا إسرائيل منهم مسلمون، يحكم فيهم النبي في وقته، والأحبار من بعد النبي بالإسلام، نعم.

المديع: وقال تعالى عن بلقيس: {رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [النمل: ٤٤]

الشيخ صالح الفوزان: فدل على أن سليمان عليه السلام على الإسلام، نعم.

شروط قبول العبادة (٢١٦٤)

المديع: وقال تعالى عن أمة عيسى: {وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} [المائدة: ١١١]

وقال تعالى: {رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ} [آل عمران: ٥٣]

وقال تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا} [النساء: ١٢٥]

الشيخ صالح الفوزان: هذه الآية فيها شرطان لقبول العبادة؛

الشرط الأول: الإخلاص، وهو الإسلام لله {أسلم وجهه لله} يعني أخلص عمله لله عز وجل، وقصده.

الشرط الثاني: الاتباع للرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا في قوله: {وهو محسن}، المتبع للرسول صلى الله عليه وسلم.

فالعبادة يشترط لقبولها شرطان: الإخلاص لله، والمتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم. نعم.

المدعي: وقال تعالى: {وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ - بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة: ١١١

- [١١٢]

الشيخ صالح الفوزان: ادّعت اليهود والنصارى أنه لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديًا أو نصرانيًا، الله طالبهم

بالبرهان على هذا النفي {هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة: ١١١] على هذا النفي، ثم أن الله جل وعلا

أثبت أنه يدخل الجنة كل من كان مسلمًا لله وهو محسن {بلى من أسلم وجهه لله} يعني أخلص العبادة لله، {وهو

محسن} أي متبع للرسول صلى الله عليه وسلم فهو يدخل الجنة.

المدعي: وقد فسر إسلام الوجه لله بما يتضمن إخلاص قصده لله، وهو محسن بالعمل الصالح المأمور به وهذان

الأصلان جماع الدين: أن لا نعبد إلا الله، وأن نعبد بهما شرع، لا نعبد بالبدع.

وقال تعالى: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف: ١١٠]

الشيخ صالح الفوزان: فالعمل الصالح هو ما كان متبعًا فيه الرسول صلى الله عليه وسلم {وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ

أَحَدًا} [الكهف: ١١٠] هذا هو الشرط الثاني، نعم.

المدعي: وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في دعائه " اللهم اجعل عملي كله صالحا، واجعله لوجهك

خالصا، ولا تجعل لأحد فيه شيئا "

الشيخ صالح الفوزان: نعم، دعى ربه أن يوفقه للإخلاص وأن يجنبه الشرك، فدل على أنه من الأمرين:

الإخلاص لله، واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، نعم.

المدعي: وقال الفضيل بن عياض في قوله تعالى: {لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} [الملك: ٢]. قال: " أخلصه

وأصوبه ". قالوا: يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟ قال: " إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا

كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص أن يكون لله، والصواب: أن يكون على السنة "

الشيخ صالح الفوزان: قال الله تعالى: { لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ } [المالك: ٢] لم يقل: أيكم أكثر عملاً، فالعبرة ليست بالكثرة، إنما العبرة بالحسن والصواب، سئل الفضيل بن عياض رحمه الله: ما معنى { لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا } ما معنى (أحسن عملاً) قال: أخلصه وأصوبه.

أخلصه بأن يكون خالصاً لله ليس فيه شرك، وأصوبه بأن يكون على السنة، وليس فيه بدعة، نعم.

المدني: "وهذان الأصلان هما تحقيق الشهادتين اللتين هما رأس الإسلام: شهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمداً رسول الله."

الشيخ صالح الفوزان: شهادة ألا إله إلا الله؛ ألا يُعبد إلا الله، وشهادة أن محمداً رسول الله؛ ألا يطاع ويُتبع إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهما أساس العبادة؛ الإخلاص والمتابعة.

أنواع العبادة، وأنواع المحبة (٢١٦٥)

المدني: قال: "فإن الشهادة لله بأنه لا إله إلا هو تتضمن إخلاص الإلهية له، فلا يجوز أن يتأله القلب غيره، لا بحب ولا خوف ولا رجاء، ولا إجلال ولا إكرام ولا رغبة ولا رهبة؛ بل لا بد أن يكون الدين كله لله، كما قال تعالى: { وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ } [الأنفال: ٣٩]

فإذا كان بعض الدين لله، وبعضه لغير الله كان في ذلك من الشرك بحسب ذلك. وكمال الدين كما جاء في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره: ﴿من أحب لله وأبغض لله، وأعطى لله ومنع لله؛ فقد استكمل الإيمان﴾

فالمؤمنون يحبون لله، والمشركون يحبون مع الله، كما قال تعالى: { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ } [البقرة: ١٦٥]. "

الشيخ صالح الفوزان: فالمحبة مع الله شرك أكبر، من يجب غير الله محبة عبادة معها ذل وخضوع؛ هذا مشرك، أما الذي يجب شيئاً وهو لا يخضع له، كالذي يجب زوجته أو ماله أو مسكنه فهذا ليس معه ذل وخضوع، فهذا ليس عبادة، هذه محبة طبيعية، هذا فرق ما بين محبة العبادة والمحبة الطبيعية.

(٢١٦٦) الإيمان بسنة الرسول المتواترة والآحاد

الشيخ صالح الفوزان: "والشهادة بأن محمداً رسول الله، تتضمن: تصديقه في كل ما أخبر، وطاعته في كل ما أمر. فما أثبتته وجب إثباته، وما نفاه وجب نفيه"

الشيخ صالح الفوزان: نعم يجب أن يُصدق الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما أخبر به سواءً كان متواتراً أو كان آحاداً لأن بعض الناس إنما يقصر الإيمان على المتواتر من السنة، وينكر العمل بالآحاد، أو من الناس من يقول: المتواتر هو الذي يفيد القطعية، وأما الآحاد فيفيد الظنية، هذا كله كلام باطل، وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم كله إذا ثبت سواءً متواتراً أو آحاداً فإنه يفيد القطع واليقين، وأما الظنية فهذه من قبل الإنسان قد يكون ظاناً ظناً؛ يخطئ ويصيب في ظنه وفي اجتهاده، أما أحاديث الرسول فهي تُفيد القطع في حد ذاتها، نعم.

(٢١٦٧) من صميم التوحيد؛ إثبات ما أثبتته الله لنفسه، ونفي ما نفاه عن نفسه

الشيخ صالح الفوزان: "فما أثبتته وجب إثباته، وما نفاه وجب نفيه، كما يجب على الخلق أن يثبتوا لله ما أثبتته من الأسماء والصفات، وينفوا عنه ما نفاه عنه من مماثلة المخلوقات، فيخلصوا من التعطيل والتمثيل، ويكونوا في إثبات بلا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل. وعليهم أن يفعلوا ما أمر به"

الشيخ صالح الفوزان: كذلك في أسماء الله وصفاته، هذا من الإيمان بالله عز وجل، ومن صميم التوحيد؛ أن نُثبت ما أثبتته الله لنفسه أو أثبتته له رسوله من الأسماء والصفات إثباتاً بلا تمثيل ويشبه المخلوق بالخالق، وتنزيهاً بلا تعطيل فهناك من ينزه الله ويغلو في التنزيه حتى ينفي عن الله ما أثبتته لنفسه وأثبتته له رسوله، يزعم أن هذا من باب التنزيه لله عز وجل، وهو ليس كذلك، نعم.

(٢١٦٨) الطاعة المطلقة لله ورسوله

المدعي: "وعليهم أن يفعلوا ما أمر به وأن يتنهوا عما نهى عنه، ويجلوا ما حلله، ويحرموا ما حرمه؛ فلا حرام إلا ما حرمه الله ورسوله، ولا دين إلا ما شرعه الله ورسوله."

الشيخ صالح الفوزان: هناك من يأخذ بأقوال العلماء ولو لم يعرف دليلها، مادام قال به فلان اعتبره أنه حق! لماذا؟ لأنه يوافق هواه، أما إذا خالف هواه ولو كان صواباً فإنه لا يقبله، إذا خالف قول العالم هواه الذي يرغبه ولو كان صواباً فإنه لا يعبأ به، بل بعضهم لا يعمل بالأحاديث الصحيحة إذا خالفت هواه، نعم.

المدعي: ولهذا، ذم الله المشركين في سورة الأنعام والأعراف وغيرهما، لكونهم حرموا ما لم يحرمه الله، ولكونهم شرعوا ديناً لم يأذن به الله، كما في قوله تعالى: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا} [الأنعام: ١٣٦] إلى آخر السورة. وما ذكره في صدر سورة الأعراف، وكذلك قوله تعالى {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ} [الشورى: ٢١]

الشيخ صالح الفوزان: فالذي يأخذ بأقوال العلماء مجردة عن الدليل ولو كانت تخالف الدليل! العلماء مجتهدون وهم مثابون على اجتهادهم لكن قد يخطئون، فنحن لا نأخذ بمجرد أقوالهم حتى نعرضها على الدليل من الكتاب والسنة، فما وافق الدليل قبلناه، وما خالف الدليل رددناه، ولو كان قال به فلان أو علان، وإلا فإننا نكون من الذين قال الله جل وعلا فيهم: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ} [التوبة: ٣١]، نعم.

المدعي: "وقد قال تعالى لنبية صلى الله عليه وسلم: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا - وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا} [الأحزاب: ٤٥ - ٤٦] فأخبره أنه أرسله داعياً إليه بإذنه فمن دعا إلى غير الله فقد أشرك، ومن دعا إليه بغير إذنه فقد ابتدع، والشرك بدعة، والمبتدع يؤول إلى الشرك"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا* وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا} [الأحزاب: ٤٥ - ٤٦]، فالذي يدعوا إلى الله يدعوا بإذنه أي بشره وبدينه، فمن دعى الناس إلى غير دين الرسول فهو مبتدع، نعم.

البدعة فيها نوع شرك (٢١٦٩)

المدعي: "ولم يوجد مبتدع إلا وفيه نوع من الشرك"

الشيخ صالح الفوزان: فيه نوع من الشرع؛ لأنه شرع ما لم يأذن به الله.

المدعي: "كما قال تعالى: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} [التوبة: ٣١] وكان من إشراكهم بهم: أنهم أحلوا لهم الحرام فأطاعوهم وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم.

وقد قال تعالى: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} [التوبة: ٢٩] فقرن بعدم إيمانهم بالله واليوم الآخر: أنهم لا يحرمون ما حرمه الله ورسوله، ولا يدينون دين الحق"

الشيخ صالح الفوزان: وإنما يدينون دين الباطل ويحللون ما يوافق أهوائهم وما قال به أحبارهم ورهبانهم من دون الله عز وجل، نعم.

المدعي: "والمؤمنون صدقوا الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما أخبر به عن الله، وعن اليوم الآخر، فآمنوا بالله واليوم الآخر وأطاعوه فيما أمر ونهى، وحلل وحرم، فحرموا ما حرم الله ورسوله، ودانوا دين الحق، فإن الله بعث الرسول يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث، فأمرهم بكل معروف، ونهاهم عن كل منكر، وأحل لهم كل طيب، وحرم عليهم كل خبيث."

الشيخ صالح الفوزان: نعم، هذا هو الأصل؛ أن الذي يطاع ويتبع مطلقاً هو الرسول صلى الله عليه وسلم، أما ما عداه من أهل العلم ولو بلغ من العلم مرتبة عالية فإنه لا يقبل قوله مطلقاً، وإنما يُعرض على الدليل، فما وافق الدليل قبل، وما خالف الدليل فإنه يُرد وهو مُجتهد إن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد، لكن لا نتبعه على الخطأ، نعم.

الإسلام استسلام لله وحده (٢١٧٠)

المذيع: "ولفظ الإسلام: يتضمن الاستسلام والانقياد، ويتضمن الإخلاص"

الشيخ صالح الفوزان: الإسلام تتضمن الشرطين؛ الإخلاص والمتابعة، نعم.

المذيع: "من قوله تعالى: {صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ} [الزمر: ٢٩]"

الشيخ صالح الفوزان: هذا مثل للمشرك والموحد، فالمشرك الذي يعبد آلهة متعددة لا يدري من يرضي منهم،

مثل المملوك الذي له عدة ملاك، لا يدري من يرضي منهم، ومن يحقق رغبته منهم، والموحد هو الذي له مالك واحد يعرف رغبته ويعرف طاعته فهو في راحة معه، نعم.

المذيع: "فلا بد في الإسلام من الاستسلام لله وحده، وترك الاستسلام لما سواه، وهذا حقيقة قولنا: "لا إله إلا

الله" فمن استسلم لله ولغيره فهو مشرك، والله لا يغفر أن يشرك به، ومن لم يستسلم له فهو مستكبر عن عبادته،

وقد قال تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}

[غافر: ٦٠]"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، من استسلم لله وحده فهو مؤحد، ومن استسلم لله ولغيره فهو مشرك، ومن أبى أن

يستسلم لله فإنه يكون مُستكبراً، نعم.

معنى (الكبر) والفرق بينه وبين (التجمل) (٢١٧١)

المذيع: "وثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيح أنه قال: ﴿لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر، ولا

يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان". فقيل له: يا رسول الله، الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا، ونعله

حسنا، أفمن الكبر ذاك؟ فقال: "لا، إن الله جميل يحب الجمال، الكبر: بطن الحق، وغمط الناس ﴿. بطن الحق:

جحده ودفعه، وغمط الناس: ازدراؤهم واحتقارهم."

الشيخ صالح الفوزان: هذا هو الكبر (بطر الحق) يعني دفع الحق وعدم قبوله، (وغمط الناس) أي احتقار الناس، هذا هو الكبر، أما إن الإنسان يتجمل بالثياب ويتنظف هذا مطلوب، وقد أمر الله به "الله جميل يُحب الجمال"، والمتجمل لا يكون في قلبه كبر، كما أن الفقير والعائل قد يكون فيه كبر، وليس عليه ثياب جمال، العبرة بالقلب، العائل المستكبر من الذي لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزيهم وله عذاب أليم، وهو عائل فقير، نعم.

الكبر سمة اليهود، والشرك سمة النصارى (٢١٧٢)

المدني: "فاليهود موصوفون بالكبر، والنصارى موصوفون بالشرك، قال تعالى في نعت اليهود: {أَفَكَلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ} [البقرة: ٨٧]

وقال في نعت النصارى: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} [التوبة: ٣١].

الشيخ صالح الفوزان: فمن سمة اليهود الغالبة؛ الكبر واللعياذ بالله، ولهذا كانوا يرفضون ما جاءت به الرسل إذا خالف أهوائهم، {أَفَكَلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ} [البقرة: ٨٧]، وأما النصارى فالغالب عليهم؛ الشرك، قال تعالى: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ} [التوبة: ٣١]، والأحبار هم العلماء، والرهبان هم العباد، نعم.

المدني: "ولهذا قال الله تعالى في سياق خطاب النصارى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ٦٤]."

الشيخ صالح الفوزان: نحن لا نقول: اتبعونا، وإنما نقول: {تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ} فيها عدل بيننا وبينكم {أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ} كما عند النصارى {اللَّهُ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ٦٤]، نعم.

"المذيع: "وقال تعالى في سياق تقريره للإسلام وخطابه لأهل الكتاب: {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [البقرة: ١٣٦] إلى قوله: {أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون} [البقرة: ١٤٠]"

(٢١٧٣) الإيمان بالرسول كلهم؛ من أركان الإيمان

الشيخ صالح الفوزان: الدين ليس بالادعاء وغير ذلك من الظنون، الدين إنما هو بالإيمان بجميع الرسل، وبجميع الكتب، أما الذي يؤمن ببعض الرسل وبعض الكتب ويكفر بالبعض الآخر، فهذا كافر بالجميع، {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا* أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا} [النساء: ١٥١-١٥٠]، وفي هذه الآية: {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا} [البقرة: ١٣٦] فالإيمان أن تؤمن بجميع الرسل وبجميع الكتب ولا تفرق بينها، أما من فرق بين الكتب، وآمن ببعضها، وكفر ببعضها أو فرق بين الرسل فأمن ببعضهم وكفر ببعضهم، كاليهود والنصارى فإنه كافر بالجميع، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم شيخنا وجزاكم خيراً.

الدرس المائة وخمسة وتسعون

المدّيع: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أيها المستمعون الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلاً وسهلاً بكم إلى هذه الحلقة الجديدة من برنامج (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلّيم ابن تيمية رحمه الله .

يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ الدكتور/ صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء.

في مطلع لقانا نرحب بشيخنا الكريم فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح الفوزان: حياكم الله وبارك فيكم.

المدّيع: قال: "المؤلف رحمه الله: ولما كان أصل الدين الذي هو دين الإسلام واحداً، وإنما تنوعت الشرائع قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: "إنّا معاشر الأنبياء ديننا واحد، الأنبياء أخوة لعلات، وأنا أولى الناس بابن مريم فإنه ليس بيني وبينه نبي"، قال: فدينهم وهو عبادة الله وحده لا شريك له وهو يعبد في كل وقت بما أمر به في ذلك الوقت، وذلك هو دين الإسلام في ذلك الوقت"

(٢١٧٤) دين الأنبياء واحد وشرائعهم مختلفة

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين قال الله جلا وعلا: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} [آل عمران: ١٩]، وقال سبحانه وتعالى: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [آل عمران: ٨٥]

والإسلام كما عرفه الشيخ في موضع آخر هو الاستسلام لله بالتوحيد لله والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله، وهو بهذا المعنى دين جميع الأنبياء، قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ

إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء: ٢٥]، قال تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} [النحل: ٣٦] هذا دين الأنبياء؛ عبادة الله وترك عبادة ما سواه، وعبادة الله تكون بما شرعه لعباده في كل وقت بحسبه فشرائع الأنبياء كما قال الله جلا وعلا: {لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} [المائدة: ٤٨] شرائع الأنبياء تختلف من وقت إلى وقت آخر حسب ما يحتاجه الناس في وقتهم، ثم ينسخ الله ما يشاء سبحانه ويأتي بشرع آخر يناسب الجيل القادم، إلى أن بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم فختمت شريعته الشرائع ورسالته الرسالات توحد الإسلام في اتباعه صلى الله عليه وسلم فشريعته عليه الصلاة والسلام هي الباقية وهي الوارثة، وانتهت شرائع السابقين ببعثته صلى الله عليه وسلم إلا في العقيدة والتوحيد فهي مستمرة؛ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: "نحن معاشر الأنبياء ديننا واحد" يعني عقيدتهم واحدة، وأما الشرائع العملية فهي تختلف حسب مصالح العباد والأجيال، ولكنه بعد بعثته صلى الله عليه وسلم أمر الله العالم كله باتباعه لأن كل نبي قبله كان يبعث إلى قومه خاصة وهذا الرسول صلى الله عليه وسلم بعث إلى الناس كافة فكانت شريعته هي الباقية والصالحة والمصلحة لكل زمان ومكان إلى أن تقوم الساعة.

الإسلام هو العمل بما شرعه الله في كل وقت بحسبه (٢١٧٥)

المذيع: أحسن الله إليكم قال رحمه الله: "وتنوع الشرائع في الناسخ والمنسوخ من المشروع كتشريع الشريعة الواحدة فكأن دين الإسلام الذي بعث الله به محمد صلى الله عليه وسلم هو دين واحد مع أنه قد كان في وقت يجب استقبال بيت المقدس في الصلاة كما أمر المسلمون بذلك بعد الهجرة ببضعة عشرة شهرا وبعد ذلك يجب استقبال الكعبة ويجرم استقبال الصخرة فالدين واحد فإن تنوعت القبلة في وقتين من أوقات فهكذا شرع الله لبني إسرائيل السبت ثم نسخ ذلك وشرع الجمعة فكأن الاجتماع يوم السبت واجب اذاك ثم صار الواجب هو يوم الجمعة وحرم الاجتماع يوم السبت فمن خرج عن شريعة موسى قبل النسخ لم يكون مسلما ومن لم يدخل في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم بعد النسخ لم يكون مسلما".

الشيخ صالح الفوزان: نعم، فالإسلام هو العم بما شرعه الله سبحانه وتعالى في كل وقت بحسبه هذا هو الإسلام، قد ينسخ الله شريعة بشرية، قد ينسخ الله بعض الأحكام في الشريعة الواحدة حسب مصالح العباد، وطاعة الله هي بفعل الناسخ وترك المنسوخ، بفعل ما شرعه الله وترك ما نسخه الله سبحانه وتعالى، والنسخ من مصالح العباد، قد يكون النسخ إلى أخف، قد يكون إلى أغلظ، قد يكون إلى بدل، قد يكون إلى غير بدل، حسب مصالح العباد، هذا من حكمة الله سبحانه وتعالى.

جميع الأنبياء دعوتهم إلى توحيد الله (٢١٧٦)

المدني: قال: "ولم يشرع الله لنبي من الأنبياء أن يعبد غير الله البتة قال تعالى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ} [شورى: ١٣] قال فأمر الرسل أن يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه".

الشيخ صالح الفوزان: فأمر العقيدة لا يجوز التفرق فيه، العقيدة واحدة وهي عقيدة الأنبياء جميعاً، كما قال تعالى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ} [الشورى: ١٣] من التوحيد والعقيدة وما وصَّى به نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ، قال تعالى: {وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ} [الزخرف: ٤٥] فالدين الذي هو التوحيد هذا لا ينسخ ولا يتغير لأن الله خلق الخلق من أجله كما قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: ٥٦]، وإنما النسخ في الشرائع العملية لا في العقيدة.

المدني: وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}

{وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ} [المؤمنون: ٥١: ٢٥].

الشيخ صالح الفوزان: نعم {وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ} هذا هو الشاهد فالمسلمون أمة، واحدة من أول الخليفة إلى آخر الخليفة، وهم أخوة من أول الخليفة إلى آخر الخليفة، أخوة في الدين والعقيدة.

المذيع: وقال تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} مُنْبِئِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} [الروم: ٣٠: ٣٢]

الشيخ صالح الفوزان: فالاجتماع على التوحيد وعلى العقيدة هو الذي أمر الله به، والاختلاف في العقيدة نهى الله سبحانه وتعالى عنه الأنبياء وأتباع الأنبياء، فالخلاف إنما يقع في الأمور العملية والاجتهادية، وأما العقيدة فليست مجال للاجتهاد، إنما هي توقيفية، ولذلك لا يدخلها نسخ ولا تغيير، ولا يجوز فيها الاختلاف، نعم.

(٢١٧٧) أهل التوحيد مجتمعون على توحيد الله، وأهل الشرك متفرقون على أهوائهم

المذيع: "فأهل الإشراف متفرقون، وأهل الإخلاص متفقون، وقد قال تعالى: {وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ - إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ} [هود: ١١٨ - ١١٩] فأهل الرحمة متفقون مجتمعون، والمشركون فرّقوا دينهم وكانوا شيعا".

الشيخ صالح الفوزان: فأهل الشرك متفرقون في عباداتهم لأنهم لما تركوا عبادة الله ابتلوا بعبادة الأصنام والأوثان والأشجار والأحجار، وكل يعبد ما تهواه نفسه، وما يزينه له الشيطان؛ ففرّقوا، أما المسلمون فهم - والله الحمد - أمة واحدة على عقيدة واحدة لا يختلفون ولا يتنازعون، وإن تنازعوا رجعوا إلى كتاب ربهم سنة نبينهم، {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ} [النساء: ٥٩] {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ} [الشورى: ١٠] فهم يرجعون إلى كتاب ربهم وإلى سنة نبينهم ويتفقون ويحسمون الخلاف، بخلاف أهل الشرك وأهل الضلال فإنهم لا يتفقون بل كل حزب بما لديهم فرحون.

وفي قوله تعالى: {وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ} [هود: ١١٨ - ١١٩] يعني أهل الرحمة لا يختلفون، فلذلك قالوا: الاجتماع رحمة والفرقة عذاب، فالذين يقولون ويروون حديثاً عن الرسول صلى الله عليه وسلم (خلاف أمتي رحمة) هذا لا أصل له من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم، فالخلاف في العقيدة ليس رحمة وإنما هو شر، أما الاختلاف في الاجتهاد، ومواطن الاستنباط فهذا يقع لكنه يرجع فيه إلى الدليل: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [النساء: ٥٩] فالذين يقولون: إن الاختلاف رحمة؛ هؤلاء غالطون مخالفون لهذه الآية (إلا من رحم ربك) {وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ} يعني فالذين رحمهم الله لم يختلفوا، نعم.

المدعي: قال: "ولهذا تجد ما أحدث من الشرك والبدع".

الشيخ صالح الفوزان: وأما قوله تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ} [الروم: ٣٠] هذا دليل على أن التوحيد هو دين الفطرة، والفطرة هي دين الإسلام.

المدعي: قال: "ولهذا تجد ما أحدث من الشرك والبدع يفترق أهله، فكان لكل قوم من مشركي العرب طاغوت يتخذونه نداءً من دون الله، فيقربون له، ويستشفعون به، ويشركون به، وهؤلاء ينفرون عن طاغوت هؤلاء، وهؤلاء ينفرون عن طاغوت هؤلاء، بل قد يكون لأهل هذا الطاغوت شريعة ليست للآخرين، كما كان أهل المدينة الذين يهلون لمناة الثالثة الأخرى، ويتخرجون من الطواف بين الصفا والمروة، حتى أنزل الله تعالى: {إِنَّ الصِّفَا وَالْمُرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ} [البقرة: ١٥٨] وهكذا تجد من يتخذ شيئاً من نحو الشرك كالذين يتخذون القبور وآثار الأنبياء والصالحين مساجد تجد كل قوم يقصدون بالدعاء والاستعانة والتوجه عند من لا تعظمه الطائفة الأخرى".

الشيخ صالح الفوزان: نعم، هذا شأن المشركين؛ أنهم لا يتفقون؛ لأن كل فرقة أو كل شخص منهم له هواية، وله اتجاه غير اتجاه الآخر، وربما يتقاتلون فيما بينهم؛ لأنهم لا تجمعهم عقيدة، ولا تربطهم رابطة، كما كان في الجاهلية،

إلى أن بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم فجمع الله به الأمة، {وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبَصَرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ} [الأنفال: ٢٦]، {وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا} [آل عمران: ١٠٣]، فلا يجمع الناس إلا دين التوحيد، دين العقيدة الصحيحة، واتباع محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يفرق الناس إلا اتباع الآراء والأقوال؛ أقوال الناس، نعم.

المدعي: قال: "بخلاف أهل التوحيد، فإنهم يعبدون الله لا يشركون به، في بيوته التي قد أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، مع أنه قد جعلت لهم الأرض مسجداً وطهوراً. وإن حصل بينهم تنازع في شيء مما يسوغ فيه الاجتهاد، لم يوجب ذلك تفرقا ولا اختلافاً، بل هم يعلمون أن المصيب منهم له أجران، وأن المجتهد المخطئ له أجر على اجتهاده، وخطؤه مغفور له.

والله هو معبودهم إياه يعبدون وعليه يتوكلون، وله يخشون ويرجون، وبه يستعينون ويستغيثون، وله يدعون ويسألون، فإن خرجوا إلى الصلاة في المساجد، كانوا مبتغين فضلاً منه ورضواناً، كما قال تعالى في نعتهم: {تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجْدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا} [الفتح: ٢٩].

وكذلك إذا سافروا إلى أحد المساجد الثلاثة، لا سيما المسجد الحرام، الذي أمروا بالحج إليه، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهُدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا} [الحائدة: ٢] فهم يؤمنون بيته ويبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً، لا يرغبون إلى غيره، ولا يرجون سواه، ولا يخافون إلا إياه".

الشيخ صالح الفوزان: ولذلك يقولون في تلبيتهم (لبيك لا شريك لك) فيعلنون التوحيد، وأن الله ليس له شريك، وأنهم جاؤا لعبادته وحده لا شريك له، لا يفرقون في ذلك، فالذين يعبدون رباً وحداً وهو الله سبحانه وتعالى يجتمعون وتجتمع قلوبهم، وإذا حصل بينهم اختلاف حسموه بالرجوع إلى كتاب الله وإلى سنة نبيه كما قال

صلى الله عليه وسلم: "من يعيش منكم فسيرى اختلاف كثيرا؛ فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء... " والله جل وعلا قال: { فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ } [النساء: ٥٩] فالاختلاف إن كان في العقيدة فهو لا يجوز ولا يسوغ أبداً؛ لأن العقيدة ليست محل اختلاف ولا اجتهاد وإنما هي توقيفية، أما الاختلاف في الأحكام الفقهية المستنبطة من الكتاب والسنة، فربما يحصل اختلاف في وجهات النظر، ولكن الميزان والمرجع هو الكتاب والسنة للجميع.

٢١٧٨ ضلال من قصد بالسفر قبر نبي أو من هو دونه

المدعي: قال: "وقد زين الشيطان لكثير من الناس سوء عملهم واستزلمهم عن إخلاص الدين لله إلى أنواع من الشرك، فيقصدون بالسفر والزيارة الرجاء لغير الله والرغبة إليه، ويشدون الرحال إما إلى قبر نبي أو صاحب أو صالح أو من يظن أنه نبي أو صاحب أو صالح داعين له راغبين إليه".

الشيخ صالح الفوزان: انظر إلى هذا؛ لما كان المسلمون يتجهون إلى بيت واحد ومكان واحد اتفقت كلمتهم، وتآخوا فيما بينهم، وأعلنوا التوحيد (لبيك لا شريك لك) وأما أهل الشرك وعبدة الأوثان والقبور والأضرحة فكل له وثن، وكل له قبر، وكل له مزار، فلذلك يتزعمون ويختلفون ولا يجتمعون أبداً.

المدعي: "ومنهم من يظن أن المقصود من الحج هو هذا، فلا يستشعر إلا قصد المخلوق المقبور، ومنهم من يرى أن ذلك أنفع له من حج البيت".

الشيخ صالح الفوزان: من الناس من يأتي إلى مكة وإلى المدينة ولا يتجه إلى المسجد الحرام ولا إلى المسجد النبوي، وإنما يسأل عن القبور وعن الأضرحة ويبحث عنها ويحرص عليها، ويمضي ليله ونهاره وأمواله في طلبها وتتبعها لأنه تعلق قلبه بغير الله سبحانه وتعالى فهو يبحث عما تعلق به قلبه.

المديع: "ومن شيوخهم من يجح فإذا دخل المدينة رجع وظن أن هذا أبلغ، ومن جهالهم من يتوهم أن زيارة القبر واجبة، ومنهم من يسأل المقبور الميت كما يسأل الحي الذي لا يموت، يقول: ياسيدي فلان اغفر لي، وارحمني، وتب على أو يقول اقض عني الدين وانصرتني على فلان وأنا في حسبك أو جوارك"

الشيخ صالح الفوزان: هذا من العجائب ومن انتكاس الفطرة؛ أنه يسأل مخلوق مثله أو أقل منه مخلوقا عاجزا بل ميتا، هذا من انتكاس الفطرة، يعدل عن الحي الذي لا يموت الغني الكريم الذي يجب من دعاه، ويعدل إلى مخلوق ميت يدعوه ويتضرع إليه.

تشبه القبوريين بالمشركين (٢١٧٩)

المديع: "وقد يندرون أولادهم للمقبور، ويسبون له السوائب من البقر وغيرها"

الشيخ صالح الفوزان: كما ذكر الله ذلك في القرآن: {وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ لِيُزِدُوهُمْ وَلِيَلْبَسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ} [الأنعام: ١٣٧] فمن المشركين من يذبح ولده تقربا إلى الأموات، ومنهم من يسب إبله للأموات؛ {مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ} [المائدة: ١٠٣].

المديع: "كما كان المشركون يسبون السوائب لطواغيتهم قال الله تعالى: {مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ} [المائدة: ١٠٣]."

الشيخ صالح الفوزان: وهذه أنواع من الإبل، البحيرة؛ التي تشق أذنه علامة على أنها للميت، ولا سائبة؛ وهي التي تسب ولا يحمل عليها ولا يركب عليها؛ تترك للأموات ولا وصيلة وهي الناقة التي انتجت انتاجا خاصا وتواصل انتاجها؛ هذه أيضا إذا أنتجت مرتين أو ثلاثة يسيبونها للأصنام، ولا حام: وهو الجمل الذي إذا حصل منه ضراب محدد عندهم للأبل فإنهم يسيبونه ويقولون: حمى ظهره فلا يركبونه.

المديع: قال تعالى: "{وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا}" [الأنعام: ١٣٦]."

الشيخ صالح الفوزان: كذلك من الزروع يجعلون للأموال نصيباً من زروعهم، ويجعلون لله نصيباً منها، هذا من الشرك بالله عز وجل.

المديع: {فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} [الأنعام: ١٣٦].

الشيخ صالح الفوزان: فالله لا يقبل الشرك ولهذا قال: {فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ} [الأنعام: ١٣٦] فالله لا يقبل الشرك.

المديع: "ومن السدنة من يضل الجاهل فيقول أنا أذكر حاجتك لصاحب الضريح وهو يذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم والنبي يذكرها لله"

الشيخ صالح الفوزان: وكذلك السدنة وهم الحرس الذين على القبور يجمعون الأموال ويعزّون بالناس ويزورنه كما يزعمون، ويقولون: أعطونا حوائجكم ونحن نبلغها للنبي أو الميت أو الولي يبلغه الله، هكذا يضللون الناس والعياذ بالله، فيغتر بهم العوام والجاهل.

المديع: "ومنهم من يعلق على القبر المكذوب أو غير المكذوب من الستور والثياب ويضع عنده من ممصوغ الذهب والفضة ما قد أجمع المسلمون على أنه ليس من دين الإسلام"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، يضعون الستور الثمينة على القبور، ويضعون عليها السرج، ويضعون عليها حلي الذهب والفضة، وكل هذا في خزينة شياطين الإنس الذين يأكلون أموال الناس بالباطل ويزينون لهم هذه الأمور، وإلا فالقبر لا ينتفع منها، والميت لا ينتفع منها، وإنما هذه حيل وشباك ينصبها هؤلاء الكذبة الكفرة للناس ليأخذوا أموالهم.

المديع: قال: "هذا والمسجد الجامع معطل خربٌ صورة ومعنى"

الشيخ صالح الفوزان: المسجد الخالي من القبر ليس له قيمة عند هؤلاء، ولا يتجهون إليه بل لا يتجهون إلى المسجد الحرام ولا إلى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، ولا إلى المسجد الأقصى، ولا إلى سائر المساجد الخالية من الأوثان ومن القبور، إنما يتجهون إلى المساجد والمشاهد المبنية على القبور.

المدعي: "وما أكثر من يرى من هؤلاء أن صلاته عند هذا القبر المضاف إلى بعض المعظمين مع أنه كذب في نفس الأمر أعظم من صلاته في المساجد بيوت الله"

الشيخ صالح الفوزان: ولهذا لا يتجهون إلى بيوت الله وإنما يتجهون إلى بيوت الشيطان، وإلى المشاهد والأضرحة؛ لأن الشيطان زين لهم هذا ودعاة الضلال زينوا لهم هذا وكذبوا عليهم.

المدعي: "فيزدحمون للصلاة في موضع الإشراف المبتدعة التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اتخاذها مساجد، وإن كانت على قبور الأنبياء، ويهجرون الصلاة في بيوت الله التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، التي قال الله فيها {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمْنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُوَّاءِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ} [التوبة: ١٨]".

الشيخ صالح الفوزان: يسافرون إلى القبور ولا يسافرون إلى المسجد الحرام وإلى المسجد النبوي والأقصى، المساجد التي شرع النبي صلى الله عليه وسلم السفر إليها للعبادة والصلاة فيها لا يتجهون إليها وإنما يتجهون إلى المشاهد ومساجد الشرك عندهم.

المدعي: "ومن أكابره من يقول: الكعبة في الصلاة قبله العامة، والصلاة إلى قبر الشيخ فلان مع استدبار الكعبة قبله الخاصة.

قال: وهذا وأمثاله من الكفر الصريح باتفاق علماء المسلمين"

الشيخ صالح الفوزان: بلا شك أن من زعم أن الكعبة قبله العامة والعوام والجهال، وأن القبر قبله الأولياء والأتقياء والعلماء لا شك أنه أشد كفرا من فرعون.

المديع: قال رحمه الله: "وهذه المسائل تحتل في البسط، وذكر أقوال العلماء فيها ودلائلها أكثر مما كتبنا في هذا المختصر"

الشيخ صالح الفوزان: رحمه الله وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيرا، وقد كتب وكتب وبين وجاهد في سبيل الله.

المديع: "وقد كتبنا في ذلك في غير هذا الموضوع ما لا يتسع له هذا الموضوع، وإنما بهنا هنا على رؤوس المسائل وجنس الدلائل والتنبيه على مقاصد الشريعة وما فيها من إخلاص الدين لله وعبادته وحده لا شريك له، وما سدته من الذريعة إلى الشرك دقه وجله، فإن هذا هو أصل الدين وحقيقة دين المرسلين وتوحيد رب العالمين"

الشيخ صالح الفوزان: ويكفيك في هذا قوله تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ} [البينة: ٥] هذه الآية كافية لمن وفقه الله سبحانه وتعالى في أن الدين هو هذا لا دين غيره أبدا.

غلط المتكلمين في تفسير التوحيد (٢١٨٠)

المديع: قال: "وقد غلطا في مسمى التوحيد طوائف من أهل النظر والكلام".

الشيخ صالح الفوزان: فسروا التوحيد بتفسيرات؛ فأهل الإيثار وأهل العلم يفسرون التوحيد بأنه إفرادوا الله تعالى بالعبادة وترك عبادة ما سواه، وأهل الشرك يفسرون التوحيد بأنه عبادة الأضرحة والقبور والمشاهد فيعتبرون هذا هو التوحيد، وينكرون على من يأمر بعبادة الله وحده وينكر عبادة غيره، ينكرون عليه، وأهل وحدة الوجود يقولون: التوحيد أن تعتقد أن هذا الكون كله هو الله لا انقسام فيه، فمن قسمه إلى مخلوق وخالق

فهذا مشرك، المعتزلة والجهمية يقولون: التوحيد هو نفي الصفات فمن أثبت لله الأسماء والصفات فهذا مشرك ومن نفاها فهذا موحد، وهذه تفسيراتهم للتوحيد.

المدّيع: قال: "وقد غلط في مسمى التوحيد طوائف من أهل النظر والكلام ومن أهل الإرادة والعبادة حتى قلبوا حقيقته، فطائفة ظنت أن التوحيد هو نفي الصفات بل نفي الأسماء الحسني أيضاً"

الشيخ صالح الفوزان: وهؤلاء هم الجهمية والمعتزلة ومن صار في ركابهم.

المدّيع: "وسمو أنفسهم أهل التوحيد"

الشيخ صالح الفوزان: ولذلك يسمون عقائدهم التوحيد يعني نفي الأسماء والصفات؛ هذا هو التوحيد.

رد ابن تيمية على المتكلمين في تفسير التوحيد (٢١٨١)

المدّيع: "وأثبتوا ذاتا مجردة عن الصفات أو وجودا مطلقاً بشرط الإطلاق وقد علم بصريح المعقول المطابق لصحيح المنقول أن ذلك لا يكون إلا في الأذهان لا في الأعيان وزعموا أن إثبات الصفات يستلزم ما سموه تركيباً، وظنوا أن العقل ينفيه كما قد كشفنا أسرارهم وبيناً فرط جهلهم وما أضلهم من الألفاظ المجملة المشتركة في غير هذا الموضع"

الشيخ صالح الفوزان: كالعقيدة الحموية والتدمرية فإنه بين فيها وغيرها من كتبه رحمه الله بين فيها ضلال الجهمية والمعتزلة الذين جعلوا التوحيد هو نفي الأسماء والصفات وأنّ الشرك هو إثبات الأسماء والصفات حتى قال قائل من أئمتهم ابن خزيمة صنف كتاباً سماه كتاب التوحيد وهو في الحقيقة كتاب الشرك! لماذا عنده؟ لأنه يثبت الأسماء والصفات، وذكر هذا في تفسيره مع الأسف.

المدّيع: "وطائفة ظنوا أن التوحيد ليس إلا الإقرار بتوحيد الربوبية وأنّ الله خالق كل شيء وهو الذي يسمونه توحيد الأفعال"

الشيخ صالح الفوزان: ومنهم من يثبت توحيد الربوبية فقط، ويقول: من أثبت توحيد الربوبية فقد أثبت التوحيد الخالص لله عز وجل، وهو أن يعتقد أن الله هو الخالق الرازق المحيي المدبر الذي بيده الأمر، وهذا لا يغني شيئاً دون توحيد الألوهية الذي هو إفراد الله بالعبادة لأن هذا شيء أقر به المشركون، وسمو مشركين وقتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم لم يثبتوا التوحيد الذي طلبه الله من خلقه وأمرهم به؛ وهو إفراده جل وعلا بالعبادة وترك عبادة ما سواه وهم يفسرون التوحيد بتوحيد الربوبية فقط، وهذه عقيدة النظار وعلماء المنطق وعلماء الكلام؛ هذه عقيدتهم، بل من الجهال والكتاب العصريين من ينكر تقسيم التوحيد إلى توحيد الربوبية والإلهية والأسماء والصفات ويقول: هو شيء واحد يقصد توحيد الربوبية فقط.

المدعي: أحسن الله إليكم قال: رحمه الله "ومن أهل الكلام من أطال نظره في تقرير هذا التوحيد..."

ثم أفاض في ذلك وهذا ندعه إن شاء الله لخلقتنا القادمة لنهاية هذه الحلقة أيها المستمعون الكرام إلى هنا نأتي إلى نهاية هذه الحلقة من برنامج (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) مع صاحب الفضيلة الشيخ صالح الفوزان شكر الله لشيخنا ما تكرم به من الشرح والبيان وشكر لكم حسن استماعكم ونفعنا وإياكم بما نقول ونسمع.

الدرس المائة وستة وتسعون

المذيع: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أيها المستمعون الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلاً وسهلاً بكم إلى حلقة جديدة في برنامج (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة رحمه الله.

يشرح الكتاب في هذه الحلقات صاحب الفضيلة الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة وعضو لجنة الإفتاء.

في مطلع لقانا نرحب بشيخنا الكريم حياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح الفوزان: حياكم الله وبارك فيكم.

٢١٨٢) اعتناء المتكلمين بتوحيد الربوبية دون توحيد الألوهية

المذيع: قال المؤلف رحمه الله: "ومن أهل الكلام: من أطال نظره في تقرير هذا التوحيد إما بدليل أن الاشتراك يوجب نقص القدرة وفوات الكمال، وبأن استقلال كل من الفاعلين بالمفعول محال، وإما بغير ذلك من الدلائل، ويظن أنه بذلك قرر الوجدانية وأثبت أنه لا إله إلا هو، وأن الإلهية هي: القدرة على الاختراع أو نحو ذلك، فإذا ثبت أنه لا يقدر على الاختراع إلا الله، وأنه لا شريك له في الخلق، كان هذا معنى قولنا: لا إله إلا الله، ولم يعلم أن مشركي العرب كانوا مقرين بهذا التوحيد، كما قال تعالى {وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ} [لقمان: ٢٥]، وقال تعالى {قُلِ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ - سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} [المؤمنون: ٨٤ - ٨٥] الآيات، وقال تعالى: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ} [يوسف: ١٠٦].

قال ابن عباس وغيره: "تسألهم: من خلق السماوات والأرض؟ فيقولون: الله، وهم مع ذلك (٥) يعبدون غيره

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين هذه عقيدة الجهمية والمعتزلة والأشاعرة و الماتريدية وكل من سار على هذا المسار؛ أنهم يقصرون همهم على توحيد الربوبية ويقررونه ويقيمون الأدلة عليه ويكتبون عقائدهم عليه، كما هو الموجود من عقائدهم التي تدرس الآن في مدارسهم ومعاهدهم، عقيدة الأشاعرة وهي إثبات توحيد الربوبية فقط الذي أقر به المشركون من قبل.

(٢١٨٣) توحيد الربوبية واجب؛ لكن لا يكفي لنجاة العبد

المدعي: قال: " وهذا التوحيد هو من التوحيد الواجب، لكن لا يحصل به الواجب، ولا يخلص بمجردة عن الإشراف الذي هو أكبر الكبائر، الذي لا يغفره الله، بل لا بد أن يخلص لله الدين فلا يعبد إلا إياه فيكون دينه كله لله.

والإله: هو المألوه الذي تأله القلوب، وكونه يستحق الإلهية مستلزم لصفات الكمال، فلا يستحق أن يكون معبودا محبوبا لذاته إلا هو، وكل عمل لا يراد به وجهه فهو باطل، وعبادة غيره وحب غيره يوجب الفساد، كما قال تعالى {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا} [الأنبياء: ٢٢]. "

الشيخ صالح الفوزان: توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الإلهية وتوحيد الإلهية متضمن لتوحيد الربوبية، كل منهما مرتبط بالآخر أما إنك تقتصر على توحيد الربوبية فقط فإنك تركت اللازم والمطلوب وهو التوحيد الإلهية أما إذا اتيت بتوحيد الإلهية فهذا يدخل فيه توحيد الربوبية ويتضمنه.

(٢١٨٤) توحيد الربوبية ليس فيه نزاع مع المشركين

المدعي: " وقد بسطنا الكلام على هذا في غير هذا الموضوع وبيننا أن هذه الآية ليس المقصود بها ما يقوله من يقوله من أهل الكلام، من ذكر دليل التمانع الدال على وحدانية الرب تعالى، فإن التمانع يمنع وجود المفعول، لا يوجب فساده بعد وجوده، وذلك يذكر في الأسباب والبدايات التي تجري مجرى العلل الفاعلات، والثاني يذكر في الحكم

والنهايات التي تذكر في العلل التي هي الغايات، كما في قوله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: ٥] فقدم الغاية المقصودة على الوسيلة الموصلة، كما قد بسط في غير هذا الموضوع.

الشيخ صالح الفوزان: {لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ} [الأنبياء: ٢٢] أي في السموات والأرض ومعنى (إلهة) يعني من يستحق العباد على الوجه الصحيح غير الله لفسدتها، فكل ما عبد من دون الله فهو غير مستحق للعباد وعبادته فاسدة، ولذلك تفسد السموات والأرض بالشرك والعياذ بالله.

أما أهل النظر فيقولون: (لو كان فيهما رب) إلهة يعني رب إلا الله، وهذا شيء أقر به المشركون، ما يقولون فيها رب غير الله، فهم يعتبرون أن الرب واحد وهو الخالق الرازق المحيي المميت المدبر، كما ذكر الله ذلك عنهم في القرآن الكريم {وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ} [الزخرف: ٨٧]، {قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ} [المؤمنون: ٨٧-٨٦] فهم مقررون بهذا، نعم.

(٢١٨٥) منشأ غلط المتصوفة من اعتقادهم أن توحيد الربوبية هو الغاية، والرد على شبهاتهم المذيع: "ثم إن طائفة ممن تكلم في تحقيق التوحيد على طريق أهل التصوف، ظن أن توحيد الربوبية هو الغاية، والفناء فيه هو النهاية، وأنه إذا شهد ذلك سقط عنه استحسان الحسن واستقباح القبيح، فآل بهم الأمر إلى تعطيل الأمر والنهي، والوعد والوعيد."

الشيخ صالح الفوزان: الصوفية يرون أن المقصود هو توحيد الربوبية فإذا الإنسان حقق توحيد الربوبية فإنه حين إذ؛ إذا شهد أنه لا يدبر ولا يخلق ولا يرزق إلا الله فهذا هو المسلم عندهم ولو لم يعبد الله، ولو لم يصل، ولو لم يزكي، هذا دينهم البطل والعياذ بالله، ولا حرج عليه أن يفعل الفواحش يستحل المحرمات لأنه مقر بالتوحيد عندهم وهو إثبات الرب .

المدّيع: " ولم يفرقوا بين مشيئته الشاملة لجميع المخلوقات، وبين محبته ورضاه المختص بالطاعات، وبين كلماته الكونيات التي لا يجاوزها بر ولا فاجر - لشمول القدر لكل مخلوق - وكلماته الدينيات التي اختص بموافقتها أنبياءه وأوليائه. "

الشيخ صالح الفوزان: ولذلك يقول: إذا خالفت أمره فقد وافقت قدره، ويعتبرون أنهم موحدون لأنهم وافقوا القدر هذا هو التوحيد عندهم!

المدّيع: فالعبد مع شهوده الربوبية العامة الشاملة للمؤمن والكافر، والبر والفاجر، عليه أن يشهد ألوهيته التي اختص بها عباده المؤمنين، الذين عبدوه وأطاعوا أمره، واتبعوا رسله. قال تعالى: {أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ} [ص: ٢٨].

الشيخ صالح الفوزان: هذا يرد عليهم لأنهم يقولون: إذا أقررت بتوحيد الربوبية وحققته فلا عليك أن تعمل المحرمات وأن تترك الوجبات لأنك وصلت وعرفت، يسمونه العارف.

المدّيع: وقال تعالى: {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} [الجاثية: ٢١].

الشيخ صالح الفوزان: فالله فرق بين المطيع والعاصي، فرق بين المؤمن والكافر، فرق بين المؤمن والفاسق، فرق بين المؤمن المنافق، فرق بينهم فدل على أنه لا يكفي أنك تقر بتوحيد الربوبية بل لابد أن تأتي بالأوامر وتجتنب النواهي.

المدّيع: وقال تعالى: {أَفَجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ* مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ} [القلم: ٣٦-٣٥].

الشيخ صالح الفوزان: وهؤلاء سوا بين المسلمين والمجرمين يقولون: ما داموا يقرون بتوحيد الربوبية فهم موحدون وهم من أهل الجنة.

المدّيع: "ومن لم يفرق بين أولياء الله وأعدائه، وبين ما أمر به وأحبه من الإيمان والأعمال الصالحة وما كرهه ونهى عنه وأبغضه: من الكفر والفسوق والعصيان مع شمول قدرته، ومشيتته، وخلقه لكل شيء، وإلا وقع في دين المشركين، الذين قالوا {لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ} [الأنعام: ١٤٨]."

الشيخ صالح الفوزان: نعم فهم يقولون: هذا برضا الله؛ أن الله رضي منا هذه الأعمال القبيحة ولو شاء لها مكانا منها؛ هكذا يحتجون على الله سبحانه وتعالى.

(٢١٨٦) الاحتجاج بالقدر عند المصائب لا عند المعائب

المدّيع: قال: "والقدر يؤمن به ولا يُحتج به"

الشيخ صالح الفوزان: القدر يؤمن به ولا يحتج به؛ يؤمن به، ويثبت لله عز وجل لحكمه وأسراره، ولكن لا يحتج به الإنسان على المعاصي، وعلى المخالفات، بل يترك المعاصي والمخالفات، ولا يقول: إن الله قدرها عليّ، {لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا} [الأنعام: ١٤٨]، بل يقول: أنا الذي فعلت هذا وأتوب إلى الله وأستغفره، نعم.

المدّيع: "بل العبد مأمور أن يرجع إلى القدر عند المصائب، ويستغفر الله عند الذنوب والمعائب."

الشيخ صالح الفوزان: ما يجري على العبد مما ليس له فيه قدرة كالمصائب والموت والمرض والجوع وغير ذلك هذا يسنده إلى القدر، هذا بقدر الله سبحانه وتعالى لأنه ليس له فيه حيلة ولا فعل، أما ما يفعله باختياره كالكفر والإيمان والمعصية والطاعة وغير ذلك من الأفعال الاختيارية فهذا لا يحتج عليه بالقدر إذا خالف أمر الله سبحانه وتعالى، بل يتوب إلى الله ويستغفر ويعتبر أن هذا من خطأه ومن فعله هو فيتوب إلى الله.

المدّيع: كما قال تعالى: {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ} [غافر: ٥٥].

الشيخ صالح الفوزان: (اصبر) هذا على القدر (واستغفر لذنبك) ففرق الله بين ما كان من القضاء والقدر هذا يصبر عليه ويؤمن به وبين ما يكون من العبد وهو الذنب فيطلب الاستغفار.

المدّيع: قال: "ولهذا حج آدم موسى عليهما السلام، لما لام موسى آدم لأجل المصيبة التي حصلت لهم بأكله من الشجرة، آدم: ﴿أَنْ هَذَا كَانَ مَكْتُوبًا قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ. فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى﴾".

الشيخ صالح الفوزان: موسى عليه السلام قال لآدم لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ يسأله عن المصيبة التي حصلت، فآدم عليه السلام أسند هذا إلى القضاء والقدر وأن هذا شيء مقدر، أن خروجهم من الجنة هذا شيء مقدر فحج آدم موسى عليه السلام، ولم يحتج آدم على الذنب، ما قال أنا أكلت من الشجرة بسبب القضاء والقدر بل تاب إلى الله {قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [الأعراف: ٢٣]

المدّيع: كما قال تعالى: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} [الحديد: ٢٢]، وقال تعالى: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [التغابن: ١١] قال بعض السلف: وهو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم.

الشيخ صالح الفوزان: هذا على المصائب التي لا حيلة للعبد فيها يرضى بالقضاء والقدر ويصبر على ذلك.

المدّيع: "فهذا هو جهة احتجاج آدم بالقدر، ومعاذ الله أن يحتج آدم - أو من هو دونه من المؤمنين - على المعاصي بالقدر، فإنه لو ساغ هذا لساغ أن يحتج إبليس ومن اتبعه من الجن والإنس بذلك، ويحتج به قوم نوح وعاد وثمود، وسائر أهل الكفر والفسوق والعصيان، ولم يعاقب أحد، وهذا مما يعلم فساده بالاضطرار شرعا وعقلا. فإن هذا القول لا يطرده أحد من العقلاء، فإن طرده يوجب أن لا يلام أحد على شيء، ولا يعاقب عليه."

الشيخ صالح الفوزان: هذا لو ضربه أحد لوجدته يطلب الانتقام والقصاص، ولا يقول: هذا قضاء وقدر بل يطلب القصاص و العقوبة ممن ظلمه وممن اعتدى عليه، هذا دليل على أن الجرائم لا يحتج عليها بالقضاء والقدر، السرقة والقتل وظلم الناس لا يحتج عليه بالقضاء والقدر، وإنما تعالج بالحدود، تعالج بالتعزيرات، تعالج بالتأديب لأنها أفعال العباد لو كان القضاء والقدر حجة

فيها، هي قضاء وقدر لكن هي فعل العبد أيضا، فنحن ننظر إلى فعل العبد ولا ننظر إلى القضاء والقدر، فلو كان الاحتجاج بالقضاء والقدر على الجرائم سهلا لما أقيم حد ولا قتل مرتد، ولا حاجة إلى جعل محاكم وقضاة، قال هذا قضاء وقدر.

منشأ القول بوحدة الوجود والرد عليهم (٢١٨٧)

المدعي: قال: وهذا المحتج بالقدر لو جنى عليه جان لطالبه، فإن كان القدر حجة للجاني عليه، وإلا فليس حجة لا لهذا ولا لهذا.

ولو كان الاحتجاج بالقدر مقبولا، لم يمكن للناس أن يعيشوا، إذا كان لكل من اعتدى عليهم أن يحتج بذلك، فيقبلوا عذره ولا يعاقبوه، ولا يمكن اثنان من أهل هذا القول أن يعيشا إذ لكل منهما أن يقتل الآخر، ويفسد جميع أموره، محتجا على ذلك بالقدر.

ثم إن أولئك المبتدعين، الذين أدخلوا في التوحيد نفي الصفات، وهؤلاء الذين أخرجوا عنه متابعة الأمر، إذا حققوا القولين؛ أفضى بهم الأمر إلى أن لا يفرقوا بين الخالق والمخلوق، بل يقولون بوحدة الوجود كما قاله أهل الإلحاد القائلين بالوحدة والحلول والاتحاد.

الشيخ صالح الفوزان: يتطور بهم الأمر إلى أن يجعلوا الكون كله هو الله، وليس فيه انقسام، نعم.

المدعي: "الذين يعظمون الأصنام وعابديها، وفرعون وهامان وقومهما، ويجعلون وجود خالق الأرض والسموات هو وجود كل شيء من الموجودات ويدعون التوحيد والتحقيق والعرفان، وهم من أعظم أهل الشرك والتليس والبهتان."

الشيخ صالح الفوزان: عندهم التوحيد ألا تشهد في الكون انقساما، وإنما الكون كله هو الله لا انقسام فيه، فإذا قلت: الكون خالق ومخلوق هذا شرك عندهم، نعم.

المدّيع: "يقول عارفهم: السالك في أول أمره يفرق بين الطاعة والمعصية أي نظرا إلى الأمر، ثم يرى طاعة بلا معصية، أي نظرا إلى القدر، ثم لا طاعة ولا معصية، أي نظرا إلى أن الوجود واحد، ولا يفرقون بين الواحد بالعين والواحد بالنوع، فإن الموجودات مشتركة في مسمى الوجود."

الشيخ صالح الفوزان: نعم، يتطور بهم إلى الأمر إلى القول بوحدة الوجود.

المدّيع: والوجود ينقسم إلى: قائم بنفسه. وقائم بغيره، وواجب بنفسه، وممكن بنفسه. كما أن الحيوانات مشتركة في مسمى الحيوان، والأناسي يشتركون في مسمى الإنسان، مع العلم الضروري بأنه ليس عين وجود هذا الإنسان هو عين وجود هذا الفرس، بل ولا عين هذا الحيوان وحيوانيته وإنسانيته هو عين هذا الحيوان وحيوانيته وإنسانيته، لكن بينهما قدر مشترك تشابها فيه، قد يسمى كلياً ومطلقاً وقدرًا مشتركًا، ونحو ذلك، وهذا لا يكون في الخارج عن الأذهان كلياً عاماً مطلقاً، بل لا يوجد إلا معينا مشخصا، فكل موجود فله ما يخصه من حقيقته، مما لا يشركه فيه غيره، بل ليس بين موجودين في الخارج شيء بعينه اشتركا فيه، ولكن تشابها؛ ففي هذا نظير ما في هذا، كما أن هذا نظير هذا، وكل منهما متميز بذاته وصفاته عما سواه، فكيف الخالق سبحانه وتعالى؟"

الشيخ صالح الفوزان: هذا كله رد على أهل وحدة الوجود الذين يقولون: إن الكون شيء واحد، والكون مختلف ليس شيئاً واحداً، مختلف اختلافاً كثيراً، وهو أعيان متفرقة، ومخلوقات كثيرة متنوعة فهذا في الحقيقة إلغاء للعقول.

تقدير الخير والشر ليس فيه حجة للعبد؛ لأنه علم الله بما سيحصل (٢١٨٨)

المدّيع: وهذا كله مبسوط في غير هذا الموضوع البسط الذي يليق به فإنه مقام زلت فيه أقدام، وضلت فيه أحلام، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

ومن أحكم الأصلين المتقدمين في الصفات، والخلق والأمر؛ فيميز بين المأمور المحبوب المرضي لله، وبين غيره، مع شمول القدر لهما، وأثبت للخالق سبحانه الصفات التي توجب مباينته للمخلوقات، وأنه ليس في مخلوقاته

شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته، أثبت التوحيد الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، كما نبه على

ذلك في سورتي الإخلاص {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} [الكافرون: ١] و {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: ١]

فإن {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: ١] تعدل ثلث القرآن، إذ كان القرآن باعتبار معانيه ثلاث أثلاث: ثلث

توحيد، وثلث قصص، وثلث أمر ونهي؛ لأن القرآن كلام الله. والكلام: إما إنشاء، وإما إخبار، والإخبار: إما

عن الخالق، وإما عن المخلوق، والإنشاء: أمر ونهي وإباحة.

ف {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: ١] فيها ثلث التوحيد، الذي هو خبر عن الخالق، وقد قال صلى الله عليه

وسلم: ﴿قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن﴾

الشيخ صالح الفوزان: الله سبحانه وتعالى قدر كل شيء، قدر الخير وقدر الشر، ولكن ليس في هذا حجة للعبد،

أنه يقول: ما دام أن الله قدر الشر فلا يلام الكافر والعاصي لأن الله أعطى المخلوق قدرة ومشية واختياراً يفعل

ما يشاء ويترك ما يشاء باختياره وقدرته ولذلك الصبي غير المكلف والمجنون لا يؤاخذ لأنه ليس عنده تفريق

بين هذا و هذا، أما العاقل فهو يفرق بين فعله وبين القضاء و القدر، فالقضاء والقدر من شأن الله سبحانه

وتعالى، وأما فعله فهو المسؤول عنه، وهو الذي يثاب أو يعاقب عليه، وهو يترك باختياره ويفعل باختياره، عنده

قدره وعنده مشيئة وعنده إرادة وعنده إمكانية.

المدعي: قال: "وعدل الشيء - بالفتح - يكون: ما سواه، من غير جنسه، كما قال تعالى: {أَوْ عَدُلٌ ذَلِكَ صِيَامًا}

[المائدة: ٩٥] وذلك يقتضي: أن له من الثواب ما يساوي الثلث في القدر، ولا يكون مثله في الصفة، كمن معه

ألف دينار وآخر معه ما يعدلها من الفضة والنحاس وغيرهما.

ولهذا يحتاج إلى سائر القرآن، ولا تغني عنه هذه السورة مطلقاً، كما يحتاج من معه نوع من المال إلى سائر الأنواع

الشيخ صالح الفوزان: (قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن لا في القدر، وإنما في الفضل فقط لا في القدر، ولذلك لا تغني سورة الإخلاص عن القرآن كله، وليس فيها بسط وتفصيل للأحكام الشرعية والأوامر والنواهي.

التوحيد في سورتي: الإخلاص والكافرون (٢١٨٩)

المدني: إذ كان العبد محتاجاً إلى الأمر والنهي والقصص.

وسورة {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: ١] فيها التوحيد القولي العملي، الذي تدل عليه الأسماء والصفات، ولهذا

قال تعالى: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ - اللَّهُ الصَّمَدُ} [الإخلاص: 2-1]

وقد بسطنا الكلام عليها في غير هذا الموضع.

المدني: "وسورة: {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} [الكافرون: ١] فيها التوحيد القصدي العملي"

الشيخ صالح الفوزان: توحيد الإلهية.

المدني: كما قال تعالى {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ - لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ} [الكافرون: ١ - ٢] وبهذا يتميز من يعبد الله

ممن يعبد غيره وإن كان كلاهما يقر بأن الله رب كل شيء ويتميز عباد الله المخلصون الذين لم يعبدوا إلا إياه، ممن

عبد غيره وأشرك به، أو نظر إلى القدر الشامل لكل شيء، فسوى بين المؤمنين والكفار، كما كان يفعل المشركون

من العرب.

ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: ﴿إنها براءة من الشرك﴾

الشيخ صالح الفوزان: {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} [الكافرون: ١] هذه السورة براءة من الشرك، فيها إفراد الله بالعبادة

وفيه البراءة من الشرك، فلا يكفي أن الإنسان لا يعبد إلا الله، بل لابد أن يترأ من الشرك وأهله، وإلا لم يكن

مسلياً، الذي لا يترأ من الشرك، ويقول: الناس لهم إرادتهم، ولهم اختياراتهم، ولا نخرج على أحد، ولا نبغض

أحدًا، ونحن عندنا المحبة والتسامح؛ هذا كله من الباطل، فالمؤمن يغار على دين الله، ويكره الكفار، ويتبرأ منهم، وإلا لم يكن مؤمنًا، نعم.

المديع: قال: " وسورة {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: ١] فيها إثبات الذات، وما لها من الأسماء والصفات التي يتميز بها مشبو الرب الخالق، الأحد الصمد، عن المعطلين له بالحقيقة، نفاة الأسماء والصفات، المضاهين لفرعون وأمثاله ممن أظهر التعطيل والجحود للإله المعبود."

الشيخ صالح الفوزان: فسورة الإخلاص فيها توحيد الربوبية والأسماء والصفات، وأما سورة {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} ففيها توحيد الألوهية توحيد العبادة.

الإثبات المفصل والنفي المجمل طريقة الأنبياء (٢١٩٠)

المديع: " وإن كان في الباطن يقر به، كما قال تعالى {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا} [النمل: ١٤] وقال موسى {لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا} [الإسراء: ١٠٢]. والله سبحانه بعث أنبياءه بإثبات مفصل، ونفي مجمل، فأثبتوا له الأسماء والصفات، ونفوا عنه مماثلة المخلوقات. ومن خالفهم من المعطلة المتفلسفة وغيرهم عكسوا القضية."

الشيخ صالح الفوزان: (إثبات مفصل) مثل؛ الله جل وعلا الرحمن الرحيم الخالق الرازق المدبر؛ فيها أسماء مفصل للأسماء والصفات، وفيها نفي مجمل، {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: ١١]، {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} [الإخلاص: ٤] {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} [مريم: ٦٥]؛ نفي مجمل، وإثبات مفصل.

النفي المفصل والإثبات المجمل طريقة المعطلة (٢١٩١)

المديع: ومن خالفهم من المعطلة المتفلسفة وغيرهم عكسوا القضية، فجاءوا بنفي مفصل وإثبات مجمل، يقولون ليس كذا، ليس كذا، ليس كذا.

لشيخ صالح الفوزان: لدخل العلم ولخرج ولا فوق ولا تحت ولا يمينا ولا يسرا هكذا يصفون الله سبحانه وتعالى بنفيان مفصل واما الا ثبات فهو مجمل يقولون الله موجود يثبتون له الوجود فقط والوجود المطلق عنده.

المديع: "فإذا أرادوا إثباته قالوا: وجود مطلق بشرط النفي، أو بشرط الإطلاق، وهم يُقَرُّون في منطقهم اليوناني: أن المطلق بشرط الإطلاق لا يكون في الخارج، فليس في الخارج حيوان مطلق بشرط الإطلاق، ولا إنسان مطلق بشرط الإطلاق، ولا موجود مطلق بشرط الإطلاق، بخلاف المطلق لا بشرط الذي يطلق على هذا وهذا، وينقسم إلى هذا وهذا، فإن هذا يقال: إنه في الخارج لا يكون إلا معينا مشخصا أو يقولون إنه الوجود المشروط بنفي كل ثبوت عنه فيكون مشاركا لسائر الموجودات في مسمى الوجود، متميزا عنها بالعدم."

الشيخ صالح الفوزان: كل هذا من تحبطهم وتخرصاتهم لأنهم لم تركوا الحق ابتلوا بالباطل.

٢١٩٢) ثناء الله على طريقة المرسلين

المديع: "وأما الرسل صلوات الله عليهم: فطريقتهم طريقة القرآن، قال سبحانه وتعالى: {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ - وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الصفافات: ١٨٠ - ١٨٢]"

الشيخ صالح الفوزان: فسلم على المرسلين لسلامة ما قالوه من العيب والنقص، فالمرسلون أثبتوا له الأسماء والصفات والعبادة، وأثبتوا أنواع التوحيد، فسلم الله عليهم، ونزه نفسه عما يقوله خصوم الأنبياء من الوثنيين والمشركين والمعطلة، نعم.

المديع: "والله تعالى يخبر في كتابه أنه: حي، قيوم، عليم، حكيم، غفور، رحيم."

الشيخ صالح الفوزان: هذا الإثبات المفصل. نعم.

المديع: "سميع، بصير، علي، عظيم، خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، ثم استوى على العرش، وكلم موسى تكليما، وتجلى للجبل فجعله دكا، يرضى عن المؤمنين، ويغضب على الكافرين إلى أمثال ذلك من الأسماء والصفات.

ويقول في النفي {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [الشورى: ١١] {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} [الإخلاص: ٤] {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} [مريم: ٦٥] {فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا} [البقرة: ٢٢] فنفي بذلك أن تكون صفاته كصفات المخلوقين، وأنه ليس كمثل شئ، لا في نفسه المقدسة، المذكورة بأسمائه وصفاته، ولا في شئ من صفاته ولا أفعاله: {سُبْحَانَهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا} - تَسْبُحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا} [الإسراء: ٤٣ - ٤٤]"

الشيخ صالح الفوزان: فالمخلوق له صفات، والله جل وعلا له صفات، المخلوق له سمع، والله جل وعلا له سمع، المخلوق له علم، والله جل وعلا له علم، الله له وجه، والمخلوق له وجه، الله له يد والمخلوق له يد، كما ثبت ذلك في الأدلة، لكن مع نفي التشبيه بين صفات الخالق وصفات المخلوق، نعم.

من الإيمان بالله؛ ترك الإلحاد في أسمائه وآياته (٢١٩٣)

المدعي: "المؤمن يؤمن بالله، وما له من الأسماء الحسنى، ويدعوه بها، ويجتنب الإلحاد في أسمائه وآياته، قال تعالى {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ} [الأعراف: ١٨٠]"

الشيخ صالح الفوزان: فأثبت لنفسه الأسماء، وأخبر أنها كلها حسنى، كلها تتضمن الكمال لذلك صارت حسنى.

المدعي: وقال الله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا} [فصلت: ٤٠].

الشيخ صالح الفوزان: والإلحاد في أسمائه وصفاته يكون إما بنفيها وتعطيلها، وإما بتحريف معانيها، وإما بإطلاقها على المخلوقات، نعم.

المدعي: "وهو - أي المؤمن - يدعو الله وحده، ويعبده وحده لا يشرك بعبادة ربه أحدا، ويجتنب طريق المشركين الذين قال الله تعالى فيهم {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا نُحُوبًا} - أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا

الشيخ صالح الفوزان: تقدم الكلام على هذه الآية.

المدعي: "وقال تعالى {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ - وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سبأ: ٢٢ - ٢٣]"

الشيخ صالح الفوزان: هذه الآية كما سبق أن الله أبطل بها الشرك من جميع الوجوه، فالمدعو من دون الله ليس له شرك في السموات وفي الأرض، لا يشارك الله في الملكية، ولا يعينه ويؤازره سبحانه وتعالى فليس له معين ولا ظهير من خلقه، وليس له شفاعاة إلا بإذن الله جل وعلا، نعم.

دائماً يعتصم المسلم بدعاء: اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك؛ إنك تهدي من تشاء إلى صراطٍ مُستقيم

المدعي: وهذه جمل لها تفاصيل، ونكت تشير إلى خطب جليل.

فليجتهد المؤمن في تحقيق العلم والإيمان، وليتخذ الله هادياً ونصيراً، وحاكماً وولياً، فإنه نعم المولى ونعم النصير، وكفى بربك هادياً ونصيراً. وإن أحب دعا بالدعاء الذي رواه مسلم وأبو داود وغيرهما، عن عائشة -رضي الله عنها- ﴿أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيَلِ وَمِيكَائِيلِ وَإِسْرَافِيَلِ، فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهِدْنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

الشيخ صالح الفوزان: إذا تحير الإنسان بين هذه الأمور ولم يتبين له شيء فإنه يدعو هذا الدعاء "اللهم رب جبرائيل ومكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلِفون إهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم" هذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو به في استفتاحه للتهجد إذا قام من الليل "رب جبرائيل ومكائيل وإسرافيل" لماذا خص هؤلاء الملائكة الثلاثة عليهم السلام؟ لأنهم جاؤا بالحياة؛ فجبريل جاء بالوحي الذي فيه حياة القلوب، ومكائيل موكل

بالقطر الذي في حياة الأرض بعد موتها بالنبات، وإسرافيل بيده الصور الذي ينفخ فيه فتعود الأرواح وتحيا يوم البعث والنشور، فهو يدعو بربوبيته لهؤلاء الملائكة، هذا من التوسل إلى الله جل وعلا بأسماؤه، (رب) فهو الرب؛ رب هؤلاء الملائكة العظام، نعم.

المديع: وذلك أن الله تعالى يقول: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً} [البقرة: ٢١٣] أي: فاختلّفوا، كما في سورة يونس وقد قيل: إنها كذلك في حرف عبد الله {فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ} [البقرة: ٢١٣]

الشيخ صالح الفوزان: (كان الناس أمة واحدة) يعني على دين أبيهم آدم ليس عندهم شرك، إلى أن حدث الشرك في قوم نوح، فاختلّفوا بعد ذلك، فالآية فيها تقدير (كان الناس أمة واحدة) أي: فاختلّفوا (فبعث الله النبيين) بعث الله نوحاً أول الرسل عند الاختلاف وحدث الشرك، كما في سورة يونس عليه السلام، {وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا} [يونس: ١٩]

المديع: {وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [البقرة: ٢١٣]"

الشيخ صالح الفوزان: هذا الذي تضمنه دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم.

المديع: أحسن الله إليكم شيخنا وجزاكم خيراً، بهذا نأتي إلى نهاية هذا الكتاب العظيم (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم) مع صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية، وجزى المستمعين، والأخوة المهندسين خيراً، إذا أحببت فضيلة الشيخ تختم بشيء في هذا؛ في نهاية الحلقة.

الشيخ صالح الفوزان: أسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا وإخواننا المستمعين العلم النافع والعمل الصالح، وأوصيهم بالعناية بكتب هذا الإمام الجليل التي تنضح بالعلم وتشع بالنور، فعليهم أن يعتنوا بها وأن يراجعوها، وأن يدرسوها دراسة صحيحة، فإنه إمام مجدد، أنقذ الله به الأمة من وهددتها، فهو نازل المشركين وعبدة

الأضرحة والمتصوفة، ونازل المعطلة من الجهمية والمعتزلة والآشاعرة وغيرهم، ونازل القبوريين، ونازل اليهود والنصارى وأهل الكتاب وأبطل ما عندهم من الشبهات، فكتبه والله الحمد كتباً عظيمة تتضمن التجديد لهذا الدين، فهو من أعظم الأئمة المجددين، فرحمه الله وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، ونفعنا بعلمه وكتبه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المديع: أحسن الله إليكم وجزاكم خيراً.

و صلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

تم بحمد الله

مع تحيات فريق الإعداد

واتس وتليجرام / 24 1 002010171

CONTENTS

٢	الدرس المائة وثمانية وأربعون
١٣	الدرس المائة وتسعة وأربعون
٢٤	الدرس المائة والخمسون
٣٧	الدرس المائة وواحد وخمسون
٤٧	الدرس المائة واثنان وخمسون
٥٧	الدرس المائة وثلاثة وخمسون
٧٠	الدرس المائة وأربعة وخمسون
٨٠	الدرس المائة وخمسة وخمسون
٩٢	الدرس المائة وستة وخمسون
١٠٣	الدرس المائة وسبعة وخمسون
١١٤	الدرس المائة وثمانية وخمسون
١٢٤	الدرس المائة وتسعة وخمسون
١٣٦	الدرس المائة وستون
١٤٦	الدرس المائة وواحد وستون
١٥٨	الدرس المائة واثنان وستون
١٧٢	الدرس المائة وثلاثة وستون
١٨٣	الدرس المائة وأربعة وستون
١٩٤	الدرس المائة وخمسة وستون
٢٠٥	الدرس المائة وستة وستون
٢١٥	الدرس المائة وسبعة وستون
٢٢٦	الدرس المائة وثمانية وستون
٢٣٧	الدرس المائة وتسعة وستون
٢٤٨	الدرس المائة وسبعون
٢٥٨	الدرس المائة وواحد وسبعون
٢٦٩	الدرس المائة واثنان وسبعون
٢٨١	الدرس المائة وثلاثة وسبعون
٢٩٠	الدرس المائة وأربعة وسبعون
٣٠٠	الدرس المائة وخمسة وسبعون
٣١١	الدرس المائة وستة وسبعون
٣٢٢	الدرس المائة وسبعة وسبعون
٣٣١	الدرس المائة وثمانية وسبعون
٣٤٣	الدرس المائة وتسعة وسبعون
٣٥٤	الدرس المائة وثمانون

٣٦٤	الدرس المائة وواحد وثمانون.....
٣٧٣	الدرس المائة واثنان وثمانون.....
٣٨٤	الدرس المائة وثلاثة وثمانون.....
٣٩٤	الدرس المائة وأربعة وثمانون.....
٤٠٥	الدرس المائة وخمسة وثمانون.....
٤١٥	الدرس المائة وستة وثمانون.....
٤٢٧	الدرس المائة وسبعة وثمانون.....
٤٣٨	الدرس المائة وثمانية وثمانون.....
٤٥٠	الدرس المائة وتسعة وثمانون.....
٤٦١	الدرس المائة وتسعون.....
٤٧٤	الدرس المائة وواحد وتسعون.....
٤٨٥	الدرس المائة واثنان وتسعون.....
٤٩٦	الدرس المائة وثلاثة وتسعون.....
٥٠٨	الدرس المائة وأربعة وتسعون.....
٥٢١	الدرس المائة وخمسة وتسعون.....
٥٣٤	الدرس المائة وستة وتسعون.....